



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله  
الطيبين الطاهرين

اللهم

اشفع في الذين هم في النار والذين هم في الجنة  
والذين هم في النار والذين هم في الجنة

اللهم صل على محمد  
وآله الطيبين الطاهرين  
الذين هم في النار والذين هم في الجنة

اللهم صل على محمد وآله الطيبين الطاهرين  
الذين هم في النار والذين هم في الجنة

اللهم صل على محمد وآله الطيبين الطاهرين  
الذين هم في النار والذين هم في الجنة

اللهم صل على محمد وآله الطيبين الطاهرين  
الذين هم في النار والذين هم في الجنة

اللهم صل على محمد

وآله الطيبين الطاهرين

الذين هم في النار والذين هم في الجنة

اللهم صل على محمد وآله الطيبين الطاهرين







شرح

# شافية ابن الحاجب



تأليف

الشيخ رضی الدین محمد بن الحسن الاسترأبازی النخوی ٦٨٦

## مع شرح شواهدہ

للعالم الجليل عبد القادر البغدادی صاحب خزانه الأدب  
المتوفى فى عام ١٠٩٣ من الهجرة

حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأسانذة

محمد محی الدین عبد الحمید

المدرس فى تخصص  
كلية اللغة العربية

محمد الزقرف

المدرس فى كلية  
اللغة العربية

محمد نور حسن

المدرس فى تخصص  
كلية اللغة العربية

القسم الثانى

وهو خاص بشرح الشواهد

دار الكتب العلمیة

بیتروت - لبنان

60084

[ جميع حق الطبع محفوظ للشرح ]

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

سیرت - لبنان



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ الْعَوْنُ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد أفضل المرسلين ، وعلى آله  
وأصحابه الطاهرين ، وسَلِّمْ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين  
وبعد ؛ فلما فرغْتُ بتوفيق الله من شرح شواهد الكافية لنجم الأئمة الشيخ  
الرضي الأسترابادي<sup>(١)</sup> ، رحمه الله وتجاوز عنه ، رأيت أن ألحق به شرح أبيات  
شواهد الشافية له أيضاً ، وهي مائة وستة وتسعون بيتاً<sup>(٢)</sup> ؛ لكونهما ككتاب  
واحد متناً وشرحاً ، فكذلك ينبغي أن يكون شرح أبياتهما  
وأشار إلى بعض الأفاضل بأن أضْم إليها أبيات شرح المحقق العلامة أحمد  
ابن الحسن الجاربردي التي انفرد بها ؛ لميس الحاجة إليها لكثرة تداولها تدريساً  
ومراجعة ، حتى يعم النفع ، وهي اثنان وخمسون بيتاً ، فأجبتَه إلى ذلك  
وشرعت مستعيناً بالله ذي الطَّوْلِ والإعانة ، في يوم الخميس الرابع والعشرين  
من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين وألف ؛ أسأل الله إتمامه ، والنفع به ، آمين

---

(١) الأسترابادي : نسبة إلى مدينة أستراباد ، وهي بفتح الهمزة وسكون السين  
بعدها ناء مثناة مفتوحة وآخره ذال معجمة : بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان  
بين سارية وجرجان

(٢) ترك المؤلف بعض الشواهد فلم يتكلم عليها ، ولعل عذره في ذلك اختلاف  
النسخ ، وتجد ذلك موضعاً تمام التوضيح في حواشينا على شرح الشافية ؛ فقد نبهنا  
هناك على الآيات التي لم يشرحها ، وذكرنا ما سقط منها من بعض نسخ الشرح



## أبنية الاسم

أنشد الجار بردى (ص ١٩) [ من الرجز ]

١ — فَهُوَ ذَا ؛ فَقَدْ رَجَا النَّاسُ الْغَيْرَ

مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى يَدَيْكَ وَالثُّورُ (١)

مِنْ آلِ صَعْفُوقٍ وَأَتْبَاعِ أُخْرَ الطَّامِعِينَ لَا يُبَالُونَ الْغَمْرَ (٢)

على أن صَعْفُوقًا على فَعْلُولٍ بالفتح نادر ، وهو الذى قلَّ وجوده وإن كان

على القياس ، والشاذ : هو الذى على خلاف القياس ، وإن كان كثيراً ، والضعيف :

والضعيف هو الذى فى ثبوته كلام

بيان

النادر

والشاذ

والضعيف

قال الإمام أبو منصور موهوب بن أحمد الجوالقي فى كتاب العربات : صَعْفُوقُ

اسم أعجمى ، وقد تكلمت به العرب ، يقال : بنو صَعْفُوقِ خَوْلٌ بالجمامة ، وقال العجاج :

\* فَهُوَ ذَا لَقَدْ رَجَا النَّاسَ الْغَيْرَ \*

إلى آخر الأبيات ، وقال يخاطب عمر بن عبید الله بن معمر «هوذا» أى الأمر

هو الذى ذكرته من مدحى لعمر ، و«الغیر» : أى رجوا أن يتغير أمرهم من فساد إلى

صلاح بامارتك ونظرك فى أمرهم وَدَفَعَ الخوارج عنهم ، والثور : جمع ثُورَةٍ ، وهو

الثار ، أى أملوا أن تثار بمن قتلت الخوارج من المسلمين انتهى ، ونقله الجار بردى

وعمر بن عبید الله هذا كان عبد الملك بن مروان ولأه حربَ أبى فدَيْكٍ

الحرورى ، فأوقع به ، وأراد العجاج تحقير أمر الخوارج ، فوصفهم بأنهم سُوقَةٌ

عمر بن

عبید الله

(١) فى ديوان العجاج (ص ١٦) \* ها فهو ذا ، فقد رجا ... \* وفى اصول

الكتاب \* ... لقد رجا الناس ... \*

(٢) وفى شرح الجار بردى \* الطامعين ... \* وفى اصول كتابنا \* الطامعين ... \*

وفى ديوان العجاج \* من طامعين ... \*



وعبيد ، وأتباع ، اجتمعوا إلى [أبي] فديك ، وليسوا ممن يقاتل على حسب ويرجع إلى دين صحيح ومنصب ، والرواية هنا « فهوذا فقد رجا » بسكون هاء (١) فهو ، ومعناه خذ أبا فديك فهو هذا قد أمكنك ، والناس قد رجوا أن يغير الله هذه الحال على يدك ، ويثار لهم من الخوارج ، والثورة بالهمز كعقدة ، وجمعها ثور كعقد ، بمعنى الثار أيضا بالهمز ، ويسهل ، وهو الحقد ، يقال : ثارت القتيل ، وثارت به ، من باب نفع ؛ إذا قتلت قاتله ، وقد جمعها الشاعر فقال [من الطويل] :

طَلَبْتُ بِهِ ثَأْرِي فَأَدْرَكْتُ ثُوْرِي      بَنِي عَامِرٍ هَلْ كُنْتُ فِي ثُوْرِي نِكَسًا (٢)

والنكس — بالكسر — : الضعيف العاجز ، والغير — بكسر ففتح — اسم من قولك : غيرت الشيء تغييراً ، ويأتي جمع غيرة أيضاً ، بمعنى الدية ، وليس هذا بمراد هنا ، يقال : غارني الرجل يغيرني : أي أعطاني الدية ، والاسم الغيرة بالكسر وجمعها غير ، قال هذبة بن الخشرم [من البسيط] :

لَنَجِدَنَّ بِأَيْدِينَا أَنْوْفَكُمُ      بَنِي أُمِيَّةَ إِنْ لَمْ تَقْبَلُوا الْغَيْرَا

قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب : بنو صَعْفُوق كانوا يخدمون السلطان باليامة ، كان معاوية بن أبي سفيان قد صَيَّرَهُمْ بِهَا ، وقال الأصمعي : صَعْفُوق قرية باليامة ، كان ينزلها خَوْلُ السلطان . وقال ابن الأعرابي : يقال هو صَعْفُوقِي فيهم ، والصفاقية : قوم من بقايا الأمم الخالية باليامة ضلت أنسابهم ، وقيل : هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترون ويبيعون وياخذون الأرباح ، انتهى \*

(١) أي على حذف حرفين من أول البيت ، وهو محتمل عند بعض العروضيين ، ومجازه عندهم أنه حذف الثاني الساكن ، ثم خرم بحذف الحرف الأول ، ومنع ذلك الخلل

(٢) في اللسان ( مادة ث أر ) \* شفيت به نفسي . . . . . بني مالك . . . \* وفيه أيضا \* قلت به ثأري . . . . . على أن الثار هو الرجل المطلوب بدم حريمك



وفي العباب قال الليث : الصعافقة حَوَّلَ لِبْنِي مِرْوَانَ أَنْزَلَهُمُ الْيَمَامَةَ <sup>(١)</sup> ، ومروان بن أبي حَفْصَةَ مِنْهُمْ ، وَلَا يَجِيءُ فِي الْكَلَامِ فَعْلُولٌ إِلَّا صَعْفُوقٌ ، وَالصَّعَافِقَةُ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ السُّوقَ لِلتِّجَارَةِ وَلَيْسَ لَهُمْ رَعُوسُ أَمْوَالٍ ، فَإِذَا اشْتَرَى التِّجَارُ شَيْئًا دَخَلُوا مَعَهُمْ ، الْوَاحِدُ مِنْهُمْ صَعْفَقِيٌّ وَصَعْفَقٌ ، وَجَمْعُهُمْ صَعَافِقَةٌ وَصَعَافِيقٌ . قَالَ : وَالصَّعْفُوقُ : اللَّثِيمُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَهُمْ الصَّعَافِقَةُ ، كَانَ آبَاؤُهُمْ عَبِيدًا فَاسْتَعْرَبُوا ، قَالَ الْعَبَّاجُ :

\* مِنَ الصَّعَافِيقِ وَأَتْبَاعِ أُخْرٍ \*

[و] قَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا هُوَ لِأَنَّ الصَّعَافِقَةَ حَوَّلَكَ ؟ وَيُقَالُ : هُمُ بِالْحِجَازِ مَسْكِنُهُمْ ، وَهُمْ رُذَالَةُ النَّاسِ ، انْتَهَى مَا قَالَهُ اللَّيْثُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : صَعْفُوقٌ : قَرْيَةٌ بِالْيَمَامَةِ قَدِشُقٌ فِيهَا قَنَاةٌ يَجْرِي مِنْهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ صَعْفُوقَةٌ بِالْمَاءِ ، وَصَعْفُوقٌ لَا يَنْصَرَفُ لِلْعَجْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَوِزْنُهُ نَادِرٌ ، انْتَهَى كَلَامُ الْعَبَّابِ .

واعلم أن العرب إذا عربت كلمة أعجمية لا تلتزم إلحاقها بأوزانهم ، بل قد تلحقها وهو الأكثر ، وقد تركها على حالها فلا تلحقها ، قال سيديويه في الاسم العرب من العجم ، وهم ما عدا العرب : ربما ألحقوه بأبنية كلامهم ، وربما لم يلحقوه ، وذكر مما ألحق بأبنيتهم قولهم درهم بهرج ، وما لم يلحق نحو آجُرٌّ وفِرِّندٌ وإبريسم ، وتحقيقه أن تلك الكلمة العربية لا تخلو من أن تكون مغيرة بنوع تصرف من تبديل وتغيير حركة ، أو لا تكون مغيرة أصلا ، وعلى كل من التقديرين لا تخلو من أن تكون ملحقة بأبنيتهم ، أولا ، فالأقسام أربعة : أحدها ما لم تتغير ولم تكن ملحقة كخراسان ؛ وثانيها ما لم تتغير ولكن كانت ملحقة كخرم ؛ وثالثها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقة بها كآجُرٌّ ؛ ورابعها ما تغيرت وكانت ملحقة بها كدِرْهَمٌ ، وَصَعْفُوقٌ مِنَ الْقِسْمِ الثَّلَاثِ ، وَلَيْسَتْ بِكَلِمَةٍ فَارْسِيَّةٍ إِذِ الصَّادُ وَالْقَافُ مَهْجُورَانِ فِي لُغَةِ الْفَرَسِ ، إِلَّا إِنْ كَانَ فِي كَلِمَةٍ دَخِيلَةٌ فِي أُنْتَهُمْ .

وفي قوله « من آل صعفوق » إشكال من جهة إضافة « آل » فانهم قالوا :

(١) سبق قريبا عن ابن السيد أن الذي أنزلهم اليمامة معاوية

العرب  
من  
الأعجمي



لِئِذَا لَاتُضَافُ إِلَّا مَنْ لَهْ شَرَفٌ وَخَطَرٌ ، وَصَعْفُوقٌ قَدْ عَرَفَتْ حَالَهُ ، وَلَا يَرُدُّ هَذَا عَلَيَّ  
الرَّوَايَةَ الْأُخْرَى ، وَهِيَ \* مِنْ الصَّعَافِيْقِ وَأَتْبَاعِ أُخْرٍ \*

وأبو فديك المذكور بضم الفاء وفتح الدال ، وهو أبو فديك عبد الله بن ثور <sup>أبو فديك</sup>  
الخارجي من بني قيس بن ثعلبة الخارجي ، كان أولاً من أتباع نافع بن الأزرق رئيس الخوارج ،  
ثم صار أميراً عليهم في مدة ابن الزبير ، وكان الخوارج متغلبين على البحرين وما  
والاها ، فلما كانت سنة اثنتين وسبعين من الهجرة بعث خالد بن عبد الله أمير  
البصرة أخاه أمية بن عبد الله في جند كثيف على أبي فديك إلى البحرين ، فهزمه  
أبو فديك ، فكتب إلى عبد الملك بن مروان بذلك ، فأمر عبد الملك عمر بن عبيد الله  
ابن معمر أن يندب الناس مع أهل الكوفة والبصرة ويسير إلى قتاله ، فانتدب معه  
عشرة آلاف ، وسار بهم حتى انتهوا إلى البحرين ، فالتقوا ، واصطفوا للقتال ،  
فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا الميسرة ، ثم رجع أهل الميسرة  
وقاتلوا واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج ، وحمل أهل الميمنة حتى استباحوا  
عسكر الخوارج ، وقتلوا أبافديك وستة آلاف من أصحابه ، وأسروا ثمانمائة ،  
وذلك في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة ، كذا في تاريخ النويري

والمعجاج : شاعر راجز إسلامي قد ترجمناه في الشاهد الواحد والعشرين من شواهد <sup>المعجاج</sup>

شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد الشارح ، وهو الشاهد الثاني ، للحماسي [ من البسيط ] <sup>(١)</sup> :

٢ - نَحْوُ الْأَمِيلِجِ مِنْ سَمْنَانَ مُبْتَكِرًا

بِفِتْيَةٍ فِيهِمُ الْمَرَارُ وَالْحَكْمُ

على أنه لا دليل في منع صرف سمنان فيه على كونه فعلاً ؛ لجواز كونه  
فعللاً ، وامتناع صرفه لكونه علم أرض ، وفيه رد على الجاربردي في زعمه أن

(١) في نسخة : وأنشد الشارح وهو للحماسي الشاهد الثاني .



منع الصرف للتعريف والزيادة : وإنما يدل على كونه فعلاً ما سيجيء من أن التضعيف في الرباعي والخماسي لا يكون إلا زائداً ، إلا أن يفصل أحد المثلين بحرف أصلي كززال .

كتاب  
الحماسة

والحماسي : منسوب إلى كتاب الحماسة ، وهو مجموعة أشعار من شعر الجاهلية والاسلام انتقاها واختارها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور ، وقد وقع الاجماع من النقاد على أنه لم يتفق في اختيار المقطعات أنقى<sup>(١)</sup> مما جمعه أبو تمام في كتاب الحماسة ، ولأني اختيار المقصّـدات أوفى مما دونه المفضل في المفضيات ، وقد رتب أبو تمام ما اختاره على ثمانية أبواب : أولها باب الحماسة ، وآخرها باب الملح ، وقد اشتهر تسميته بالجزء الأول منه ، والحماسة : الشجاعة ، وقد جرت عادة المصنفين إذا استشهدوا بشيء مما فيه أن يقولوا قال الحماسي ، ونحوه ، والمراد الشاعر المذكور في كتاب الحماسة ، تنويها برفعة ما فيه من الأشعار ؛ فإن جميع ما فيه مما يصح به الاستشهاد ، ولأنه قد يتعذر أو لا يحضر معرفه قائله فينسب إليه .

والبيت المذكور من قصيدة طويلة في الحماسة لزياد بن منقذ العدوي<sup>(٢)</sup> التميمي ، ولم يقل غير هذه القصيدة ، ولم يقل أحد مثلها في جودة جميع أبياتها ، وكان قد نزل بصنعاء [ اليمن ] فاجتواها ولم توافقه فذمها في هذه القصيدة ، ومدح بلاده وأهله ، وذكر اشتياقه إلى قومه وأهله وإلى وطنه ببطن الرمة<sup>(٣)</sup> وهو واد بنجد ، وقبل البيت :

(١) في نسخة « أبقى » ولها وجه

(٢) في شرح الحماسة ( ج ٣ ص ١٨٠ ) أنه زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن

حريث ، ويقال زياد بن منقذ

(٣) الرمة : بضم الراء ، والميم مفتوحة مشددة أو مخففة ، وهو قاع عظيم

بنجد تنصب فيه أودية ، قاله في القاموس



يَأَلَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَغْدُو تَعَارِضُنِي جَرْدًا سَابِحَةً أَوْ سَابِحٌ قُدُمٌ (١)

تمنى أن يكون في بلاده راكبا ذاهبا إلى الأميلح مع أخويه وأصحابه ، والجرداء :  
الفرس القصيرة الشعر ، وقصر الشعر في الخيل محمود ؛ لأنه إنما يكون في كرامها ،  
والفرس السابحة : اللينة الجري لاتعب راكبها كأنها تسبح في سيرها وجريها ،  
وَالْقُدُم - بضمتي القاف والبدال - بمعنى المتقدم يوصف به المذكر والمؤنث . ومعارضة  
الخيال : أن تخرج عن جادة الطريق فتذهب في عرضها لنشاطها ، وقوله « نَحْوُ  
الْأَمْيَاحِ الْخ » نحو بمعنى جهة وجانب ، وهو ظرف متعاق بأغدو ، والأميلح  
على وزن مصغر الأملح . قال ياقوت في معجم البلدان وتبعه الصاغاني في العباب : هو  
ماء لبني ربيعة الجوع (٢) ، وأنشدا هذين البيتين لزياد بن منقذ المذكور ، وقالا :  
[و] المرار والحكم أخواه (٣) وَسَمْنَانٌ مِنْ دِيَارِ الشَّاعِرِ بَنَجْدٍ ، وقال الشراح : هو ماء لبني  
ربيعة ، وليس كما قالوا ، بل الماء هو الأميلح ، وفي القاموس : سَمْنَانٌ بِالْفَتْحِ مَوْضِعٌ ،  
وبالكسر بلد ، وبالضم جبل ، وليست هذه الكلمة في الصحاح ، وقال أبو عبيد  
الكبرى في معجم ما استعجم : سَمْنَانٌ كَسَكْرَانَ مَدِينَةٍ بَيْنَ الرِّيِّ وَنَيْسَابُورَ ، وَسَمْنَانٌ  
بِالضَّمِّ جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ ، وقال أبو حاتم : في ديار بني تميم ، انتهى . وهذا  
الضبط مخالف لشراح الحماسة فانهم ضبطوه بالفتح كما هنا ، ومُبْتَكِرًا : حال من  
فاعل أغدو : أي ذاهبا في بُكرة النهار ، وهي أوله ، وصلته محذوفة : أي نحو

(١) في الحماسة \* بل ليت شعري . . . \* ومثله في معجم البلدان لياقوت  
(مادة أميلح) ، وفيهما \* نحو الأميلح أو سمنان \*

(٢) ربيعة الجوع بالاضافة : من تميم ، وفي تميم ربيعتان : إحداهما هذه وهي  
الكبرى ، وأبوها ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والثانية ربيعة الصغرى (ويقال  
الوسطى) . وأبوها ربيعة بن حنظلة بن مالك

(٣) في شرح الحماسة عن الأصمعي أن المرار أخو الشاعر والحكم ابن عمه

الأميلح ، ويجوز أن يكون من « ابتكرت إلى الشيء » أي أسرعت إليه ، كما يقال : بكَرْتُ إليه تبكيراً ، وَبَكَرْتُ إليه بُكُوراً ، من باب قعد ، والباء في قوله « بفتية » بمعنى [ مع ] متعلقة بمتبكراً . والفتية : جمع فتى ، على وزن غنْيَةٍ ، وهو الشاب القوي ، كصبية جمع صبى وعِلْيَةٌ جمع على ، ويجوز أن يكون جمع فتى كعصاً ، وهو الشاب ، والمرار بفتح الميم وتشديد الراء ، والْحَكْمُ بفتح الحاء بفتحيتين . و « من سمنان » حال من الأميلح ، وقد نسب جماعة هذه القصيدة إلى المرار ، وهذا البيت يَرُدُّ عليهم ، وبطن الرمة قال أبو العلاء المعري : يروى بتشديد الميم وتخفيفها ، وهو واد بنجد ، وقال ياقوت : الرمة بالتخفيف ذكره أبو منصور في باب ورم وخففه ولم يذكر التشديد ، وقال : بطن الرمة واد معروف بعالية نجد وقال السكوني : هو منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة ، بها يجتمع أهل الكوفة والبصرة ، وقد أطال الكلام عليه وأطاب

وزياد بن منقذ شاعر إسلامي من معاصري الفرزدق وجري ، وقد ترجمناه مع أخيه المرار ، وشرحنا أبياتاً من هذه القصيدة في الشاهد التاسع والسبعين بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية

زياد  
ابن منقذ

\*\*\*

وأُشْدُ بَعْدَهُ وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ [مِنَ الطَّوِيلِ] :

٣ - جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ

سَرِيْعًا ، وَإِنْ لَا يُبَدَّ بِالظُّلْمِ يُظْلِمُ

على أن « يُبَدَّ » أصله يبدأ بالهمز ، فقلبت الهمزة ألفاً لانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت للجازم ، وهو إن ، قال أبو جعفر النحوي في شرح معقبة زهير بن أبي سلمى ونقله الخطيب التبريزي في شرحه : قوله « وإن لا يبداً بالظلم » الأصل فيه الهمزة ، من بدأ يبدأ ، إلا أنه لما اضطر أبداً من الهمزة ألفاً ، ثم حذفت <sup>(١)</sup> الألف للجزم

(١) في شرح القصائد العشر للتبريزي (ص ١١٨) الذي نقل المؤلف عنه

« ثم حذف الألف »



وهذا من أقبح الضرورات ، وحكى [عن] سيبويه أن أبا زيد قال له : من العرب من يقول قرّيتُ في قرأتُ ، فقال سيبويه : فكيف أقول في المستقبل؟ قال : تقول أقرأ ، فقال سيبويه : كان يجب أن تقول أقرّيتُ ، حتى يكون مثل رميت أرمى ، وإنما أنكر سيبويه هذا لأنه إنما يجيء فعلتُ أفعَلُ إذا كانت لام الفعل أو عينه من حروف الخلق ، ولا يكاد يكون هذا في الألف ، إلا أنهم قد حكوا أبي يابى ، فجاء على فعلَ يفعلُ ؛ قال أبو إسحاق [قال إسماعيل بن إسحاق] <sup>(۱)</sup> إنما جاء هذا في الألف لمضارعتها حروف الخلق ، فشبهت بالهمزة ، يعنى فشبهت بقولهم قرأ يقرأ انتهى

و «جرىء» بالجر صفة لأسد في بيت <sup>(۲)</sup> قبله ، المراد به حصين بن ضنم ، ويجوز رفعه ونصبه على القطع ، و «يُظلم» و «يُبَدَّ» كلاهما بالبناء للمفعول ، «ويعاقب» و «يظلم» كلاهما بالبناء للفاعل ، والجرىء : ذو الجراءة والشجاعة ، يقول : هو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً ، وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لعزة نفسه وجراته ، وسريعاً حال أو صفة مصدر : أى يعاقب عقاباً سريعاً وهذا البيت من معلقة زهير المذكور ، وقد شرح ما قبله وما بعده وسبب نظمها في الشاهد السادس والخمسين بعد المائة ، وفي الشاهد الثامن بعد الخمسة والستين وزهير شاعر جاهلي ، تقدمت ترجمته في الشاهد الثامن [والثلاثين بعد المائة] من شرح شواهد شرح الكافية

(۱) سقطت هذه العبارة من أصول الكتاب عامة ، وهي ثابتة في شرح القصائد العشر للتبريزي ، وفي شرح أبي جعفر « قال أبو إسحاق قال إسماعيل بن إسحاق قاضي بغداد »

(۲) هذا البيت هو قوله : —

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

\*\*\*

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع من [الطويل]

٤ — رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا

شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

على أن دخول اللام في الدُّنْلُ علما منقولاً من فعل مبني للمفعول ،  
كدخولها على يزيد من قوله « الوليد بن يزيد » وقد تكلم الشارح المحقق على  
لام اليزيد في باب المنادى وفي باب العلم من شرح الكافية  
والبيت من قصيدة لابن ميادة مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن  
مروان الأموي

وترجمة ابن ميادة تقدمت في الشاهد التاسع عشر من أوائل شرح أبيات  
شرح الكافية

وأعباء : جمع عبء كالحمل وزنا ومعنى ، والكاهل : ما بين الكتفين  
وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد التاسع عشر من شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس [ من المنسرح ] :

٥ — جَاءُوا بِجَيْشٍ لَوْ قِيسَ مُعْرَسُهُ

مَا كَانَ إِلَّا كَمُعْرَسِ الدُّنْلِ

على أن الدُّنْلُ فيه اسم جنس لدويبة شبيهة بابن عرس ، قال الصاغاني في العباب :  
دَالٌ يَدَالُ دَالًا وَدَالَانًا وَدَالِي : أي ختل ، قال :

\* وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِيَّ حَوَالِكَ <sup>(١)</sup> \*

(١) هذا بيت من الرجز ذكر في اللسان أن سيويه أنشده فيما تضرعه العرب على  
السنة البهائم لضرب يخاطب ابنه ، وقبل هذا البيت : —

\* أَهْدَمُوا يَدَيْكَ لِأَبَاكَ \*



وقال أبو زيد : هي مشية شبيهة بالختل ومشى المثل . وذكر الأصمعي في صفة مشى الخيل الدالان مشى يقارب فيه الخطو ويُبَطَأُ (١) فيه كأنه مثل ، والدئل : دويبة شبيهة بأبن عرس ، قال كعب بن مالك الأنصاري رضي الله تعالى عنه في جيش أبي سفيان الذين وردوا المدينة في غزوة السويق وأحرقوا النخيل ثم انصرفوا [ من المنسرح ] :

جاءوا بجيشٍ لو فيس مُعرَّسُهُ ما كان إلا كعرس الدئل  
عَارٍ مِنَ النَّسْلِ وَالرَّاءِ وَمِنْ أَبْطَالِ أَهْلِ الْبَطْحَاءِ وَالْأَسَلِ

قال ثعلب : لا نعلم اسماً جاء على فعلٍ غير هذا ، قال الأخفش : وإلى المسمى بهذا الاسم نسب أبو الأسود الدؤلي إلا أنهم فتحوا الهمزة في النسبة استثقالاتوا إلى كسرتين مع ياء النسب ، كما ينسب إلى بمر تمرى ، وور بما قالوا أبو الأسود الدؤلي ، بلا همزة ، قلبوا الهمزة واوا لأن الهمزة إذا انفتحت وكانت قبلها ضمة فتخفيفها أن قلبها واوا محضة ، كما قالوا في مؤن مون ، انتهى .

غزوة  
السويق  
وإنما قيل لها غزوة السويق لأن أبا سفيان قبل إسلامه رضي الله عنه لما غزا المدينة في مائتي راكب بعد غزوة بدر فحرقَ بعض نخل المدينة وقتل قوماً من الأنصار خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ موضعاً يقال له قرقرة الكدر فقرأ أبو سفيان ، وجعل أصحابه يلقون مزأود السويق يتخفون للفرار ، فسميت غزوة السويق

وقوله « لو قيس مُعرَّسُهُ » هو من القياس والتخمين ، والمُعَرَّسُ — بضم الميم وفتح الراء — مكان النزول من آخر الليل ، والأشهر فيه مُعرَّسٌ — بتسديد الراء

(١) كذا في أصول الكتاب ، والذي في الصحاح واللسان عن الأصمعي « ويغى فيه » وبقية العبارة كما هنا بنصها ، وفي عبارة ابن بري تفسير ذلك حيث قال : « والدالان بالدال مشى الذي كأنه يغى في مشيه من النشاط » اه

المفتوحة — يقال : عرس تعريسا ، إذا نزل آخر الليل ،  
وصف جيش أبي سفيان بالقلة والحقارة ، يقول : لو قُدِّرَ مكانهم عند تعريسهم  
كان مكان هذه الدابة عند تعريسها .

والنسل : الولد ، والثراء : الكثرة ، وأهل البطحاء : قريش ، وهم الذين ينزلون  
الشعب بين جبلي مكة ، وهم قريش البطاح ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون  
خارج الشعب ، وقريش البطاح أكرم من قريش الظواهر ، والأسل : الرماح  
وكان أبو سفيان نذر بعد بدر أن لا يمسه رأسه ماء حتى يغزو محمداً صلى الله عليه  
وسلم ، قال صاحب الأغاني : قال أبو سفيان وهو يتجهز من مكة المكرمة خارجاً  
إلى المدينة المنورة أبياتا من شعر يحرض فيها قريشا [ من المنسرح ] :

كِرُوا عَلَي يَثْرِبِ وَجَمْعِهِمْ      فَاَنَّ مَا جَمَعُوا لَكُمْ نَقْلُ  
إِنَّ يَكُ يَوْمُ الْقَلِيبِ كَانَ لَهُمْ      فَاَنَّ مَا بَعْدَهُ لَكُمْ دَوْلُ  
آلَيْتُ لَا أَقْرَبُ النِّسَاءِ وَلَا      يَمَسُّ رَأْسِي وَجِلْدِي الْفُسْلُ  
حَتَّى تُبِيرُوا قَبَائِلَ الْأَوْسِ وَالْأَسَدِ      خَزْرَجِ إِنَّ الْفُؤَادَ مُشْتَعْلُ

فأجابه كعب بن مالك رضى الله عنه [ من المنسرح ] :

يَا لَهْفُ أُمِّ الْمُسْتَمَحِّينِ عَلَي      جَيْشِ بْنِ حَرْبِ الْبَحْرَةِ الْفَسْلِ  
جَاءُوا بِجَيْشِ لَوْ قِيسٍ مُهْرَسُهُ      مَا كَانَ إِلَّا كَمُعْرَسِ الدُّثَلِ  
عَارٍ مِنَ النِّصْرِ وَالثَّرَاءِ وَمَنْ      أَبْطَالَ أَهْلَ النِّكَاءِ وَالْأَسْلِ  
والنكاء : بمعنى النكابة

وكعب بن مالك الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد  
تقدمت ترجمته في الشاهد السادس والستين من شواهد [ شرح ] الكافية .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس [ من الطويل ] :

٦ — وَحُبُّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ يُقْتَلُ



على أن فَعُلَ الذي فيه معنى التعجب يقال [فيه] فَعُلَ كما هنا ، فان حُبَّ  
بضم الحاء أصلها حَبَبٌ بفتح العين ثم حُوِّلَ ففتح عينه إلى الضم للمدح والتعجب ، فصار  
حَبَبٌ ، ثم نقلنا ضمة العين إلى الفاء بعد حذف حركاتها فصار حُبٌّ ، بضم الحاء ،  
ويجوز حذف ضمة العين دون نقلها فيصير حَبٌّ بفتح الحاء ، والباء في « بها »  
زائدة ، والضمير فاعل حب ، وهو راجع إلى الخمر ، و « مقتولة » حال منه ،  
والقتل : مزج الخمر بالماء حتى تذهب حدتها ، فكانها قتلت بالماء ، وهذا عجز ،  
وصدره :

\* فقلت أقتلوها عنكم بمزاجها \*

وهو من أبيات في وصف الخمر من قصيدة للأخطل النصراني ، وتقدم  
الكلام عليها مفصلاً في الشاهد الواحد والسبعين بعد السبعائة من شواهد  
[شرح] الكافية .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع ، وهو من شواهد سيبويه [ من الرجز ]

٧ - لَوْ عَصَرَ مِنْهَا الْمَسْكَ وَالْبَانَ انْعَصَرَ

على أنه سكن عين الفعل في الفعل المبني للمجهول كراهة اتوالى الثقيلين في

الثلاثي الخفيف ، وكذا قول القطامي [ من الوافر ]

أَلَمْ يُخْزِ التَّفَرُّقُ جَنْدَ كَسْرَى وَنَفُخُوا فِي مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا

قال سيبويه في باب ما يسكن تخفيفاً وهو في الأصل عندهم متحرك : وذلك

قولهم في نَفَخَ نَفَخَ ، وفي كَبِدٍ كَبَدَ ، وفي عَضُدٍ عَضُدَ ، وفي كَرَمٍ كَرَمَ ، وفي عِلْمٍ

عَلِمَ ، وهي لغة بني بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم ، وقالوا في مَثَلٍ : لم

يُحْرَمَ من فُصْدَ له ، وقال أبو النجم :

\* أَوْ عَصَرَ مِنْهَا الْمَسْكَ وَالْبَانَ انْعَصَرَ \*

يريد عَصَرَ

وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا السننهم عن المفتوح إلى المكسور  
والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل ، وكرهوا في  
في عُصْر الكسرة بعد الضمة كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع ، ومع هذا إنه  
بناء ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل ، فكرهوا أن يحولوا السننهم  
إلى الاستثقال ، انتهى كلامه

وقال الأعمى في شرح شواهد : الشاهد في تسكين الثاني من عُصْر طلبا  
للاستخفاف ، وهي لغة فاشية في تغلب بن وائل ، وأبو النجم من عجل ، وهم من  
بكر بن وائل ، واستعمل لغتهم ، ووصف شعرا يتعمد بالبان والمسك ويكثر فيه  
منها حتى لو عصرا منه لسالا ، انتهى

وبهذا يعلم أن في نسبة هذه التفرعات إلى تميم فقط تقصيرا من الشارح  
المحقق ، رحمه الله

وقوله « إن أبا النجم تميمي » لأصل له ، فانه من بكر بن وائل ؛ فان أبا النجم  
شاعر إسلامي ، واسمه الفصل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن  
عبدة بن الياس بن العوف بن ربيعة بن عجل بن لجم بن صعب بن علي بن بكر  
ابن وائل ، وقد ترجمناه في الشاهد السابع من شواهد شرح الكافية ، وهذا  
البيت من رجز له يصف فيه امرأة بكثرة الطيب ، وقوله :

كَأَنَّهَا فِي نَشْرِهَا إِذَا نَشَرَ      فَعَمَّةٌ رَوْضَاتِ تَرْدِينَ الزَّهْرَ  
هَيَّجَهَا نَضْحٌ مِنَ الطَّلِّ سَحَرٌ      وَهَزَّتِ الرِّيحُ النَّدَى حَتَّى قَطَرَ  
لَوْ عُصِرَ مِنْهَا الْبَانُ وَالْمِسْكُ انْعَصَرَ

النشر : الرائحة الطيبة ، و«نَشَرَ» بمعنى أنتشر ، والفعممة بفتح الفاء وسكون الفين  
المعجمة بعدها ميم : الرائحة التي تملأ الأنوف ، ولا تكون إلا من الطيب ، يقال  
منه : فعمتني رائحة الطيب ، إذا سدت خياشيمك ، شبه رائحة المرأة الطيبة برائحة



الروضات ، وجملة « تردين الزهر » صفة لروضات : أى لبسن النور كالرداء ،  
وعنده يكون كال طيب الروضات ، والروضة : الموضع المعجب بالزهور ، قيل :  
سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة إليها : أى لسكونها بها ، والزهر بفتح الهاء  
وسكونها : النور ، قالوا : ولا يسمى النور زهرا حتى يستقيم ويتفتح ، وقال ابن  
قتيبة : حتى يصفر ، وقبل التفتح هو برعوم ، وأزهر النبات : أخرج زهره ،  
و « هيجها » الضمير للروضات بتقدير مضاف : أى هيج رأتحتها ، يقال : هاج  
الشيء يهيج هياجا بالكسر وهيجانا : ثار ، وهجته ، يتعدى ولا يتعدى ، وهيجته  
بالتشديد مبالغة ، وهذا من تمام وصف الروضات ، فانه يزداد طيبها بما ذكره ،  
و « نضح » فاعل هيجها ، والنضح بالحاء المهملة : الرش ، والطل : المطر الضعيف ،  
وسحر : منصوب على الظرفية ، وسكن على لغة ربيعة ، وهزت : حركت ، وقوله  
« لو عصر منها » الضمير للمرأة التي تغزل فيها ، وقال الجوالقي في شرح أدب  
الكاتب : قيل : بل الضمير في منها يعود إلى الروضة ، أى المسك ينعصر من  
الروضة ، هذا ما نقله ، وهو بعيد ، وروى « لو عصر منه » بتذكير الضمير ، كما رواه  
سيبويه ، فالضمير راجع إلى الفرع المذكور قبل في قوله :

بَيْضَاهُ لَا يَشْبَعُ مِنْهَا مَنْ نَظَرَ خَوْدُ يُغَطِّي الْفَرْعُ مِنْهَا الْمُؤْتَرُّ

والخود بفتح الخاء المعجمة : الجارية الناعمة ، والجمع خود بالضم ، والفرع بفتح  
الفاء وآخره عين مهملة : شعر الرأس بتمامه ، والمؤتر : محل الإزار ، وهو الكفل  
حيث يُعقد الإزار ، وقوله « البان » نائب الفاعل اعصر على تقدير مضاف : أى  
دهن البان ، وقوله « والمسك » الواو بمعنى أو ، ولهذا قال « انعصر » بالافراد ، ولم يقل  
انعصرا ، بضمير التثنية ، ورواه ابن جنى في المنصف وهو شرح تصريف المازني :  
\* لَوْ عَصَرَ مِنْهَا الْبَانُ يَوْمًا لَانْعَصَرَ \*

وعلى هذه الرواية لا إشكال فيه ، والمسك : معروف ، معرب مُشك  
بالفارسية ، بضم الميم وسكون الشين المعجمة ، وانعصر : سال وجري بالانعصار

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن [ من الطويل ]

٨ - وَمَا كُلُّ مُبْتَاعٍ وَآوُ سَافَ صَفْقُهُ

بِرَاجِعٍ - مَا قَدَّ فَاتَهُ بِرِدَادٍ

على أن أصله سَافَ بفتح اللام ، وتسكينُ العين المفتوحة شاذ ضرورة ، قال سيبويه في ذلك الباب : وأما ما تواتر فيه الفتحان فإنهم لا يسكنون منه ، لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر ، كما أن الألف أخف من الواو والياء ، وذلك نحو جَمَلٍ وَحَمَلٍ ونحو ذلك ، انتهى

وقد أورده ابن عصفور في كتاب الضرائر ، فقال : فأما نقص الحركة فمنه حذفهم الفتح من عين فعلٍ مبالغة في التخفيف ، نحو قول الراجز [ من الرجز ]  
على محالات عَكِسْنَ عَكْسًا إذا تسداها طلابا غَلَسًا  
يريد غَلَسًا ، وقول بالآخر [ من الطويل ]

\* وما كل مغبون واو سَافَ صَفْقُهُ \*

يريد سَافَ ، وقول الآخر [ من الطويل ]

وَقَالُوا تَرَابِيٌّ فَقُلْتُ صَدَقْتُمْ أَبِي مِنْ تَرَابٍ خَلَقَهُ اللَّهُ آدَمُ

يريد خَلَقَهُ اللَّهُ ، وقول أبي خراش [ من الطويل ]

ولحم امرئ لم تطعم الطير مثله عَشِيَّةَ أُمْسَى لَا يُبِينُ مِنَ الْبَكْمِ

يريد من الْبَكْمِ ، انتهى

وقد تكاف له ابن جنى في شرح تصريف المازني فقال : هذا من الشاذ عند أصحابنا ، ويحتمل عندي وجها [ آخر ] <sup>(١)</sup> وهو أن يكون مخففا من فعلٍ مكسور العين ، ولكنه فعل غير مستعمل ، إلا أنه في تقدير الاستعمال وإن لم ينطق به ، كما أن قولهم تفرقوا عباديد وشماطيط كأنهم قد نطقوا فيه بالواحد من [ هذين ] <sup>(٢)</sup> الجمعين

(٢٤١) الزيادة من شرح تصريف المازني لابن جنى الذي نقل عنه المؤلف

(ورقة رقم ٢٠ من نسخة خطية)

وإن لم يكن مستعملاً في اللفظ ، وكأنهم استغنوا بسأف هذا المفتوح عن ذلك المكسور أن ينطقوا به غير مسكن ، وإذا كانوا قد جاءوا بجمع لم ينطقوا لها بآحاد مع أن الجمع لا يكون إلا عن واحد ، فأن يستغنى [ بفعل ] عن فعل من لفظه ومعناه وليس بينهما إلا فتحة عين هذا وكسرة عين ذلك أجدر ، وأرى أنهم استغنوا بالمفتوح عن المكسور لخفة الفتحة ، فهذا ما يحتمله القياس ، وهو أحسن من أن تحمل الكلمة على الشذوذ ما وجدت لها ضرباً من القياس<sup>(١)</sup> فإن قلت : فإننا لم نسمعهم يقولون يسأف بفتح اللام فما تنكر أن يكون هذا يدل على أنهم لا يريدون سآف على وجه ، إذ لو كان مراداً عندهم لقالوا في مضارعه يسأف ، كما أن من يقول قد علم فيسكن عين الفعل لا يقول في مضارعه إلا يعلم فالجواب أنهم [ لما ] لم ينطقوا بالمكسور على وجه واستغنوا عنه بالمفتوح صار عندهم كالمرفوض الذي لا أصل له ، وأجمعوا على مضارع المفتوح<sup>(٢)</sup> ؛ هذا كلامه والبيت من قصيدة الأخطال النصراني ، وعدتها ستة عشر بيتاً ، وهذا أولها ، ويأيه :

أَتَفَضَّبُ قَيْسٌ أَنْ هَجَوْتُ ابْنَ مِسْمَعٍ      وما قطعوا بالعزَّ بآطِنَ وادى  
وكنا إذا أحمرَّ القنأ عند مَعْرَكٍ      نرى الأرض أحلى من ظهور جِيَادِ  
كما ازدحمت شُرْفُ نِهَالٍ لِمُورِدٍ      أبت لا تنأهي دونه ؛ لِنِيَادِ  
وقد ناشدته طآة الشيخ بعد ما      مضت حَقَبَةٌ لا ينثنى لِنِشَادِ

(١) الذي في شرح تصريف المازني لابن جني : « وهو أحسن من أن تحمل الكلمة على الشذوذ مرة ما قد وجدت له ضرباً من القياس » ولعل ما في الأصل كتابنا أحسن

(٢) في الأصول التي بأيدينا « وأجمعوا على المضارع المفتوح » وهو خطأ والصواب ما أثبتناه نقلاً عن شرح تصريف المازني وذلك لأنهم إنما قالوا يسأف كيضرب وهذا مضارع الماضي المفتوح العين ، وليس هو المضارع المفتوح



رأت بارقاتٍ بالأُ كَفَتْ كأنها معابيحُ سُرجٍ أوقدت بمداد  
وطلتتهُ تبكى وتضرب نَحْرَهَا وتحسب أن الموت كلُّ عتاد  
وما كل مغبون ولو سلفَ صفتهُ البيت

وقوله « أتغضب قيس » النخ ابن مسمع — بكسر الميم الأولى وفتح الثانية ،  
هو مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة ، وقوله  
« وما قطعوا » وصفهم بالذل ، والواو ضمير قيس باعتبار الحى والقبيلة ، وقوله  
« وكنا إذا احمر القنا » أى بدم القتلى ، وصف قومه بزيادة الشجاعة فى أنهم  
يرغبون فى المجالدة بالسيف وهم مشاة أكثر من التطاعن بالقنا على ظهور  
الخيال ، وقوله « كما ازدحمت شرف — الخ » يقول : نحن تقع على الموت  
وتزدحم عليه كما تزدحم الإبل العطاش على مورد ولا تنتهى عنه بطرد ، والشرف  
بالضم : جمع شارف ، وهى الناقة المسنة ، والنهال : جمع ناهلة اسم فاعل من النهل  
بفتحتين ، وهو العطش ، ويأتى بمعنى الرى أيضاً ، وليس بمراد هنا ، وزياد : مصدر  
ذاد الراعى إبله عن الماء يذودها ذوداً وزياداً ، إذا منعها ، وقوله « وقد  
ناشدته — الخ » أى تسأله وتقسم عليه ، والطة بفتح الطاء المهملة : الزوجة ،  
والحقة بكسر الحاء المهملة : المدة ، ولا يثنى : لا ينزجر ، ونشاد : مصدر  
ناشده مناشدة ونشادا ، وقوله « رأيت بارقات » أى رأيت سيوفاً لامعة كالسرج  
التي أمدت بمداد من الدهن ، وقوله « وطلتته تبكى » أى زوجته تبكى عليه ،  
والنحر : الصدر ، وهو فى الأصل موضع القلادة من الصدر ، وقوله « وتحسب  
أن الموت — الخ » قال جامع ديوانه السكرى : يقول : تحسب أن الموت  
بكل فج وطريق ، وكل ما هيأته لشيء وأعدته فهو عتاد بالفتح ، وقوله  
« وما كل مبتاع — الخ » المبتاع : المشتري ، ورواية السكرى وابن قتيبة فى  
فى أدب الكاتب « وما كل مغبون » من غبته فى البيع والشراء غبناً —

من باب ضرب — مثل غلبه ، فانغبن ، وغبنه : أى تقصه ، وغُبن بالبناء للمفعول  
فهو مغبون : أى منقوص فى الثمن أو غيره ، كذا فى المصباح ، وسَلَفَ بمعنى  
مضى ووجب ، والهاء فى « صفقه » ضمير المبتاع والمغبون ، قال السكرى :  
وصفقه إيجابه البيع ، والصفق : مصدر صفق البائع صفقاً ، إذا ضرب بيده  
على [يد] صاحبه عند المبايعة بينهما ، وقوله « براجع ما قد فاته » رواه السكرى بالباء  
فتكون زائدة فى خبر ما النافية ، وراجع اسم فاعل مضاف إلى « ما » الواقعة  
على المبيع أو الثمن ، ورواه غيره « يراجع » بالثناة التحتية على أنه مضارع من  
الرجوع<sup>(١)</sup> ، وما مفعوله ، وفاعله ضمير المغبون أو المبتاع ، وقوله « برداد » الباء  
للسببية متعلقة براجع أو يراجع ، والرداد بكسر الراء مصدر راد البائع صاحبه  
مرادة وردداد ، إذا فاسخه البيع

قال ابن السّيد فى شرح أدب الكاتب : ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت  
للأخطل ، ولم أجده فى ديوان شعره الذى رواه أبو على البغدادي ، ولعله قد  
وقع فى رواية أخرى ، انتهى

والأخطل شاعر نصرانى من بنى تغلب ، كان معاصراً للفرزدق وجريز ،  
وقد ترجمناه فى الشاهد الثانى والسبعين من أوائل شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع [ من الرجز ]  
٩ — فَبَاتَ مُنْتَصِبًا وَمَا تَكَرَّدَسَا إِذَا أَحْسَّ نَبَأَةَ تَوَجَّسَا  
على أن أصله مُنْتَصِبًا بكسر الصاد فسكنت ، وكذا قولهم « أراك  
مُنْتَفِخًا » أصله مُنْتَفِخًا بكسر الفاء ، وهو اسم فاعل من انتصب بمعنى قام  
ووقف ، وأورده الشارح المحقق فى باب الابتداء أيضاً ، وكذا أورده أبو على  
فى كتاب نقض الهاذور ، وابن جنى فى كتاب الخصائص ، قال : ومما أجرى

(١) الصواب « من المراجعة »

فيه بعض الحروف مجرى جميعه قوله :-

\* فَبَاتَ مُنْتَصِبًا وَمَا تَكَرَّرَ مَا \*

فأجرى منتصبًا مجرى فَعَزَّ فأسكن ثانيه ، وعليه حكاية الكتاب أراك  
مُنْتَفِخًا انتهى

وتكردس : بمعنى انقبض واجتمع بعضه إلى بعض ، يريد ما سقط أعلاه إلى  
أسفله لأنه متوجس خائف لا ينام

والبيت من رجز للمعراج<sup>(١)</sup> في وصف ثور وحشي ، ورواه الصاغاني  
في العباب : فبات منتصبًا ، بتشديد الصاد ، على أنه من المنصة : أي مرتفعًا ،  
قال في مادته : وانتصت العروس على المنصة لُتْرَى من بين النساء : أي ارتفعت ،  
عن الليث<sup>(٢)</sup> ، وأنشد هذا البيت ، وأورده في باب كردس أيضا ، قال :  
التكردس : الانقباض واجتماع بعضه إلى بعض ، قال المعراج يصف ثورا : -  
\* فَبَاتَ مُنْتَصِبًا وَمَا تَكَرَّرَ مَا \*

والمعراج راجز إسلامي في الدولة الأموية ، وقد ترجمناه في الشاهد الواحد  
والعشرين من أوائل [ شرح ] أبيات شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر ، وهو من شواهد سيبويه  
[ من الطويل ]

١٠ - \* وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ \*

على أن أصله « لم يَلِدْهُ » بكسر اللام ، فسكنت وفتحت الدال ، قال<sup>(٣)</sup>  
سيبويه : ومما أشبه الأول فيما ليس على ثلاثة أحرف قولهم : أراك مُنْتَفِخًا ،

(١) هو في الديوان ص ٣٢ - ورواه \* فبات منتصبا . . . . \* كما ذكر المؤلف عن  
الصاغاني (٢) في نسخة عن اللبس (٣) أنظر كتاب سيبويه (١ : ٣٤٠ و ٢ : ٢٥٨)



تُسَكِّنُ الفاء ، تُرِيدُ مُنْتَفِخًا ، فَمَا بَعْدَ النُّونِ بِمَنْزِلَةِ كَبِيدٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ  
انْطَلَقَ فَيَفْتَحُونَ <sup>(١)</sup> القاف لثلاثا يلتقي سا كنان ، كما فعلوا ذلك بأَيْنَ وَأَشْبَاهِهَا ،  
حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْخَلِيلُ عَنِ الْعَرَبِ ، وَأَنْشُدُ [نَا] بَيْتًا وَهُوَ لِرَجُلٍ مِنْ أَزْدِ السَّرَاةِ  
عَجِبْتَ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانُ

وسمعه من العرب كما أنشده الخليل ؛ ففتحوا الدال كيلا يلتقي سا كنان ،  
وحيث أسكنوا موضع العين حركوا الدال ، انتهى

قال الأعم <sup>(٢)</sup> : أراد يَلِدُهُ فسكن اللام المكسورة تخفيفا كقولهم في  
عَلِمَ عِلْمٌ فَسَكَنْتَ لَامَهُ قَبْلَ سَاكِنِ الْجِزْمِ ، وَتَحَرَّكَتِ الدَّالُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ  
بِحَرَكَةِ أَقْرَبِ الْمُتَحَرِّكَاتِ إِلَيْهَا ، وَهِيَ الْفَتْحَةُ ، إِذَا الْيَاءُ مَفْتُوحَةٌ ، وَحَمَلِ الدَّالُ  
عَلَيْهَا غَيْرَ مَعْتَدٍ بِاللَّامِ <sup>(٣)</sup> السَّاكِنَةَ ، لِأَنَّهَا حَاجِزٌ غَيْرُ حَصِينٍ

وقوله « عَجِبْتَ لِمَوْلُودٍ - الخ » أراد بالمولود عيسى بن مريم عليهما السلام ،  
وأراد بذى ولد آدم عليه السلام ، وبعده :

وَذِي شَامَةِ سَوْدَاءَ فِي حُرِّ وَجْهِهِ مَجَلَّةٌ لَا تَنْقُضِي لِأَوَانِ  
وَيَكْمُلُ فِي تِسْعٍ وَخَمْسٍ شَبَابُهُ وَيَهْرَمُ فِي سَبْعٍ مَضَتْ وَثَمَانِ  
وأراد من هذين البيتين القمر ، وقد شرحنا هذه الأبيات بأكثر مما هنا في

باب الترخيم من شرح شواهد شرح الكافية الماضي

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادي عشر [ من الكامل ]

(١) الذي في سيويه ( ج ٢ ص ٢٥٨ ) : « بفتح القاف »  
(٢) الموضع الذي ذكر الأعم فيه هذا الكلام ليس هو الموضع الذي نهنا عليه  
في الكلمة السابقة ، وإنما ذكره في ( ج ١ ص ٣٤١ ) . وقد نقل المؤلف عبارة  
الأعم بالمعنى على خلاف عادته في النقل  
(٣) كان في أصول الكتاب « غير مقيد » توالصحيح عن عبارة الأعم

١١ — يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ

زِيَاْفَةٌ مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمَكْدَمِ

على أن أصله يَنْبَعُ ، وتولدت الألف من إشباع فتحة الباء ، وفاعل ينباع ضمير الرُّب - بضم الراء - وهو شبيه الدبس ، وهو في بيت قبله <sup>(١)</sup> شبه العرق السائل من رأس هذه الناقة وعنقها برُبِّ يترشح ، وعرق الأبل أسود ، والذَّفْرَى بكسر الذال المعجمة والقُسر : الموضع الذي يعرق من الإبل خلف الأذن ، والغضوب : الناقة الصعبة الشديدة ، شبهت بالغضوب من الإنسان ، والجسرة بفتح الجيم : الناقة الماضية في سيرها ، وقيل : الضخمة القوية ، والزيافة : المتبختر في مشيها ، مبالغة زائفة ، من زاف زيفاً - بالزاي المعجمة - إذا تبختر في مشيه ، والفنيق : بفتح الفاء وكسر النون : الفحل المكرم الذي لا يؤذى ولا يركب كرامته ، والمكدم : اسم مفعول قياسه أن يكون من أقدامه ، لكنهم لم ينقلوا إلا كدمه ثلاثياً من الباب الأول والثاني ، قالوا : الكدم العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار ، وروى المُقْرَم بدله ، على وزنه ، وهو البعير الذي لا يحمل عليه ولا يذال وإنما هو للفحلة <sup>(٢)</sup> بكسر الفاء

(١) البيت المشار إليه هو قوله : —

وَكَأَنَّ رَبَّأَوْ كُحَيْلًا مُعْقَدًا حَشَّ الْوَقُودِ بِهِ جَوَانِبَ قَمَقْمٍ

والرب : ذكره المؤلف . والكحيل : القطران ، شبه عرق الناقة بالرب أو القطران ، والمعقد : الذي أوقد تحته حتى انعقد وغلظ ، والوقود - بفتح الواو - الحطب ، وارتفاعه لأنه فاعل حش ، وجوانب مفعوله ، ويجوز أن يكون حش لازماً بمعنى احتش فالوقود فاعله وانتصاب « جوانب ققم » على الظرفية ، والققم : كما في اللسان ضرب من الآتية

(٢) يقال : بعير ذو فحلة بكسر فسكون ، إذا كان صالحاً للاقتحال : أي اتخاذه

فحلاً ، والفحلة التلقيح ، ويقال : إنه لبين الفحولة - بالضم - والفحالة والفحلة - بكسرها - بالمعنى السابق

وهذا البيت من معلقة عنتره ، وقد شرحناه بأوفى من هذا في الشاهد الثاني عشر من أوائل شرح الكافية

\*\*\*

وأُشِدُّ الجاربردى <sup>(١)</sup> بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر [ من الوافر ]

١٢ -- وَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حَيْثُ تُرْمَى

وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَرَحٍ

على أن الألف تولدت من إشباع فتحة ما قبلها

قال ابن جنى في سر الصناعة : هكذا أنشدناه أبو علي لابن هرمة يرثي ابنه

وقال : أراد بِمُنْتَرَحٍ ، فأشبع فتحة الزاي ، انتهى

وقال الصاغاني في العباب : وانتزح : ابتعد ، وأنت بمنترح من كذا : أى

يبعد منه ، قال إبراهيم بن علي بن محمد بن سلمة بن عامر بن هرمة يمدح بعض

القرشيين وكان قاضيا لجعفر بن سليمان بن علي :

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حَيْثُ تُنْمَى <sup>(٢)</sup> ومن ذم الرجال بمنترح

إلا أنه أشبع فتحة الزاي فتولدت الألف ، هكذا أنشده بعض أهل اللغة ،

وفي شعره « بِمُنْتَرَحٍ » فلا ضرورة ، انتهى

والغوائل : جمع غائلة ، وهى الفساد والشر ، وقال الكسائي : الغوائل :

الدواهي ، وتُرْمَى بالبناء للمفعول مسند إلى ضمير الغوائل ، وكذا تنمى يقال :

نمى الشيء ينمى ، من باب رمى ، نماء ، بالفتح والمد ، أى كثر ، وفي لغة ينمو

نموا ، من باب قعد ، ويتعدى بالهمزة والتضعيف

وابن هرمة بفتح الهاء وسكون الراء المهملة بعدها ميم : شاعر من مخضرمى

الدولتين ، وهو آخر من يستشهد بكلامه

(١) أنظر صفحة ٤١ من شرح الجاربردى على الشافية طبع الأستانة ،

وفىها . . . وعن ذم الرجال . . . . . (٢) فى نسخة « حين تنمى »



وقد ترجمناه في الشاهد الثامن والستين من أوائل شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأُشِدُّ الجارِ بردى <sup>(١)</sup> أيضا بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر [ من البسيط ]  
وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ

تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ

على أن تبكى للمغالبة ، ونجوم الليل مفعوله ، وهي المغلوبة بالبكاء ؛ فان  
الشمس غلبت النجوم بكثرة البكاء ، ثم حكى قولين آخرين : أحدهما نصب النجوم  
بكاسفة ، ثانيهما نصبها على المفعول معه ، بتقدير الواو التي بمعنى مع ، والوجه الأول  
نقله عن الجوهري ، ولم يتعرض له ابن بري في أماليه على صحاحه ولا الصفي في  
حاشيته ، وقال الصاغاني في العباب : وكسفت الشمس تكسف كسوفاً وكسفاً  
الله ، يتعدى ولا يتعدى ، قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز :

فالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ ، لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ

هكذا الرواية : أي أن الشمس كاسفة تبكى عليك الدهر ، والنحاة يروونه  
مغيراً ، وهو \* الشمس طالعة ليست بكاسفة \* أي ليست تكسف ضوء النجوم  
مع طلوعها ؛ لقلة ضوءها وبكائها عليك ، انتهى

فكاسفة على روايته بمعنى منكسفة ، من الفعل اللازم ، وجملة « تبكى » خبر  
بعد خبر ، أو صفة لكاسفة ، وقوله « الدهر » أي : أبداً أشار به إلى أن نصب  
النجوم على الظرف كما يأتي بيانه ، وأشار إلى أن قوله ليست بطالعة بمعنى كاسفة ؛  
إذ المراد من طلوعها إضاءتها ، فاذا ذهب نورها فكأنها غير طالعة

(١) أنظر صفحة ٤٢ من شرح الجار بردى على الشافية طبع الآستانة وفيها \*  
فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ \* وكذا في العقد الفريد ( ٢ : ٢٣٦ طبع بولاق )  
وفي الديوان ( ٣٠٤ ) \* فالشمس كاسفة ليست بطالعة \* وكذا في القاموس مادة  
( ك س ف ) وفي الصحاح مادة ( ب ك ي ) \* الشمس طالعة ليست بكاسفة \*  
وكذا فيه مادة ( ك س ف )

وقد تبعه صاحب القاموس فرواه كروايته ، وقال : « أى كاسفة لموتك  
تبكى أبدأ ، ووم الجوهري فغير الرواية بقوله \* فالشمس طالعة ليست بكاسفة \*  
وتكاف لمعناه » . انتهى

وقوله « تكاف لمعناه » يعنى أنه جعله من باب المغالبة ، وتغليط الجوهري في  
الرواية المذكورة غير جيد ، فإنها رواية البصريين ، وما صححه تبعاً لصاحب  
العباب رواية الكوفيين .

قال ابن خلف في شرح شواهد سيبويه : اختلف الرواة في هذا البيت ، فرواه  
البصريون \* الشمس طالعة ليست بكاسفة \* ورواه الكوفيون \* الشمس كاسفة  
ليست بطالعة \* ورواه بعض الرواة بنصب النجوم ، وبعض آخر برفعها ، وقد  
اختلف أصحاب المعاني وأهل العلم من الرواة وذوو المعرفة بالاعراب من النحاة  
في تفسير وجوه هذه الروايات وقياسها في العربية ، ومن روى \* الشمس طالعة  
ليست بكاسفة \* فإنه استعظم أن تطلع ولا تنكسف مع المصاب به ، ومثل هذا  
قول الآخر [ هو لليلي بنت طريف الخارجية ترثي أخاها الوليد ] [ من الطويل ]  
أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ

ومعناه عند بعضهم تغلب بيكائها عليك نجوم الليل ، وفي هذا التأويل وجهان :  
أحدهما أن يراد بالنجوم والقمر حقيقتهما ادعاء ، ثانيهما أن يراد بهما سادات الناس  
والأمائل ، وقال آخرون : « نجوم » مفعول تبكى من غير اعتبار المغالبة ، والمعنى  
أن الشمس تبكى عليك مدة نجوم الليل والقمر ، فنصب على الظرف ، وحكى  
هن العرب لا أكلمك سعد العشيرة : أى زمانه ، وقال جماعة : إن نجوم الليل  
منصوبة بكاسفة ، والقمر معطوف عليها ، وهذا أشهر الأجوبة وأقربها مأخذاً ،  
والمعنى أن الشمس لم تقو على كسف النجوم والقمر لظلامها وكسوفها ، انتهى  
كلام ابن خلف

ومن رواه كذلك ابن عبد ربه في العقد الفريد<sup>(۱)</sup>، وقال: يقول إن الشمس طالعة وايست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذي فيه الناس وكذا رواه الأخفش المجاشعي في كتاب المعايه، وقال: أراد الشمس طالعة ولا ضوء لها، فترى مع طلوعها النجوم باقية لم يكسفها ضوء الشمس؛ فليست بكاسفة نجوم الليل والقمر

وكذا رواه اللبلي في شرح فصيح ثعلب، وقال: يعني أن الشمس طالعة ليست مغطيه نجوم الليل والقمر

وهؤلاء الثلاثة جعلوا نجوم الليل منصوبة بكاسفة

وكذا رواه السيد المرتضى<sup>(۲)</sup> في أماليه ونقل في نصب النجوم ثلاثة أقوال: أولها نصبها بكاسفة، وقال: أراد أن الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر؛ لأن عظم الرزء قد سلبها ضوءها، فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب، ثانيها: أن نصبها على الظرف، قال: كأنه أخبر بأن الشمس تبكيه ماطلعت النجوم [وظهر القمر]<sup>(۳)</sup> ثالثها: على المغالبة، وهو أن يكون القمر والنجوم باكين الشمس على هذا المرثى المفقود، فبكتهن أي غلبهن بالبكاء

وكذا رواه المبرد في<sup>(۴)</sup> الكامل «الشمس طالعة» وقال: وأما قوله نجوم

(۱) ذكره في (ج ۲ ص ۳۳۶ طبع بولاق) مع البيتين السابقين عليه وسيد كرها المؤلف، وليس في الموضوع الذي أشرنا إليه من العقد الكلام الذي نقله عنه المؤلف في شرح البيت

(۲) انظر أمالي المرتضى (ج ۱ ص ۳۹)

(۳) الزيادة التي بين قوسين عن أمالي المرتضى في الموضوع المذكور

(۴) انظر كامل المبرد (ج ۱ ص ۴۰۲ طبع المطبعة الخيرية سنة ۱۳۰۸)

تر أن جميع الزيادات الموجودة بين قوسين مثبتة فيها



الليل والقمر ففيه أفاويل كلها جيد ؛ فمنها أن تنصب <sup>(١)</sup> نجوم الليل [ والقمر ] بقوله [ بكاسفة ، يقول : الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر ، وإنما تكسف النجوم ] والقمر [ بإفراط ضيائها ، فإذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب ، ويجوز أن يكون نجوم الليل والقمر أراد بهما الظرف ، يقول تبكى [ الشمس ] عليك مدة نجوم الليل والقمر كقولك تبكى عليك الدهر والشهر ، وتبكى عليك الليل والنهار يافتي ، ويكون <sup>(١)</sup> تبكى عليك [ الشمس ] النجوم كقولك : أَبَكَيْتُ زيدا على فلان ، وقد قال في هذا المعنى [ أحدا لمحدثين شيئا مليحا وهو ] أحمد أخو أشجع السلمي ، يقوله لنصر بن شيبث العقيلي ، وكان أوقع بقوم من بني تغلب بموضع يعرف بالسواجين [ من الكامل ] :

لله سَيْفٌ فِي يَدَيْ نَصْرٍ فِي حَبِّهِ مَاءَ الرَّدَى يَجْرِي  
أَوْقَعَ نَصْرٌ بِالسَّوَجِينَ مَا لَمْ يُوقِعِ الْجَحَافُ بِالْبَشْرِ  
أَبَكِي بَنِي بَكْرِ عَلَى تَغْلِبٍ وَتَغْلِبًا أَبَكِي عَلَى بَكْرِ

ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو في معنى مع ، وإذا كانت كذلك فكأن قبل الاسم [ الذي يليه أو بعده ] فعل ، انتصب لأنه في المعنى مفعول وصل إليه الفعل فنصبه ، ونظير ذلك استوى الماء والخشبة ؛ لأنك لم ترد استوى الماء واستوت الخشبة ولو أردت ذلك لم يكن إلا الرفع ، ولكن التقدير ساوى الماء الخشبة ، انتهى كلامه ، ولم يذكر معنى المغالبة فيه

قال ابن السيد فيما كتبه عليه : الوجه الأول [ هو ] أصح في المعنى ، وهو أن ينصب نجوم الليل والقمر بكاسفة ، لأن في هذا إخبارا بأن الشمس قد ذهب نورها

(١) في الأصل « أن نصب » والنصحيح عن الكامل في الموضع المذكور

(٢) هذا وجه آخر غير نصب نجوم الليل على الظرف ، ومفاده أن انتصابها

على المفعولية

لفرط الحزن فلم تمنع الدراري من النجوم أن تظهر ، وهذا هو الذي يذكره الشعراء عند تهويل الرزية بالمفقود ، انتهى

وطالعته في نسختين صحيحتين جدا من الكامل مضبوطة بالرفع على الخبرية ،  
وجملة « ليست بكاسفة » صفة لطالعة ، وجملة « تبكى » خبر ثان

وزعم الفيومي في المصباح<sup>(١)</sup> أن طالعة وتبكي حالان ؛ فانه قال : في البيت تقديم وتأخير ، والتقدير الشمس في حال طلوعها وبكائها عليك لبست تكسف النجوم والقمر لعدم ضوئها ؛ هذا كلامه

وقال ابن خلف : يجوز أن تكون جملة « تبكى » حالا إما من الشمس أو من التاء في ليست<sup>(٢)</sup> كأنه قال : ليست في حال بكاء ، وقد تكون سادة مسددة خبر ليس ، انتهى

والوجه الأول مأخوذ من كلام ابن السيد في شرح أبيات المعاني ، وهو إنما يتمشى على مذهب سيبويه القائل بجواز مجيء الحال من المبتدأ ، والوجه الثاني فاسد ؛ لأن بكاءها بيان لكسفها النجوم ، والوجه الثالث خطأ معنى وإعرابا<sup>(٣)</sup> وقول المبرد « يجوز أن يكون أراد بهما الظرف » يريد أن الشاعر أقامهما مقام مصدر محذوف هو المراد به معنى الظرف ، فكأنه قال : دوام نجوم الليل والقمر : أى في مدة دوامهما ، فحذف المضاف وأعرّب المضاف إليه بإعرابه ، ويكون

(١) أنظر مادة ( ك س ف ) من المصباح

(٢) العبارة غير صحيحة فنيا لأن التاء حرف دال على التأنيث فلا يجيء منه الحال ، وغرضه أن طالعة حال من الضمير المستتر في ليس المدلول على تأنيثه بالتاء  
(٣) أما فساده معنى فلأن حاصل تقدير الكلام : ليست الشمس موجودة في حال بكاء عليك ، وهذا غير المراد ، وأما فساده من جهة الاعراب فلأن محل سد الحال مسد الخبر إذا كان المبتدأ مصدرا صريحا أو مؤولا أو كان اسم تفضيل مضافا إلى المصدر وليس هذا واحدا منها

مراده من النجوم الدهر ، ومن القمر الشهر  
ويرد على هذا الوجه وعلى الأوجه الثلاثة الآتية وعلى وجه المغالبة أن كسفة  
يكون من الفعل اللّازم فلا يصح المعنى به لأنه حينئذ يكون نافياً للكسوف عن  
الشمس في ذاتها ، وإذا لم تنكسف الشمس في ذاتها فلا حزن لها على المذكور ، وهو  
ضد ما أراده الشارح ، وهذا لا يرد على الوجه الأول المتعدى ؛ فإنه لم ينف عن  
الشمس الانكساف في ذاتها ، إنما نفى عنها أن تكسف غيرها لذهاب نورها  
وانكسافها في ذاتها

ويجب بمنع جملة من اللّازم ؛ فيكون من المتعدى ، ويقدر له مفعول  
محذوف ، وتقديره ليست بكسفة شيئاً ، فحذف للتعميم ، والمعنى يدل عليه ،  
كما تقول : زيد [ غير ] ضارب

وقول ابن السيد فيما كتبه على الكامل « إن قدر كسفة بمعنى منكسفة  
صح الوجه الأول فقط » غير صحيح ، فتأمل ، ويريد بالوجه الأول النصب  
على الظرف ، وبما ذكرنا ظهر وجه رجحان نصب النجوم بكسفة على غيره ،  
وهو منشأ من صَوَّبَ رواية والشمس كسفة

وقول المبرد « ويكون تبكى عليك النجوم كقولك أبكيت زيدا على فلان »  
يريد أن تبكى في البيت بضم <sup>(١)</sup> التاء مضارع أبكاه على فلان بمعنى جمعه  
بأبكاه عليه

ويرد على هذا أيضاً أن الإبكاء على الشيء كالبكاء عليه سببهما الحزن ،  
ونفى الكسوف مناقض لذلك ،  
ويجب بما ذكرنا

---

(١) ذلك لأن بكى المتعدى معناه فيما لو قلت بكيت زيدا أنك بكيت عليه  
فأما إن أردت معنى هيجت بكاه على آخر فأنت تقول أبكيت ، والذي في الكامل  
« بكيت زيدا على فلان » فالتاء مفتوحة لأنه مضارع الثلاثي

وقول المبرد « ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو في معنى مع » يريد رفع النجوم بتبكي والواو بعدها بمعنى مع ، ولم يذكر أبو حيان في الارتشاف غير هذا الوجه في البيت ، قال فيه : قال الأستاذ أبو علي : إذا كان العطف ناصا على معنى مع وكان حقيقة في المعنى ضعف النصب ، كقولك : قام زيد وعمرو ، فهذا لا يقال بالنصب إلا إن سمع ، ومنه : —

\* تبكى عليك نجوم الليل والقمر \*

أى مع القمر ، انتهى

وقال ابن الملا في شرح المعنى : وأما تجويز رفع النجوم على أنها فاعل تبكى ونصب القمر على أنه مفعول معه فانه وإن صح معناه لكنه يؤدي إلى عدم ارتباط المصراع الثاني بالأول ، وألا يكون للمصراع الأول معنى يناسب المقام إلا على رواية

\* فالشمس كاسفة ليست بطالعة \*

هذا كلامه ، وهو مختل من وجوه : الأول : كيف جازله أن يقول « وإن صح معناه » مع قوله « لا يكون للمصراع الأول معنى يناسب المقام » وهل هو إلا تناقض ؟ الثاني قوله « يؤدي إلى عدم ارتباط المصراع الثاني بالأول » لآمانع منه ، فان جملته مستأنفة ، وكاسفة بمعنى منكسفة ، فيكون استعظاما لطلوع الشمس وعدم انكسافها مع عظم المصيبة ، فيكون أنكر طلوعها كذلك مع أن النجوم مع القمر تبكى عليه ، الثالث أن ما أورده على هذا الوجه وارد على وجه المغالبة ونصب النجوم على الظرف أيضا ، وقد ذكرها هو ولم يتنبه له ، الرابع : لا ينحصر معنى المصراع الأول على رواية « فالشمس كاسفة » لما ذكرنا آنفا ، ولما قد منامن تقدير المفعول

ولم يذكر المبرد نصب النجوم « بتبكي » بفتح التاء لا على وجه المغالبة ولا على



غيرها ، وهما قولان آخران ، وقد نقلناها ، ولم يذكر أيضا نصب النجوم على حذف واو المفعول معه ، وهو قول نقله ابن السيد في شرح أبيات المعاني ، قال : «الرابع من الوجوه التي ذكرها النحاة في نصب النجوم ، أن يكون أراد الواو التي في معنى مع ، فكأنه قال : تبكى عليك ونجوم الليل والقمر : أي مع نجوم الليل والقمر ، فيكون مفعولا معه ، وقد حذف الواو ، وهذا أبعد ما ، ووجه الأبعدية أن هذه الواو لم يثبت حذفها

ولا بأس بشرح أصل كسفة بعد الفراغ من الإعراب : قال الفيومي في لمصباح : كسفت الشمس من باب ضرب كسُوفًا ، وكذلك القمر . قاله ابن فارس والأزهري ، وقال ابن القوطية أيضا : كسف القمر والشمس والوجه : تغير ، وكسفها الله كسفاً ، من باب ضرب أيضا ، يتعدى ولا يتعدى ، والمصدر فارق ، ونقل «انكسفت الشمس» فبعضهم يجعله مطاوعا ، مثل كسرتة فانكسر ، وعليه حديث رواه أبو عبيد وغيره «انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم» وبعضهم يجعله غلطاً فيقول : كسفتها فكسفت هي لا غير ، وقيل : الكسوف ذهاب البعض والخسوف ذهاب الكل ، وقال أبو زيد : كسفت الشمس كسُوفًا سودت بالنهار ، وكسفت الشمس النجوم غلب ضوءها على النجوم فلم يبد منها شيء

والبيت من أبيات جرير قالها لأمّ نعيّ إليه عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله تعالى ؛ وهي :

نعيّ النعاة أمير المؤمنين لنا يا خير من حجّ بيت الله واعتَمَرًا<sup>(١)</sup>  
مَحَلَّتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاضْطَلَمَتْ بِهِ وَقَمَّتْ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرُ  
فالشَّمْسُ طَالَعَةٌ ... الْبَيْتِ

(١) في الديوان : نعيّ النعاة ... \* وفيه : فاضطربت له ، وفي الكامل : حملت

أمرًا جسيمًا فاضطربت له \* وفيه : بحق الله ... \* (٢٥ - ٣)

فی المصباح : « نَعَيْتُ المیت نَعِيًّا ، من باب نَعَى ، أخبرت بموته ، فهو مَنْعِي ،  
 واسم الفعل المَنْعِي وَالْمَنْعَاة ، بفتح الميم فيهما مع القصر ، والفاعل نَعِيٌّ عَلَى فَعِيل ،  
 يقال : جاء نَعِيه أى ناعيه ، وهو الذى يخبر بموته ، ويكون النَعِيُّ خبراً أيضاً »  
 انتهى ، والنماعة : جمع ناع جمع قاض ، وأراد بأمر المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ،  
 ولى الخلافة بهد من ابن عمه سليمان بن عبد الملك فى صفر سنة تسع وتسعين ،  
 فقدمت إليه مراكب الخلافة فلم يركبها ، وركب فرس نفسه ، ومنع من سَبَّ  
 على كرم الله وجهه آخر الخطبة ، وجعل مكانه ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان )  
 الآية (۱) ، ومناقبه كثيرة ألف فيها جلدًا حافلاً الإمام ابن الجوزى ،  
 ومات بدَيْرِ سَمَّان سنة إحدى ومائة ، وقوله « يا خير من حج الخ »  
 أى : فمات يا خير الخ ، وقال ابن الملا : منصوب بتقدير قائلين ، وقوله  
 « نَحَلْتِ أَمْرًا » هو بالبناء للمفعول وتشديد الميم ، والخطاب ، وأراد بالأمر  
 العظيم الخلافة ، واضطلع بهذا الأمر : إذا قدر عليه كأنه قويت ضلوعه بحمله ،  
 والألف فى « يا عمرا » ألف الندبة ، وبه استشهد ابن هشام فى المغنى وفى شرح  
 الألفية (۲) ، قال المبرد فى الكامل : قوله « يا عمرا ندبة ، أراد يا عمراه ، وإنما الألف  
 للندبة وحدها ، والهاء تزداد فى الوقف خلف الألف ، فاذا وصلت لم تزد ،  
 تقول : يا عمرا ذا الفضل ، فاذا وقفت قلت يا عمراه ، فحذف الهاء فى القافية لاستغنائه  
 عنها . اهـ

وجوز الأخفش المجاشعى فى كتاب المعايه أن تكون الألف هى المبدلة من  
 ياء المتكلم ، وأن يكون عمر منادى منكرا منصوبا وألفه بدل من نون التنوين ،

(۱) ويقال : بل جعل مكان سب على قوله تعالى : ( ربنا اغفر لنا ولاخواننا  
 الذين سبقونا بالايان — الآية )

(۲) أنظر معنى اللبيب ( حرف الألف ) وأنظر أوضح المسالك ( ۲ : ۱۲۸ )

وهذه عبارته : وإنما نصب أبو علي يا عمراه أضافه إلى نفسه أو لم يصفه ، وجعله نكرة ، كما قال الآخر [ وهو الأحوص ] [ من الوافر ]

سَلَامُ اللَّهِ يَامَطْرًا عَلَيْهَا      وَايِسُ عَلَيْكَ يَامَطْرَ السَّلَامِ

جعل مطرا نكرة فنصب ، وقال بعضهم : هو معرفة . ولكنه لما نونه قام التنوين مقام الإضافة فنصب كما ينصب المضاف ، انتهى كلامه . ونقل هذه الوجوه ابن السِّدِّ فيما كتبه على الكامل عن الفارسي ، قال : أجاز الفارسي في « يا عمراه » أن يكون أضافه إلى نفسه كما قال [ هو لأبي النجم ] [ من الرجز ]

\* يَا ابْنَةَ عَمَّا لَا تَأْوِي وَاهْجِي \*  
رَأْجَازُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنَى النَّدْبَةِ ، وَأَجَازُ أَنْ يَكُونَ جَمَلُهُ نَكْرَةً ، كَمَا قَالَ

\* سَلَامُ اللَّهِ يَامَطْرًا عَلَيْهَا \*

قال : وقيل في قوله « يامطرا » إنها معرفة ، ولكنه لما نونه قام التنوين مقام الإضافة فنصبه كما ينصب المضاف ، وهو قول عيسى بن عمر ، انتهى

وقوله « فالشمس طالعة .. الخ » أورد المصراع الثاني صاحب الكشاف (١) في سورة الدخان عند قصة مهلك قوم فرعون وتوريت نعمهم ، وهو قوله تعالى ( كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض ) قال : إذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه : بكت عليه السماء والأرض ، وبكته الريح ، وأظلمت له الشمس ، وفي الحديث « ما من مؤمن مات في غربه غابت فيها بواكيه إلا بكته (٢) السماء والأرض » وقال جرير :

\* تَبْسِكِي عَلَيْنَا بِجُومِ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا \*

(١) أنظر تفسير الكشاف للزمخشري ( ج ٤ ص ٣١٤ بولاق سنة ١٢٨١ )  
(٢) الذي في الكشاف « إلا بكت عليه السماء والأرض » وفيه بعد ذكر قول جرير ذكر بيت ليلي بنت طريف الخارجية الذي تقدم ذكره في هذا الكتاب

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل ، مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه ، وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما من بكاء مُصَلَّى المؤمن وآثاره في الأرض وَمَصَاعِد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل ، وَتَقَى ذلك عنهم في قوله تعالى ( فما بكت عليهم السماء والأرض ) فيه تهكم بهم وبمجالهم المنافية لحال من يَعْظُم فقداه فيقال فيه بكت عليه السماء والأرض ، وعن الحسن رحمه الله فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون ، بل كانوا بهلا بهم مسرورين ، يعنى فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض ، انتهى .

وهذا ملخص من [أوائل] أمالي الشريف المرتضى ، وفيها زيادة ، ونحن نلخص ما فيها أيضاً ، قال <sup>(١)</sup> : في الآية وجوه أربعة من التأويل ؛ أولها : أن المراد أهل السماء والأرض ، فحذف كقوله تعالى (واسأل القرية) ؛ ثانيها : أنه تعالى أراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة ، لأن العرب إذا أخبرت عن عظم المصائب بالهالك قالت : كَسَفَت الشمس لفقده ، وأظلم القمر ، وبكاه الليل والنهار والسماء والأرض ، يريدون بذلك المبالغة في عظم الأمر وشمول ضرره ، قال جرير : الشمس طالعة — البيت ، وقال يزيد بن مفرغ [ من الكامل ]

الريحُ تبكى شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي الْعَمَامَةِ

وهذا صنيعهم في وصف كل أمر جَلَّ خَطْبُهُ وعظم موقعه ، فيصفون النهار بالظلام ، وأن الكواكب طلعت نهارة لفقده نور الشمس وضوئها ، قال النابغة [ من البسيط ]

تَبْدُو كَوَاكِبَهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُوْرٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ

ثالثها : أن يكون معنى الآية الإخبار عن أنه لأحد أخذ بثأره ، ولا انتصر لهم ؛ لأن العرب كانت لا تبكى على القتل إلا بعد الأخذ بثأره ، فكنى الله تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والأخذ بالثأر ، على مذهب القوم الذين خوطبوا

(١) أنظر الأمالي ( ١ : ٣٨ )



بالقرآن ؛ رابعها : أن يكون ذلك كناية عن أنه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يُرْفَعُ إلى السماء ، ويطابقه ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قيل له : أو تبكيان على أحد ؟ قال : نعم ، مُصَلَّاهُ في الأرض وَمَصْعَدُ عمله في السماء ، وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « مامن مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله ، وباب ينزل منه رزقه ، فاذا مات بكيا عليه » ومعنى البكاء هنا الإخبار عن الاختلال بعده ، كما يقال : بكى منزل فلان بعده ، قال مزاحم [ من الطويل ]

بَكَتْ دَارَهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ فَهَلَّتْ دُمُوعِي ، فَأَيَّ الْجَازِعَيْنِ أَلُومُ ؟  
ويمكن في الآية وجه خامس ، وهو أن يكون البكاء كناية عن المطر والسقيا ؛ لأن العرب تشبه المطر بالبكاء ، ويكون المعنى أن السماء لم تسق قبورهم ، ولم تجد على قبورهم ، على مذهب العرب ؛ لأنهم يستسقون السحاب لقبور من فقدوه من أعزائهم ، ويستنبتون لمواقع حفرهم الزهر والرياض ، قال النابغة (١)  
[ من الطويل ]

فَلَا زَالَ قَبْرٌ بَيْنَ تُبْنِي وَجَاسِمٍ عَلَيْهِ مِنَ الْوَسْمِيِّ طَلٌّ وَوَابِلٌ  
فِيذِبَتْ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَأْتَبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَاقَالَ قَائِلٌ  
وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسألة الله لهم الرضوان ، والفعل

(١) البيتان للنابغة الذبياني من قصيدة يرثي فيها النعمان بن الحرث بن أبي شمر الغساني ، وأولهما في رواية الأصمعي

سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ  
بَغِيثٍ مِنْ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلٌ  
وتبني ، وبصري ، وجاسم : مواضع بالشام . والوسمي : أول المطر ، والطل : الخفيف منه ، والوابل : الكثير ، والحوذان ، والعوف : نقتان ، وأولهما أطيب رائحة

الذى أضيف إلى السماء وإن كان لا تجوز إضافته إلى الأرض فقد يصح بتقدير فعل ، فيكون المعنى أن السماء لم تسق قبورهم وأن الأرض لم تمسب عليها ، وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله ورضوانه ، انتهى .

وجرير شاعر إسلامي ، ترجمناه في الشاهد الرابع من أوائل شرح الكافية

\*\*\*

وأشده بعده [ من الطويل ]

٦ - \* وَحُبِّ بِهَا مَمْتُولَةٌ حِينَ تُمْتَلُ \*

على أن أصل حُبِّ حَبِّ بِكسر العين ، ثم نقل إلى فعل بضم العين للمدح والتعجب ، ثم حذفت الضمة وأدغم ، فصار « حَبٌّ » بفتح الحاء ، ويجوز نقل الضمة إليها كما تقدم

قال الصاغاني في العباب : تقول : ما كنت حبيباً ولقد حَبِيتَ بالكسر : أى صرت حبيبا . قال الأصمعي : قولهم « حُبٌّ بفلان إلى » معناه ما أحبه إلى ، وقال الهراء : معناه حَبِيب بضم الباء ، ثم أسكنت وأدغمت في الثانية ، انتهى وقال ابن مالك في التسهيل : وقد يردُّ حُبٌّ بضم الحاء بنقل ضم العين إلى الفاء . قال : وكذا كل فعل حَلَقِي الفاء مراد به مدح أو تعجب : أى نحو حَسَنَ الرجل أدبا ، فتقول : حَسَنَ الرجل أدباً

ولم أعرف وجه تقييد الشارح المحقق حب المنقول إلى المدح بكونه من حَبِّ بِكسر العين ، مع أن أصل المنقول إلى المدح والذم يجوز أن يكون عينه مضموماً أو مفتوحاً أو مكسوراً ، سواء كان من فعل لازم أو متعد ، وقد جاء حَبٌّ متعدياً من بابين ، فإنه يقال : حَبِيتُهُ أَحِبُّهُ ، من باب ضرب ، والقياس أَحِبُّهُ بالضم ، لكنه غير مستعمل ، ويقال : حَبِيتُهُ أَحِبُّهُ من باب تعب ، كما في المصباح ، فيجوز نقل أحدهما إلى فعل بضم العين للمدح ، والباء في « بها » زائدة ، والضمير فاعل حب ، وقد تقدم شرحه في الشاهد السادس

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر ،

١٤ — بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي

وهو قطعة من بيت وهو [ من الطويل ]

قَمَدَتْ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِحٍ وَبَيْنَ الْعُدَيْبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي

على أنه يجوز على أحد التأويلين أن يكون أصله بَعْدَ بضم العين أصالة .  
ألحق بفعل المدح والتعجب ثم حذفت الضمة تخفيفا ، والتأويل الثاني فيه أن يكون  
سكون العين أصليا ، وتكون بَعْدَ ظرفا ، لافعل مدح وتعجب

قال الرياشي : بعد هنا روى بفتح الباء ، وبعد تحتمل معنيين : أحدهما أن  
المعنى بَعْدَ ، ثم حذفت الضمة ، ويجوز أن يكون المعنى بَعْدَ مَا تَأَمَّلْت ، انتهى ؛ فما على  
هذا الوجه زائدة لا غير ، «ومتأملى» مضاف إليه بعد ، وعلى الوجه الأول يجوز أن  
تكون زائدة ، و«متأملى» فاعل بعد وهو مضاف إلى الباء ، والرفع فيه مقدر ،  
والخصوص بالمدح محذوف ، ويجوز أن تكون اسما نكرة منصوبة المحل على  
التمييز للضمير المستتر في بَعْدَ ، ومتأملى هو المخصوص بالمدح والتعجب ، فتكون  
«ما» فيه كما في قوله تعالى (فَنِعْمَ أَهْلِي) وعلى تقدير الفعلية قد روى بضم الباء  
وفتحها ، قال العسكري في كتاب التصحيف : رواه أبو إسحق الزيادي عن  
الأصمعي «بَعْدَ» مضمومة الباء ، ومعناه يا بعد ما تأملت ، على التعجب ، أى تثبت  
في النظر أين تسقى ، ورواه أبو حاتم بفتح الباء ، وقال : خَفَّفَ بَعْدَ فَأَسْكَنَ الْعَيْنِ  
وبقيت الباء مفتوحة ، مثل كَرُمَ وَكَرُمَ ، انتهى . وهذا يرد على ابن مالك ؛ فإنه نقل  
فيه ضمة العين إلى الفاء مع أنها ليست بحرف حلقى ، وأما الشارح المحقق فانه لم يقيد  
في شرح الكافية جواز نقل الضم بكون الفاء حرفا حلقيا ، بل أطلق ، ومثل بهذا  
البيت بعينه ، والبيت من معلقة امرئ القيس ، وقوله :

أَصَاحِ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمَعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

يُضَى سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَهَانَ السَّلِيْطَ بِالذَّبَالِ الْمُفْتَلِّ

والهمزة للنداء ، وصاح مرخم صاحب ، وحذفت همزة الاستفهام بعده للضرورة ؛  
والوميض : اللعان ، واللمع : التحرك والتحريك جميعا ، والحبي بالحاء المهملة وكسر  
الموحدة : السحاب المتراكم ، سمي به لأنه حبا بعضه إلى بعض : أى تراكم وجعله  
مكلا لأنه صار كالإكليل لأسفله ، ومنه قولهم : كلت الرجل ، إذا توجته ، وروى  
«مكأل» بكسر اللام اسم فاعل من كأل تكليلا ، إذا تبسم ، يقول لصاحبه :  
يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لعانه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل  
لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين ، يريد يتحرك  
كتتحرك اليدين ، وتقديره أريك وميضة في حبي مكأل كأمع اليدين شبه  
لعان البرق وتحركه بتحرك اليدين ، وقوله «يضى سناه» السنا بالقصر : الضوء  
والسليط : الزيت ، وقيل : الشيرج ، والذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة ، ومعنى  
«أهان السليط» أنه لم يعزه وأكثر الإيقاد به ، يقول : هذا البرق يتلأ لأضوه  
فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان التى أميلت فتائلها بصب الزيت  
عليها فى الإضاءة ، يريد أن تحركه يحكى تحرك اليدين ، وضوه يحكى ضوء  
مصابيح الرهبان ، فمصابيح بالجر معطوف على لمع ، وقوله «قعدت له - الخ»  
ضارج والعذيب : مكانان ، يقول : قعدت لذلك البرق أنظر من أين يجيء بالمطر ،  
ثم تعجب من بُعد تأمله . وقال الزوزنى : قعدت للنظر إلى السحاب وأصحابى بين  
هذين الموضعين [وكنتم معهم] <sup>(١)</sup> فبعد متأملى وهو المنظور إليه : أى بعد السحاب  
الذى كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه ، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب  
من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره . انتهى

وترجمة امرىء القيس تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين من شواهد شرح  
الكافية ، وتقدم شرح هذا البيت أيضا فى الشاهد السبعين بعد السبعائة منه

(١) هذه العبارة ليست فى شرح الزوزنى



وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup>

[ من الطويل ] :

١٥ - وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لَمِيَّةٍ نَاقَتِي فَمَازَلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهُ  
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَا عِبُهُ  
على أن « أسقيه » معنى أدعوه بالسقيا ، مضارع أسقاه

قال سيبويه<sup>(١)</sup> ، وقالوا : أسقيته في معنى سقيته فدخلت على فعلت ، ثم  
أنشد البيتين ، قال أبو الحسن الأخفش في شرح<sup>(٢)</sup> نوادر أبي زيد : قالوا في  
أسقاه الله : إنه في معنى سقاه الله ، وأنشدوا قول لبيد [ من الوافر ]

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَمَائِلَ مِنْ هِلَالِ  
قال الأصمعي : هما يفترقان ، [ وهذا الذي أذهب إليه ]<sup>(٣)</sup> فمعنى سقيته  
أعطيته ماء لسقيه ، ومعنى أسقيته جعلت جعلت له ماء يشربه أو عرضته لذلك ،  
أو دعوت له ، كل هذا يحتمله هذا اللفظ ، وأنشد قول ذي الرمة :

\* وقفت على ربع لمية ناقتي \* البيتين

قوله « وأسقيه » أدعوه بالسقيا ، وهذا أشبه بكلام العرب ، وقال ابن  
الأعرابي : معناه أسقيه من دمعى ، وهذا غير بعيد من ذلك المعنى : أى أجعل له  
سقيا من دمعى على سبيل الإغراق والإفراط ، كما قال [ من الطويل ] :

وَصَلْتُ دَمًا بِالذَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُذَابُ بِعَيْنِي لَوْلُو وَعَقِيقُ

انتهى

(١) انظر كتاب سيبويه ( ج ٢ ص ٢٣٥ )

(٢) انظر نوادر أبي زيد ( ص ٢١٣ ) ، وفيها في بيت لبيد « بنى نجد » والذي

في الأصل كرواية الأعمى في شرح شواهد سيبويه ( ج ٢ ص ٢٣٥ )

(٣) الزيادة عن شرح الأخفش لنوادر أبي زيد ( ص ٢١٣ )

وقال الأهم : قوله « وأسقيه » معناه أدعو له بالسقيا ، يقال : سَقَيْتَهُ ، إذا ناولته الشراب ، وأسقيته [ إذا جمعت له سقيا يشرب منه ، وأسقيته وسَقَيْتُهُ ]<sup>(١)</sup> إذا قلت له سَقَيْتُكَ ، وبعضهم يميز سقيته وأسقيته بمعنى إذا ناولته ماء يشربه ، واحتج بقول الشاعر :

\* سَقَى قَوْمِي بِنِي مَجْدٍ - الْبَيْتِ \*

والأصمعي ينكره ويتهم قائله<sup>(٢)</sup> ، انتهى .

وقوله « وقفت على ربع - النخ » هذا مطلع قصيدة طويلة لذي الرمة ، ووقفت الدابة وَقْفًا وَوُقُوفًا : أي منعته عن السير ، ووقفت هي أيضا ، يتعدى ولا يتعدى ، ووقفت الدار وَقْفًا : حبستها في سبيل الله ، وأوقفت الدار والدابة بالألف لغة تميم ، وأنكرها الأصمعي ، وقال : الكلام وقفت بغير ألف . وحكى بعضهم ما يمسك باليد يقال فيه أوقفته بالألف ، وما لا يمسك باليد يقال وقفته بغير ألف والفصيح وقفت بغير ألف في جميع الباب ، إلا في قولك : ما أوقفك هاهنا ، وأنت تريد أي شأن حملك على الوقوف ، فإن سألت عن شخص قلت : من وَقَفَكَ ، بغير ألف . كذا في المصباح ، والرَّبْع : الدار حيث كانت ، وأما المَرْبَع فالمنزل في الربيع خاصة ، ومَيَّة : اسم محبوبه ذي الرمة ، وقوله « وأسقيه » معطوف على مخاطبه ، « وأبته » بفتح الهمزة وضما ، يقال : بَثَّثُهُ مافي نفسه وأبَثَّثُهُ ، إذا أخبرته بما تنطوي عليه وتسره ، و « الملاعب » جمع مَلْعَب ، وهو الموضع الذي يلعب فيه الصبيان

وترجمة ذي الرمة تقدمت في الشاهد الثامن من أول شرح الكافية

\*\*\*

(١) الزيادة عن شرح شواهد سيبويه للأعلم ( ج ٢ ص ٢٣٥ )

(٢) في الأعلم زيادة « لأنه لو كان عربيا مطبوعا لم يجمع بين لغتين لم يعتد إلا إحداهما »

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر ، وهو من شواهد سيبويه [من البسيط] ١٦ — مَازَلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأُغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ عَمَّارٍ عَلَى أَنْ أَفْتَحَ وَأُغْلِقَ فِيهِ بِمَعْنَى أَفْتَحَ وَأُغْلِقَ بِالتَّشْدِيدِ ، قَالَ سَيْبُويهِ فِي بَابِ افْتِرَاقِ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ فِي الْفِعْلِ لِلهِ مِثْلِي مَا نَصَهُ : « وَقَالُوا أَغْلَقْتُ الْبَابَ وَغَلَقْتُ الْأَبْوَابَ حِينَ كَثُرُوا الْعَمَلَ <sup>(١)</sup> ، وَإِنْ قُلْتَ أَغْلَقْتُ الْأَبْوَابَ كَانَ عَرَبِيًّا جَيِّدًا ، [و] <sup>(٢)</sup> قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

\* مَازَلْتُ أُغْلِقُ أَبْوَابًا وَأَفْتَحُهَا \* الْبَيْتِ

وقال أيضا في الباب الذي يليه وهو باب دخول فَعَلْتُ عَلَى فَعَلْتُ ، الْأَوَّلُ بِالتَّشْدِيدِ وَالثَّانِي بِالتَّخْفِيفِ « نَحْوُ كَسْرَتِهِ وَقَطَعْتَهُ فَإِذَا أُرِدَتْ كَثْرَةُ الْعَمَلِ قُلْتَ كَسْرَتَهُ وَقَطَعْتَهُ » إِلَى أَنْ قَالَ : « وَاعْلَمْ أَنَّ التَّخْفِيفَ فِي هَذَا جَائِزٌ كُلُّهُ <sup>(٣)</sup> عَرَبِيٌّ ، إِلَّا أَنْ فَعَلْتُ إِدْخَالَهَا لِيُبَيِّنَ الْكَثِيرَ ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِي هَذَا التَّخْفِيفُ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ

\* مَازَلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأُغْلِقُهَا \* الْبَيْتِ

وَفَتَّحْتُ فِي هَذَا أَحْسَنَ ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ (جَنَاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابِ) انْتَهَى .

فَظَهَرَ أَنَّ فِي كِلَيْهِمَا مِبَالِغَةٌ ، لَا فِي أُغْلِقُهَا فَقَطْ ، وَلِهَذَا نَبِهَ عَلَيْهِمَا الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ وَقَالَ الْأَعْلَمُ : « الشَّاهِدُ فِي جَوَازِ دُخُولِ أَفْعَلْتُ عَلَى فَعَلْتُ فِيمَا يَرَادُ بِهِ التَّكْثِيرُ ، يُقَالُ : فَتَّحْتُ الْأَبْوَابَ وَأُغْلِقْتُهَا ، وَالْأَكْثَرُ فَتَّحْتُهَا وَغَلَقْتُهَا ، لِأَنَّ الْأَبْوَابَ جَمَاعَةٌ فَيَكْثُرُ الْفِعْلُ الْوَاقِعُ عَلَيْهَا » انْتَهَى

وَاقْتَصَرَ ابْنُ السَّرَاجِ فِي الْأَصُولِ عَلَى التَّنْبِيهِ عَلَى أُغْلِقُهَا فَقَطْ ، قَالَ : « يَجِبُ »

(١) فِي سَيْبُويهِ (ج ٢ ص ٢٣٧) زِيَادَةٌ قَوْلُهُ : « وَسَتَرِي نَظِيرُ ذَلِكَ فِي بَابِ فَعَلْتُ (بِالتَّشْدِيدِ) إِنْ شَاءَ اللَّهُ »

(٢) الزِّيَادَةُ عَنْ كِتَابِ سَيْبُويهِ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ

(٣) فِي الْأَصُولِ : « أَنَّ التَّخْفِيفَ فِي هَذَا جَائِزٌ عَرَبِيٌّ » وَالتَّصْحِيحُ عَنْ

سَيْبُويهِ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ

أفعلت في معنى فعّلت ، كما جاءت فعّلت في معناها : أقلت وأكثرت في قلت وكثرت ، وقالوا : أَعْلَقْتُ الأبوابَ وَغَلَقْتُ ، قال الفرزدق :

مَا زِلْتُ أُغْلِقُ أَبْوَابًا وَأَفْتَحُهَا ... البيت ، انتهى

وأورد سيبويه هذا البيت أيضا في باب ما يذهب التنوين فيه من الأسماء (١)

قال : « وتقول هذا أبو عمرو بن العلاء ، لأن الكنية كالاسم الغالب ، ألا ترى أنك

تقول : هذا زيد بن أبي عمرو ، فتذهب التنوين كما تذهب في قولك : هذا زيد

ابن عمرو ، لأنه اسم غالب (٢) ، وقال الفرزدق في أبي عمرو بن العلاء :

\* مَا زِلْتُ أُغْلِقُ أَبْوَابًا وَأَفْتَحُهَا \* البيت

قال الأعمى « الشاهد فيه حذف التنوين من أبي عمرو ؛ لأن الكنية في

الشهرة والاستعمال بمنزلة الاسم العلم ] فيحذف التنوين منها إذا نعتت بـ ابن مضاف

إلى علم كما يحذف التنوين من الاسم [ (٣) وأراد أبا عمرو بن العلاء بن عمار «

انتهى .

وزعم ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه أن عمارا جدّ من أجداده ، ورد

عليه الأسود أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب بأن عمارا جده الأديب ، وليس

بجد من أجداده ، وهو أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمار المازني ، من بني مازن

ابن مالك بن عمرو بن تميم ، وأنشد بعد ذلك البيت بيتين آخرين ، وهما :

حَتَّى أَتَيْتُ فَتَى مَحْضًا ضَرِيْبَتُهُ مُرَّ الْمُرِيْرَةِ حُرًّا وَابْنَ أَحْرَارِ

يَزْمِيهِ مِنْ مَازِنٍ فِي فَرْعِ زَبْعَتِهَا أَصْلُ كَرِيْمٍ وَفَرْعٌ غَيْرُ خَوَّارِ

(١) انظر كتاب سيبويه ( ج ٢ ص ١٤٧ ) وما بعدها

(٢) في كتاب سيبويه هنا زيادة قوله : « وتصديق ذلك قول العرب هذا رجل

من بني أبي بكر بن كنانة »

(٣) الزيادة عن شرح الأعمى لشواهد سيبويه ( ج ٢ ص ١٤٨ )



والضريبة : الطبيعة ، يعني أنه أصل كريم لا يخالط طبعه لؤم ، والمحض : الخالص الذي لا يخالطه شيء آخر ، والمريرة : العزيمة ، يعني أنه شديد الأنفة تعاف نفسه أن يفعل أفعالا غير عالية ، وينميه : ينسبه ويرفعه ، وفاعله أصل ، والفرع : شريف قومه ، والفرع الفصن والأعلى من كل شيء ، والفرع الشجرة ، والنبعة : شجرة ، والفرع الثاني مقابل الأصل ، وهو مأخوذ من فرع الشجرة ، والحوار : الضعيف وقال بعض من كتب على أبيات سيديويه : أراد بقوله « أفتح أبوابا وأغلقها »

أني كشفت عن أحوال الناس وقتشتهم فلم أرفيهم مثل أبي عمرو وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب : « الفتح والاعلاق هنا مثلان لما استغلق عليه من الأمور وما انفتح ، وأحسب الفرزدق يعني أبا عمرو بن العلاء » وأقول : كأنهما لم يقفا على مافي طبقات النحاة لأبي بكر محمد التاريخي فإنه روى بسند إلى الأصمعي أنه قال : حدثني أبو عمرو بن العلاء قال : دخل عليّ الفرزدق فغلقت أبوابا ثم أبوابا ، ثم فتحت أبوابا ثم أبوابا ، فأنشأ الفرزدق :

\* مازلتُ أفتح أبوابا وأغلقها \* البيت

وقال التاريخي أيضا : حدثنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : دخل الفرزدق على أبي عمرو بن العلاء وصعد إلى غرف فقال « مازلت أفتح أبوابا » البيت

وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي : إن أبا عمرو بن العلاء كان هاربا من الحجاج مستترا ، فجاء الفرزدق يزوره في تلك الحالة ، فكان كلما يفتح له باب يفاق بعد دخوله ، إلى أن وصل إليه ، فأنشده هذه الأبيات وترجمة الفرزدق تقدمت في شرح الشاهد الثلاثين من أوائل شواهد

شرح الكافية

وأبو عمرو بن العلاء هو أحد القراء السبعة ، كان رحمه الله من أعلم الناس بالقرآن ولغاته وتفسيره وعربيته ، وكان إماما في الشعر والنحو واللغة وأيام العرب

أصله من كازرون ، وولد بمكة شرفها الله تعالى سنة ثمان ، وقيل تسع وستين ،  
ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة سنة أربع ، وقيل خمس وخمسين ومائة ،  
واختلف في اسمه : فقيل زَبَّان بفتح الزاي المعجمة وتشديد الباء الموحدة ، وهو  
الصحيح ، وقيل : العريان ، وقيل : محبوب ، وقيل : يحيى ، وقيل : عيينة ، وقيل  
اسمه كنيته ، ويرده كلام سيبويه ، واشتهر بأبيه العلاء ، لأن أباه كان على طراز  
الحجاج<sup>(١)</sup> ، وكان مشهورا معروفا ، وجدّه عمار كان من أصحاب أمير المؤمنين علي  
ابن أبي طالب ، وقرأ أبو عمرو على مجاهد وعكرمة وعطاء وأبي العالية ويحيى بن  
يعمر وسعيد بن جبير ، ويروى أنه قرأ على ابن كثير رحمه الله مع أنه في درجته  
تتمة : قد وقع البيت في أبيات جيمية للراعي النَّمَيْرِي وهي [من البسيط]:

مُرْسِلٍ وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَمِّمٍ      وَحَاجَةٍ غَيْرِ مُزَجَّاةٍ مِنَ الْحَاجِ  
طَاوَعْتُهُ بَعْدَ مَا طَالَ النَّجِيُّ بِنَا      وَظَنَّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجِ  
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيَغْلِقُهَا      دُونِي وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إِزْتَاكِ  
حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجٌ دُونَهُ بِقَرِّ      حُمْرِ الْأَنْمَالِ عَيْنَ طَرْفُهَا سَاجِ

وبعد أبيات أخر أوردتها الأمدى في ترجمته من المؤلف والمختف ، والمبرد في  
أوائل الكامل وشرحها ، وأراد بالمرسل نفسه ، يقول : هي حاجة مكتومة إنما يرسل  
إلى امرأة فهو يكتبها ، والمزجاة : اليسيرة ، والنجى : المناجاة ، جاء به على فعيل كالصهيل  
ومنعاج : منعطف ، وأراد بالبقرة النساء ، والعرب تكنى عن المرأة بالبقرة والنعجة  
وساج : ساكن ، ولا أدري أيهما أخذ من صاحبه ، والله أعلم

\*\*\*

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع عشر [ من الكامل ] :

١٧ - \* إِنَّ الْبِغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ \*

على أن يستنسر معناه يصير كالنسر في القوة ، قال القالى في أماليه : قال  
الأصمعي : من أمثال العرب إن البغاث الخ ، يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا

(١) أى : كان قبا على نسج ثياب الحجاج

ثم يقوى ، قال القالى : سمعت هذا المثل من أبي الميَّاس ، وفسره لى فقال : يعود الضعيف بأرضنا قويا ، ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد فقال : البغاث ضعاف الطير ، والنسر أقوى منها ؛ فيقول : إن الضعيف يصير كالنسر فى قوته ، انتهى

وفى الصحاح : قال ابن السكيت : البغاث طائر أبغث إلى الغبرة دُوَيْنَ الرَّخْمَةِ بطيء الطيران ، وفى المثل « إن البغاث بأرضنا يستنسر » أى من جاورنا عزبنا ، وقال يونس : فمن جعل البَغَاثَ واحدا فجمعه بَغَثَانُ ، مثل غَزَالٍ وَغَزَلَانٍ ومن قال المذكر والأُنثى بَغَاثَةٌ فالجمع بَغَاثٌ ، مثل نعامة ونعام ، وقال الفراء : بغاث الطير شرارها ومالا يصيد منها ، وبُغَاثٌ وَبَغَاثٌ وَبَغَاثٌ ثلاث لغات وكتب ابن برى على ما نقله عن ابن السكيت : هذا غلط من وجهين : أحدهما أن البغاث اسم جنس واحده بغاثة مثل حمام وحمامة ، وأبغث صفة ، بدليل قولهم أبغث بين البُغْثَةِ ، كما تقول أحمر بين الحمرة ، وجمعه بُغْثٌ ، مثل أحمر وحمرة ، وقد يجمع على أباغث لما استعمل استعمال الأسماء ، كما قالوا أبطح وأباطح ، والثانى أن البغاث مالا يصيد من الطير ، وأما الأبغث من الطير فهو ما كان لونه أغبر ، وقد يكون صائدا وغير صائد ، انتهى

وهو مصراع من الشعر ، ولم أقف على تتمته بعد التتبع وبذل الجهد ، والله أعلم

\*\*\*

وأُشْدُ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثامن عشر [ من الرجز ] :

١٨ — إِنِّي أَرَى النَّعَّاسَ يَغْرُنْدِيَنِ أَطْرُدُهُ عَنِّي وَيَسْرَنْدِيَنِ

على أن هذين الفعلين قد جاءا متعديين فى الظاهر ، والأصل يغرندى على ، ويسرندى على ، أى يغلب ويتسلط ، وحمل ابن هشام فى المعنى تعديهما على الشذوذ ، وقال : ولا ثالث لهما ، وقال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : افْعَلَيْتُ على ضريين : متعد وغير متعد ، فالمتعدى نحو قول الراجز :

قَدْ جَعَلَ النَّعَاسُ يَغْرُنْدِي أَدْفَعُهُ عَنِّي وَيَسْرُنْدِي  
 وغير المتمدى نحو قولهم : أحر نبي الديك ، انتهى . وتبعه السخاوي في سفر  
 السعادة فقال : السّرندى هو الجرىء الشديد ، ومنه قولهم : اسرنداه ، إذا ركبته ،  
 وأنشد الرجز ، وكذا في الصحاح ، قال : اسرنداه اعتلاه ، والاسرنداء :  
 الاغرنداء ، والمسرندي : الذي يعلوك ويغلبك ، وأنشد الرجز ، ولم يتعرض له  
 ابن بري في أماليه عليه بشيء ، ولا الصفدي في حاشيته عليه ، وقلما خلا عن هذا  
 الرجز كتاب من علم الصرف ، ومع ذلك لم يعرف قائله ، والله أعلم .

### المضارع

وأنشد بعده . وهو الشاهد التاسع عشر :

١٩ — بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ

هو قطعة من بيت وهو [من المنسرح] :

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصُّ طَادُ نَفُوسًا بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ

على أن أصله بُنَيْتُ ، وطىء تفتح قياسا ما قبل الياء إذا تحركت الياء بفتحة  
 غير إعرابية ، فتقلب الياء ألفا ، وكانت طرفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار  
 بُنَاتٌ لحذفت الألف لالتقاء الساكنين

قال ابن جنى في إعراب الحماسة : هذه لغة طائية ، وهو كثير ، إلا أنه ينبغي  
 أن تعلم أن الكسرة المبدلة في نحو هذا فتحة مُبَقَّاة الحكم غير منسية ولا  
 مطروحة الاعتداد بها ، ألا ترى أن من قال في بَقِيَ بَقَاً وفي رَضِيَ رَضَاً لا يقول  
 في مضارعه إلا يَبْقَى أَلْبَتَّةَ ، ولو كان الفعل مبنيا على فَعَلٍ أو مُنْصَرَفًا به عن إرادة  
 فَعَلٍ معنى كما انصرف به عنه لفظا لوجب أن تقول في رَضَاً : يَرُضُو ، كما تقول في  
 غَزَاً : يَغْزُو ، وفي فَنَاً يَفْنُو ؛ لأنه عندي من الواوى ، وذلك أنه من معنى الفناء  
 للدار وغيرها ، إلى آخر ما ذكره

وهذا البيت قبله بيت وهو [ من المنسرح ] :

نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ فِي نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَحْمَةَ الضَّرَمِ

نستوقد النبل النخ

وأوردهما أبو تمام في أوائل الحماسة<sup>(١)</sup> ، ونسبهما إلى بعض بنى بؤلان من طى ، وبؤلان — بفتح الموحدة وسكون الواو — علم مرتجل من البؤل . قال أبو العلاء المعري : يجوز أن يكون اشتقاقه من البال ، وهو الخلد والحال ، وجديلة — بفتح الجيم — حى من طى ، وهو المراد هنا ، وجديله حى من الأزد أيضا ، وحى من قيس عيلان أيضا ، وجحمة — بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة — مصدر جحمت النار ، فهي جاحمة : أى اضطربت والتهبت ، ومنه الجحيم ، والضرم — بفتح الحين — التهاب النار ، وقد ضرمت واضطربت وتضربت . يقول حبسنا هؤلاء القوم على نار من الحرب شديدة الاضطراب والالتهاب

وقوله « نستوقد النبل : النخ » نستوقد بالنون ، والنبل — بفتح النون — السهام مفعولُهُ ، يقول : تنفذ سهامنا فى الرميّة حتى تصل إلى حضيض الجبل فتخرج النار ؛ لشدة رمينا وقوة سواعدنا ، ونصيد بها نفوساً مبنية على الكرم ، يعنى أنا نقتل الرؤساء ، وهذا من فصيح الكلام ، كأنه جعل خروج النار من الحجر عند ضربهم النبل له استيقاداً منهم لها ، والحضيض : قرار الجبل وأسفله ، وروى « تستوقد النبل »<sup>(٢)</sup> بالثناة الفوقية ، والنبل فاعله ، وروى أبو محمد

(١) انظر شرح الحماسة للتبريزى ( ج ١ ص ٨٦ ) فقد أخذ المؤلف أكثر ما كتبه على هذا الشاهد منه وإن لم يجر ذكره

(٢) أشار التبريزى فى الموضوع المذكور إلى هذه الرواية ولكنه جعل فاعل تستوقد ضميراً مستترا عائداً إلى الحرب فى البيت السابق وجعل النبل منصوباً على أنه مفعول به



الأعرابي فيما نقض به علي أبي عبدالله النمرى أول شارح للحماسة هذين البيتين  
لرجل من بنى القين على وجه لا شاهد فيه ، وهو كذا

نستوقد النبل بالحضيض وتقد تاد نفوسا صيغت على كرم

قال : وهذا البيتان لرجل من بلقين ، وسبب ذلك أن القين بن جسر  
وطيئا كانوا حلفاء ، ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم مَلِكَانَ (١)  
فحبستهم بنو القين ثلاثة أيام ولياليها ؛ لا يقدر ون على الماء ، فنزلوا على حكم الحارث بن  
زهدم أخى بنى كنانة بن (٢) القين ، فقال شاعر القين يومئذ هذين البيتين ، انتهى .

\*\*\*

وأشده بعده ، وهو الشاهد المشرون [من الرمل]

٢٠ — آيْتِ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ

على أن ماضى يدع ، وهو ودع ، لم يستعمل إلا ضرورة ، وبالغ سيبويه  
فقال : (٣) « أماتوا ماضى يدع » أى لم يستعملوه ، لافى نثر ولا فى نظم ، وقالوا أيضا :  
لم يستعمل مصدره ولا اسم فاعله ولا اسم مفعوله ، مع أن الجميع قد ورد ، فالأقرب  
الحكم بالشذوذ ، لا بالإماتة ولا بالضرورة ، كما قال ابن جنى فى المحتسب ، قال :  
قرأ ( مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ ) خفيفةً النبىُّ صلى الله عليه وسلم ، وعروة بن الزبير ،  
وهذه قليلة الاستعمال .

(١) ملكان : ضطبه ياقوت بفتحات ، وضبطه فى القاموس مثله أو بكسر الميم  
وسكون اللام ، وقالوا : هو جبل بالطائف ، وذكر ياقوت أنه يقال : ملكان ، بفتح  
الميم وكسر اللام ، وأنه واد لهذيل على ليلة من مكة وأسفله بكنانة

(٢) فى بعض النسخ « أخى بنى بنانة بن القين » وهو تحريف ، والترجيح عن  
نسخة أخرى وعن شرح الحماسة للبريزى عند شرحه لهذين البيتين ( ج ١ ص ٨٦ )  
(٣) عبارة سيبويه ( ج ٢ ص ٢٥٦ ) : « كما أن يدع ويذر على ودعت  
ووذرت وإن لم يستعمل »

وقال الصاغاني في العباب : وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم أصل هذه اللغة فيما روى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرأ ( ما ودَّعَكَ ) مخففة ، وكذلك قرأ عروة ومقاتل وأبو حيوة وإبراهيم وابن أبي عملة وزيد النحوى ، انتهى .  
وقال ابن الأثير في النهاية عند حديث « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم » أى : عن تركهم إياها والتخلف عنها ، يقال : ودَّعَ الشيء يدَّعه ودَّعاً ، إذا تركه ، والنحاة يقولون « إن العرب أمات ما مضى يدع ومصدره ، واستغنوا عنه بترك » والنبي عليه السلام أفصح ، وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله ، فهو شاذ في الاستعمال فصيح في القياس ، وقد جاء في غير حديث ؛ حتى قرئ [ به <sup>(١)</sup> ] قوله تعالى ( ما ودَّعَكَ رَبُّكَ بما قبل ) بالتخفيف ، انتهى .

وكذا في التقريب لنور الدين محمود ابن صاحب المصباح أحمد بن محمد الفيومي ، قال : ودعت الشيء ودَّعاً تركته ، وقرئ ( ما ودَّعَكَ رَبُّكَ ) مخففاً ومنه « مَنْ ودَّعَهُ الناس لشره » و« عَن ودَّعِهِم الجمعات » وقوله « غير مُودَّع ربنا ولا مكفور <sup>(٢)</sup> » أى غير متروك ولا مفقود ، يريد الطعام ، أو المراد الله تعالى أى غير متروك الطاعة أو غير متروك الطلب إليه والسؤال منه ، كما قال « غير مستغنى عنه » ، وبكسر الدال أى غير تارك طاعتك ربنا ، وقيل : هو من الوداع ، انتهى .  
وقال أبوه في المصباح : ودعته أدعه ودَّعاً ، تركته ، وأصل المضارع الكسر ، ومن ثمَّ حذفت الواو ، ثم فتح لمكان حرف الحاق ، قال بعض المتقدمين : وزعمت النحاة أن العرب أمات ما مضى يدع ومصدره واسم الفاعل ، وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عملة وزيد النحوى ( ما ودَّعَكَ رَبُّكَ ) بالتخفيف ،

(١) الزيادة عن النهاية لابن الأثير (٣) وقع الحديث هكذا في اللسان وفي النهاية ، ولكن لا يتم الاستشهاد به على هذه الرواية

وفي الحديث «لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات» أي عن تركهم ، فقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون إمامة ، وقد جاء الماضي في بعض الأشعار ، وما هذه سبيله فيجوز للقول بقلة الاستعمال ، ولا يجوز القول بالامامة ، انتهى

وقد ورد الماضي <sup>(١)</sup> في أبيات أخر : قال سويد بن أبي كاهل اليشكري يصف نفسه [ من الرمل ]

وَرِثَ الْبِغْضَةَ عَنْ آبَائِهِ حَافِظَ الْعَقْلِ لَمَّا كَانَ اسْتَمَعَ  
فَسَمَى مَسْمَاتَهُمْ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ وَلَا عَجْزًا وَدَعَا  
ويروى \* ولا شيئاً ودع \*

وقال آخر [ من المنسرح ]

وَكَانَ مَأْقَدَمُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرَ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدَعُوا

(١) قال التبريزي في شرح الحماسة ( ج ٢ ص ٨٥ ) : « وقوله :

أَرَى ضَيْعَةَ الْأَمْوَالِ أَنْ لَا يَضُمَّهُ إِمَامٌ ، وَلَا فِي أَهْلِ الْمَالِ يُودَعُ  
يجوز أن يكون يودع في معنى يترك ، وتلك لغة قليلة ، وقد حكوا ودع في معنى ترك ، فاذا بنى الفعل على ما لم يسم فاعله وجب أن يقال يودع يودع ، وقد روى أن بعضهم قرأ ( ما ودعك ربك وما قلى ) ، وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنشدوا بيتا ينسب إلى أبي الأسود الدؤلي :

أَيَّتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْوُدِّ حَتَّى وَدَعَهُ

ويجوز أن يكون يودع في البيت المتقدم محمولا على الوديعة كما قال :

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدِيعَةٌ وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُشْتَرَدَّ الْوَدَائِعُ

اه كلامه ، والبيت الأول الذي أنشده لغالب بن الحر بن ثعلبة الطائي والبيت

الآخر في كلامه لليد بن ربيعة العامري

وأما اسم الفاعل فقد جاء في شعر رواه أبو علي<sup>(١)</sup> في البصريات ، وهو

[من الطويل] :  
فَأَيْهِمَا مَا أَتْبَعَنَ فَإِنِّي حَزِينٌ عَلَى تَرْكِ الَّذِي أَنَا وَادِعُ

وأما اسم المفعول فقد جاء في شعر خفاف بن نذبة الصحابي ، وهو [من الطويل] :  
إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَائِهِ جَرَى وَهُوَ مَوْدُوعٌ وَوَاعِدٌ مَصْدَقٌ

أى : متروك لا يضرب ولا يزجر

وهذا البيت من أبيات لأنس بن زعيم قالها لعبيد الله بن زياد بن سمية وهي :

سَلْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَيْرُهُ عَنْ وَصَالِي الْيَوْمِ حَتَّى وَدَعَهُ  
لَا تُهِنِّي بَعْدَ إِكْرَامِكَ لِي فَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَرَعَةٌ  
لَا يَكُنْ وَغْدُكَ بَرَقًا خَلْبًا إِنَّ خَيْرَ الْبَرَقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ  
كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ الْعُلَى وَشَرِيفٍ بَخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ

وتقدم شرح هذه الأبيات مع ترجمة قائلها في الشاهد التاسع والثمانين بعد

الأربعمائة من شرح شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأُشْدَ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الحادى والعشرون [من الكامل] :

٢١- لَوْ شِئْتُ قَدْ نَقَعْتُ الْفُؤَادَ بِشَرِيَّةٍ تَدْعُ الصَّوَادِيَّ لَا يَجْدُنَ غَلِيلاً

على أن ضم الجيم من يَجْدُ لغة بنى عامر ، كما هو في هذا البيت ، ومراده هذه اللفظة بخصوصها ، ووجه ضعفها الشذوذ بخروجها عن القياس والاستعمال ، وكسر الجيم هو القوى فيها ، وقد سمع ، قال السيرافي : إنهم يقولون ذلك في يجد

(١) في أصول هذا الكتاب كلها « أبو علي » وهو تحريف من النساخ ، لأن صاحب البصريات هو أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المتوفى ببغداد في عام ٢٧٧ هـ ، ويؤيد هذا قول صاحب اللسان : وقد جاء في بيت أنشده الفارسي في البصريات « اه ، ثم ذكر هذا البيت نفسه

من المَوْجِدَّةِ وَالْوَجْدَانِ ، و بنو عامر في غير يجد كغيرهم ، وكذا قال صاحب الصحاح ، وأطلق صاحب العباب وتبعه صاحب القاموس فحكيا الضم في هذه الكلمة ، ولم يذكر ابن عامر ، قال السيرافي : وروى « يجدن » بالكسر في البيت ، وصرح الفارابي وغيره بقصر لغة بنى عامر بن صعصعة على هذه اللفظة ، وكذا جرى عليه أبو الحسن بن عصفور ، فقال : وشذ من فَعَلَ الذي فاؤه واو اَفْظَة واحدة ، فجاءت بالضم ، وهى وَجَدَ يَجِدُ ، قال : وأصله يَوْجِدُ ، فحذفت الواو لكون الضمة هنا شاذة ، والأصل الكسر ، انتهى

وزعم ابن مالك في التسهيل أن لغة بنى عامر فيما فاؤه واو من المثال ضم العين : أى فيقولون : وَعَدَّ يَعُدُّ وَوَادَّ يَلُدُّ ، ونحو ذلك ، بضم العين

ورده أبو حيان في الارتشاف ، قال : ويجد من الموجدة والوجدان بضم الجيم شاذ ، وقيل : لغة عامرية في هذا الحرف خاصة ، وجعل ابن مالك ذلك قانونا كليا لغة بنى عامر في كل ما فاؤه واو من فعل ليس بصحيح ، انتهى

وكذا اعترض عليه شراحه كابن عقيل والمرادى ، ويشهد لهم قول ابن جنى في سر الصناعة : ضم الجيم من يجد لغة شاذة [ غير معتد بها <sup>(١)</sup> ] لضعفها وعدم نظيرها ومخالفتها ما عليه الكافة فيما هو بخلاف وضعها ، وقال أيضا في شرح تصريف المازنى : فأما قول الشاعر \* لَا يَجِدُنَ غَلِيْلًا \* فشاذ ، والضمة عارضة ؛ ولذلك حذفت الفاء كما حذفت في يَقَعُ وَيَزَعُ ، وإن كانت الفتحة هناك لأن الكسرة هى الأصل ، وإنما الفتح عارض <sup>(٢)</sup> ، انتهى

(١) هذه الكلمة غير موجودة في كتاب سر الصناعة لابن جنى في باب حرف الواو ( نسخة خطية محفوظة في مكتبتنا الخاصة )

(٢) في شرح تصريف المازنى : « لأن الكسر هو الأصل » ( نسخة خطية محفوظة في مكتبتنا الخاصة )



وهذا التوجيه هو التوجيه الأول من توجيهي الشارح ، وأما توجيهه الثاني وهو أن تكون الضمة أصلية — فيرده مجيء الكسر في هذه الكلمة كما نقلنا .  
والبيت الذي أنشده الشارح المحقق ليس للبيد العامري ، وإنما هو لجرير ، وهو تميمي ، وهو في هذا تابع للجوهري ، قال في صحاحه : وجد مطلوبه يَجِدُهُ وَجُودًا وَيَجِدُهُ أَيضًا بِالضَّمِّ لُغَةً بَنَى عَامِرٌ <sup>(١)</sup> ، لا نظير لها في باب المثال ، قال لبيد وهو عامري \* لو شئت قد تقع الفؤاد — البيت \* قال ابن بري في أماليه على الصحاح : البيت لجرير ، وليس للبيد كما زعم ، وكذا نسبه الصاغاني في العباب لجرير ، وأنشد هذه الأبيات الثلاثة له ، وهي أول قصيدة هجا بها الفرزدق :

لَمْ أَرِ مِثْلَكَ يَا أَمَامُ خَلِيلًا      أَنْأَى بِحَاجَتِنَا وَأَحْسَنَ قَبِيلًا  
لَوْ شِئْتُ قَدْ نَقَعُ الْفُؤَادَ بِشْرَبَةٍ      تَدَعُ الصَّوَادِيَّ لَا يَجِدُنْ غَلِيلًا <sup>(٢)</sup>  
بِالْعَذْبِ فِي رَضْفِ الْقَلَاتِ مَقِيلُهُ      قِضُّ الْأَبَاطِحِ لَا يَزَالُ ظَلِيلًا <sup>(٣)</sup>

وأمام : مرخم أمامة بضم الهمزة اسم امرأة ، والخليل : الصديق ، والأنثى خلية ، كذا في العباب ، وإنما لم يؤثته هنا للحمل على صديق ؛ فإنه يقال : رجل صديق وامرأة صديق ، وأنأى : وصف لخليل ، وهو أفعال تفضيل من النأى ،

(١) في الصحاح : « لغة عامرية »

(٢) في الديوان ، وشرح تصريف المازني ، وسر الصناعة : « تدع الحوائم »  
والحوائم : العطاش واحدها حائم

(٣) في أصول الكتاب هنا : « بالعذب من » والتصحيح عن اللسان والديوان ،  
ووقع في اللسان مادة (وج د) رصف القلات (بالضاد المعجمة محرقة) وهو  
تحريف من وجهين لأن الرصف بالمعجمة الساكنة الحجارة المحماة تطرح في اللبن  
ليذهب ونخه ولا يصلح هنا والتحريك غير موجود

وهو البعد ، والباء متعلقة به ، والقييل : القول ، يريد أنها تقول مالا تفعل ، فقولها قريب حسن مطوع في حصول المراد ، وهي أبعد بحصوله من كل شيء ، وزعم العيني أن قوله أنأى بحاجتنا من قولهم : أناء الحمل ، إذا أثقله ، ونقله السيوطي في شرح أبيات المغني ، وهو غير صحيح ؛ لأن أفعال التفضيل لا يكون إلا من الثلاثي ، وكأن المراد من حسن القول قرب المأمول ، ويقابله بعده ، لا إيقاله ، قال صاحب الصحاح : وأناء الحمل مثل أنواعه : أي أثقله ، [وأماله] <sup>(١)</sup> ويقال أيضا : ناء به الحمل ، إذا أثقله ، فيتعدى بالباء والهمزة ، وهو من ناء ينوء نوءاً ، إذا نهض بجهد ومشقة ، وناء بالحمل : إذا نهض به مثقلاً ، وقوله « لو شئت - الخ » بكسر التاء خطاب لأمامة ، وجملة « قد نقع الفؤاد » جواب لو ، قال ابن هشام في المغني : وورد جواب لو الماضي مقروناً بقد ، وهو غريب ، كقول جرير

\* لو شئت قد نقع الفؤاد - البيت \*

ونظيره في الشذوذ اقتران جواب لولا بها ، كقول جرير أيضا

\* لَوْ لَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتُ أَوْلَادِي \* انتهى .

و«نقع» بالنون والقاف ، يقال : نقع زيد بالماء : أي ارتوى منه ، وشرب حتى نقع : أي شفي غليله ، والغليل - بالنون المعجمة - حرارة العطش ، قال ابن بري : يقال نقع الفؤاد روي ، ونقع الماء العطش : أذهب ، نَقَعًا وَنُقُوعًا فِيهِمَا ، والماء الناقع : العذب المرؤي ، وقوله « بشرية » متعلق بنقع ، والشربة : المرة من الشرب ، وأراد به ماء ريقها ، وروي بدله « بِمَشْرَبٍ » وهو مصدر ميمي ، وقوله « تدع الصوادي » فاعل تدع ضمير الشربة ، ومعناه تترك ، والصوادي : جمع صادية : أي الفرقة الصادية ، أو هو جمع صادي . والصدى : العطش ، والصادى : العطشان ، يقول : لو ذقت الفرق الصوادي من تلك الشربة

(١) الزيادة عن صحاح الجوهري

لتركهم بلا عطش ، وجملته « لا يجدن غليلا » حال من الصوادي ، ومن العجيب قول نظام الأعرج في شرحه : الصوادي في البيت النخيل الطوال على ما في الصحاح ، وقوله « بالعذب » متعلق بشربة ، والباء بمعنى من ، أي بشربة من الماء العذب ، وهو وصف من عذب الماء — بالضم — عذوبة : أي ساغ مشربه ، و« في رصف » حال منه ، والرصف بفتح الراء وسكون الصاد المهملتين<sup>(١)</sup> الحجارة المرصوف بعضها إلى بعض ، والقِلَات — بكسر القاف — جمع قلت بفتحها وسكون اللام — وهي النقرة في الصخرة أو الجبل يستنقع فيها ماء السماء ، ومقيله بالقاف : أي موضع الماء العذب ، وهو مبتدأ ، وقوله « قِضُّ الأباطح » خبره ، والقِضُّ — بكسر القاف وتشديد الضاد المعجمة — الحصى الصغار والأرض ذات الحصى أيضا ، وهو مضاف إلى الأباطح جمع أبطح ، وهو كل مكان متسع ، والماء الموصوف بهذين الوصفين يكون أصفى المياه وأطيبها وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أول شرح الكافية

\*\*\*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون [ من الرجز ] :

٢٢ — بُنَيْتِي سَيِّدَةَ الْبَنَاتِ عَيْشِي وَلَا نَأْمَنُ أَنْ تَمَاتِي

على أنه جاء تَمَاتُ مضارع مت بكسر الميم كتخاف مضارع خِفت ، وزاد ابن القطاع حرفين آخرين على ما ذكره الشارح المحقق من الحرفين ، وهما كِدَتْ تَكُودُ وَجِدَتْ تَجُودُ بكسر أول الماضي فيهما ، وجاء فيهما تكاد وتجاد وبنيتي : منادى بحرف نداء مقدر ، وهو مصغر بنت مضاف إلى ياء المتكلم وسيدة : بالنصب نعمت له ، ويجوز رفعه ، وعيشي : دعاء لها بأن تعيش

(١) الذي في اللسان أنه بفتح الراء والصاد المهملتين

وهذا الرجز كذا أنشده الجوهري في الصحاح غير معزوّ إلى قائله ، ولم يكتب عليه ابن بري شيئاً في أماليه عليه ، ولا الصفدي في حاشيته ، وقال الصاغاني في العباب : قد مات يموت ويمت أيضاً ، وأكثر من يتكلم بها طيء ، وقد تكلم بها سائر العرب ، قال :

\* بُنَيَّ يَا سَبْدَةَ الْبَنَاتِ \*

هكذا أنشده ابن دريد ، وأنشد غيره

بُنَيَّ يَا خَيْرَةَ الْبَنَاتِ عَيْشِي ، وَلَا يُؤْمَنُ أَنْ تَمَاتِي  
ويروى « ولا يؤمن بأن<sup>(۱)</sup> » ويروى « نأمن أن »  
وقال يونس في كتاب اللغات : إن يميت لغة فيها ، انتهى

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون : [ من الرجز ]

۲۳ — فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُؤَكْرَمًا \*

على أنه شاذ ، والقياس يُكْرَمَ بحذف الهمزة ، وهذا المقدار أورده الجوهري في صحاحه في مادة كرم غير معزوّ إلى قائله ، ولا كتب عليه ابن بري شيئاً في أماليه ، ولا الصفدي في حاشيته عليه ، وهو مشهور في كتب العربية قلما خلا عنه كتاب ، وقد بانغت في مراجعة المواد والنظائر فلم أجد قائله ولا تتمته ، وقال العيني : تقدم الكلام عليه مستوفى في شواهد باب النعت وفي شواهد نونى التوكيد

وأقول : لم يذكره فيهما أصلاً ، فضلاً أن يستوفى الكلام عليه

---

(۱) كذا في عامة الأصول ، وليس بشيء ، لأن وزن البيت يختل ، إلا أن تسكن النون من « يؤمن » ضرورة .

وقال الجاربردى (١) أوله :

\* شَيْخٌ عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا \*

وأقول : هذا من قصيدة مرَجَزَة منها :

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا      شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا  
لَوْ أَنَّهُ أَبَانَ أَوْ تَكَلَّمَا      لَكَانَ إِيَّاهُ وَلَكِنْ أُعْجَمَا

وقد شرحناها في الشاهد التاسع والأربعين بعد التسعمائة من آخر شواهد

شرح الكافية ، وليس في تلك القصيدة

\* فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنَّ يُؤَاكِرَمَا \*

\*\*\*

وأنشد الجاربردى بعده (٢) ، وهو الشاهد الرابع والعشرون ، وهو من

شواهد سيدبويه (٣) [ من السريع ] :

نَمْ يَبْقُ مِنْ آيٍ بِهَا يُحَلِّينُ      غَيْرَ رَمَادٍ وَحُطَّامٍ كَنَفَيْنُ  
وَعَيْرَ وَدِّ جَاذِلٍ أَوْ وَدَّيْنُ      وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثَّفَيْنُ

على أن يؤثفين بالهمز شاذ ، والقياس يُثْفَيْنُ فجاء على الأصل المهجور اضرورة

الشعر ووزنه يُؤَفَعَلْنَ بزيادة الياء والهمزة ، وهذا أحد قوانين ، ومعناه جعلت

أثنى جمع أثنية ، وعليه فأنثوية أفعولة أصلها أثنوية قلبت الواو ياء وأدخمت

وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها ، واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب :

ثَفَيْتُ الْقَدْرَ ، إذا جعلتها على الأثنى ؛ والقول الثانى — وهو لجماعة — أن

وزنه يُفَعَّلَيْنَ ، فالهمزة أصل ووزن أثنية على هذا فعلية ، واستدلوا بقول

النابغة [ من البسيط ] :

(١ و ٢) انظر شرح الجاربردى (ص ٥٨)

(٣) انظره (ج ٢ ص ٣٣١) ، وقد جعلوا الشاهد من بحر الرجز



لَا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأْتَيْتَ الْأَعْدَاءَ بِالرَّفْدِ (١)  
 فقوله تَأْتَيْتَ وَزَنَهُ تَفَعَّلَكَ لا يَصِحُّ فِيهِ غَيْرُهُ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ تَفَيْتِ الْقِدْرِ  
 لَقَالَ تَشْفَاكَ ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ صَارَ أَعْدَائِي حَوْلَكَ كَالْأَثَانِي تَظَاوَرًا ، قَالَ ابْنُ جَنِي فِي  
 شَرْحِ تَصْرِيفِ الْمَازِنِيِّ : وَيَفْعَلِينَ أَوْلَى مِنْ يُؤَفِّعُونَ ، لِأَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ فِيهِ ، قَالَ  
 أَبُو الْفَتْحِ بَنِي جَنِي : يُقَالُ أَثْفَيْتُ الْقِدْرَ وَأَثْفَتُهَا وَأَثْفَيْتُهَا ، إِذَا أَصْلَحْتَ تَحْتَهَا الْأَثَانِي ،  
 وَقَالَ صَاحِبُ الصَّحَاحِ : تَفَيْتُ الْقِدْرَ تَثْفِيَةً ، وَضَعْتَهَا عَلَى الْأَثَانِي ، وَأَثْفَيْتُهَا  
 جَعَلْتُ لَهَا أَثَانِي ، وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ

وَهَذَا الشَّعْرُ لِخَطَّامِ الْمُجَاشِعِيِّ ، وَنَسَبَهُ الصَّقَلِيُّ شَارِحَ آيَاتِ الْإِيضَاحِ  
 لِلْفَارِسِيِّ ، وَالْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ ، إِلَى هَمِيَّانِ بْنِ قَحَافَةَ ، وَأَوَّلُهُ :

حَتَّى دِيَارِ الْحَيِّ بَيْنَ السَّهْبَيْنِ وَطَلْحَةَ الدَّوْمِ وَقَدْ تَعَفَّيْنَا  
 وَهِيَ « أَمْرٌ مِنَ التَّحِيَّةِ ، وَالْحَيُّ : الْقَبِيلَةُ ، وَالسَّهْبَانُ : مَوْضِعٌ ، وَكَذَا طَلْحَةُ  
 الدَّوْمِ ، وَالنُّونُ فِي تَعَفَّيْنَا ضَمِيرُ دِيَارِ الْحَيِّ ، وَتَعَفَّيْنَا بِمَعْنَى عَفَا اللَّازِمُ . يُقَالُ : عَفَا  
 الْمَنْزِلَ يَعْفُو عَفْوًا ، إِذَا دَرَسَ ، وَالْآيَةُ : جَمْعُ آيَةٍ بِمَعْنَى الْعَلَامَةِ . وَالتَّحْيِيَّةُ : الْوَصْفُ  
 يُقَالُ : حَلَّيْتُ الرَّجُلَ مِثْلًا ، إِذَا وَصَفْتَهُ ، يَقُولُ : لَمْ يَبْقَ مِنْ عِلْمَاتِ حُلُولِهِمْ  
 فِي دِيَارِهِمْ تَحْيِيَّةً وَتَصْفِيَّةً غَيْرَ مَا ذَكَرَ ، وَمِنْ : زَائِدَةٌ ، وَآيُ فَاعِلٌ ، وَغَيْرُ  
 مَنْصُوبٍ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَجَمَلَةٌ يُحَايِنُ صِفَةً لآيٍ ؛ وَبِهَا مَتَعَلِقٌ بِهِ . وَالْخَطَّامُ  
 بِضَمِّ الْمَهْمَلَةِ : مَا تَكْسَرُ مِنَ الْخَطْبِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ دِقُّ الشَّجَرِ الَّذِي قَطَعُوهُ فَظَلُّوا  
 بِهِ الْخِيَامَ ، وَرَمَادٌ مَضَافٌ إِلَى كَنْفَيْنِ وَيَجُوزُ تَنْوِينُهُ ، وَكَنْفٌ بِفَتْحِ الْكَافِ وَسُكُونِ  
 النُّونِ النَّاحِيَّةِ وَالْجَانِبِ . وَأَصْلُهُ بِفَتْحِ النُّونِ سَكَنُهَا لِلضَّرُورَةِ أَيُّ رَمَادٌ مِنْ جَانِبِ  
 الْمَوْضِعِ . وَقِيلَ الْكِنْفُ هُنَا بِكَسْرِ الْكَافِ وَسُكُونِ النُّونِ ، وَهُوَ خَرَجَ يَضَعُ فِيهِ

(١) الرِّفْدُ - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ : جَمْعُ رَفْدَةٍ - بِكَسْرِ فَسْكَوْنِ - وَهِيَ الْعَصَبَةُ  
 مِنَ النَّاسِ ، يَقُولُ : لَا تَرْمِنِي مِنْكَ بِمَا لَمْ يَكُنْ لَكَ وَلَا اسْتَطِيعَ دَفْعُهُ وَإِنْ احْتَوَشَكَ  
 الْأَعْدَاءُ مَتَعَاوِنِينَ

الراعى أشياءه : فيكون المعنى رماد ملء كنفين ، والجاذل بالجيم والذال المعجمة المنتصب ، جَذَلَ جَذُولًا : انتصب وثبت ، وَالْوَدَّ : الود ، وأراد بالصاليات الأثافي الثلاثة التي توضع عليها القدر لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودت وهى معطوفة على « حطام » أى وغير أثافي صاليات بالنار ، وليست الواو واو رُبَّ كما توهمه ابن يَسْعَوْن . وروى بدلها « وغير سُفْعٍ » جمع أسفع ، أراد به الأثافي أيضا لأنها قد سفعتها النار أى سودتها وغيرت لونها ، وروى أيضا « وَمَثَلَاتٍ » أى منتصبات ، يقول : إن هذه الأثافي تدل على قرب عهد بالعمارة ببقائها على الحال التى وضعتها عليه أهل العمارة فكانت لذلك أجاب للشوق والتذكر ، وقوله « كما » قيل : الكاف الأولى حرف والثانية اسم بمعنى مثل ، وقيل : مؤكدة للأولى ، وقيل : زائدة ، قال أبو على : « ما » فى كما يجوز أن تكون مصدرية كأنه قال مثل الإثفاء ، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذى ، وقال ابن السيد : الكافان لا يتعلقان بشيء ، فإن الأولى زائدة والثانية قد جرت مجرى الأسماء لدخول الجار عليها ، ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لأنها نابت مناب مُثَفِّيات فكانه قال : ومثفيات إثفاء مثل إثفائها حين نصبت للقدر ، ولا بد من هذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى ، وقد شرحنا أبياتنا آخر من هذه القصيدة وترجمنا قائلها فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

### الصفة المشبهة

وأُشِدَّ فيها ، وهو الشاهد الخامس والعشرون ، وهو من شواهد سيدبويه (١)

[ من الرجز ]

٢٥ — \* مَا بَالَ عَيْنِي كَمَا الشَّعِيبِ الْعَيْنِ \* \*

(١) انظره ( ج ٢ ص ٣٧٢ )

على أنه لم يأت على فَيَعْلَ بفتح العين شيء من الصفة المشبهة غير حرف واحد في المعتل وهو عَيْنٌ ، قال الأعمى : الشاهد فيه بناء العَيْنِ على فَيَعْلَ بالفتح ، وهذا شاذ في المعتل لم يسمع إلا في هذه الكلمة وكان قياسها أن تكسر العين فيقال عَيْنٌ كما قيل سيّد وهين وأين ، ونحو هذا ، وهذا بناء يختص به المعتل ولا يكون في الصحيح كما يختص الصحيح بفَيَعْلَ مفتوحة العين نحو صَيْرَفٍ وَحَيْدَرٍ ، وهو كثير انتهى وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب : وجدت في نسخة من شعر رؤبة بخط أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد قرأها على أبي بكر بن دريد [ وعليها خط ابن دريد وإجازته ] <sup>(١)</sup> العَيْنُ بكسر الياء ، وقال : العين الذي قد رَقَّ <sup>(٢)</sup> وتهدأ للخرق ، انتهى

وكذا قال ياقوت في هامش الصحاح ، قال : أنشده سيبويه على فَيَعْلَ بفتح العين ، وقال : ولم يجيء غير عَيْنٍ في المعتل ، وهو نادر ، والقياس فَيَعْلَ بكسر العين ، والذي وجدته في شرح رجز رؤبة العين بكسر الياء ، ولا يجوز فتحها ، انتهى .

والبيت أول أرجوزة لرؤبة بن العجاج ، وبعده <sup>(٣)</sup> :

وَبَعْضُ أَعْرَاضِ الشُّجُونِ الشُّجْنِ دَارُ كَرَقَمِ الْكَاتِبِ الْمُرَقِّنِ  
\* بَيْنَ نَقَا الْمُلْقَى وَبَيْنَ الْأَجُونِ \*

قوله « ما بال عيني » ما استفهامية مبتدأ أو خبر مقدم ، وبال خبر أو مبتدأ مؤخر ، وهو بمعنى الشأن والحال ؛ وقوله « كالشعيب » في موضع الحال ، والشعيب - بفتح الشين المعجمة -

(١) الزيادة عن شرح أدب الكاتب لابن السيد البطليوسي (ص ٤٧٢)

(٢) في الأصول « تمزق وتهدأ للخرق » والتصويب عن شرح أدب الكاتب

(٣) انظر أراجيز رؤبة (ص ١٦٠)

قال ابن دريد في الجمهرة : المزادة الصغيرة .  
قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب : « هي في الأصل صفة غالبية ؛ فعمل  
بمعنى مفعول ، والعين : التي فيها عيون ؛ فهي تسيل ، وهم يشبهون خروج الدمع من  
العين بخروج الماء من خرز<sup>(١)</sup> المزادة ؛ قال : كأنهما مزادتتا مستعجل « انتهى  
وقال الجوهري « يقال : بالجلد عَيْنٌ ، وهي دوائر رقيقة ، وذلك عيب . تقول  
منه : تعين الجلد ، وسقاء عين ومتعين « وأنشد البيت .

وكتب ابن بري في أماليه على صحاحه : العين الجديد في لغة طيء ، قال الطرماح

[ من الطويل ]

قَدِ اخْضَلَ مِنْهَا كُلُّ بَالٍ وَعَيْنٍ      وَجَفَّ الرَّوَايَا<sup>(٢)</sup> بِالْمَلَا الْمُتَبَاطِنِ  
انتهى .

وقال الأعمى : « الشَّعِيبُ : القرية ، والعين : الخلقُ البالية ، شبه عينه اسيلان  
دمعها بالقرية الخلق في سيلان مائها من بين خرزها لبلاها وقدمها « اه  
وقوله « وبعض أعراض الخ » قال ابن السيد : دار خبر بعض ، والمرقن :  
الذي ينقط الكتاب ، والمُلَقَى والأجُون مكانان ، كذا وجدته المُلَقَى مضموم  
الميم مفتوح القاف ، والأجُون مضموم الواو مهموزا كأنه جمع جُون ، ووجدته في  
غيره الأَجُون مفتوح الواو غير مهموز ، انتهى

وترجمة رؤبة تقدمت في الشاهد الخامس من أوائل شرح الكافية :

\*\*\*

### المصدر

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والعشرون : [ من البسيط ]

(١) الخرز - بضم أوله وفتح ثانيه : جمع خرزة - كغرفة - وهي كل ثقبه وخيطها

(٢) الروايا : جمع راوية ، وهي المزادة ، والملا : موضع ، وهو أيضا الصحراء ،

والمتابطن : المنخفض

٢٦ — إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجْدُوالبَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوْكَ عِدَا الأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

على أن الفراء قال في قوله تعالى ( مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ) يجوز أن يكون في الأصل غلبتهم بالتاء ؛ فحذفت التاء كما حذفت من «عدا الأمر» في البيت والأصل عدة الأمر ، وهذا كلام الجوهري في الصحاح

وأقول : لم يورد الفراء هذا البيت عند هذه الآية ، وهذا نصه في تفسيرها « وقوله من بعد غلبهم كلام العرب غلبته غلبة ، فاذا أضافوا أسقطوا الهاء كما أسقطوها في قوله تعالى ( وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ) والكلام إقامة الصلاة » انتهى .

وإنما أورده عند تفسير الآية الأخرى من سورة النور قال : « وأما قوله تعالى ( وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ) فان المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت : أفعلت كقولك أقمت وأجبت ، يقال فيه : إقامة وإجابة ، ولا تسقط منه الهاء ، وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغي أن يقال : إقواما فلما سكنت الواو<sup>(١)</sup> وبعدها ألف الإفعال فسكنتا فسقطت الأولى منهما فعملوا الهاء كأنها تكثير للحرف ، ومثله ما أسقط منه بعضه فجعلت فيه الهاء ، قوله وعدته عدة ووجدت المال جدة ولما أسقطت الواو من أوله كثر من آخره بالهاء وإنما استجيز سقوط الهاء من ( وإقام الصلاة ) لاضافتهم إياه ، وقالوا : الخافض وما خفض بمنزلة الحرف الواحد ، فلذلك أسقطوها في الاضافة ، وقول الشاعر :

\* إن الخليط أجدوا البين — الخ \*

يريد عدة الأمر ، فاستجاز إسقاط الهاء حين أضافها « انتهى كلامه

والبيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، قال الجوهري : الخليط : المخالط ، كالذئب المنادم والجلس المجلس ، وهو واحد وجمع ، قال : إن

(١) أي بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها



\* إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجْدُوا الْبَيْنَ فَانصَرَمُوا \*

وقوله « أجدوا » في العباب : وأجدّه : صيره جديدا ، فالبين مفعوله ، وهو بمعنى البعد والفراق هنا ، وقوله « فأنجردوا » بالجيم : أي بعدوا ؛ في العباب : وأنجرد بنا السير : أي امتد وطال ، وروى بدله « فانصرموا » : أي انقطعوا عنا ببعدهم والفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، واسمه عبدالعزى ، ابن عبدالمطلب بن هاشم ، كان من شعراء الهاشميين وفصحائهم ، توفي في زمن الوليد بن عبد الملك حكى أنه كان بالمدينة تاجر يسمى العقرب ؛ وكان أمطل الناس ؛ فعامله الفضل ، وكان أشد الناس تقاضيا ؛ فلما حل المال قعد الفضل بباب العقرب يقرع ،

الفضل  
والعقرب  
الماطل

وعقربٌ على سجيته في المطل ؛ فلما أعياه قال يهجوهُ [ من السريع ] :

قَدْ تَجَرَّتْ فِي سُوْقِنَا عَقْرَبٌ لَا مَرْحَبًا بِالْعَقْرَبِ التَّاجِرَةِ  
كُلُّ عَدُوٍّ كَيْدُهُ فِي اسْتِهِ فَغَيْرُ مَخْشِيٍّ وَلَا ضَائِرِهِ  
إِنْ عَادَتِ الْعَقْرَبُ عُدْنَا لَهَا وَكَانَتْ النُّعْلُ لَهَا حَاضِرَهُ

وكان الفضل شديد الأدمة ولذلك قال [ من الرمل ] :

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ  
مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جِدَا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

وسمعه الفرزدق ينشد هذا الشعر فنزع ثيابه وقال : أنا أساجله ، فقال له : من أنت ؟ فلما انتسب له لبس ثيابه وقال [ له ] : والله لا يساجلك إلا من عض بأير أبيه ، وهو هاشمي الأبوين ، أمه بنت العباس بن عبدالمطلب وإنما آتته الأدمة من قبل جدته وكانت حبشية

\*\*\*

وأنشد الجار بردي<sup>(١)</sup> وهو الشاهد السابع والعشرون [ من الوافر ] :

(١) انظره في ص ٦٣ من شرح الجار بردي

(٢٥—٥)

٢٧ - بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاءُهَا

وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ<sup>(١)</sup>

وهو مطلع قصيدة في رثاء حمزة رضى الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم لما استشهد في غزوة أحد.

واختلف في قائلها ؛ فقيل : هي لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، وليست في ديوانه ، وقال عبد الملك بن هشام في السيرة : « قال ابن إسحاق : هي لعبد الله ابن رَوَاحَةَ ؛ وقد أنشدنيها أبو زيد الأنصارى [ لكعب بن مالك ]<sup>(٢)</sup> وهؤلاء الثلاثة هم شعراء النبي صلى الله عليه وسلم » وقد أروود ابن هشام القصيدة في غزوة أحد وهذه أبيات منها بعده :

الكلمة  
التي منها  
الشاعر

عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا      أَحْمَزَةُ ذَاكُمْ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ  
أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا      هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ  
أَيَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هَدَّتْ      وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ رَبِّكَ فِي جِنَانٍ      مُخَايَطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ  
أَلَا يَا هَاشِمُ الْأَخْيَارُ صَبْرًا      فَكُلُّ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ  
رَسُولُ اللَّهِ مُضْطَبَّرٌ كَرِيمٌ      بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ

قوله « وحق لها بكاءها » أى صار البكاء لها حقا لازما ، وحكى الأزهري : ما أغنى فلان شيئا ، بالغين والعين ، أى : لم ينفع فى مهم ولم يكف مؤنة . فيكون المفعول هنا محذوفا « والعويل » اسم من أعول عليه إعوالا وهو البكاء والصراخ ، وقوله « على أسد الإله » متعلق بالبكاء أو العويل على سبيل التنازع ،

(١) كذا فى الجاربردى وفى اللسان (بكى) وفى سيرة ابن هشام (ص ٣٤٨) ووقع فى الأصول محرفا (ولا يغنى)

(٢) الزيادة عن سيرة ابن هشام (ص ٣٤٨) ولا يتم الكلام إلا بها

وأسد الله : لقب سيدنا حمزة ، والألف في قوله «أحمزة» للاستفهام ، و«أبويعلى»  
كنيته رضى الله عنه ،

\*\*\*

وأشد الشارح وهو الشاهد الثامن والعشرون [ من الرجز ] :  
٢٨ — فَهِيَ تَنْزَى دَلْوَهَا تَنْزِيًّا كَمَا تُنْزَى شَهْلَةٌ صَبِيًّا  
على أن مجيء المصدر المعتل اللام لفعل على تفعيل ضرورة ، والقياس أن  
على تفعلة كتكرمة ، وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب المصنف في  
باب نعوت الخرقاء والمعجوز كذا

\* بات ينزى دلوه تنزيا \*

وقال : هي الشهيرة<sup>(١)</sup> والشهلة يعنى المعجوز ، وخص الشهلة لأنها أضعف  
من الشابة فهي تنزى الصبي : أى ترقصه بثقل وضعف ، والمعنى هذه المرأة  
تحرك دلوها فى الاستقاء وترفعها وتخفضها عند الاستقاء لتمتلىء تحريكاً مثل تحريك  
عجوز صبيها فى ترقيصها إياه

وقال ابن يعيش : يقال : امرأة شهلة ، إذا كانت نَصَفًا وصار كالاسم لها بالغلبة ،  
ولا يقال ذلك للرجال ، وفى المصباح : نَزَا يَنْزُو من باب قتل ، ونَزَوَانًا ، بمعنى  
وثب ، ويتعدى بالهمزة والتضعيف ؛ فيقال : أنزاه إنزاه ونزاه تنزية ، وهذا  
الشعر مشهور فى كتب اللغة وغيرها ، ولم يذكر أحد تمتته ولا قائله والله أعلم

\*\*\*

وأشد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون [ من الطويل ] :

٢٩ — بُثِّنُ الزَّمِي «لَا» إِنَّ لَأِنَّ لَزَمْتِهِ  
عَلَى كَثْرَةِ الْوَأَشِينِ أَيُّ مَعُونِ

(١) الشهيرة والشهيرة لغتان بمعنى المعجوز الكبيرة ، والرجل شهر وشهيرة

عن ابن السكيت ، وقال الأزهري : ويقال للرجل : شهر

على أن السيراني قال : أصله معونة ؛ فحذفت التاء لضرورة الشعر ،  
وأجاز ابن جنى في شرح تعريف المازني أن يكون كذا وأن يكون جمع معونة ،  
وكذا أجاز الوجهين في مَكْرُم ومَأْلُك ، وأورده ابن عصفور في كتاب الضرائر في  
ترخيم الاسم في غير النداء للضرورة

مفعل  
بضم العين

والبيت من قصيدة لجميل بن عبدالله بن معمر العذري . يقول : إن سألك  
سائل يابئين هل كان بينك وبين جميل وصل فقولي : لا ، فإن فيها عونا  
على الواشين [ و ] دفعا لشرهم ، و « بشين » مرخم بثينة منادى وهو اسم محبوبته .  
يقول : ردى على الواشين قولهم ، وإذا سألوك شيئا فقولي : « لا » فإنهم إذا  
عرفوا منك ذلك انصرفوا عنك وتركوك ؛ فيكون لزوم كلمة « لا » عونا  
عليهم ، و « أى » دالة على الكمال مرفوعة خبر إن : أى إن « لا » معونة  
أى معونة ؛ وبعده :

جميل بن  
عبد الله  
العذري

وَنَبَيْتُ قَوْمًا فِيكَ قَدْ نَدَرُوا دَمِي فَلَيْتَ الرَّجَالَ الْمُوعِدِيَّ لِقَوِي  
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي  
وترجمة جميل تقدمت في الشاهد الثاني والستين من أوائل شواهد شرح  
الكافية .

\*\*\*

وأنشد بعده وهو الشاهد الثلاثون [ من الرجز ] :

٣٠ - \* لِيَوْمِ رَوْعٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُمِ \*

لما تقدم قبله

وقال الفراء عند تفسير قوله تعالى ( وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ ) من سورة الكهف :  
فأما قول الشاعر :

مفعل بضم  
الميم أيضا

\* ليوم روع أو فعال مكرم \*

فإنه جمع مكرمة ، ومثله قول الآخر :

\* على كثرة الواشين أى معون \*

أراد جمع معونة، وكان الكسأى يقول: هما مَفْعَلٌ نادران لا يقياس عليهما، وقد ذهب مذهبها، إلا أنى أجد الوجه الأول أجمل للعربية مما قال، انتهى قال ابن السيرافى فى شرح أبيات إصلاح المنطق، والجواليقي<sup>(١)</sup> فى شرح أبيات أدب الكاتب: قبله

\* وَهُوَ إِذَا مَا هُرٌّ لِلتَّقَدُّمِ \*

وقالا: يقول: إذا هُرٌّ فى يوم روع تقدم وقاتل، وكذا إن هُرٌّ فى عطاء وجود أعطى وجاد، يصفه بالشجاعة والجد، انتهى وهُرٌّ بالبناء للمفعول: من هَزَزْتُهُ هَزَاً من باب قتل حركته فاهتز، والروع بالفتح: الفزع، الفَعَالُ بفتح الفاء: الوصف الحسن والقبيح أيضاً، فيقال: هو قبيح الفَعَالُ، كما يقال: هو حسن الفَعَالُ؛ ولهذا خصه بما بعده بالإضافة، ويكون مصدراً أيضاً، يقال: فعل فعَالاً، كذهب ذهاباً، والمَكْرُمَةُ - بضم الراء - اسم من الكرم، وفعل الخير مكرمة: أى سبب للكرم أو التكريم، من كرم الشئ إذا نفس وعزَّ

صاحب  
الشاهد  
وصدره

وقال ابن السيد فى شرح أبيات أدب الكاتب: البيت لأبى الأخرز الجمانى،

وقبله:

\* مَرَوَانُ مَرَوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِي \*

كذا رواه سيبويه، وروى غيره:

\* مَرَوَانُ يَامَرَوَانُ لِلْيَوْمِ الْيَمِي \*

وقوله «اليمى» صفة لليوم من لفظه، كما قالوا: يوم أيوم، وليل الليل، ووزنه فَعِلٌ على مثال حَذِرٍ، وأصله اليَوْمُ فنقلت<sup>(٢)</sup> اللام إلى موضع العين فصار اليَمِي، فانقلبت الواو ياء لأنكسار ما قبلها

(١) انظره فى شرح الجواليقي (ص ٤٠٠) (٢) فى نسخة «قلبت» ولها وجه



وقال السيرافي : أصله أخو اليومِ اليومُ ، كما قال الآخر [ من الرجز ] :

\* إنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدًا \*

شرح  
الشاهد  
وامرأه  
فقدم الميم بضمها إلى موضع الواو ، فصار اليمو ، فوكت الواو طرفا وقبلها ضمة ،  
فقلبت ياء ، وكسر ما قبلها ، كما قيل في جمع دلو أدل ، فوضع اليمى على قول السيرافي  
رفع ، وموضعه على القول الأول خفض ، وهذا التأويل الذى تأوله السيرافي هو  
الظاهر من مذهب سيبويه ، وهو تأويل لا يصح إلا على رواية من روى «أخو اليوم  
اليمى» وأما من رواه \* مروان يامروان لليوم اليمى \* فلا يكون موضع اليمى إلا  
خفضا على الصفة ، وكذلك لا يمتنع أن يكون موضعه خفضا على من روى «أخو  
اليوم اليمى» ويكون معناه أن مروان أخو اليوم الشديد الذى يفرج غمه ويجلى  
همه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ؛ لأن البيتين لا يلتئمان على تفسير السيرافي ومذهب  
سيبويه ، وأنشد المبرد فى كتاب الأزمنة :

\* نَعِمَ أَخُو الْهَيْجَاءِ فِي الْيَوْمِ الْيَمَى \*

وهذا يدل أيضا على أن اليمى فى موضع خفض ، وكذلك قال المبرد ، وإليه  
ذهب ابن السكيت ، انتهى . ومروان هو ابن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص ،  
وأبو الأخرز راجز إسلامى اسمه قتيبة ، والأخرز بالخاء والزاي المعجمتين  
وأخره راء مهملة ، والجمانى منسوب إلى حمان بكسر المهملة وتشديد الميم  
ابو  
الأخرز  
الحمان

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون [ من الوافر ]

٣١ - \* كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءٍ كَافِي \*

على أن «كافى» اسم فاعل منصوب على الحالية من النَّأْيِ ، وهو فاعل كفى ،  
والباء زائدة ، وهذه الحال مؤكدة لعاملها وهو كفى ، وحذف النصب منه كما حذف  
من قوله «فلو أن وائش» وذلك إما على لغة ربيعة فانهم يسكنون المنصوب ، وإما  
لضرورة الشعر ، وقد حذفت الياء منهما لالتقاء ساكنة مع مكون نون التنوين ،

والنأى : البعد ، ومن : متعلقة به ، وأسماء : اسم امرأة أصله وَسْمَاءُ مِنَ الْوَسَامَةِ ،  
وهي الحسن

وهذا صدر بيت ، وعجزه :

\* وَلَيْسَ لِنَأْيِهَا إِذْ طَالَ شَافٍ \*

وشاف : اسم ليس ، ولنأيتها : متعلق به ، وإذ تعليلية ، وفاعل طال ضمير  
النأى ، والخبر محذوف أى عندى أو موجود

والبيت مطلع قصيدة لبشر بن أبي خازم ، وهو جاهلي ، وتقدم شرحه وترجمته  
بشر بن  
أبي خازم  
بشر في الشاهد الثالث والعشرين بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأُشْدُ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون [ من الطويل ]

٣٢ — \* فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيَامَةِ دَارُهُ \*

تمامه :

\* وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَ مَوْتِ اهْتَدَى لِيَا \*

وتقدم توجيهه

والواشي : الذي يُزَوِّقُ الْكَلَامَ لِيُفْسِدَ بَيْنَ مِتْحَابِينَ ، واليامة : اسم بلد بين نجد  
والحجاز ، وَحَضْرَ مَوْتٍ — بفتح الميم وضمها — : مدينة باليمن ؛ غير منصرف ،  
واللام في « ليا » بمعنى إلى

والبيت من قصيدة لمجنون بنى عامر تقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس  
ساحب  
العماد  
والثمانين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأُشْدُ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون ، وهو من شواهد سيبويه (١)

[ من الطويل ]

(١) انظره في كتاب سيبويه ( ج ١ ص ١٧٣ )

٣٣ - أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ  
عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ  
على أن قوله « خارجا » عند سيبويه مصدرٌ حذف عامله : أي ولا يخرج  
خروجاً ، وعند عيسى بن عمر حال معطوف على الجملة الحالية وهي « لا أشتم »  
وهذا نص سيبويه : وأما قول الفرزدق :

عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ  
فإنما أراد ولا يخرج فيما أستقبل ، كأنه قال : ولا يخرج خروجاً ، ألا تراه  
ذكر عاهدت في البيت الذي قبله ، فقال « أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي الخ » على  
حَلْفَةٍ ، ولو حملة على أنه نفي شيئاً هو فيه ولم يرد أن يحمله على « عاهدت »  
جاز<sup>(١)</sup> وإلى هذا الوجه كان يذهب عيسى [ بن عمر ] فيما نرى ؛ لأنه لم يكن يحمله  
عَلَى « عاهدت » انتهى ؛ فجملة « لا أشتم » على قول سيبويه جواب القسم لقوله  
عاهدت ، وقوله « ولا خارجا » بتقدير ولا يخرج خروجاً ، معطوف على جواب  
القسم وجعل خارجاً في موضع خروجاً ، كأنه قال حلفت بعهد الله لا أشتم الدهر مسلماً  
ولا يخرج من في زور كلام ؛ فلا أشتم ولا يخرج هما جواب القسم فيما يستقبل من الأوقات  
قال المبرد في الكامل : <sup>(٢)</sup> وقوله « ولا خارجا » إنما وضع اسم الفاعل  
في موضع المصدر ، أراد لا أشتم الدهر مسلماً ، ولا يخرج خروجاً من في زور  
كلام ، لأنه على ذا أقسم ، والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل ، يقال : ماء غورٌ : أي  
غائر [ كما قال الله عز وجل : (إن أصبح ماؤكم غوراً) ] ويقال : رجلٌ عدلٌ : أي عادل ،  
وَيَوْمٌ غَمٌّ : أي غامٌّ<sup>(٣)</sup> وهذا كثير جداً ، فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء  
اسم الفاعل على المصدر ، يقال : قم قائماً ، فيوضع في موضع [قولك] <sup>(٣)</sup> قم قياماً ،

المصدر  
موضع  
اسم  
الفاعل  
وعكسه

(١) في سيبويه « لجاز »

(٢) انظر كتاب الكامل (١ : ٧١)

(٣) الزيادة عن الكامل ، وسقطت من جميع النسخ

وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فُلِجَ فَالِجًا [وعوفي عافية] ، انتهى .  
وقد قيل : إن الجواب يجوز أن يكون جوابا لقوله « عَلَى حَلْفَةٍ » ويكون  
تقدير الكلام ألم ترني عاهدت ربي على أني أحلف لا أشتم ولا يخرج من في  
كلام قبيح

ومعنى قول سيبويه « نفي شيئا هو فيه » : أي نفي ما في الحال ، ولم ينف  
المستقبل .

وفسر المبرد في الكامل قول عيسى بن عمر « إنَّ خارجا حال » قال :  
وكان عيسى بن عمر يقول : إنما قوله « لا أشتم » حال ؛ فأراد عاهدت ربي في هذه  
الحال وأنا غير شاتم ولا خارج من في زور كلام ، ولم يذكر الذي عاهد عليه ،  
انتهى .

والفعل المستقبل يكون في معنى الحال ، كقوله : جاء زيد يضحك ، وجعل  
العامل في الحال على مذهب عيسى بن عمر « عاهدت » كأنه قال : عاهدت ربي  
لاشأما الدَّهْرَ ، والمعنى موجبا على نفسى ذلك ومقدرا ذلك ، كذا شرح المبرد  
والزجاج قول عيسى بن عمر

قال السيرافي : وكلام سيبويه الذي حكاه عن عيسى يخالفه ، وهو قوله : لأنه لم  
يكن يحمله على « عاهدت » وإذا لم يكن العامل في الحال « عاهدت » كان  
عاملها « ألم ترني » كأنه قال : ألم ترني لأشأما مسلما ولا خارجا من في زور كلام ،  
وهذا الوجه ذكره أبو بكر مَبْرَمَان<sup>(١)</sup> ، وهذا يعجبني ؛ لأن « عاهدت » في  
موضع المفعول الثاني ، فقد تم المفعولان بعاهدت ، وإما حَلْفَةٍ<sup>(٢)</sup> وهذا أجود منه

(١) في الأصول « مبرجان » وهو تحريف ، قال المجد في القاموس : « ومبرمان  
لقب أبي بكر الأزمي »

(٢) هذا معطوف على قوله « ألم ترني » في قوله « كان عاملها ألم ترني » وكان  
من حق الكلام أن يقول : كان عاملها إما ألم ترني الخ وإما حالفه .

كأنه قال : على أن حلفت لاشأتما ولا خارجا ، انتهى  
وذهب الفراء في تفسير سورة القيامة إلى أنهما حالان ، والعامل «عاهدت»  
قال : إنما نصب خارجا لأنه أراد عاهدت ربي لاشأتما أحدا ولا خارجا من في  
زور كلام ، وقوله « لا أشتم » في موضع نصب ، انتهى  
وأيد ابن هشام في المعنى <sup>(١)</sup> قول سيبويه ، فقال : والذي عليه المحققون أن  
خارجا مفعول مطلق ، والأصل ولا يخرج خروجا ، [ ثم حذف الفعل ، وأتاب  
الوصف عن المصدر ، كما عكس في قوله تعالى : ( إن أصبح ماؤم غورا ) ] <sup>(٢)</sup> لأن  
المراد أنه حلف بين باب الكعبة وبين مقام إبراهيم أنه لا يشتم [ مسلماً ] <sup>(٢)</sup> في  
المستقبل ولا يتكلم بزور ، لأنه حلف في حال اتصافه بهذين الوصفين على شيء آخر ، انتهى  
وبهذا أيضاً يرد على ما ذهب إليه بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل  
فانه بعد أن قرر مذهب سيبويه قال : قلت : لا يبعد أن يكون قوله « لا أشتم »  
بيانا لما عاهد عليه ربه على وجه الاستئناف ، كأن قائله قال : ما الذي عاهدت عليه  
ربك ؟ فقال : لا أشتم ، والمعنى ألم ترني يعني رأيتني عاهدت ربي على أمر هو  
أني لا أشتم طول الدهر مسلماً ولا يخرج من في زور كلام : أي كونه على حلقة :  
أي حالاً بالله على ذلك ، فوقع القسم مؤكداً لما عاهد عليه ربه ، ويجوز أن يكون  
المعاهد عليه محذوفاً ، والتقدير عاهدت ربي على حسن السيرة أو ترك ما لا يعني ،  
ثم خص عدم الشتم للمسلم وعدم خروج الكلام الزور عن فيه تأكيداً لنفيهما عن  
نفسه ، وقوله « على حلقة » في هذا الوجه يجوز أن يتعلق بمحذوف قدرناه ، وأن  
يتعلق بقوله « لا أشتم » كأنه قال : عاهدت ربي على حسن السيرة حالاً بالله على

(١) في مبحث الجمل التي لا محل لها من الاعراب ، في جملة جواب القسم

(٢) الزيادة عن المعنى في الموضع المذكور



ذلك ، أو عاهدت ربي على ذلك حالفاً بالله لا أشتم طول الدهر مسلماً خصوصاً ولا أهجوه ولا يخرج من في كلام زور ، هذا كلامه

وقوله «وإني لبين رتاج» بكسر همزة إن فإن جملتها حالية ، وقول «لبين رتاج ومقام» خبر إن ، وقائماً - وروى بدله «واقفاً» - حال من الضمير المستقر في الظرف ، وروى بالرفع فهو خبر ثان ، أو هو خبر إن والظرف متعلقه كقولك إن زيداً لني الدار قائم ، والرتاج - بكسر الراء وآخره جيم - قال <sup>(١)</sup> المبرد : الرتاج : غلق الباب ، ويقال : باب مُرْتَج : أي مغلق ، ويقال : أُرْتَج على فلان : أي أُغلق عليه الكلام ، انتهى .

وقال ابن السَّيِّد فيما كتبه على الكامل : الرتاج الغلق ، وذكره صاحب العين ، وأنشد هذا البيت ، وقال : يعني باب البيت ومقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ويدل على هذا قول أبي شجرة السلمي :

\* مثل الرتاج إذا ما لزه الغلق \*

فهذا يدل على أن الرتاج غير الغلق ، ومما يقوى قول المبرد في الرتاج قول الحطيئة

\* إلى عَجْزٍ كَأَبَابٍ شَدُّ رِتَاجُهُ \* انتهى

وفي العباب الرتج بالتحريك - الباب العظيم ، وكذلك الرتاج ، ومنه رتاج الكعبة ، ويقال : الرتاج المفلق <sup>(٢)</sup> وعليه باب صغير ، انتهى

و «أشتم» جاء من باب ضرب ونصر

قال المبرد <sup>(١)</sup> : التقى الحسن والفرزدق في جنازة ، فقال الفرزدق للحسن :

أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد ؟ [ قال : وما يقولون ؟ قال ] <sup>(٣)</sup> : يقولون البصري

(١) انظر الكامل ( ٧٠ : ١ و ٧١ )

(٢) يريد الباب المغلق وعليه باب صغير

(٣) الزيادة عن الكامل ( ٧٠ : ١ )

اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس ، فقال الحسن : كلا ، لست بخير الناس  
 واست بشرهم ، ولكن ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ  
 ستون سنة ، وخمس نجائب لا يدركن ، يعني الصلوات الخمس ، فتزعم التيمية<sup>(١)</sup>  
 أن الفرزدق روى في النوم قليل له : ما صنع بك ربك ؟ فقال : غفرت لي [ قليل  
 له : بأى شيء ؟ فقال ]<sup>(٢)</sup> بالكلمة التي نازعنيها الحسن ، وحدثني العباس بن  
 الفرج [ الرياشي ] في إسناد له ذكره ، قال : كان الفرزدق يخرج من منزله  
 فيرى بني تميم والمصاحف في حجورهم فيسُرُّ بذلك وَيَجْذَلُ به ، ويقول : إيه  
 فِدَاءُ<sup>(٣)</sup> لكم أبي وأمي ، كذا والله كان آباؤكم ، ونظر إليه أبو هريرة الدؤسي  
 رضى الله عنه فقال [ له ] : مهما فعلت فمَنَطَكَ الناس فلا تقنط من رحمة الله ، ثم  
 نظر إلى قدميه فقال : إني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفاً صالحاً يوم القيامة  
 والفرزدق يقول في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة وعاهد الله أن لا يكذب  
 ولا يشتم مسلماً :

الفرزدق  
 وأبو  
 هريرة

أَلَمْ تَرِنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي  
 آمِينَ رِتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ  
 إِلَى آخِرِ الْبَيْتَيْنِ .

وقال ابن السِّيد فيما كتبه على كامله : قوله « والتقى الحسن والفرزدق في  
 جنازة » ذكر الهيثم بن عدي عن أبي بكر بن عياش أن الفرزدق لقي الحسن  
 رحمه الله في جنازة عمران بن ملحان أبي رجاء العطاردي ، سنة خمس ومائة ،

(١) في الكامل « فيزعم بعض التيمية »

(٢) في الكامل « فدى » مكسورا مقصورا ، واستدركه أبو الحسن الأخفش

فقال : إنما هو فداء لكم ، من فتح قصر لا غير ، ومن كسر مده لكنه كسر الممدود  
 على هذه الرواية .

فی أول خلافة هشام بن عبد الملك فكلمه بما ذكره المبرد ، ثم انصرف الفرزدق فقال : من [ الطويل ] :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ مَاتَ كَبِيرُهُمْ      وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْبَعْثِ بَعَثَ مُحَمَّدٌ  
وَلَمْ يَغْنِ عَنْهُ عَيْشُ سَبْعِينَ حِجَّةً      وَسِتِّينَ لَمَّا بَانَ غَيْرَ مُوسَدٍ  
إِلَى حَفْرَةِ غَبْرَاءَ يُكْرَهُ وِرْدُهَا      سِوَى أَنَّهَُا مَثْوَى وَضِيعٍ وَسَيِّدٍ  
نَرُوحُ وَتَعْدُو وَالْحَتُوفُ أَمَامَنَا      يَضَعْنَ لَنَا حَتْفَ الرَّادَى كُلَّ مَرُصَدٍ  
وَقَدْ قَالَ لِي مَاذَا تَعِدُّ لِمَا تَرَى      فَقِيهِ إِذَا مَا قَالَ غَيْرُ مُفْنَدٍ  
فَقُلْتُ لَهُ أَعَدَدْتُ لِلْبَعْثِ وَالَّذِي      أَرَادُ بِهِ أَنِّي شَهِيدٌ بِأَحْمَدٍ  
وَأَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُ رَبِّي هُوَ الَّذِي      يُمِيتُ وَيُحْيِي يَوْمَ بَعْثِ وَمَوْعِدِ  
فَهَذَا الَّذِي أَعَدَدْتُ لِأَشْيَاءَ غَيْرُهُ      وَإِنْ قُلْتُ لِي أَكْثَرُ مِنَ الْخَيْرِ وَازْدَدِ  
فَقَالَ قَدْ أَعْتَصَمْتُ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ      تَمَسَّكَ بِهَذَا يَا فَرَزْدَقُ تَرَشُدِ

كلمة  
للفرزدق  
فما كان  
بينه وبين  
الحسن

وذكر الأصبهاني عن محمد بن سلام أنها كانت جنازة النوار زوج الفرزدق .

وبعدده قوله :

أَطَعْتُكَ يَا إبْلِسُ سَبْعِينَ حِجَّةً (١)      فَلَمَّا انْتَهَى شَيْبِي وَتَمَّ تَمَامِي  
رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيْقَنْتُ أَنِّي      مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي

بينان من  
كلمة  
الشاهد

وهي قصيدة مطولة أنشدها يعقوب بن السكيت ، انتهى ما كتبه

ابن السيد .

وفي أمالي السيد الشريف (٢) المرتضى رحمه الله تعالى روى أن الفرزدق

(١) كذا في الديوان ، وفي أمالي المرتضى ( ١ : ٤٦ ) « تسعين حجة » وفيه

« فلما قضى عمري » وفيه « فزعت إلى ربي » وفيه « لأيام الحتوف »

(٢) انظر أمالي المرتضى ( ١ : ٤٦ )

تعلق بأستار الكعبة ، وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف اللذين [ كان ] ارتكبهما  
وقال : ألم ترني عاهدت ربي ، إلى آخر الأبيات الأربعة .

ثم حدث عن أبي عبيد الله المرزباني بسندله أن الحسن البصري شهد جنازة  
النوار امرأة الفرزدق ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال له الحسن وهو عند القبر :  
يا أبا فراس ، ما أعددت لهذا المضعج ؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانون سنة  
فقال له الحسن : هذا العمود فأين الطنب ؟ وفي رواية أخرى أنه قال : نعم  
ما أعدت ، ثم قال الفرزدق في الحال :

أخاف وراء القبر إن لم يعافني أشد من الموت التهباباً وأضيماً  
إذا جاءني يوم القيامة قائد عفيف وسواق يسوق الفرزدقا  
أمدخاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القلادة أزرقا  
يقاد إلى نار الجحيم مسربلاً سراييل قطران لباساً محرقاً

كلمة  
أخرى  
للفرزدق

قال : فرأيت الحسن يدخل بعضه في بعض ، ثم قال : حسبك ، ويقال :  
إن رجلا رأى الفرزدق في منامه <sup>(١)</sup> بعد موته ، فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال :  
عنى بتلك الأبيات ، انتهى .

وقال محمد بن حبيب في شرح المناقضات : إن الفرزدق حج فعاهد الله بين  
الباب والمقام أن لا يهجو أحدا وأن يقيد نفسه حتى يجمع القرآن حفظا ، فلما قدم  
البصرة قيد نفسه وحلف أن لا يطلق قيده عنه حتى يجمع القرآن ، وقال \* ألم  
ترني عاهدت ربي . . . \* الأبيات ؛ وبلغ نساء بني مجاشع فحش البعيث وجري  
هن فأتين الفرزدق مقيدا فقلن : قبح الله قيدك وقد هتك جرير عورات نساءك ،  
فأغضبته ففض قيده وقال قصيدة يجيبهما ، منها :

توبة  
الفرزدق  
وحفظه  
القرآن  
وفك  
قيده

(١) في أمالي المرتضى « بعد موته في منامه »

فَإِنْ يَكُ قَيْدِي كَانَ نَذْرًا نَذَرْتُهُ  
فَمَا بِيَ عَنِ أَحْسَابِ قَوْمِي مِنْ شُغْلٍ  
أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِي عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي <sup>(١)</sup>  
والقصيدة التي البيت الشاهد منها أوردها الخضر الموصلي في شواهد التفسيرين ،  
عند قوله تعالى ( وأرسلناك للناس رسولا ) وقد مرت ترجمة الفرزدق في الشاهد  
الثلاثين من شرح الكافية

\*\*\*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ [ مِنَ الطَّوِيلِ ]

٣٤ — لَقِيْتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجْرَ لَقِيَةً

شَفَّتْ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

على أنه يجوز أن يأتي مصدر لقيته على لقيته قياسا كما في البيت

وهو من قصيدة للمتنبي مدح فيها سيف الدولة أولها :

لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ سُكُولُ طَوَالٍ ، وَلَيْلُ العَاشِقِينَ طَوِيلُ

إلى أن قال « لقيت بدرب القلة - الخ » يريد أن الليل انقضى وبدت تباشير

الصبح وقد وافى هذا المكان فشفى لقاء الصبح كده والليل قتيل في الفجر ؛ لأنه

ينقضى بطلوعه ، وقد أخذ بعضهم هذا المعنى وكشف عنه فقال :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ قَدْ سَلَ سَيْفَهُ وَوَأَى انْهَزَامًا أَيْلَهُ وَكَوَا كِبَهُ

وَلَا حَ أَحْجَرَارٍ قُلْتُ قَدْ ذُبِحَ الدُّجَى وَهَذَا دَمٌ قَدْ ضَمَّخَ الأَرْضَ سَا كِبَهُ

كذا في شرح الواحدى ، والكمد : الحزن المكتوم ، وهو مصدر من باب

تعب ، وكأنه لقي من الليل سهرا وكآبة وطولا فأكده ذلك ، ثم فرح بقاء

(١) كذا في النقااض والديوان ، ويرويه النحاة « أنا الذائد الحامى الذمار »

وانظر معاهد التصيص (١١٩ بولاق) وانظر دلائل الاعجاز للجرجاني (٢٥٣ المنار)



الصباح فجعل الفجر قاتلا لليل شافيا له منه ، ودَرَبُ القلة بضم القاف - موضع  
فرب ملطية<sup>(١)</sup> كان سيف الدولة غزا تلك النواحي في سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة ،  
وذكر المتنبي الموضع التي غزاها في تلك السنة في هذه القصيدة

\*\*\*

وأُشِدُّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون [ من البسيط ] :

٣٥ - هَا إِنْ تَاعِدْرَةٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ قُبِلَتْ

قَافٌ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ

على أن عِدْرَةَ - بكسر العين - مصدر للنوع بتقدير صفة معلومة بقرينة

الحال : أى عذر بليغ ، والوجه أن هذا الوصف مفهوم من التنوين

وهذا البيت من قصيدة للناطقة الديباني اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ملك

الحيرة بعد أن هرب منه إلى ملوك غَسَّانَ في الشام لما اتَّهَمَ بامرأته المتجردة

وأراد قتله وأرسل إلى النعمان قصائد يتنصَّلُ [ بها ] عما اتَّهَمَ به ويعتذر إليه عن

هروبه وإقامته عند ملوك غسان ، وقد شرحنا حاله في الشاهد الرابع بعد المائة

من شواهد شرح الكافية

وقبل هذا البيت :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَيَّ زَائِرٍ مِنَ الْأَسَدِ<sup>(٢)</sup>

(١) ملطية - بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وتخفيف الياء ، والعامية تقوله

بتشديد الياء وكسر الطاء - : بلدة من بلاد الروم مشهورة بتأخيم الشام وفيها

يقول المتنبي :

وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلَطِيَّةٍ مَلَطِيَّةُ أُمَّ لِلْبَنِينَ تَكُولُ

ويقول أبو فراس :

وَأَلْهَبِينَ لِهَيْبِي عِرْقَةَ وَمَلَطِيَّةٍ وَعَادَ إِلَى مَوْزَارٍ مِنْهُمْ زَائِرُ

(٢) في الديوان « أنبئت » وفيه « ولا مقام » والبيت الذي ذكره المؤلف

ليس متصلا ببيت الشاهد ، وبيت الشاهد آخر القصيدة كما قال

وهي آخر القصيدة .

ونبتت - بالبناء للمفعول - بمعنى أخبرت ، وأبو قابوس : كنية النعمان ،  
وقابوس معرب كاووس اسم ملك من ملوك العجم ، وأوعد - بالألف -  
لا يكون إلا في الشر ، بمعنى هددني ، والزار : مصدر زار الأسد إذا صوت بحنق ،  
وهو تمثيل لغضبه ، وقوله « ها إن تاعذرة » استشهد به الشارح في باب اسم  
الإشارة ، وفي هاء التنبيه من شرح الكافية . على أن الفصل بين « ها » وبين  
اسم الإشارة بغير « أنا » وأخواته قليل ، والفاصل هنا « إن » ؛ وتا : اسم إشارة  
المؤنث ، بمعنى هذه ، وروى أيضا « ها إن ذي عذرة » ؛ والإشارة لما ذكر في  
قصيدته من يمينه على أنه لم يأت بشيء يكرهه ، وقيل : الإشارة للقصيدة : أي إن  
هذه القصيدة ذات عذرة ، وقال بعضهم : التقدير أنت عذرتي هذه عذرة ،  
والعذرة - بالكسر - اسم للعذر بالضم ، قال صاحب الصحاح : يقال : عذرته فيما  
صنع أعذره عذرا ، والاسم المعذرة والعذرى ، وكذلك العذرة وهي مثل  
الركبة والجلسة وأنشد هذا البيت ، وفي المصباح عذرتة فيما صنع عذرا ، من  
باب ضرب ، رفعت عند اللوم فهو معذور : أي غير مألوم

وقوله « إن لم تكن نعتت فان صاحبها » المحدث عنه في الجميع العذرة ،  
وأراد بصاحب العذرة نفسه

وتاه الإنسان يتيه تيتها : ضل عن الطريق ، وأراد لازمه وهو الملاك ،  
والمعنى إن لم تقبل عذري فترضى عني فاني أضل في البلدة التي أنا فيها لما أنا فيه  
من عظيم الدهشة الحاصلة من وعيدك

والنابغة الذبياني شاعر جاهلي ؛ وقد ترجمناه هناك :

## أسماء الزمان والمكان

أنشد الجاربردى فيهما :

كَأَنَّ مَجْرَةَ الرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَّقَتُهُ الصَّوَارِعُ  
وسياتى شرحه إن شاء الله تعالى فى أول باب المنسوب

### الآلة

اسم الآلة

أنشد فيها ، وهو الشاهد السادس والثلاثون [ من الرجز ]

۳۶ — يَمَّعْنَ أَعْدَادًا يَلْبِنِي أَوْ أَجَا مُضْفِدَعَاتٍ كُلُّهَا مُطَحَلِبَةٌ

على أنه يقال : مُضْفِدِعٌ وَمُطَحَلِبٌ ، بوزن اسم الفاعل ، بمعنى كثير الضفادع

وكثير الطحالب

والبيت أورده الجوهري فى مادة الضفدع ، وقال : يريد مياها كثيرة الضفادع

وقال الصاغى فى العباب : وَضْفِدَعُ الْمَاءِ ، إِذَا صَارَتْ فِيهِ الضَّفَادِعُ ، وَأَنْشَدَ

البيت أيضا

وَيَمَّعْنَ بِمَعْنَى قَصَدْنَ ، بِنُونِ الْأُنَاثِ ، وَالْأَعْدَادُ : جَمْعُ عِدٍّ بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ،

وهو الماء الذى له مادة لا تنقطع كماء العين وماء البئر ، وأبْنَى - بضم اللام وسكون

الموحدة بعدها نون وألف مقصورة - اسم جبل ، وروى بدله «سلمى» وهو اسم جبل

أيضا لطفى ، وكذلك أجابيل لطفى بفتح الهمزة بعدها جيم ، والأكثر همز آخره ،

قال امرؤ القيس :

أَبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (۱)

وقد لا يهمز ، كما فى البيت ، وكما قال المعجاج :

\* فَإِنْ تَصِرْ لَيْلَى بِسَلْمَى أَوْ أَجَا \*

(۱) «من» همنا ليست للتبعيض ، بل هى بيانية ، والمعنى من شاء من المقاتلين أن

ينهض لمحاربة أهل أجأ فليفعل

وقوله « ببنى » الجار متعلق بمحذوف صفة لأعداد ، وقوله « مضدعات »  
صفة ثانية لأعداد ، وكلها مبتدأ ، والضمير للأعداد ، ومطحلبة خبر المبتدأ ، والجملة  
صفة ثالثة ، والطُّحْلُبُ - بضم الطاء واللام ويجوز فتح اللام - شيء أخضر لزج  
يخلق في الماء ويعلوه ، يقال : ماء طَحِلٍ - بفتح فكسر - أي كثير طحلبه ، وعين  
طحلة كذلك ، ومُطْحَلِبٌ قليل

ولبيد رضى الله عنه هو شاعر صحابي من بني عامر ، وقد تقدم ترجمته في الشاهد  
الثاني والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

### المصغر

أنشد فيه ، وهو الشاهد السابع والثلاثون [ من البسيط ]  
٣٧ - يَا مَآ أَمِيلِحَ غِزْلَانَا شَدَنَّا مِن هُوَ لِيَأْكِنَ الضَّالِ وَالسَّمْرِ  
على أن تصغير أميلح من قبيل تصغير لطيف ونحوه ، يريد أن التصغير في  
فعل التعجب راجع إلى المفعول المتعجب منه ، أي هذه الغزلان مائجات ، قال  
سيبويه (١) : أرادوا تصغير الموصوف بالملاحة ، كأنهم قالوا مَلِيحٌ ، لكنهم عدلوا  
عن ذلك وهم يعنون الأول ، ومن عادتهم أن يلفظوا بالشىء وهم يريدون شيئا آخر ،  
وقد أوردنا ما يتعلق به مفصلا في الشاهد السادس من أوائل شرح الكافية

(١) نقل المؤلف عبارة سيبويه بالمعنى وإليك العبارة نقلا عن سيبويه (٢: ١٣٥)  
« وسألت الخليل عن قول العرب ما أميلحه فقال : لم يكن ينبغي أن يكون في القياس  
لأن الفعل لا يحقر ، وإنما تحقر الأسماء لأنها توصف بما يعظم ويهون ، والأفعال  
لا توصف فكرهوا أن تكون الأفعال كالأسماء لمخالفتها إياها في أشياء كثيرة ولكنهم  
حقروا هذا اللفظ ، وإنما يعنون الذى تصفه بالملح كأنك قلت ملبح شبهوه بالشىء  
الذى تلفظ به وأنت تعنى شيئا آخر نحو قولك يطوهم الطريق وصيد عليه يومان ونحو  
هذا كثير فى الكلام ، وليس شىء من الفعل ولا شىء مما سمي به الفعل يحقر إلا  
هذا وحده وما أشبهه من قولك ما أفعله » اهـ

ويا : حرف نداء ، والمنادى محذوف ، والتقدير يا صاحبي ، وما : استفهامية  
تعجبية <sup>(١)</sup> ، وأملح : فعل تعجب من الملاحظة وهي البهجة وحسن المنظر ،  
وفعله مَلَحَ الشيء بالضم مَلَاخَةً ، وغزلانا : مفعول فعل التعجب ، جمع غزال ،  
وهو ولد الظبية ، قال أبو حاتم : الظبي أول ما يولد طلي ، ثم هو غزال ،  
والأنثى غزالة ، فاذا قوى وتحرك فهو شادين ، فاذا بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر فهو  
خِشْفٌ ، والرَّشَاءُ : الفتى من الظباء ، فاذا أنثى فهو ظبي ، ولا يزال ثنيًا حتى يموت  
والأنثى ثنية وظيفية ، والثني على فعيل : الذي يليق ثنيته أي سنه من ذوات الظلف  
والخافر في السنة الثالثة ، وشَدَنٌ : من شَدَنَ الغزال بالفتح يَشْدُنُ بالضم شُدُونًا ،  
إذا قوى وطمع قرناه واستغنى عن أمه ، والنون الثانية ضمير الغزلان ، وجملة «شدن»  
صفة غزلان ، وانا ومن : متعلقان بشدن ، وقوله «من هو ايمانكن» هو مصغر هوألاء  
شدوذا ، وأصله أولاء — بالمد والقصر — وها : للتنبيه ، وأولى : اسم إشارة يشار  
به إلى جمع ، سواء كان مذكرا أو مؤنثا ، عاقلا أو غير عاقل ، والكاف حرف  
خطاب ، والنون حرف أيضا لجمع الإناث ، وقد استشهد به النحاة على دخول التنبيه  
عليه وعلى تصغيره شدوذا ، ورواه الجوهري « من هُوَ لِيَاءَ بَيْنَ بَيْنِ الضال والسمر »  
وقال : لم يصغروا من الفعل غير هذا ، وغير قولهم « ما أَحْسِنَهُ » والضال : عطف  
بيان لاسم الإشارة ، وهو الصدر البري ، جمع ضالة ، ولهذا صح إتباعه لاسم  
الإشارة إلى الجمع ، وألفه منقلبة من الياء ، والصدر : شجر النبق ، والسمر بفتح السين  
وضم الميم : جمع سَمْرَةٌ ، وهو شجر الطلح ، وهو شجر عظيم شائك

والبيت من جملة أبيات اختلف في قائلها ، وعدتها ، وقد ذكرنا الكلام  
عليه مستوفى هناك في الشاهد السادس

(١) في نسخة « تعجبية »

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون :

٣٨ — وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ

دُؤَيْبِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنْامِلُ

تصغير  
التعظيم

على أن تصغير دُؤَيْبِيَّةٍ قريب من التصغير للتعظيم ، وحقق الشارح المحقق أن تصغيرها للتحقير ، قال : إذ المراد بها الموت : أي يجيئهم ما يحتقرونه مع أنه عظيم في نفسه تصفر منه الأنامل ، والقول بأن تصغيرها للتعظيم هو قول الكوفيين ، وسوف هنا للتحقيق والتأكيد ، والداهية : مصيبة الدهر ، مشتقة من الدهى بفتح الدال وسكون الهاء ، وهو النكر ، فإن كل واحد ينكرها ولا يقبلها ، ودَهَاهُ الأمر يدهَاهُ إذا أصابه بَمَكْرُوهُ ، ورواه ابن دريد في الجمهرة « خَوْبِيَّةٌ تصفر — الخ » وقال : الخَوْبِيَّةُ الداهية ، وهو بخاءين معجمتين مصفر الخَوْبِيَّةُ بالفتح ، وهي الباب الصغير ، وكذا روى الطوسي أيضا عن أبي عمرو ، وقال : يقول : ينفتح عليهم باب يدخل عليهم منه الشر ، وإذا مات الرجل أو قتل اصفرت أنامله واسودت أظافره . وقيل : المراد من الأنامل الأظفار : فإن صفرتها لا تكون إلا بالموت

والبيت من قصيدة للبيد ، رضى الله عنه . ابن عامر الصحابي ، وتقدم شرح أبيات منها مع ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون [ من الطويل ]

٣٩ — فَوَيْقَ جُبَيْلٍ شَاهِقِ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ لَتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا

على أنه استدل لحي . التصغير للتعظيم بتصغير جبيل في البيت

قال ابن (١) يعيش : للتصغير معان ثلاثة : تحقير ما يتوهم (٢) أنه عظيم كرجيل

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش « ٥ : ١١٣ مصر »

(٢) في شرح المفصل « ما يجوز أن يتوهم أنه الخ » وكذا في الذي بعده



وتقليل ما يتوهم أنه كثير كدُرِّيَهَمَات ، وتقريب ما يجوز أن يتوهم أنه بعيد كبعيد  
المصر وقبيل الفجر ، وأضاف الكوفيون قسما رابعا يسمونه تصغير التعظيم ،  
كقول الشاعر :

\* دُوَيْهِيَّةٌ تصفُرُ منها الأنامل \*  
والمراد التعظيم ، إذ لاداهية أعظم من الموت ، وقال آخر :

\* فويق جبيل شاهق الرأس - البيت \*

قال « جبيل » ثم قال « شاهق الرأس » وهو العالى ؛ فدل على أنه أراد تفخيم  
شأنه ، وهذا ليس من أصول البصر بين ، وجميع ما ذكره راجع إلى معنى التحقير ،  
فأما قولهم « دويهيية » فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأمور العظام ، فحذف  
النفوس قد يكون بصغير الأمر الذى لا يؤبه له ، وأما « فويق جبيل » فالمراد أنه  
صغير العرض دقيق الرأس شاق المصعد لطوله وعلوه ، انتهى

ومن الكوفيين أبو حنيفة الدينورى ، قال فى كتاب النبات : وإنما صغر  
الجبيل على وجه التعظيم ، كما قالوا للداهية : دويهيية ، ولم يرد التحقير ، وكيف وقد  
قال « شاهق الرأس »

وكذا قال ابن السكيت فى شرحه للبيت ، قال : يقول : هو صغير العرض  
ذاهب فى السماء ، وفويق جبيل أراد أن يكبره بتصغيره كما قال  
\* وكل أناس سوف ... البيت \*

ويروى « سامق الرأس » و « شاهق الرأس » و « شامخ الرأس » والجميع  
واحد ، انتهى

وتبعهم ابن هشام فى <sup>(١)</sup> المعنى ، فقال : ونظير رب فى إفادة التكثير تارة والتقليل  
أخرى صيغُ التصغير ، تقول حُجَيْرٌ ورُجَيْلٌ فتكون للتقليل ، وقال :

(١) فى مباحث « رب » من الباب الأول من كتاب المعنى

\* فَوْيُقَ جُبَيْلٍ شَامِخٍ لَنْ تَنَالَهُ - البيت (١) \*

وقال لبيد رضي الله عنه :

\* وكل أناس سوف - البيت \*

ولم يتعرض له شراحه بشيء

قال الشمني : تمثله بجبيل ودؤيهية للتكثير ، وبحجير ورجيل للتقليل ؛ مبنى

على عدم الفرق بين التعظيم والتكثير و بين التحقير والتقليل ، انتهى .

وقال ابن الملا : والتصغير في كل من فويق وجبيل ليس للتقليل الذي يراد

به التحقير ؛ لأن وصفه بما ذكر مناف لحقارته ، بل هو للتعظيم ، وأريد بالدويهية

الموت ، ومن ثم قلنا إن تصغيرها للتعظيم إذ لا داهية أعظم من الموت ، ومن زعم

أن الداهية إذا كانت عظيمة كانت سريعة الوصول فالتصغير لتقليل المدة فقد

تَكَلَّفَ ، أو أن التصغير على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم فيها : أي يجيهم

ما يحتقرونه مع أنه عظيم في نفس الأمر فقد تعسف ، هذا كلامه

وهذا مجرد دعوى من غير بيان للتكاف والتعسف

والبيت من قصيدة لأوس بن حجر في وصف قوس ، ولا بد من نقل أبيات

قبله حتى يتضح معناه ، قال بعد ستة أبيات من القصيدة :

كلمة  
لأوس  
ابن حجر

وَإِنِّي أَمْرٌ وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ الشَّرِّ أَعْصَلَا

أَصَمَّ رُدَيْنِيًّا كَانَ كَعُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ عَرَاصًا مُرَجِيًّا مُنْصَلَا

عَلَيْهِ كَمِصْبَاحِ الْعَزِيزِ يَشْبُهُ لَفِصْحٍ وَيَحْشُوهُ الذُّبَابُ الْمُفْتَلَا

وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا كَانَ غِرَارُهُ تَلَالُؤُ بَرِّقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلَا

إِذَا سُلَّ مِنْ غِمْدٍ تَأْكُلُ أَثْرُهُ عَلَى مِثْلِ مِسْحَاةِ الْأَجِينِ تَأْكُلَا

(١) تمامه في هذه الرواية :

\* بِقَنْتِهِ حَتَّى تَكِلَّ وَتَعْمَلَا \*

كَأَنَّ مَدَبَ النَّعْلِ يَتَّبِعُ الزُّبَابَ  
 عَلَى صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ جَلَانِهِ  
 وَمَبْضُوعَةٌ مِنْ رَأْسِ فَرْعٍ شَطِيئَةٍ  
 عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَأَنَّ مَتُونَهُ  
 يُطِيفُ بِهَا زَاعٌ يُجَشِّمُ نَفْسَهُ  
 فَلَاقَى امْرَأً مِنْ بَيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتُ  
 فَقَالَ لَهُ هَلْ تَذَكَّرُنَّ مُخْبِرًا  
 عَلَى خَيْرٍ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بِيضَانَةٍ  
 فَوَيْقُ جُبَيْلٍ شَامِخِ الرَّأْسِ لَمْ تَسْكُنْ  
 فَأَبْصَرَ الْهَابَا مِنْ الطُّودِ دُونَهَا  
 فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْجِمٌ  
 وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرَ كَمَا  
 فَمَا زَالَ حَتَّى نَأَى وَهُوَ مُعْجِمٌ  
 فَلَمَّا نَجَا مِنْ ذَلِكَ الْكَرْبِ لَمْ يَزَلْ  
 فَلَمَّا قَضَى مِمَّا يُرِيدُ قِضَاءَهُ  
 مُرًّا عَلَيْهَا ذَاتَ حَدِّ دَعَاَهَا  
 فَجَرَّدَهَا صَفْرَاءَ لَا الطُّولُ عَابَهَا  
 ثم وصفها بعشرة أبيات وقال :

فَذَاكَ عَتَادِي فِي الْحُرُوبِ إِذَا التَّظَّتْ  
 وَأَرْذَفَ بَأْسٌ مِنْ حُرُوبٍ وَأَعْجَلَا

قوله « وإني امرؤ أعددت » : أى هيات عدة ، و « أعصل » بمهملتين أعوج  
 قال ابن السكيت فى شرحه : يقول : هى حرب قدمت وأسنت فهو أشد لها  
 وقوله « أصم ردينيا الخ » هو مفعول أعددت ، والأصم : المصمت الذى لا جوف له

وموصوفه محذوف أى رمحا أصم ، والرمح الرُّدِّيُّ منسوب إلى ردينة بالتصغير وهى امرأة كانت تقوم الرماح وكان زوجها سَمَهْرٌ أيضا يقوم الرماح ، يقال لرماحه السمهرية ، قال ابن السكيت : الكعب الأنبوب ، ويسمون العقدة كعبا ، وهو المراد هنا ، والقَسْبُ : تمر يابس نواه مر صلب ، والعَرَّاصُ - بمهملات - الشديد الاضطراب ، والمزجى : الذى جعل له زُجٌّ بضم الزاى وتشديد الجيم ، وهى الحديدية التى فى أسفل الرمح تفرز فى الأرض ، والمُنْصَلُ : الذى جعل له فصل ، وهو السنان وقوله « عليه كصباح العزيز الخ » المصباح : السراج ، والعزيز : الملك ، وسراجُه أشد ضوءا ، وَيَشْبُهُ : يوقده ، والفِصْحُ بالكسر - يوم فطر النصارى ، والذبال بالضم الفتائل ، وكل فتيلة ذبالة ، ويحشوه : أى يحشو موضع الفتائل ، يقول : على ذلك الرمح الأصم سراج كسراج الملك من توقده لارتفاع ناره ، ثم وصف الرمح بثلاثة أبياتٍ آخر . وقال « وأبيض هنديا الخ » هو معطوف على أصم : أى وأعددت أيضا أبيض هنديا وهو السيف ، والفرار بكسر المعجمة حد السيف ، والحى : ما حبا من السحاب أى ارتفع وأشرف ، وتكَلَّلَ السحاب : صار بعضه فوق بعض ، وهو أشد لإضاءة البرق ، وقوله « إذا سل من غمد الخ » سَلَّتِ السيف من غمده : أى أخرجته من قرابه ، وتأكل : توهج واشتد ، وأثر السيف بالفتح : جوهرة ، والمِسْحَاة بالكسر إناء من فضة ، وهو القدح ، واللجين الفضة ، يقول على متن سيف كأنه فضة ، وقوله « كأن مدب النمل الخ » المدبُّ الموضع الذى يدب فيه ، والربا جمع رِبْوَةٌ وهو ما ارتفع من الأرض ، والمدرج كالمذب ورتنا ومعنى ، وإنما يتبع النمل الربا لأنه يفر من الندى . يقول : اشتد على النمل البرد فى أعلى الوادى فأسهل أى أتى السهل فاستبان أثره ، قوله « على صفحتيه » متعلق بمدب النمل ، والجلاء : الصقل فال ابن السكيت : أُبْلِي - بضم الهمزة - أشفيك من نعمته وأحدثك عنه ويقال أُبْلِنِي يميننا أى طيب نفسى ، والمُنْصَلُ - بضم الميم والصاد - السيف . وقوله ومبضوعة

هو معطوف على أصم أيضا : أى وأعددت قوسا مبضوعة أى مقطوعة ، والفرع  
أعلى الشجرة ، والشظية - بفتح الشين وكسر الظاء المعجمتين - الشقة والفلقة ،  
وهى صفة لمبضوعة ، والباء فى بطود متعلقة بمحذوف حال من رأس فرع ، وجملة  
« تراه الخ » صفة لطود ، والرؤية بصرية ، ومفعولها الهاء الراجعة إلى طود ، ومجلا  
حال من الهاء ، وهو اسم مفعول من جله بمعنى غطاه وأبسه ، وبالسحاب متعلق  
به ، وقوله « على ظهر صفوان الخ » قال ابن السكيت : يقول : نبتت على حجر  
يزلق الرجل المتزل لملاسته ، وَعَلَّيْنِ سَقِينِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وقوله « يطيف بها راع  
الخ » قال ابن السكيت : يطيف بهذه القوس المبضوعة راع أى حافظ ليجمع  
طرفه كائنا يحفظ منها منظرا ، والسكالى الحافظ ، وقوله « فلاقى امرءا من بيدعان  
الخ » قال ابن السكيت : « فعجل به اليأس : أى لم يتحبس به اليأس ، هذا  
الذى رآها لاقى امرءا من بيدعان وهو حى من اليمن من أزد السراة . وقد استنصر  
اليأس منها ؛ فاستشار الآخر فقال : هل تذكر رجلا يصيب الغنم ويقصر العمل :  
أى يحىء بعمل قصير ، أراد أنهما تشاورا فدل على الذى رأى فمجلا ، يقول : كان  
نسى أنه يئس منها فلما دله عليها عجل إلى ما قال ، وأسمحت قرونته وقرينته جميعا  
وهى النفس باليأس : أى تابته نفسه على اليأس ولم تنازعه ، وهذا مثل قولك : لقي فلان  
فلانا ونسى ما أتى إليه : أى وقد نسى ، انتهى كلامه ، وقوله « فقال له هل  
الخ » أى : هل تذكر رجلا يدل على غنيمة ، ويقصر معملا : أى ويقل العمل  
والعناء : وقوله « على خير ما أبصرتها » قال ابن السكيت : « أى فقال هل تدل  
على خير ما أبصرتها ؟ أى : خير ما أبصرت من بضائع الناس ، والتبكل : التغم ،  
يقال : تبكل أى تغم إن أراد بيما أوغما ، وقال : المتبكل الذى يتأكل به الناس  
يقول لهذا سوف أبيعك ولهذا سوف أعيرك » انتهى

وقال أبو حنيفة فى كتاب النبات : ميدعان حى من أزد السراة ، وهم أهل

جبال شجيرة ، يقول : إما لأن يبريها وإما لأن يتخذها معاشا لصيد أوغزو ،  
والتبكل التكسب من ها هنا وها هنا وأصل البكل الخلط ، والقواسون يطلبون  
هذه العيدان العتق من مظانها من منابتها ، حيث كانت من السهول والوعور ،  
ويستدلون عليها الرعاء وقناص الوعول ويجعلون فيها الجمائل وربما أبصروا  
الشجرة منها بحيث لا يستطيعه راق ولا نازل فيتدلون عليها بالحبال في المهاوى والمهالك  
كما يتدلى من يشتر العسل على الوقاب<sup>(١)</sup> وأخبرني بعض الأعراب : قال يطلب  
القواسون هذه العيدان العتق فإن وجدوها مستحكمة اقتطوها ، وإن لم تكن مستحكمة  
حوضوا حولها وحملوا إليها الماء ، فرما ربوها كذلك سنين حتى تستحكم ، قال :  
وإذا وجد الرعاء منها شجرة داوا عليها القواس وأخذوا على ذلك ثوابا ، فقلت له :  
وكم تبلغ القوس عندكم ؟ فقال : [ تبلغ ] إذا كانت جيدة خمسمائة درهم ، وقد ذكر  
أوس ابن حجر كل ذلك في وصفه القوس فقال في منعة منبت عودها : ومبضوعة  
من رأس فرع الى آخر أبيات ثلاثة ، ثم قال ثم ذكر استرشاده من عسى أن يده  
فقال : فلاقى امرأ من ميدعان إلى آخر أبيات ثلاثة ، ثم قال ثم وصف امتناع  
منبتها وتدلّيه عليه بالحبال فويق جبيل شاهق الرأس إلى آخر الأبيات ، وقوله  
« فويق » مصغر فوق ، وهو ظرف متعلق بأبصرتها من قوله « على خير ما أبصرتها »  
في البيت المتقدم ، والبلوغ : الوصول ، وَكَلَّ يَكِلُّ من باب ضرب كلاله تعب  
وأعيا ، ويتعدى بالألف ، وتعمل : أى تجتهد في العمل ، فهو مضمن معنى الاجتهاد  
ولهذا لم يتعد ، وأصله التعدى ، يقال : عملته أعمله عملاً من باب فرح : أى  
صنعته ، والاجتهاد مقدم فى المعنى على الكلال ، ولا مانع من تأخره لفظاً لأن

(١) الوقاب : جمع وقب وهو الكوة والنقرة فى الجبل يجتمع فيها الماء.



الواو لمطلق الجمع لا تفيد ترتيبا ؛ فقد يكون مدخولها متقدما على سابقه باللفظ ،  
كقوله تعالى ( ومنك ومن نوح ) وروى « وَتَعْمَلًا » بضم التاء وكسر الميم ، والمعنى  
وتجهد نفسك أو غيرك فالفعل محذوف ، وأصل أعمل تعديه إلى مفعولين ، تقول :  
أَعْمَلْتُهُ كَذَا أى جعلته عاملا له ، وروى البيت كذا أيضا :

فَوَيْقَ جُبَيْلٍ شَامِخٍ لَنْ تَنَالَهُ بِقِنْتِهِ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا

والنَّيْلُ : الإصَابَةُ والوصول إلى الشيء ، وقنة الجبل — بضم القاف وتشديد  
النون — أعلاه كقلته ، باللام ، وقوله « فَأَبْصُرْ أَهْلَابًا — النخ » جمع لَهَبٍ بكسر  
اللام وسكون الهاء ، قال الجوهري : هو الفرجة والهواء يكون بين الجبلين ، وأنشد هذا  
البيت ، والطود : الجبل ، ودونها أى دون الموضوعة ، ودون هنا : بمعنى أمام ،  
وفاعل أبصر ضمير الرجل من ميدعان ، والنيق — بكسر النون — المشرف من  
الجبل ، والمُهَيْبِلُ — بفتح الميم وكسر الموحدة — المهوى والمهلك ، قال أبو حنيفة :  
ثم ذكر تدايه عليها بالحبال ومخاطرتها بنفسه فقال « فأشرف فيها نفسه — إلى  
آخر أبيات ثلاثة » وقال ابن السكيت : أشرف نفسه : جعلها علما للموت ، ومنه  
أشراط الساعة ، ويقال : أشرف نفسه فى ذلك الأمر : أى خاطر بها ، والمُعْصِمُ  
والمُعْتَصِمُ واحد ، وهو المتعلق : أى متعلقا بالحبل ، فذلك الذى أتى من أسباب  
حباله ، والسبب : الحبل ، والجمع أسباب ، ويصح أن يكون الواحد سببا  
بالكسر ، قال أبو ذؤيب

\* تَدَلَّى عَلَيْهَا نَيْنَ سَبِّ وَخَيْطَةَ

فالسَّبُّ : الحبل ، والخَيْطَةُ : الوند ، انتهى . وتَوَكَّلَ : أى اعتمد على الله ،  
وقوله « وقد أكلت أظناره » قال ابن السكيت يتوصل من مكان ثم ينزل بعده  
وروى « طَوَّلَ مَرَقَى تَوَصَّلًا » أى توصل من مكان إلى مكان ، كقولك : اجعل  
هذه وُصَاةً ، وقوله « فما زال حتى نالها » قال ابن السكيت : مُعْصِمٌ : مشفق ،

والموطن : الموضع الذي صار إليه ، انتهى ، وتفصل : تقطع : وقوله « فأقبل لا يرجو — الخ » قال ابن السكيت يقول : عسى أن أفلت وأنجو ، وقوله « فلما نجا من ذلك الكرب » هو الشدة ، ومُظْمَهاً بالظاء المعجمة والعين المهملة ، واللحاء بكسر اللام : قشر العود ، وقال ابن السكيت يمْظَمُها : يشربها ، يقال : مْظَع الأديم الودك : أى شربه ، يقول : لم يزل يسقيها ماء لحائها ليكون أجود لها ، ولو قشر اللحاء عنها لأفسدها ، وقوله « فلما قضى مما يريد — الخ » صَلَّبَها : يبسها ، يقال : ثمرة مصلبة : أى يابسة ، وأطول : أطال ، وقوله « أمر عليها — الخ » قال ابن السكيت : الرفيق : الحاذق ، والمداوس : المصاقل ، واحدها مِدْوَسٌ ، وهو الذي يصقل به ، وقوله « فجردها صفراء — الخ » قال ابن السكيت : يقول : لو كانت قصيرة لتعطلت وكانت أصغر من أن يرمى عنها ولم تعب من طول فتعطلت : تترك لاتخذ قوساً ، وقوله « فذاك عتّادى — الخ » الاشارة راجعة إلى الرمح والسيف والقوس ، والعتّاد : العدة ، والتظت : التهبت .

ويعجبنى قوله بعد هذا بأربعة أبيات :

وَإِنِّي وَجَدْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ      خِفَافَ الْعُهُودِ يُسْرِعُونَ التَّنْقِلَ  
بَنِي أُمَّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ      وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْأَمْرِ حَجْفَلًا  
وَهُمْ لِمَقْلٍ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ      وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوَّلًا  
وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ بِالَّذِي      يَذْمُكَ إِنْ وُلِّيَ وَيُرْضِيكَ مُقْبِلًا  
وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّاءُ مَا كُنْتُ آمِنًا      وَصَاحِبُكَ الْأَذْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلًا

وهذا آخر القصيدة : وأراد التنقل عن المودة ، وجحفل : كثير الأتباع ، وجيش جحفل : إذا كان كثير الأصوات ، وقوله « وهم لمقل المال — الخ » أى : يبغيضون من لا مال له وإن كان شريفاً ، والمحض : الخالص النسب ، ومُخَوَّلٌ — بفتح الواو — كثير الأخوال ، والناء : البعيد ، حذف الياء لضرورة الشعر ،

وروى النأى على المصدر ، قال ابن السكيت : صَيَّرَ المصدر في موضع الصفة ، وأعضل الأمر : أشد

وأوس بن حجر شاعر جاهلي بفتح الحاء المهملة والجيم ، وتقدمت ترجمته في الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وأشد بده ، وهو الشاهد الأربعون ، وهو من شواهد سيبويه [ من الرجز ؛ أو السريع ] :

٤٠ — وَمَهْمَهَيْنِ قَدَّفَيْنِ مَرَّتَيْنِ ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ الثُّرَسَيْنِ  
على أن الشاعر إذا قال قصيدة قبل رويها ياء أو واو ساكنة مفتوح ما قبلها فهي مُردَّفة ، ولزمه أن يأتي [ بالردف ] في جميع القصيدة ، كما في هذين البيتين ، وتقدم بعض منها في الشاهد الرابع والعشرين

\* لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بِهَا يُحَلِّينُ \*

وقوله « ومهمين — الخ » الواو واو رب ، والمهمة : القفر الخوف ، والقذف — بفتح القاف والذال المعجمة بعدها فاء — البعيد من الأرض ، والمرت — بفتح الميم وسكون الراء المهملة — الأرض التي لاماء فيها ولا نبات ، والظهر : ما ارتفع من الأرض ، شبهه بظهر ترس في ارتفاعه وتعرّيه من النبات ، وجواب رب المقدره هو قوله \* جِبْتُهُمَا بِالنَّعْتِ لَابِلِنَعْتَيْنِ \* من جَاب الوادي يَجُوبُه جَوْبًا ، إذا قطعه بالسير فيه ، وقد نَعَتَ لى مرة واحدة فلم أحتج إلى أن ينعتالى مرة ثانية ، وصف نفسه بالحدق والمهارة ، والعرب تفتخر بمعرفة الطرق

وتقدم شرحه بأكثر من هذا في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة ، وفي الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسمائة ، من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون [ من الهزج ] :  
٤١ — وَقَدْ أَغْدُو عَلَى أَشَّةٍ رَ يَغْتَالُ الصَّحَارِيَّ  
على أنه جمع صحراء ، فلما قلبت الألف بعد الراء فى الجمع ياء قلبت الهمزة التى  
أصلها ألف التانيث ياء أيضاً ، وهذا أصل كل جمع لنحو صحراء ، ثم يخفف بحذف  
الياء الأولى فيصير صحارى بكسر الراء وتخفيف الياء مثل مدارى ، ويجوز أن  
تبدل الكسرة فتحة فتقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها كما فعلوا فى مدارى ؛  
وهذان الوجهان هما المستعملان ، والأول أصل متروك يوجد فى الشعر  
وقد تقدم الكلام عليه بأبسط من هذا فى الشاهد الثانى والخمسين بعد  
الخمسة .

وأغدو : مضارع غدا غدوا إذا ذهب غدوة ، وهى ما بين صلاة الصبح  
وطلوع الشمس ، والأشقر من الخيل : الذى حمرة صافية ، والشقرة فى الإنسان :  
حمرة يعلوها بياض ، ويغتال : يهلك ، يقال : اغتاله أى أهلكه ، واستعار يغتال  
لقطع المسافة بسرعة شديدة ، فإن أصل اغتاله بمعنى قتله على غفلة ، والصحراء من  
الأرض : الفضاء الواسع ،

والشعر للوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والأربعون  
٤٢ — حَمِي لَا يَحِلُّ الدَّهْرُ إِلَّا بِأَمْرِنَا وَلَا نَسْأَلُ الْأَقْوَامَ عَهْدَ الْمِيَاثِقِ  
على أنه حكى أن الميثاق لغة لبعض العرب ، وهو جمع ميثاق ، وأصله موثاق  
قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، فكان القياس فى الجمع أن ترجع الواو ،  
لزوال موجب قلبها ياء

قال أبو الحسن <sup>(١)</sup> الأخفش فيما كتبه على أمالى أبى زيد : رواه الفراء

(١) انظر كتاب النوادر لأبى زيد (ص ٦٤)

« عَقْدَ المِيثَاقِ » أَخْبَرْنَا بِذَلِكَ عَنْهُ ثَعْلَبٌ ، وَهَذَا شَاذٌ ، وَالرَّوَايَةُ « عَهْدَ المَوَائِقِ »  
وَهُوَ أَجْوَدُ وَأَشْهَرُ<sup>(١)</sup>

وَرَوَاهُ الصَّاعِقَانِيُّ فِي العِبَابِ بِالياءِ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : المِيثَاقُ العَهْدُ ،  
وَأَخَذَ المِيثَاقُ بِمَعْنَى الاستِحْلَافِ ، وَصَارَتِ الوَاوِيَاءُ لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا ، وَالْجَمْعُ  
المَوَائِقُ وَالمِيائِيقُ عَلَى اللَّفْظِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ المِيثَاقُ ، أَنشَدَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ لعمِيصِ  
ابْنِ دُرَّةِ الطَّائِي :

\* حمى لا يحل الدهر . . . البيت \* انتهى

وَرَاهُ أَبُو زَيْدِ الأَنْصَارِيِّ فِي أَمَالِيهِ عَلَى القِيَّاسِ ، قَالَ : وَقَالَ عِيَّاضُ بْنُ أُمِّ  
دُرَّةِ الطَّائِي ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

وَكَنَّا إِذَا الدِّينُ العُلْبِيُّ بَرَى لَنَا إِذَا مَا حَلَّ نَاهُ مُصَابَ البَوَارِقِ  
حِمِّي لَا يَحِلُّ الدَّهْرُ إِلَّا بِإِذْنِنَا وَلَا نَسْأَلُ الأَقْوَامَ عَهْدَ المَوَائِقِ  
الدين : الطاعة ، والغلبى : المغالبة ، وبرى لنا : عرض ، يبرى بربياً ، وانبرى  
ينبرى انبراء ، انتهى .

قَالَ أَبُو الحَسَنِ الأَخْفَشُ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : حِفْظِي عِيَّاضُ بْنُ دُرَّةٍ ، انتهى  
فَعَهْدُ المَوَائِقِ فِيهِ شذوذٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ حَذْفُ الياءِ مِنَ مَوَائِقٍ ، وَفِي عَهْدِ  
المِيثَاقِ شذوذان : عَدَمُ رَجوعِ الوَاوِ ، وَحذفُ الياءِ بَعْدَ المثلثةِ ؛ وَلا يَخْفَى أَنَّ العُلْبِيَّ  
— بضم الفين واللام وتشديد الموحدة — لَيْسَ مُصَدِّراً لِلْمَفَاعِلَةِ ، إِنَّمَا هُوَ أَحَدُ  
مُصَادِرِ غَلْبِهِ يَغْلِبُهُ غَلْباً بِسُكُونِ اللامِ وَغَلْباً بِتَحْرِيكِهَا وَغَلْبَةً بِالْحَاقِ الهَاءِ وَغَلَايَةِ  
كَمَلَانِيَةِ وَغَلْبَةٍ كَحَزْقَةٍ وَغُلْبِيٍّ وَمَغْلَبَةٍ بِفَتْحِ اللامِ ، كَذَا فِي العِبَابِ ، وَالْمُصَابُ  
بِفَتْحِ المِيمِ : اسْمُ مَكَانٍ مِنْ صَابِهِ المَطَرِ إِذَا مَطَرَ ، وَالصَّوْبُ : نَزولُ المَطَرِ ، وَالبَوَارِقُ :  
جَمْعُ بَارِقَةٍ ، وَهِيَ سَحَابَةٌ ذَاتُ بَرَقٍ

\*\*\*

(١) عبارة الأَخْفَشِ « وَالرَّوَايَةُ الأُولَى أَجْوَدُ وَأَشْهَرُ »

وأُشِدُّ بَعْدَهُ وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالْأَرْبَعُونَ [ مِنَ الْوَافِرِ ] :

٤٣ — وَقَاءٌ مَا مُعِيَّةٌ مِنْ أَبِيهِ لِمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ أَوْ بَعَثَهُ  
عَلَى أَنْ مُعِيَّةٌ مَصْغَرٌ مُعَاوِيَةَ ، حَذَفَتْ أَلْفَهُ عِنْدَ التَّصْغِيرِ فَصَارَ مُعِيَوِيَّةٌ ،  
فَاجْتَمَعَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ وَسَبَقَتْ إِحْدَاهُمَا بِالسَّكُونِ فَقَلْبَتِ الْوَاوُ يَاءً وَأَدْغَمَتْ فِيهَا فَصَارَ  
مُعِيَّةٌ بِثَلَاثِ يَاءَاتٍ ، فَحَذَفَ الْيَاءُ الثَّلَاثَةَ الَّتِي هِيَ لَامُ الْفِعْلِ وَفَتَحَتْ الثَّانِيَةَ لِأَجْلِ  
الْهَاءِ فَصَارَ مُعِيَّةٌ ، عَلَى وَزْنِ مُفِيْعَةٌ ؛ كَذَا قَالَ ابْنُ يَعِيشَ

وَفِي الْجُمْهُرَةِ لابن دريد : وَفَى يَفَى وَفَاءً وَأَوْفَى يَوْفَى ، لَعْنَتَانِ فَصِيحَتَانِ ، قَالَ  
الشَّاعِرُ \* وَقَاءٌ مَامَعِيَّةٌ مِنْ أَبِيهِ \* الْبَيْتُ

مَعِيَّةٌ : هُوَ ابْنُ الصَّمَّةِ أَخُو دَرِيدٍ ، وَكَانَ الصَّمَّةُ قَتَلَ فِي جَوَارِ بَيْبَةِ <sup>(١)</sup> بْنِ  
سَفْيَانَ بْنِ مَجَاشِعٍ ، وَكَانَ مُعِيَّةٌ أُسِيرًا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ الصَّمَّةُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ  
هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، يَقُولُ : أَمَا إِذَا غَدَرْتُمْ فَأَطْلِقُوا عَنِ ابْنِي مُعِيَّةَ ، فَإِنَّ فِيهِ وَقَاءً مِنِّي ،  
انْتَهَى كَلَامُهُ

وَالْوَقَاءُ — بِكَسْرِ الْوَاوِ وَفَتْحِهَا بَعْدَهَا قَافٌ — هُوَ مَا وَقَيْتَ بِهِ شَيْئًا ، وَمَا  
ذَائِدَةٌ ، وَالْعَهْدُ : الْأَمَانُ وَالْمَوَاتِقُ <sup>(٢)</sup> وَالذَّمَّةُ ، وَالْعَقْدُ : إِحْكَامُ الْعَهْدِ مِنْ عَقَدْتُ  
الْحَبْلَ عَقْدًا

وَالصَّمَّةُ — بِكَسْرِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ — فَارِسٌ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ بَنِي  
جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ، وَهُوَ وَالِدُ دَرِيدِ بْنِ الصَّمَّةِ الَّذِي قَتَلَ فِي غَزْوَةِ  
حُنَيْنٍ كَافِرًا

\* \* \*

(١) بَيْبَةُ — بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا يَاءٌ مِثْلُهَا سَاكِنَةٌ فَهِيَ وَاحِدَةٌ — سَيِّدُ مَجَاشِعٍ ، وَهُوَ  
أَبُو الْحَارِثِ ابْنُ بَيْبَةَ الَّذِي خَلَفَهُ فِي سِيَادَةِ قَوْمِهِ  
(٢) لَعَلَّهُ « وَالْمَوَاتِقُ » حَتَّى يَطَابِقَ التَّفْسِيرَ الْمَفْسُورَ



وأنشد الجار بردى<sup>(١)</sup> ، وهو الشاهد الرابع والأربعون

٤٤ - وَهُوَ إِذَا الْحَرْبُ هَفَا عُقَابُهُ مِرْجَمٌ حَرْبٍ تَلْتَضِي حِرَابُهُ  
على أن الحرب قد يكون مذكرا كما في البيت ، فان الهاء من « عُقَابُهُ »  
ضمير الحرب

وهذا الرجز أوردته الجوهري في الصحاح<sup>(٢)</sup> ، ونقل كلامه الجار بردى  
برمته ، وهو فيه غير منسوب لأحد ، ولم يتكلم عليه ابن بري في أماليه بشيء ،  
وقد وقع في بعض نسخ الصحاح « تلتقى » بدل « تلتظي » ، وقال الصفدي في  
حاشيته عليه : الذي رواه ابن الأعرابي « تلتظي حرابه » بدل « تلتقى » وكذا  
هو بخط الجوهري ، والذي وجدته بخط ياقوت « تلتقى » والصواب « تلتظي »  
كما رواه ابن الأعرابي ، انتهى .

« وهو » ضمير الممدوح بالشجاعة ، قال الجوهري : وهما الطائر بجناحه :  
أى خَفَقَ وطار ، وأنشدهذا الرجز : وَالْعُقَابُ - بِالضَّم - مِنْ أَعْظَمِ جَوَارِحِ الطَّيْرِ ،  
شبه الحرب الشديدة به ، وَالْمِرْجَمُ - بِكَسْرِ المِيمِ وَفَتْحِ الجِيمِ - قال الجوهري :  
ورجل مِرْجَمٌ : أى شديد كأنه يُرْجَمُ بِهِ مُعَادِيهِ ، والرجم الرمي بالحجارة ، انتهى .  
وأضافه إلى الحرب لأنه يُرْجَمُ عَلَى الأَعْدَاءِ فِيهَا ، وتلتظي : تلتهب ، جملة حالية ،  
والحراب - بالكسر - جمع حَرْبَةٍ ، يريد أن لها بريقا كشملة النار ، وصحفه  
الجار بردى بالجيم ، فقال : وجراب البئر جوفها من أسفلها إلى أعلاها ، انتهى . والهاء  
ضمير مرجم ، وإذا : ظرف متعلق بمرجم

\*\*\*

وأنشد بده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون [ من الرجز ]

(١) انظر الجار بردى « ص ٨٨ » ووقع فيه ( من جم حرب ) وهو  
تعريف ظاهر .

(٢) انظر الصحاح ( مادة : ح ر ب ) و ( ه ف ا )

٤٥ — إِنَّا وَجَدْنَا عُرْسَ الْحَنَاطِ لَثِيمَةً مَذْمُومَةً الْحَوَاطِ

على أن العرس مؤنثة ، بدليل لثيمة ومذمومة ، وَالْعُرْسُ : بضمين وبضمة فسكون ، قال الجوهري : والعرس : طعام الوليمة ، يذكر ويؤنث ، قال الراجز :

إِنَّا وَجَدْنَا عُرْسَ الْحَنَاطِ لَثِيمَةً مَذْمُومَةً الْحَوَاطِ

\* نُدْعَى مَعَ النَّسَاجِ وَالْحَيَّاطِ \*

والجمع الأعراس والعُرُسَات ، وقد أعرَسَ فلان : أى اتخذ عُرْسًا ، وأعرس بأهله إذا بنى بها ، وكذلك إذا غشيها ، ولا تقل عَرَسَ (أى بالتشديد) والعامية تقوله ، انتهى .

وكذا قال صاحب العباب وزاد بعد البيت الثالث

\* وَكُلَّ عِلْجٍ شَخِيمٍ الْآبَاطِ \*

ثم قال : وقال دُكَيْنٌ وقد أتى عُرْسًا فحجب ، فرجز بهم ، فقيل : من أنت ؟ فقال : دكين ، فقال [ من مشطور الرجز ] :

تَجْمَعُ النَّاسُ وَقَالُوا عُرْسُ إِذَا قِصَاعٌ كَأَلَّا كُفَّ حَمْسُ  
وَدُعِيَتْ قَيْسٌ وَجَاءَتْ عَبْسُ فَفَقِيَّتْ عَيْنٌ وَفَاطَتْ نَفْسُ (١)

انتهى

وأورد ابن السكيت فى إصلاح المنطق الرجز الأول ، وقال شارح أبياته ابن السيرافى : الحنَاط : بائع الحنطة ، وَالْحَوَاطِ : الذين أحاطوا بالعرس ، وذمها لأن المدعويين فيها الحاكمة والحياطون ، انتهى . ولم يتكلم عليه ابن برّى فى أماليه على

(١) روى الجوهري فى مادة « ف ي ظ » البيت الأول والرابع ، وترك الثانى والثالث وفيه « اجتمع الناس - الخ » . وفى بعض نسخ الأصل « وفاضت نفس » بالضاد المعجمة ، وكل العلماء يجيزون أن تقول : فاظت نفس فلان ، إلا الأصمعى فإنه كان ينكرها ، وهو تابع لأبى عمرو بن العلاء .

الصحاح بشيء ، ولا الصفدى فى حاشيته عليه  
وكتب ياقوت الموصلى الخطاط على هامش الصحاح : الحَوَاط : القوم الذين  
يقومون على رؤوس الناس فى الدعوات ، والرجز لدكين الراجز ، انتهى :  
وندعى : بضم النون وفتح العين ، وَالْمَلِج — بكسر العين — الرجل من  
كفار المعجم ، وَالشَّخِم — بفتح الشين وكسر الخاء المعجمتين — الْمُتْنِ  
ودكين بالتصغير : راجز إسلامى من معاصرى الفرزدق وجرير ، وهو دكين  
ابن رجاء من بنى قميم ، ومدح عمر ابن عبد العزيز وهو والى المدينة ، وله معه  
حكاية أوردها ابن قتيبة فى كتاب<sup>(۱)</sup> الشعراء

\*\*\*

وأُشِدَّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد السادس والأربعون [ من المتقارب ]

٤٦ — \* عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سِرُّوَالَةٌ \*  
على أن السَّرُّوَالَةَ واحد السراويل ، وتماه

\* فَلَيْسَ يَرِقُّ لِسْتَعْطِيفِ \*  
وقائله مجهول حتى قيل : إنه مصنوع

واللؤم بالهمز الشح ودناءة الآباء ، وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الثالث  
والثلاثين من شرح شواهد الكافية

\*\*\*

وأُشِدَّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد السابع والأربعون ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(۲)</sup>

[ من الرجز ]

قَدْ رَوَيْتُ إِلَّا الدُّهَيْدِ هِينَا قُلَيْصَاتٍ وَأُبَيْكَرِينَا

٤٧ — على أنه كان القياس دُهَيْدَاتٍ وَأُبَيْكَرَاتٍ قال سيبويه<sup>(۲)</sup> الدَّهْدَاهُ

(١) انظر كتاب الشعراء لابن قتيبة (ص ٣٨٧ طبع أوربة)

(٢) انظر الكتاب « ٢ : ١٤٢ » وفيه « قد شربت لإلا دهيد هينا »

حاشية الإبل ؛ فكانه حَقَّرَ دهاده فرده إلى الواحد ، وهو دَهْدَاهُ ، وأدخل الياء والنون كما تدخل في أرضين وسنين ، وذلك حين اضطر في الكلام إلى أن يدخل ياء التصغير ، وأما بيكرينا فانه جمع الأَبْكَرِ [ كما يُجْمَعُ الْجُزُرُ وَالطَّرُقُ فتقول جُزُرَاتٌ وَطَّرُقَاتٌ ]<sup>(١)</sup> ولكنه أدخل الياء والنون كما أدخلها في الدَّهَيْدِيَيْنِ . انتهى كلامه وقال ابن جنى في سر الصناعة عند سرِّد ما جمع بالواو والنون من كل مؤنث معنوى كأرض أو مؤنث بالتاء محذوف اللام كَشَبَةٌ ، مانصُّه : « فَإِنِ قُلْتَ : فما بهم قالوا :

\* قَدْ رَوَيْتَ إِلَّا الدَّهَيْدِيَيْنَا \* الخ

فجمعوا تصغير دَهْدَاهُ ، وهو الحاشية من الإبل ، وَأَبْكَرًا ، وهو جمع بَكْرٍ بالواو والنون ، وليس من جنس ما ذكر ؟ فالجواب أن أبكراً جمع بكر ، وكل جمع فتأنيثه سائغ مستمر لأنه جماعة في المعنى ، وكأنه قد كان ينبغي أَبْكَرَةً ، وإذا ثبت أن أفعلاً من أمثلة الجموع يجوز في الاستعمال والقياس تأنيثه ، فصار إذن جمعهم إياها بالواو والنون في قوله « أَبَيْتُ كَرُونَا » إنما هو عوض من الهاء المقدرة ، فجرى مجرى أرض في قولهم ؛ وأما « دهيديينا » فان واحده دَهْدَاهُ فهو نظير الصَّرْمَةِ فكان الهاء فيها لتأنيث الفرقة ، كما أن الهاء في عصابة لتأنيث الجماعة ، فكانه كان في التقدير دهادة ، فجمع بالواو والنون تعويضاً من الهاء المقدرة ، قال أبو علي : وحسن أيضاً جمعه بالواو والنون أنه قد حذفت ألف دهاد في التحقير ، ولو جاء على الأصل لقبل دُهَيْدِيَه ، فواحد « دهيديينا » إنما هو دُهَيْدِيَه ، وقد حذفت الألف من مكبره ، فكان ذلك أيضاً مسهلاً للواو والنون وداعياً إلى التعويض بهما ، انتهى .

(١) الزيادة عن سيبويه في الموضوع المذكور

والبيتان من رجز أورده أبو عبيد في الغريب المصنف ، قال : الحاشية صغار الإبل ، والدّهدهاء مثل ذلك ؛ قال الراجز :

يَا وَهْبُ فَا بَدَأُ بِنَبِيِّ أَيْنَا نُمَّتْ ثَنُّ بِنَبِيِّ أُخِينَا  
وَجِيرَةَ الْبَيْتِ الْمُجَاوِرِينَ قَدْ رَوَيْتَ إِلَّا الدُّهَيْدِ هِينَا  
إِلَّا ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ قُلَيْصَاتٍ وَأَبْيَكْرِينَ

وقليصات : جمع مصفر قأوص ، وهى الناقة الشابة ، وأبيكرين : جمع أبيكر مصفر أبكر ، وهو جمع بكر بالفتح ، وهو فى الإبل بمنزلة الشاب فى الناس .

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا فى الشاهد الثالث والثمانين بعد الخمسة من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأشد بعده وهو الشاهد الثامن والأربعون [ من السريع ] :

٤٨ - \* فى كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكُلُّ لَيْلَاةٍ \*

على أن « ليلاه » فى معنى ليلة ، وعليه جاء التصغير فى قولهم : لِيَّيَاةٍ ، وجاء الجمع أيضاً فى قولهم اللَّيَّالِي

قال ابن جنى فى باب الاستغناء بالشئ عن الشئ من الخصائص<sup>(١)</sup> : « ومن ذلك استغناؤهم بليلة عن لَيْلَاةٍ ، وعليها جاءت أَيَّالٍ ، على أن ابن الأعرابى قد أنشد :

فى كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكُلُّ أَيَّلَاةٍ حَتَّى يَقُولَ كُلُّ رَاءٍ إِذْ رَأَهُ

\* يَا وَيْحَهُ مِنْ جَمَلٍ مَا أَشَقَّاهُ \*

وهذا شاذ لم يسمع إلا من هذه الجهة

وقال فى المحتسب أيضاً : « فأما أهالٍ فلكقولهم لَيْيَالٍ ، كأن واحدها أهالات

(١) انظر كتاب الخصائص : ٢٧٥ »

وَلَيْلَاةٌ ، وقد مر بنا تصديقا لقول سيدبويه فان واحدها في التقدير ليلاة ما أنشده ابن الأعرابي :

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكَلَّ لَيْلَاةٌ حَتَّى يَقُولَ مَنْ رَأَاهُ إِذْ رَأَاهُ

وقال السيوطي في شرح أبيات المغني : ونقل ابن جنى في ذى القدر<sup>(١)</sup> عن أبي علي أنه أراد « وكل ليلاة » ثم أشبع فتحة اللام ، فصارت ليلاة ، انتهى :

وفي العباب للصاغاني « يقال : كان الأصل ليلاة فحذفت الألف لأن تصغيرها لَيْلِيَّةٌ » وقال الفراء : ليلاة كانت في الأصل لَيْلِيَّةٌ ، ولذلك صغرت ليلية ، ومثلها الكيكة البيضة ، كانت في الأصل كيكية ، وجمعها الكياكي ، انتهى .

« في كل يوم ما - الخ » متعلق الجار في بيت قبله لم أقف عليه ، والمغني

أعمله في كل يوم وكل ليلة ، وأنشد السيوطي بعده البيتين فقال ابن الملا في شرح

المغني : في متعلقة بقوله ما أشقاه ، ولم يذكر البيت الآخر ، وما زائدة ، ورواه ابن

الملا « في كل ما يوم » وقال : مازائدة ، وقوله « إذ رآه » بحذف الهمزة ، وهي عين

الكلمة ، والوَيْحُ : كلمة ترحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها ، و« من جمل »

بيان للضمير في ويحه ، و « ما أشقاه » تعجب

وهذا الرجز لم أقف على قائله ، والله أعلم به

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون [ من البسيط ] :

٤٩ — أَمَا قَاتِلُ عَنِّ دِينِي عَلَى فَرَسٍ وَلَا كَذَا رَجُلًا إِلَّا بِأَصْحَابِ

على أن رجلا بمعنى راجل ، قال ابن يعيش<sup>(٢)</sup> : ومن تصغير الشاذ قولهم رُوَيْجِلٌ

في تصغير رجل ، وقياسه رجيل ، كأنهم صغروا راجلا في معنى رجل وإن لم

(١) كذا في الأصول ، وهو تصحيف لم يتضح لنا وجه الصواب فيه ، وقد رجعنا الى النسخ المطبوعة والخطية من شرح أبيات المغني للسيوطي فلم نجد هذا النقل

عند الكلام على هذا الشاهد ، وقد مرت عبارة ابن جنى نقلا عن الخصائص (٢) انظر شرح المفصل « ٥ : ١٣٣ » وفيه في رواية البيت « أو هكذا رجلا »



لم يظهر به استعمال ، كما قولوا : رجل في معنى راجل ، وأنشد البيت ، ثم قال :  
فكأنهم صغروا لفظاً وهم يريدون آخر والمعنى فيهما واحد ، انتهى . وفي نوادر  
أبي زيد<sup>(١)</sup> قال حبي بن وائل وأدرك قطرباً [ ابن الفجاءة ]<sup>(٢)</sup> الخارجي أخذ  
بني مازن :

أما أقاتل عن ديني على فرسٍ ولا كذا رجلا إلا بأصحاب  
لقد قيمت إذن شراً وأدركني ما كنت أزعج في خصمي من العاب  
قال أبو عمر الجرمي<sup>(٣)</sup> : رجل راجل ، قال السكري : قوله رجلا معناه راجل ،  
كما يقول العرب جاءنا فلان حافياً رجلاً أي راجلاً كأنه قال : أما أقاتل فارساً ولا  
كما أنا راجلاً إلا وممي أصحاب لقد قيمت إذن شراً لو أني أقاتل وحدي ويقال  
راجل ورجال ، قال تعالى : ( فَرَجَالًا أَوْ زُرُكِبَانًا ) وكذلك ( يَا تُوكِرِ جَالًا ) وعلى  
كل ضامراً<sup>(٤)</sup> ( وَرَجُلٌ وَرَجُلَةٌ وَرَجُلٌ وَرَجَالٌ وَرُجَالِي ، والعباب العيب انتهى .  
والأول : ما بعد الآية على وزن فاعل ، والثاني على وزن فَعْلَةٌ : — بفتح الفاء  
وسكون العين — والثالث : على وزن فَعَّل بفتح الفاء وسكون العين ، والرابع :  
على وزن فَعَّال بضم الفاء وتشديد العين ، والخامس : فَعَّالِي بضم الفاء وتخفيف العين  
والقصر ، قوله « لقيت إذا شراً لو أني أقاتل وحدي » كذا رأيت في نسخة قديمة  
صحيحة ، ورواه أبو الحسن الأخفش : أي إني أقاتل وحدي ؛ أي « إني » موضع  
« لو » والمعنى عليه كما يظهر بالتأمل ، ويؤيده أن غير أبي زيد روى أن حبي بن وائل  
خرج راجلاً يقاتل السلطان ، فقيل له : أخرج راجلاً [ تقاتل ]<sup>(٥)</sup> ؟ فقال : أما  
أقاتلهم إلا على فرس ، كذا قال الأخفش ، وقال : قال أبو حاتم : قوله « أما

(١) انظر النوادر « ص ٥ » (٢) الزيادة عن النوادر في الموضع المذكور

(٣) هذا الكلام بعينه في نوادر أبي زيد « ص ٥ » عن أبي حاتم ، وسيأتي

التصريح به

(٤) الزيادة عن تعليقات أبي الحسن الأخفش على نوادر أبي زيد

مخفف الميم مفتوح الألف ، واحتترز بهذا الضبط عن القراءة بكسر الهمزة وتشديد الميم فتكون أما بالتخفيف استفتاحية

وُحَيِّىَ — بضم الحاء المهملة وفتح المثناة التحتانية الأولى وتشديد الثانية — :

رجل من الخوارج

وفى نسخ الشرح « أو هكذا رجلا إلا بأصحاب » وكذا فى شرح الجار بردى فى باب الجمع ، وقال : معنى البيت الإنكار على من يرى أن مقاتلة هذا الشاعر لا تجوز إلا حال مصاحبته مع أصحابه ، فقال : لم لا أقاتل منفرداً سواء أكون فارساً أو راجلاً ، انتهى .

وهذا المعنى مراده قطعاً ، لكن فى أخذه من البيت خفاء وفى تركيبه <sup>(١)</sup> تعقيد وقلاقة وينظر فى هذا الاستثناء <sup>(٢)</sup>

ثم رأيت فى أمالى الصحاح لابن برى قال بعد أن نقل كلام أبى زيد مانصه : وقال ابن الأعرابى : قوله « ولا كذا » : أى ما ترى رجلاً <sup>(٣)</sup> ، وقال المفضل : أما خفيفة بمعنى ألا ، وألا تنبيه يكون بعدها أمر أو نهى أو إخبار [ فالذى بعد أما هنا إخبار ] <sup>(٤)</sup> كأنه قال : أما أقاتل فارساً وراجلاً ، وقال أبو على فى الحجية بعد أن حكى عن أبى زيد ما تقدم : فرجل على ما حكى أبو زيد صفة ومثله ندس وفتن وحذر

(١) فى نسخ الأصل وفى تركيبه ، وهو تحريف

(٢) قد نظرنا فى هذا الاستثناء على المعنى الذى ذكره الجار بردى فوجدناه استثناء مفرغاً والمستثنى منه المقدر عموم الأحوال ، وكان فى الاستفهام الذى أجاب عنه الشاعر بالبيت الشاهد حذف الواو مع ما عطف ، وكانهم قالوا له : أخرج راجلاً ومنفرداً

(٣) الذى فى اللسان عن ابن الأعرابى : « أى ما ترى رجلاً كذا »

(٤) الزيادة عن اللسان عن المفضل وهى ضرورية

وأحرف نحوها ، ومعنى البيت كأنه يقول : اعلّموا أنّي أقاتل عن ديني وعن حسي  
وليس تحتى فرس ولا معى أصحاب ، انتهى كلام ابن برى

### المنسوب

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحسنون [ من الطويل ] :

٥٠ - كَأَنَّ مَجْرَ الرّامِساتِ ذُبُولَها عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَّقَتَهُ الصَّوائِعُ

على أن فيه حذف مضاف ، والتقدير كأن أثر مجر أو موضع مجر ، ومَجْرٌ

مصدر ميمي مضاف لفاعلها ، وذبولها : مفعوله ، ولا يجوز أن يكون اسم مكان ؛  
فانه لا يرفع فضلا عن أن ينصب ، وكذا اسم الزمان والآلة ، وإنما كان بتقدير  
مضاف لأنه إن كان مصدرا فلا يصلح الإخبار عنه بقضيم ، وإن كان اسم مكان  
فلا يصح نصبه المفعول ، وروى مجر « ذبولها » فيكون بدلا من الرامسات بدل  
بعض ، وعليه فالجر اسم مكان ولا حذف

وقال ابن برى فى شرح أبيات الإيضاح لأبى على : قال أبو الحجاج : بل

لا بد من اعتقاد محذوفات ثلاثة يصح بها المعنى : تقديرها كأن أثر موضع مجر

الرامسات ذبولها نقش قضيم ، والرامسات : الرياح الشديدة الهبوب ، من الرمس

وهو الدفن ، وذبولها : ما خيرها ، وذلك أن أوائها تجىء بشدة ثم تسكن ،

والقضيم - بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة - حصير منسوج خيوطه سيور ،

وقال ابن برى : القضيم الجلد الأبيض عن الأصمعى وغيره ، وقال يعقوب :

الصحيفة البيضاء ، وقال أيضا : هو النطع الأبيض ، وقال صاحب العين : هو

الحصير المنسوج تكون خيوطه سيورا بلغة أهل الحجاز ، شبه آثار الديار بنقش

على ظهر مبناة ، انتهى

قال شارح ديوان النابغة : شبه آثار هذه الرامسات فى هذا الرسم بحصير من

جريد أو آدم ترملة الصوانع : أى تعمله وتخززه ، ومن فسر القضم بجلد أبيض يكتب فيه كالأندلسى وابن يعيش والجار بردى لم يصب ، فان الصوانع جمع صانعة ، والمعهود فى نساء العرب النسيج وما أشبهه لا الكتابة ، والمعنى يقتضيه أيضا ، فإن الرَّمْل الذى تمر عليه الريح يشبه الحصير المنسوج ، والعرب لا تعرف الكتابة رجالها فضلا عن نساءها ، وإنما حدث فيها الخط والكتابة فى الإسلام وقال بعض فضلا ، المعجم فى شرح أبيات المفصل : يقول : كأن أثر جرّ الرياح الرامسات ذيولها على ذلك الربع قضم : أى خطوط قضم زينته بالكتابة النساء الخاذقات للكتابة ، أو كأن موضع الرامسات قضم ، شبه آثار جر الرياح بالخطوط فى القضم ، أو موضعها الذى <sup>(١)</sup> هبت عليه بالقضم المنمق ؛

وفى البيت سؤال وجواب ؛ أما السؤال فان المجر اسم مكان ، وقد عمل فى ذيولها ، وبيان كونه اسم مكان أنه أخبر عنه بقضم ، ولا يستقيم المجر بمعنى الجر لأنه يؤدى إلى تشبيهه وهو معنى بالرق وهو عين ، ولا معنى لذلك ، والجواب أن اسم المكان لا يعمل باستقراء لغتهم ، وإذا وجدنا ما يخالفه وجب تأويله ، وله هنا تأويلان : أحدهما : تقدير مضاف قبل مجر ، والمجر مصدر ، والتقدير كأن موضع جر الرامسات ، وهو خير من تقدير أثر ؛ ائلا يحصل ماهرب عنه من الإخبار بقضم إذ الأثر يشبه بالكتابة لالبارق ، وغرضنا هنا التشبيه بالرق ، ولقائل أن يقول : لعل من قال إن تقديره كان أثر جر الرامسات قدر قبل قضم مضافا محذوفا ، وهو خطوط قضم ؛ فيصح المعنى ، والثانى : أن يكون مجر موصفاً على ظاهره ، والمضاف محذوف من الرامسات ، كأنه قال : مجر جرّ الرامسات ، هذا كلامه وهو ملخص من شرح المفصل للأندلسى ، وقد نقله ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل ، ورد قوله «تقدير موضع خير من تقدير أثر» بأنه لا فرق بينهما لأن أثر الجر وموضع الجر واحد ؛ إلا أن يتوهم متوهم أن أثره مابق من فعله ، وموضعه مكان فعله ، انتهى :

(١) فى اصول الكتاب « التى » وهو تحريف

وقوله « والثاني أن يكون مجر موصفاً — النخ » قال الأندلسي : والوجه الثاني أن يكون مجر موصفاً على ظاهره ، والمضاف محذوف من الرامسات ، كأنه قال : كأن مجر جر الرامسات ، ويتأكد هذا بأمرين : أحدهما : مطابقة المشبه بالمشبه به ؛ لأن فيه ذكر الموضع أولاً والأثر ثانياً ، كما أن المشبه به ذكر فيه الرق أولاً والتنميق ثانياً ، والآخر أن المحذوف مدلول عليه بمجر لأن مجراً معناه اجر ، فلم يقدر إلا بما دل عليه ، بخلاف التقدير الأول : فإن المؤدى إليه امتناع استتة منه في الظاهر ، وهو موجود بعينه هاهنا مع الوجهين الآخرين ، ويضعف من جهة أن « ذيوها » تكون منصوبة بمصدر مقدر ، والنصب بالمصدر المقدر لا يكاد يوجد ، ومن أجل ذلك قدم التقدير الأول ، انتهى .

والبيت من قصيدة للناطقة الديباني ، قال بعد بيتين من أولها :

تَوَهَّمَتْ آيَاتِهَا فَعَرَفْتَهَا      اسْتَقَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ  
رَمَادٌ كَكُحْلِ الْعَيْنِ وَإِنْ تَبَيَّنَهُ      وَنُؤَى كَجِذْمِ الْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ  
كَأَنَّ مَجْرَ الرَّامِسَاتِ ذِيُوهَا      عَلَيْهِ قَضِيمٌ تَمَقَّتَهُ الصَّوَارِعُ  
عَلَى ظَهْرِ مَبْنَاءَ جَدِيدٍ سَيُورُهَا      يَطُوفُ بِهَا وَسَطَ اللَّطِيمَةِ بَائِعُ

كلمة  
الشاهد

توهمت : تفرست ، وآيات الدار : علامات دار الحبيبة لاندراسها ، واللام بمعنى بعد ، ورمادٌ ونؤى استئناف لتفسير بعض الآيات : أي بعض الآيات رماد وبعضها نؤى ، وإن : زائدة ، وتبينه : تظهره ، وفاعله إما ضمير ديار الحبيبة وإما ضمير المخاطب ، والنؤى — بضم النون وسكون الهمزة — حفيرة تحفر حول الحباء ، ويجعل ترابها حاجزاً لا يدخل المطر ، والجذم بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة : الأصل ، والباقي . والخاشع : اللاطي ، بالأرض قد اطمأن وذهب شخوصه ، وقوله « كأن مجر النخ » ضمير عليه راجع إلى النؤى ، وقال بعض شراح الشواهد : راجع إلى الربع ، وليس الربع مذكوراً في الشعر ، وإنما قاله على

التخمين ، وَتَمَّتَتْهُ : حسنته ، والصوانع : جمع صانعة ، من الصنع بالضم وهو إجادة  
 الفِعْلُ ، وليس كل فعل صنعا <sup>(١)</sup> ، ولا يجوز نسبته إلى الحيوان غير الآدمي ولا  
 إلى الجمادات وإن كان الفعل ينسب إليها ، وقوله « على ظهر مبناة - الخ »  
 المِبنَاة - بكسر الميم وسكون الموحدة بعدها نون - النطع بكسر فسكون و بفتححتين  
 وكعب بساط من أديم ، وقال ابن بري : المِبنَاة هي كالحُدْر تتخذ للعروس  
 يبنى بها زوجها فيه <sup>(٢)</sup> ، ولذلك سميت مِبنَاةً ، وكانوا ينقشون النطع بالقضيم وهي  
 الصحف البيض تقطع وينقش بها الأدم تلزق عليه وتحرز ؛ وقال الأصمعي : كانوا  
 يعملون الحصير المزين المنقوش على نطع ثم يطوفون به للبيع ، قال قطرب : وسمى  
 المسك لطيمة لأنه يجعل على الملاطم ، وهي الحدود ، انتهى . وقال غيره : واللطيمة  
 بفتح اللام وكسر الطاء سوق فيها بزّ وطيب ، يقول : القضيم الذي هو الحصير  
 على هذا النطع يطوف بها بائع في الموسم ، قال الأصمعي : كان من يبيع متاعا يفرش  
 نطعا وَيَضَعُ عليه متاعه ، والنطع يسمى مبناة ، فيقول : نشر هذا التاجر حصيرا  
 على نطع ، وإنما سميت مبناة لأنها كانت تتخذ قبابا ، والقبة والبناء سواء ،  
 والأنطاع يبنى بها القباب

والنابغة الذبياني شاعر جاهلي ترجمناه في الشاهد الرابع بعد المائة من شواهد

شرح الكافية

\*\*\*

وأُشْدُ بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون [ من الرجز ] :

٥١ - \* ذَكَرْتُ نَبِيَّ الطَّعْنِ وَكُنْتُ نَاسِيًا \*

(١) في الأصول « وليس كل صنع فعلا » وهو مخالف لما ذكره من قبل ومن  
 بعد في تفسير الصنع ؛ إذ الصنع فعل وزيادة قيد ، فهو أخص مطلقا ، والفعل أعم  
 مطلقا ، فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا

(٢) في أصول الكتاب « فيها » ، والأنسب لما قبله ولما بعده ما ذكرناه



على أنه مثل يضرب في الحديث يستذكر به حديث غيره  
وأول من قاله رُهَيْمُ بْنُ حَزْنِ الْهَلَالِي ، وكان انتقل بأهله وماله من بلده  
يريد بلداً آخر ، فاعترضه قوم من بني تغلب ، فعرفوه وهو لا يعرفهم ، فقالوا له :  
خَلِّ مَامِعَكَ وَأَنْجِ بِنَفْسِكَ ، قَالَ لَهُمْ : دُونَكُمْ الْمَالُ وَلَا تَتَعَرَّضُوا لِلْحُرْمِ ، فَقَالَ لَهُ  
بَعْضُهُمْ : إِنْ أُرِدْتَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ فَأَلْقِ رِمْحَكَ ، فَقَالَ : وَإِنْ مَعِيَ لَرُمْحًا ؟ فَشَدَّ  
عَلَيْهِمْ ، فَجَمَلَ يَقْتُلُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

رُدُّوْا عَلَيَّ أَقْرَبِيهَا الْأَقَاصِيَا      إِنَّ لَهَا بِالْمَشْرِفِي حَدِيَا  
\* ذَكَرْتُ نَبِيَّ الطَّمَنِ وَكُنْتُ نَاسِيَا \*

وقيل : إن أصله أن رجلاً حمل على رجل ليقتله ، وكان في يد المحمول عليه رمح  
فأنساه الدهش ما في يده ، فقال له الحامل : أَلْقِ الرِّمْحَ ؛ فَقَالَ الْآخَرُ : إِنْ مَعِيَ  
رِمْحًا لِأَشْعِرِيهِ ؟

\* ذَكَرْتُ نَبِيَّ الطَّمَنِ وَكُنْتُ نَاسِيَا \*

فحمل على صاحبه فطمعته حتى قتله أو هزمه ، يضرب في تذكرك الشيء بغيره ، ويقال :  
إن الحامل صخر بن معاوية السلمي ، والمحمول عليه يزيد بن الصعق ، كذا في  
غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل تأليف إسماعيل بن هبة الله الموصل الشافعي ،  
واقصر الزمخشري في مستقصى الأمثال على القول الأول والثالث

وقوله « ردوا على أقربها » الضمير للابل ، والأقاصى : جمع أقصى وهو  
البعيد ، والمَشْرِفِي - بفتح الميم والراء - السيف نسبة إلى مشارف على خلاف  
القياس <sup>(١)</sup> ، ومَشَارِفٍ - بفتح الميم - اسم قرية يعمل فيها السيوف الجيدة ،

(١) اعلم أن العلماء قد اختلفوا في مشارف ، أهر اسم لجمع من القرى يقال  
لكل قرية منها مشرف أم هو اسم لقرية واحدة ، وأصله جمع فسمى به ، فمن  
ذهب إلى الأول فإن النسب إليه حينئذ بقولهم مشرفي قياس ، لأنه جمع والجمع

والخادى : السائق ، ورُهَيْمٌ : مصغر رُهْمٍ بضم الراء وسكون الهاء ، وروى مكبرا  
أيضا ، وحَزَنٌ — يَفْتَحُ الهاء المهملة وسكون الزاى — وهو شاعر جاهلى

\*\*\*

وأُشِدُّ بعده ، وهو الشاهد الثانى والخمسون [ من السريع ]

۵۲ — وَكُنْتُ كَالسَّاعِيِ إِلَى مَثْعَبٍ مُوَائِلًا مِنْ سَبَلِ الرَّاعِدِ

ضربه هنا مثلا ، وهو كقوله :

المُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمضاءِ بِالنَّارِ

والبيت لسعيد بن حسان ، وقبله :

فَرَرْتُ مِنْ مَعْنٍ وَإِفْلَاسِهِ إِلَى الزَّيْدِيِّ أَبِي وَافِدٍ

ومعْنٌ : هو معن بن زائدة الجواد المشهور المضروب [ مثلا ] فى الجود والكرم ، وكان

من أمراء الدولة الأموية والدولة العباسية ، وإنما قال « وإفلاسه » لأن الإفلاس  
لازم للكرام فى أكثر الأيام ، واليزيدى : هو أحد أولاد يزيد بن عبد الملك ،

والساعى : من سعى الرجل إلى صاحبه : أى ذهب إليها ، والمثعب — بفتح الميم  
وسكون المثثة وفتح العين المهملة — قال الجوهري : هو أحد مشاعب الحياض ،

والمثعب الماء : جرى فى المثعب ، والموائل : اسم فاعل من وائل منه على وزن فاعل :

أى طلب النجاة وهرب ، والموئل : الملقب ، وقد وائل يئل وألأ : أى لجأ ، والسبلُ

بالسين المهملة والباء الموحدة المفتوحتين : هو المطر ، والراعد : سحاب ذورعد ، ويقال :

رَعَدَتُ السماء رَعْدًا من باب قتل ورُعُودًا : لاح منها الرعد . يقول أنا فى التجاى

إليه كالهارب من السحاب ملتجئًا إلى الميزاب ، فقد وقعت فى أشد مما هربت منه ،

ولم أر هذين البيتين إلا فى تاريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين للعتبي ، أوردهما

تمثيلا ، ونسبهما إلى سعيد المذكور .

\*\*\*

يرد إلى أصله ، ومن ذهب إلى الثانى فالواجب أن ينسب إليه على لفظه فقيال مشار  
فى ، ومشرفى شاذ ، وهذا هو الذى ذهب إليه المؤلف

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون [ من الطويل ] :  
٥٣ — وَأَسْتَبْنَحُوِيَّ يَلُوكُ لِسَانَهُ وَلَكِنْ سَلِيْقِيُّ أَقُولُ فَأَعْرَبُ  
على أن السليقي في النسبة لسليقة شاذ

قال صاحب العباب: السليقة : الطبيعة ، يقال : فلان يتكلم بالسليقة : أى بطبعه لاعن تعلم ، وفي حديث أبي الأسود الدؤلى أنه وضع النحو حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية : أى اللغة التى يترسل فيها المتكلم بها على سليقته من غير تعهد إعراب ولا تجنب لحن ، قال :

\* وَأَسْتَبْنَحُوِيَّ يَلُوكُ لِسَانَهُ \* البيت

ولم يتكلم عليه ابن برى فى أماليه على الصحاح ، ولا الصفدى فى حاشيته عليه ، وكذا أورده ابن الأثير فى النهاية غير منسوب إلى قائله

والنحوى : الرجل المنسوب إلى علم النحو ، ويلوك لسانه : من لأك الشيء فى فمه ، إذا غلَّكهُ ، يريد التكلف والتصنع فى الكلام ، وسليقى : خبر مبتدأ محذوف : أى أناسليقى ، والقياس سَلَقَى كَحَنَفَى فى النسبة إلى حنيفة ، وأعرَب : من الإعراب ، وهو القول المفصح عما فى الضمير ، وجملة « أقول — إلخ » صفة كاشفة لسليقى .

ولم أقف على قائله ، والله سبحانه أعلم

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون [ من الوافر ]

٥٤ — جَرَى الدَّمِيَانِ بِالْخَبَرِ اليَقِينِ

على أنه شاذ ، والقياس الدَّمَانِ ؛ لما سيأتى فى البيت الذى بعده

وقد أوردنا ما قيل فيه مستوفى فى الشاهد الخامس والستين بعد الخمسة من

شرح شواهد شرح السكافية

وهذا المصراع من أبيات ثلاثة لعلی بن بدّال السلميّ ، رواها ابن دريد في المجتبى ، وهي :

لَعْمَرُكَ إِنِّي وَأَبَا رَبَّاحٍ عَلَى حَالِ التَّكَاشُرِ مُنْذُ حِينِ  
لَا بُغْضَهُ وَبُغْضِي وَأَيْضاً يَرَانِي دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِي  
وَلَوْ أَنَا عَلَى جُحْرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّمْيَانِ بِالْخَبْرِ اليَقِينِ

والتكاشر : المباشرة في الكشر وهو التيسر ، ورواه ابن دريد في الجمهرة كذا

\* عَلَى طَوْلِ التَّجَاوُرِ مُنْذُ حِينِ \*

وَالْجُحْرُ - بضم الجيم وسكون الحاء - : الشق في الأرض ، وقوله « جرى الدميان الخ » أراد بالخبر اليقين ماشتهر عند العرب من أنه لا يمتزج دم المتباغضين ، وهذا تلميح ، قال ابن الأعرابي : معناه لم يختلط دمي ودمه من بغضي له وبعضه لي ، بل يجري دمي يَمَنَّةً ودمه يسرة

وقد استقصينا الكلام على معناه وإعلاله هناك ، فليراجع ثمة

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون [ من الكامل ] :

٥٥ - يَدَيَانِ بَيضَاوَانِ عِنْدَ نُحْلَمِ

على أنه شاذ ، والقياس يَدَانِ بدون رَدِّ اللام المحذوفة ، لأن هذه اللام لم ترد عند الإضافة إذا قلت : يَدُهُ

قال ابن يعيش : وإذا لم يرجع الحرف الساقط في الإضافة لم يرجع في التثنية ، ومثاله يَدُ وَدَمٌ ؛ فانك تقول : دَمَانِ وَيَدَانِ ، فلا ترد الذاهب ؛ لأنه لا يرد في الإضافة ؛ فأما قوله :

\* يَدَيَانِ بَيضَاوَانِ . . . البيت \*

( ٨ - ٢ ق )

وقول الآخر :

\* جَرَى الدَّمِيَانِ . . . البيت \*

وحمله<sup>(١)</sup> أصحابنا على القلة والشذوذ وجعلوه من قبيل الضرورة ، والذي أراه أن بعض العرب يقول في اليد يدًا في الأحوال كلها ، يجعله مقصورا كرحى وقتى ، وتثنيته على هذه اللغة يدَيَانِ ، مثل رَحِيَانِ ، يقال منقوصا ومقصورا ، وعليه قول الشاعر :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدَمَى كَلُومُنَا      وَكَانَ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمَا  
انتهى :

وقد أشبعنا الكلام عليه في الشاهد الرابع والستين بعد الخمسة ، وتماه :

\* قَدْ يَمْنَعَانِكَ أَنْ تَضَامَ وَتُهْضَمَا \*

ومُحَامٌ - بكسر اللام - : اسم رجل ، وضامه يضيمه بمعنى ظمه ، وكذا ، هضمه وفيه روايات أخر ذكرناها هناك

\*\*\*

وأنشد هنا الجاربردى ، وهو الشاهد السادس والخمسون [ من الطويل ]

٥٦ - فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدَمَى كَلُومُنَا

وَكَانَ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمَا

على أن دما أصله دَمَى تحرك الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فصار دما كما في البيت ، وهذا إنما يتم إذا كان فتح الميم قبل حذف اللام ، وعلى أن يقطر بالمشناة التحتية ، وعلى أن الدما بمعنى الدم ، وفي كل منها بحث ذكرناه مفصلا في الشاهد السادس والستين بعد الخمسة من شواهد شرح الكافية ، والأعقاب :

(١) كذا في الأصول وفي شرح المفصل لابن يعيش ( ٤ : ١٥١ ) وخير من هذا أن يقال « حمله أصحابنا » على أن يكون ذلك جواب أما ، وتوجيه عبارته ن يجعل الجواب محذوفا مقترنا بالفاء والمدكور معطوف عليه

جمع عَقِبَ - بفتح فكسر - وهو مؤخر القدم ، والكاوم : جمع كَلَمَ - بفتح فسكون - وهو الجرح ، يقول إذا جرحنا في الحرب كانت الجراحات في مقدمنا لا في مؤخرنا ، وسالت الدماء على أقدامنا لا على أعقابنا ، وتقدم بقية الكلام هناك

\*\*\*

وأُشِدُّ بعده وهو الشاهد السابع والخمسون [ من الطويل ] :

٥٧ - هُمَا نَفْسًا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا

على أنه من قال في التثنية فموان قال في النسبة فموى ، وفيه الجمع بين البدل والمبدل منه وهى الميم والواو ، وتقدم بسط الكلام عليه في الشاهد السادس والعشرين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية ، وتامه

\* عَلَى النَّابِجِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ \*

وضمير التثنية لابليس وابن إبليس ، ونقثا: القيا على لسانى ، وأراد بالنابج هنا من تعرض لهجوه من الشعراء ، وأصله فى الكلب ، ومثله العاوى ، والرَّجَامُ : مصدر رَاجَمَهُ بالحجارة : أى راماه ، وراجم فلان عن قومه إذا دفع عنهم ، جعل الهجاء فى مقابلة الهجاء كالمراجعة ؛ لجملة الهاجى كالكلب النابج والبيت آخر قصيدة للفرزدق قالها فى آخر عمره تائباً إلى الله تعالى مما فرط منه من مهاجته الناس ، ودم فيها إبليس لإغوائه إياه فى شبابه ، وقد أوردنا غالب أبيات القصيدة هناك

\*\*\*

وأُشِدُّ بعده وهو الشاهد الثامن والخمسون [ من الطويل ]

٥٨ - تَزَوَّجَتْهَا رَامِيَّةٌ هُرْمُزِيَّةٌ

بِفَضْلِ الَّذِي أُعْطِيَ الْأَمِيرُ مِنَ الرَّزْقِ

على أنه جاء النسبة إلى الجزأين فى رامهرمز ، قال أبو حيان فى الارتشاف : وتركيب المَزَّجِ تحذف الجزء الثانى منه ، فتقول فى بعلبك : بَعْلِيٌّ ، وأجاز الجرمى



النسب إلى الجز، الثاني مقتصراً عليه ، فتنول : بَكَيْ ، وغير الجرمي كأبي حاتم لا يجيز ذلك إلا منسوبا إليهما قياساً على « رامية هرمزية » أو يقتصر على الأول ، انتهى

قال ياقوت في معجم البلدان : معنى رام بالفارسية المراد والمقصود ، وهرمز أحد الأقسام ، فكان هذه اللفظة مركبة معناها المقصود هرمز

وقال حمزة : رامهرمز : اسم مختصر من رامهرمز أردشير . وهي مدينة مشهورة بنواحي خورستان ، والعامية يسمونها رامز كسلاً مهم من غير تنمة اللفظ ، وفي رامهرمز يجتمع النخل والجوز والتلج والأترج ، وليس ذلك يجتمع بغيرها من مدن خورستان ، وقد ذكرها الشعراء ، فقال ورد بن الورد الجعدي :

أَمَغْتَرِبًا أَسْبَحْتُ فِي رَامَهْرُمُزْ      أَلَا كُلُّ كَمِيٍّ هُنَاكَ غَرِيبٌ  
إِذَا رَاحَ رَكِبٌ مُصْعِدُونَ فَتَلْبَهُ      مَعَ الْمُصْعِدِينَ الرَّائِحِينَ جَنِيبٌ  
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَزُرْ بِهَا      حَبِيبًا وَأَمْ يَطْرَبُ إِلَيْكَ حَبِيبٌ

انتهى

وقوله « رام بمعنى المقصود » هذا غير معروف في تلك اللغة ، وإنما معناها عندهم : المطيع ، والمنقاد ، واسم يوم من أيام كل شهر . والفضل : الزيادة ، والرزق : ما يعطى الجندی في الشهر أو في السنة من بيت مال المسلمين والبيت أنشده صاحب العباب ولم يعزّه إلى أحد ، وقال الشاطبي : أنشده السيرافي غفلاً ، ولم أقف على قائله ولا تتمته ، والله أعلم

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون [ من الطويل ]

٥٩ - \* طَيْبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيمًا \*

على أن الأصل « ابن حذيم » فحذف ابن لظهور المراد وشهرته عند المخاطب ، وهو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية ، قال ابن الأثير

ابن حذيم

في المرصع : ابن حذيم : شاعر في قديم الدهر ، يقال : إنه كان طبيبا حاذقا  
يضرب به المثل في الطب ، فيقال : أطبُّ بالكى من ابن حذيم ، وسماه أوس  
حذيمًا فقال .

\* عَلِيمٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَّاسِيَّ حَذِيمًا \*  
انتهى :

وقال ابن السكيت في شرح ديوان أوس : حذيمٌ : رجل من تيم الرباب ،  
وكان متطبيباً عالماً ، هذا كلامه

فعمده أن الطبيب حذيم لا ابن حذيم ، وتبعه صاحب القاموس ، فلا حذف  
فيه ولا شاهد ، وبقية الكلام عليه مذكورة في الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة  
وهذا عجز ، وصدرة :

\* فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي \*  
وهو من أبيات لأوس بن حجر قالها لبني الحارث بن سدوس بن شيبان ، وهم

أهل القرية باليمامة حيث اقتسموا معزاه ، وقد سُرحَت هناك ، وقوله « فهل لكم  
فيها » أي : في ردها ، والضمير للمعزى وقوله « بما أعيا » فاعله ضمير ما الموصولة الواقعة  
على الداء : أي أنني حاذق بالداء الذي أعجز الأطباء في مداواته ، والنطاسي  
— بكسر النون — قال ابن السكيت : هو العالم الشديد النظر في الأمور وبعده  
[ من الطويل ] :

فَأُخْرِجَكُم مِّنْ ثَوْبِ شَمَطَاءَ عَارِكِ مُشَهَّرَةٍ بَلَّتْ أَسَافِلَهُ دَمًا

والشمطاء : المرأة في رأسها شَمَطٌ بالتحريك - وهو بياض شعر الرأس يخالطه  
سواد ، والعارك : الحائض ، ومشهرة : من الشهرة ، وهو وضوح الأمر ، يقول : هل  
لكم ميل في رد معزاي إلي فأخرجكم من سبة شعاء تلتخ أعراضكم وتدنسها  
كما تدنس الحائض ثوبها بالدم فأغسله عنكم ، وهذا مثل ضربه

\*\*\*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الستون [ من الطويل ]  
 ٦٠ — وَمَا أَنَا كُنْتِي وَمَا أَنَا عَاجِنٌ وَشَرُّ الرَّجَالِ الْكُنْتِي وَعَاجِنٌ  
 على أنه قيل في النسبة إلى كمت « كنتي » بلا نون ، « وكننتي » بنون ،  
 في الصحاح : قال أبو عمرو : يقال للرجل إذا شاخ : كنتي ، كأنه نسب إلى قوله  
 كمت في شبابي كذا ، وأنشد البيت كذا [ من الطويل ]  
 فَأَصْبَحْتُ كُنْتِيًّا وَأَصْبَحْتُ عَاجِنًا وَشَرُّ رِخْصَالِ الْمَرْءِ كُنْتُ وَعَاجِنٌ  
 وقال في مادة عجن أيضاً : وعجن الرجل إذا نهض معتمداً على الأرض من  
 الكبر ، أنشد البيت أيضاً . ولم يتعرض له ابن بري بشيء ، ولا الصفدي فيما كتبنا  
 عليه ، وكذلك أورده ابن يعيش ثم قال : ومنهم من قال كنتني فزاد نون الوقاية  
 مع ضمير الفاعل ، كأنه حافظ على لفظ كمت أي سلم كمت من الكسرة ، قال الشاعر  
 أنشده ثعاب [ من الطويل ]

وَمَا أَنَا كُنْتِي وَمَا أَنَا عَاجِنٌ وَشَرُّ الرَّجَالِ الْكُنْتِي وَعَاجِنٌ  
 وقد أعاب أبو العباس كنتيا<sup>(١)</sup> ، وقال : هو خطأ

وقال ابن جنى في سر الصناعة : أنشد أبو زيد [ من الوافر ]

إِذَا مَا كُنْتُ مُلْتَمِسًا لِقُوتٍ فَلَا تَصْرُخْ بِكُنْتِي كَبِيرٍ  
 وأنشد أحمد بن يحيى ( من الطويل )

فَأَصْبَحْتُ كُنْتِيًّا وَأَصْبَحْتُ عَاجِنًا وَشَرُّ رِخْصَالِ الْمَرْءِ كُنْتُ وَعَاجِنٌ  
 فتأوله « كنتيا » معناه أن يقول : كمت أفعل في شبابي كذا ، وكننت في حدائتي  
 أصنع كذا ، و« كمت » فعل وفاعله التاء ، ومن الأصول المستمرة أنك لو سميت رجلاً  
 بجملة مركبة من فعل وفاعل ثم أضفت إليه : أي نسبت لأوقعت الإضافة على الصدر  
 وحذفت الفاعل ، وعلى ذلك قالوا في النسبة إلى تابط شراً : تابطي ، وفي قمت :  
 قومي ، حذفوا التاء وحركت الميم بالكسرة التي تجلبها ياء الإضافة ، فلما تحركت

(١) الذي في ابن يعيش ( ج ٦ ص ٨ ) : « وما انت... وقد أعاب أبو العباس كنتيا »

رجعت الواو التي كانت سقطت لسكونها وسكون تلك الواو عين الفعل من قام فقلت قومي ، وكذا كان القياس أن تقول في كنت : كوني ، تحذف التاء لأنها الفاعل وتحرك النون فتد الواو التي هي عين الفعل ، فقولهم «كنتي» وإقرارهم التاء مع ياء الاضافة يدل على أنهم قد أجروا ضمير الفاعل مع الفعل مجرى دال زيد من زائه ويائه ، وكأنهم نسبوا بهذا على اعتقادهم قوة اتصال الفعل بالفاعل ، وأنهما قد حلا جميعاً محل الجزء الواحد ، انتهى كلامه ولم أقف على قائله والله أعلم .

\*\*\*

وأنشد بعده [ من الكامل ]

۱۱ — يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ

وتقدم شرحه في الشاهد الحادي عشر

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو البيت الحادي والستون [ من الطويل ]

۶۱ — وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلَّهُ

وَلَكِنْ لِشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرٌ

وهو من قصيدة للمتنبي يمدح بها علي بن عامر الأنطاكي ، قال الواحدى : يقول ما انفردت أنا بإنشاء هذا الشعر ، ولكن أعانى شعري على مدحك لأنه

أراد مدحك كما أردته ، والمعنى من قول أبي تمام [ من البسيط ]

تَفَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ حَتَّى تَكَادُ قَوَافِيهِ سَتَقْتَلُ

انتهى ، ومثله للمتنبي أيضا [ من الطويل ]

لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ وَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ

وقد أكثر الناس تداول هذا المعنى ، قال ابن الرومي [ من الوافر ]

وَدُونَكَ مِنْ أَقَاوِيلِي مَدِيحًا غَدَا لَكَ دُرُّهُ وَإِلَى النَّظَامِ

وقال أبو إسحق الفزري [ من الطويل ]

مَعَانِيكَ فِي الْأَشْعَارِ تَنْظِمُ نَفْسَهَا وَمَنْ لَمْ يَخْنَهُ السَّجَلُ وَالشُّطْنُ اسْتَقَى

وله أيضاً : [ من الطويل ]

وَمَا أَنَا فِي مَدْحِكَ إِلَّا كَالسَّحَابِ بِكَفِيهِ مَتْنُ السَّيْفِ وَهُوَ صَقِيلٌ

وقال تميم بن المعز [ من الطويل ]

وَسَارَ بِمَدْحِي فِيكَ كُلُّ مُهَجَّرٍ وَصَاغَتْ أَمُّ عُلَمِيكَ حُسْنًا وَزِينَةً  
وَأَيْسَ أَكُلِّ النَّاسِ يُسْتَخْسِنُ الثَّنَاءَ وَغَنَى بِهِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ مَنْ يَحْدُو  
وَحِيكَ بِهَا مِنْ حَلِي الْفَاظِهَا بَرْدٌ كَمَا لَيْسَ فِي كُلِّ الْبَلَاءِ يَحْسُنُ الْعِقْدُ

وقال الخفاجي [ من الطويل ]

وَلِي فِيكَ مِنْ غُرِّ الْقَوَافِي قَصَائِدٌ وَمَا أَدْعَى دُرَّ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ  
تَقَبَّلُ أَفْوَاهَ الرُّوَاةِ لَهَا رَشْفًا صِفَاتُكَ إِلَّا أَنِّي لَا أَحْسِنُ الرَّصْفَا

وقال ابن المعلم [ من البسيط ]

أَخَذْتُ مِنْكَ الَّذِي أَثْنَى عَلَيْكَ بِهِ فَمَا أَتَيْتُ بِشِعْرٍ بَتُّ أَنْظِمُهُ  
فَأَنْتَ لَا أَنَا بِالنُّعْمَى مُؤَلَّفُهُ لِلْمَدْحِ فِيكَ وَلَا شِعْرٍ أُصَنِّفُهُ

وقال الصفي الحلبي : [ من الخفيف ]

لَيْسَ لِي فِي صِفَاتِ مَجْدِكَ فَضْلٌ كَلِمًا بَدَّعْتُ سَجَايَاكَ مَعْنَى  
هِيَ أَبَدَتْ لَنَا بَدِيعَ الْمَعَانِي نَظَمْتُ فِكْرَتِي وَخَطُّ بِنَانِي

وقال ابن قلاقس [ من الوافر ]

وَمِنْكَ وَفِيكَ تَنْظِمُ الْقَوَافِي وَمَنْ وَجَدَ الْمَقَالَ الرَّحْبَ قَالَا

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون : [ من البسيط ]

٦٢ — دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا وَقَعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاوِي

على أن الطاعم والكاسى للنسبة : أى ذو كسوة وذو طعام  
والبيت من قصيدة للخطيئة هجا بها الزبرقان بن بدر ، قال شارح ديوانه :  
أى أنك ترضى بأن تشبع وتلبس ، يقال : كَسِيَ الرجل يَكْسِي إذا اكتسى ،  
ولما بلغ الزبرقان قول الخطيئة « دع المكارم — البيت » استعدى عليه عمر ابن  
الخطاب رضى الله عنه ، فقال يأمر المؤمنين ، هجاني ، قال : أنشدنى الذى هجاك  
فأنشده الزبرقان قول الخطيئة هذا ، فقال عمر : ما أراه هجاك ولكنه مدحك ،  
فقال الزبرقان : اجعل بينى وبينه حسان بن ثابت ، فبعث عمر رضى الله عنه إلى  
حسان ، فلما أتاه أنشده قول الخطيئة ، فقال حسان : يأمر المؤمنين ما هجاه ولكن  
سلح عليه ، انتهى .

وقد ذكرنا فى الشاهد الرابع عشر بعد المائتين من شواهد شرح الكافية

سبب هجو الخطيئة للزبرقان ، ومن هذه القصيدة

أَزْمَعْتُ يَا سَاءَ مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ      وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ  
وما أحسن هذا البيت :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ      لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وترجمة الخطيئة تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من شرح

شواهد شرح الكافية .

## الجمع

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث والستون ، وهو من شواهد سيبويه :

[ من الكامل ]

٦٣ — عَنْ مُبْرِقَاتٍ بِالْبُرَيْنِ وَتَبَدُّو      بِالْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورُ

على أن ضم الواو لضرورة الشعر

وهذا نص سيبويه « وأما فُعْلُ فَإِنَّ الْوَاوَ فِيهِ تَسْكُنُ لِاجْتِمَاعِ الضَّمَّتَيْنِ وَالْوَاوِ



فجعلوا الإسكان فيها نظيرا للهمزة في الواو في أدْوُرٍ وقوُولٍ ، وذلك قولهم : عَوَانٌ  
وعُونٌ ، ونَوَارُونُورٌ ، وقوُولٌ ، وقومٌ قوُولٌ ، وألزموا هذا الإسكان ؛ إذ كانوا يسكنون  
غير المعتل نحو رُسُلٍ وعَضِدٍ ونحو ذلك ، ولذلك آثروا الإسكان فيها على الهمزة  
حيث كان مثالها يسكن للاستئصال ، ولم يكن لأدْوُرٍ وقوُولٍ مثال من غير المعتل  
يسكن فيشبهه به ويجوز تثقيله في الشعر كما يضعفون فيه ما لا يضعف في الكلام ،  
قال الشاعر وهو عدى بن زيد :

\* وَفِي الْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورٌ \*

انتهى كلامه .

قال الأعمى : الشاهد فيه تحريك الواو من سُورٍ بالضم على الأصل تشبيها  
للمعتل بالصحيح عند الضرورة ، فالمستعمل في هذا تسكين الثاني تخفيفا ؛ إذ كان  
التخفيف جائزا في الصحيح في مثل الحَمْرِ والرُّسُلِ ، فلما كان في الصحيح جائزا  
مع خفته كان في المعتل لازما لثقله ، والسُّورُ : جمع سِوَارٍ ، وأراد بالأكف المعاصم  
فسماها باسمها لقربها منها ، انتهى .

وقال ابن جنى في شرح تصريف اللزني : تثقيب مثل هذا إنما يجيء لضرورة  
الشعر كقوله : [ من المتقارب ]

أَغْرُ الثَّنَائِيَا أَحْمُ الثَّنَائِيَا تَمْنَحُهُ سُوكُ الْإِشْحَالِ

وحكى أبو زيد رجل جواد وقوم جُودٌ وجُودٌ ، قال : وقالوا رجل قوول من قوم  
قوُولٌ ، وقولهم سُورٌ جمع سِوَارٍ وسُوكُ جمع سِوَاكٍ ، ولم أسمع شيئا من هذا مهموزا  
وهمزة جائز في القياس لأن الضمة في الواو لازمة ، فان كانوا قد أجمعوا على ترك  
همزة فإِنَّمَا فعلوا ذلك لئلا يكثر تثقيب هذا الضرب في كلامهم فيحتاجوا إلى همزة  
هربا من الضمة في الواو ، فحسموا المادة أصلا بأن ألزموه التخفيف في الأمر  
العام لا غير ، انتهى .

والبيت من قصيدة لعدي بن زيد بن أيوب العبّادي أولها :

قَدْ حَانَ إِنْ صَحَوْتَ أَنْ تُقْصِرَ      وَقَدْ أَتَى لِمَا عَهَدْتَ عُصْرُ  
عَنْ مُبْرِقَاتٍ بِالْبُرَيْنِ وَتَبْدُو      البيت  
بِيضٌ عَلَيَّهِنَّ الدَّمَقْسُ وَفِي الْإِ      أَعْنَاقٍ مِنْ تَحْتِ الْأَكْفَةِ دُرُ  
كَالْبَيْضِ فِي الرَّوْضِ الْمُنَوَّرِ قَدْ      أَفْضَى هُنَّ إِلَى الْكَثِيبِ نُهْرُ  
بَارِجٍ مِنْ أُرْدَانِيْنَ مَعَ الْمِ      سِكِ الزَّكِيِّ زَنْبِقٍ وَقَطْرُ  
جَارِيَتُهُنَّ فِي الشَّبَابِ وَإِذْ      قَلْبِي بِأَحْكَامِ الْخَوَادِثِ غِرُّ

قوله « قد حان » أي : قرب ، وإن : شرطية ، وجوابها محذوف يدل عليه ما قبلها ، وصحوت : خطاب لنفسه ، والصحو : الإفاقة من السكر ، وروى « لو صحوت » ولو للتمنى ، وقيل : شرطية ما قبلها دليل جوابها ، وقوله « أن تقصر » بفتح أن وهي مع ما بعدها في تأويل مصدر مرفوع فاعل « حان » وسكن الراء للوقف ، وقيل : إنها مهملة هنا ، وتُقصر مرفوع ، وهي لغة لبعض العرب يُجرونها مُجْرَى ما ، وتَقصر من أقصر عن الشيء إذا كف عنه وانزجر ، قال الجوهري : أقصرت عنه كفتت ونزعت مع القدرة عليه ، فإن عجزت قلت قَصَرْتُ بِلَاءُفٍ ، وقوله « وقد أتى - الخ » جملة حالية من فاعل تقصر ، وقيل : جملة اعتراضية ، وعُصْرُ فاعل أتى ، وهو بضمين بمعنى العَصْرُ بفتح فسكون ، واللام بمعنى على ، والمعنى أتى زمن الشيوخة على ما عهدت من زمن الشباب ؛ وقوله « عن مبرقات » متعلق بتقصر ؛ قال صاحب العباب : أبرقت المرأة إذا تحسنت وتزينت : ثم قال : وبرقت المرأة إذا تحسنت وتعرضت مثل أبرقت ، والبرين : جمع بُرّة - بضم الباء - وهي الخَلْخَالُ يكون في أرجل النساء ، وهذا الجمع على

خلاف القياس<sup>(۱)</sup> ، وتَبَدُّو : تظهر ، وفاعله ضمير المبرقات ، والفعل معطوف على مبرقات لأنه في معنى يُبْرِقْنَ ، والباء في «بالأ كف» بمعنى على متعلقة بمحذوف خبر مقدم ، وسُور : جمع سِوَار ، وهو ما تابسه النساء في سواعدهن ، مبتدأ مؤخر ، والجملة حال من فاعل تبدوا المستتر ، والرابط إما محذوف : أي وعلى الأ كف منها ، وإما هـ ال « في الأ كف ؛ لأنها عوض<sup>(۲)</sup> عن الضمير ، والأصل « وبأ كفا » والمعنى قد مضى دَهْرٌ بعد شبابك ؛ فقد حان أن تكف عن النساء التي تزين بزینتها وتظهر للرجال بها

وقد روى الأندلسي - وتبعه بعضهم - هذين البيتين كذا :

قَدْ آنَ لَوْ صَحَّوَتْ أَنْ تَقْصِرَ      وَقَدْ آتَى لِمَا عَهَدْتَ عَصْرُ  
عَنْ مُبْرِقَاتٍ بِالْبُرَى وَتَذَرُ      وَفِي الْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورُ

وقال : البرى باقصر جمع برّة ، وهي الحلقة ، والمراد هنا الحللي ، والباء للتعديّة ، وقوله « تذر » عطف على « تقصر » وقوله « وفي الأ كف » يريد في أذرع الأ كف لأن السوار إنما يكون في الذراع لا الأ كف ، هذا كلامه

وقوله « بيض » جمع بَيْضَاء ، أي حسناء ، والدَّمَقْسُ - بكسر الدال وفتح الميم - : الحرير الأبيض ، والأ كمة : جمع كفاف بالكسر ، كَأَسْوَرَةَ جمع سِوَار ، والكفاف : الحياطة الثانية ، والشل : الحياطة الأولى ، وقوله « كالبَيْضِ » بالفتح جمع بيضة النعام ، والمنور : بكسر الواو المشددة ، « ونَهْرٌ » بضمّتين : جمع نَهْرٌ بفتحّتين ، ويَأْدَجُ : يفوح ، « وقَطْرٌ » بضمّتين : العود الذي يتبخّر به ، وقوله

(۱) لأنه جمع كما يكون جمع المذكر السالم ، مع أن مفردة ليس علما ولا صفة لمذكر عاقل ، وأيضا لم يسلم بناء واحده ، فهو مخالف للقياس من وجهين : كون مفردة مما لا يجمع هذا الجمع ، وكون الجمع لم يسلم فيه بناء الواحد

(۲) نيابة ال عن الضمير إنما هو مذهب الكوفيين

« جَارِيَهُنَّ » التفتت من الخطاب إلى التكلم ، « وَغَرَّ » بكسر العين المعجمة ،  
يقال : رجل غر : أى غير مجرب للامور  
وعدى بن زيد شاعر جاهلى تقدمت ترجمته فى الشاهد الستين من شرح  
شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأشدد الجاربردى هنا <sup>(۱)</sup> [ من البسيط ]  
٤٩ - أَمَا أُقَاتِلُ عَنْ دِينِي عَلَى فَرَسِي أَوْ هَكَذَا رَجُلًا إِلَّا بِأَصْحَابِي  
وتقدم شرحه فى الشاهد التاسع والأربعين

\*\*\*

وأشدد بعده أيضا ، وهو الشاهد الرابع والستون [ من الكامل ]  
٦٤ - مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ  
خَيْلًا تَكَرُّ عَلَيْكُمْ وَرِجَالًا  
على أن « رِجَالًا » فيه بمعنى رَجَائَةٍ بفتح الراء وتشديد الجيم جمع راجل ،  
هذا معناه ، وأما لفظه فهو جمع رَجُلٍ - بفتح فِضْم - صفة مشبهة بمعنى راجل ،  
وكذا رِجَالٌ فى قول الأخطل .

وَبَنُو غُدَانَةَ شَاخِصٌ أَبْصَارُهُمْ يَسْعَوْنَ تَحْتَ بُطُونِهِنَّ رِجَالًا  
قال السكرى فى شرحه الرِّجَالُ المشاة الرِّجَالَةُ

مهاجاة  
جرير  
والأخطل

والبيت من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل التغلبى النصرانى وكان الأخطل  
هجا جريرا قبل بقصيدة مطلعها :

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطِي غَمَّسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيْلًا  
فعارضه جرير بهذه القصيدة ، وهى إحدى الملحقات ومطلعها :

(۱) انظر شرح الجاربردى ( ص ۱۳۱ )

حَىَّ الْغَدَاةَ بِرَامَةَ الْأُطْلَالَآ رَسْمًا تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَأَحَالَآ  
إِلَى أَنْ قَالَ :

قَبَحَ الْآلَهُ وَجُوهَ تَغْلِبَ إِهْمَا هَانَتْ عَلَى مَعَاطِسَا وَسِبَالَا  
عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا مُحَمَّدِ وَبِحَبْرِيَلٍ وَكَذَّبُوا مِيكَآلَا  
لَا تَطْلُبَنَّ خُؤُوَاةَ مِنْ تَغْلِبِ الزَّنْحُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أُخُوَالَا  
لَوْ أَنَّ تَغْلِبَ حَمَّتْ أَحْسَابَهَا يَوْمَ التَّفَاضُلِ لَمْ تَزِنْ مِثْقَالَآ  
وَالْتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَبَحَّحَ لِلْقِرَى حَكَ أَسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الْأُمَثَالَا  
إِلَى أَنْ خَاطَبَهُ وَقَالَ :

أَنْسَيْتَ قَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَمَا كَانَتْ عَقُوبَتُهُ عَلَيْكَ نَكَآلَا  
أَلَا سَأَلْتَ غَنَاءَ دِجَاةَ عَنكُمْ وَالخَامِعَاتِ تُجَزِّرُ الْأَوْصَالَآ  
حَمَلَتْ عَلَيْكَ حُمَاةَ قَيْسِ خِيَابِهِمْ شِعْمًا عَوَاسٍ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَآ  
مَا زِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهَا خَيْلًا تَشُدُّ عَلَيْكُمْ وَرَجَالَآ  
زُفْرُ الرَّئِيسِ أَبُو الْهَذِيلِ أَنَا كُمْ فَسَبَا النِّسَاءَ وَأَحْرَزَ الْأَمْوَالَآ

وأشار بهذه الأبيات إلى ماجرى على تغلب بجزيرة ابن عمر<sup>(۱)</sup> من القتل

والسبي والنهب

وكان سبب هذه الواقعة بهم أن بنى تغلب لما قتلوا عمير بن الحباب في موضع قرب الثرثار من تكريت أتى أخوه تميم بن الحباب زفر بن الحارث وسأله الأخذ بثأره فكره ذلك، فشجمه ابنه الهذيل بن زفر، فرضى، فتوجه تميم بمن معه من

(۱) قوله « ابن عمر » ليس هو ابن عمر بن الخطاب كما يظنه العوام بل هو ابن عمر من بلدة برقعيد، كذا في هامش نسخ الأصل، وفي معجم ياقوت: جريرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، واحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي اه

قيس حتى انتهوا إلى الثرثار، فوجه زفر زيد بن حمران في خيل إلى بني فدو كس من تغلب فقتل رجالهم واستباح نساءهم ، وبعث ابنه الهذيل إلى بني كعب بن زهير فقتلهم قتلاً ذريعاً ، وبعث مسلم بن ربيعة إلى ناحية أخرى فأسرف في قتلهم ، وبلغ ذلك بني تغلب فارتحلوا يريدون عبور دجلة ، فلحقهم زفر بالكحيل ، وهو نهر على أسفل الموصل على عشرة فراسخ ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وترجل أصحاب زفر أجمعون ، وبقى زفر على بغلة له ، فقتلوه من ليلتهم ، وبقروا بطون النساء ، وكان من غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف

وقوله « الأَسَاتُ غنَاءُ دجلة » الغنَاءُ - بالضم والمد - : ما يطفو على الماء من حطب وزبد ونحوه ، يريد به من قتل من تغلب ، والخامعات - بالخاء المعجمة - : الضباع . وتمجزر : تقطع ، والأوصال : جمع وصل - بالكسر - وهو مفصل العضو ، يريد أنها تأكل قتلاهم ، وقوله « مازلت تحسب الخ » خطاب للأخطل ، وضمير « بعدها » للجزيرة وروى « بعدهم » فاضمير لقيس ومن معهم ، وتكرر عليكم : تحمل عليكم . وكذا « نشد » بمعناه ، وقد أخذ المتنبي هذا المعنى فقال [ من البسيط ]

وَصَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

وقد كرر جرير هذا المعنى فقال في قصيدة أخرى ( من الطويل )

وَلَوْ أَنَّهَا عَصْفُورَةٌ لَحَسِبْتَهَا مُسَوِّمَةً تَدْعُو عُبَيْدًا وَأَزْمًا

والمسومة : الخيل المعلمة في الحرب ، وعبيد بالتصغير ، وأزيم بالزاي والنون :

قبيلتان من يربوع ، قال صاحب مناقب الشبان - عندهذا البيت - نظيره قول جرير أيضا :

\* مازلت تحسب كل شيء بعدهم \* البيت

ويروى أن الأخطل لما سمع هذا البيت قال : قد استعان عليه بالقرآن ،

يعنى قوله تعالى : ( يحسبون كل صيحة عليهم ) والمعنى في الآية بأجل لفظ وأحسن



اختصار ، وقريب من هذا البيت وليس مثله قول الآخر ( من الطويل )  
إِذَا خَفَقَ الْمُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ      وَلَيْتَ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ التَّرَائِدِ  
انتهى .

وقد أنشده صاحب الكشاف عند تفسير ( يحسبون كل صيحة عليهم )  
قال : ومنه أخذ الأخطل :

\* مَا زِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ \*

انتهى ، وصوابه ومنه أخذ جرير كما ذكرنا .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وأنشد بعده أيضاً ، وهو الشاهد الخامس والستون [ من الرجز ]

٦٥ - فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا

على أن إسكان الفاء من زفراتها ضرورة ، والقياس فتحها ، قال ابن عصفور  
في كتاب الضرائر في فصل نقص الحركة للضرورة : ومنه قول ذي الرمة [ من  
الطويل ] .

أَبَتْ ذِكْرَ عَوْدُنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ      خُفُوقًا وَرَفَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ  
حكم لرفضات وهي اسم بحكم الصفة ، ألا ترى أن رفضات جمع رَفُضَةٌ ، ورفضة اسم ،  
والاسم إذا كان على وزن فَعْلَةٌ وكان صحيح العين فإنه إذا جمع بالألف والتاء لم  
يكن بد من تحريك عينه اتباعاً لحركة فائه نحو جَفْنَةٌ وَجَفْنَاتُ ، وإذا كان  
صفة بقيت العين على سكونها ، نحو ضَخْمَةٌ وَضَخْمَاتُ ، وإنما فعلوا ذلك فرقا  
بين الاسم والصفة ، وكان الاسم أولى بالتحريك لخفته ، واحتمل لذلك ثقل  
الحركة ، وأيضاً فإن الصفة تشبه الفعل لأنها ثانية عن الاسم غير الصفة ؛ كما أن  
الفعل ثان عن الاسم ، فكأن الفعل إذا لحقته علامة جمع نحو ضربوا ويضربون

لم يغير ، فكذلك لم تغير الصفة إذا لحقتها علامتا الجمع وهما الألف والتاء ، فكان ينبغي على هذا أن يقول : رَفَضَات ، إلا أنه لما اضطر إلى التسكين حكم لها بحكم الصفة فسكن العين ، وبما يبين لك صحة ما ذكرته من أن تسكين العين إنما هو بالحمل على الصفة أن أكثر ما جاء من ذلك في الشعر إنما هو مصدر لقوة شبه المصدر باسم الفاعل الذي هو صفة ، ألا ترى أن كل واحد منهما قد يقع موقع صاحبه ، يقال : رجل عَدُل : أى عادل ، فوقع المصدر موقع اسم الفاعل ، وقال تعالى ( لَيْسَ لَوَقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ) أى كذب ، فوقع كاذبة وهو اسم الفاعل موقع كذب وهو مصدر ، انتهى . وهذا البيت من رجز أوله :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوَّلَاتِهَا يُدَلِّنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ أَعْمَاتِهَا  
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا وَتَنْقَعُ الْغُلَّةَ مِنْ غُلَاتِهَا

وفيه شواهد : الأول علّ بفتح اللام وكسرهما ، استدل به البصريون على أن علّ أصله أعلّ واللام في أولها زائدة ، وردوا على الكوفيين في زعمهم أنها أصلية ، وقد ذكرنا ما يتعلق به في الحروف المشبهة بالفعل من شرح شواهد شرح الكافية . الثانى : روى بجر «صروف» واستدل به على أن علّ حرف جر ، وقد تقدم الكلام عليه هناك . الثالث : نصب المضارع بأن بعد الفاء في جواب الترجى وهو نصب «تستريح» قال الفراء عند تفسير قوله تعالى ( لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ ) بالرفع يرده على قوله «أبلغ» ومن جعله جوابا للعلى نصبه ، وقد قرأ به بعض القراء ، قال : وأنشدنى بعض العرب \* عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ \* إلى آخر الأبيات الثلاثة الأولى . وقال : فنصب على الجواب باعل ، وأنشده أيضا فى سورة «عبس» قال : قد اجتمع القراء على ( فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ) بالرفع ، ولو كان نصبا على جواب الفاء للعلّ كان صوابا ، أنشدنى بعضهم \* عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ \* إلى آخر الأبيات الأربعة . ولم يذكر قائل الرجز فى الموضعين .

وتبع ابن مالك الفراء لوروده في النظم والكلام الفصيح ، كما تقدم .  
قال أبو حيان في الارتشاف : وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن ينتصب  
الفعل بعد الفاء في جواب الرجاء ، وزعموا أن لعل يكون استفهاما ، وذهب  
البصريون إلى منع ذلك ، والترجي عندهم في حكم الواجب ، قيل : والصحيح  
مذهب البصريين لوجوده نظما ونثرا ، ومنه قوله تعالى ( وما يدريك لعله يزكى أو  
يذكر فتنته الذكرى ) في قراءة عاصم ، وهي [ قراءة ] من متواتر السبع ، ويمكن  
تأويل النصب ، انتهى .

وقد ذكر تأويله ابن هشام في الباب الرابع من المغني ، قال : وقيل في قراءة  
حفص ( لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع ) بالنصب : إنه عطف على  
معنى لعل أبلغ ، وهو لعل أن أبلغ ، فإن خبر لعل يقرن بأن كثيرا ، نحو قوله  
عليه السلام : « فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض » ويحتمل أنه عطف  
على الأسباب على حد :

\* وَابْسُ عِبَاءَةً وَتَقَرَّ عَيْنِي \*

ومع هذين الاحتمالين يندفع قول الكوفي : إن في هذه القراءة حجة على  
جواز النصب في جواب الترجي حملا له على التمني ، انتهى .  
وقوله « عَلَّ صُرُوفِ الدَّهْرِ » جمع صُرُوفٍ كَفُلْسٍ وَفُلُوسٍ ، وهو الحادثة  
والناتبة المغيرة من حال إلى حال بالتصرف ، وضمير « دولاتها » اصروف الدهر ،  
والدولة : بفتح الدال وضمها ، قال الأزهرى : هي الانتقال من حال الضر  
والبؤس إلى حال الغبطة والسرور ، وقال أبو عبيد : الدولة بالضم : اسم الشيء  
الذي يتداول به بعينه ، والدولة بالفتح : الفعل ، وقيل : الدولة في الحرب أن  
تدال إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال : كانت لنا عليهم الدولة ، والدولة  
بالضم في المال ، يقال : صار الفيء دولة بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا

هذا في العباب ؛ وقوله « يُدِلُّنَا » هو مضارع أَدَّاهُ مسند إلى النون ضمير الصروف ، أو ضمير الدولات ، ونا : مفعوله كما تقول من أقام : إن النساء يُقمننا ، قال صاحب العباب : الإدالة : الغلبة ، يقال : اللهم أدِّني على فلان وانصرني عليه ، وتداولته الأيدي : أخذته هذه مرة وهذه مرة ، وقوله تعالى (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) أي : نديرها ، من دال : أي دار ، انتهى : وقال ابن الأثير في النهاية : وفي حديث وفد ثنيف « نُدَّالَ عَلَيْهِمْ وَيُدَّالُونَ عَلَيْنَا » الإدالة : الغلبة ؛ يقال : أدبيل لنا على أعدائنا : أي نصرنا عليهم ، وكانت الدولة لنا ، والدولة : الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء ، ومنه حديث أبي سفيان وهرقل « نُدَّالَ عَلَيْهِ وَيُدَّالَ عَلَيْنَا » أي : تغلبه مرة ويغلبنا أخرى ، ومنه حديث الحجاج « يوشك أن تُدَّالَ الْأَرْضُ مِنَّا » أي تجعل لها الكرة والدولة علينا فتأكل لحومنا كما تأكل ثمارها وتشرب دماءنا كما تشرب مياهها ، انتهى كلامه . فعرف من هذا كله أن الإدالة متعدية إلى مفعول واحد صريحاً وإلى الثاني بحرف جر ، فضمير المتكلم مع الغير مفعوله وأما اللَّمَّةُ فمنصوبة على نزع الخافض : أي على اللمة ؛ ولم يصب العيني في قوله : « واللمة مفعول ثانٍ ليدلنا » انتهى . واللَّمة بفتح اللام ، قال الجوهري : هي الشدة ، وأنشد هذا البيت . وفي النهاية لابن الأثير : وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه « لابن آدم لَمَّتَانِ لَمَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ وَأَمَّةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ » اللمة : الهمة والخطرة تقطع في القاب ، أراد إمام الملك أو الشيطان به والقرب منه ؛ فما كان من خطرات الخير فهو من الملك ، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان ، انتهى وهذا المعنى أنسب ، وروى في بعض الكتب « يُدَّالِينَا » بمثناة تحتية بعد اللام ، وهو مضارع أدَّى دَلَّوهُ في البئر إدلاءً : أي أرسلها ، وهذا لا مناسبة له ، وهو تحريف من النسخ ، وقوله « من لمانها » متعلق بمحذوف حال من اللمة ، ويجوز أن يكون وصفاً لها لكون اللمة معرفة بلام الجنس فتكون قريبة من الذكرة ،

وقال العيني صفة للمة تقديره الامة الكائنة من لسانها ، هذا كلامه فتأمله <sup>(١)</sup> وقوله « قاستريح النفس » نصب تستريح بأن المقدرة بعد الفاء في جواب الرجاء ، والنفس فاعل ، واللام عوض عن الياء : أى نفسى ، والزفرة ، الاسم من زَفَرَ يَزْفِرُ من باب ضرب زَفيراً ، والزفير : اغتراق النفس بحركة بالشدة ، وأنشد الجوهري هذا البيت هنا ونبه على أن تسكين الفاء ضرورة ، وقوله « وتنقع الغلة » بالنصب معطوف على تستريح ، والفاعل ضمير النفس ، والغلة مفعوله ، وتنقع من باب نقع ، فى الصحاح : وتنقع الماء العطش نقعاً ونقوعاً : أى سكنه ، وفى المثل « الرشف أتقع » أى : أن الشراب الذى يترشف قليلاً قليلاً أقطع للعطش وأنجم وإن كان فيه بطة . والغلة بضم المعجمة وهى حرارة العطش .

\*\*\*

وأنشد بعده أيضاً ، وهو الشاهد السادس والستون [ من الطويل ] :

٦٦ — \* أَخُو بَيْضَاتٍ رَائِحٌ مُتَأَوِّبٌ \*

بلى أن بَيْضَاتٍ بفتح العين جاء على لغة هذيل ، وإنيهم يفتحون العين فى جمع فعلة صحيحاً كان أو معطلاً .  
وهذا صدر ، وعجزه :

\* رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمُنْكَبِينَ سَبُوحٌ \*

قال بعض فضلاء المعجم فى شرح أبيات المفصل : الرائح : الذى يسير ، والمتأوب الذى يسير <sup>(٢)</sup> ، يصف ظليماً ، وهو ذكر النعامة ، شبه به ناقته ، فىقول : ناقتى فى سرعة سيرها ظليم له بيضات يسير ليلاً ونهاراً ليصل إلى بيضاته رفيق بمسح المنكبين

(١) هو صحيح لا غبار عليه ، ولاندرى كيف يلزم العيني فى ذلك مع أنه يقرر جواز كون الحار والمجروح صفة للمجلى بأل الجنسية .

(٢) كذا ، وأعله « الرائح : الذى يسير نهاراً ، والمتأوب : الذى يسير ليلاً »

عالم بتحريركهما في السير سبوح حسن الجرى ، وإنما جعله أخوا بيضات ليدل على زيادة سرعته في السير لأنه موصوف بالسرعة ، وإذا قصد بيضاته يكون أسرع ، انتهى .

وهذا البيت لم أقف على تتمته ولا قائله ، والله أعلم ، وقد ذكرنا في شرحه ما أمكننا في الشاهد الثالث والتسعين بعد الخمسة من شرح شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وأشد الشارح المحقق ، وهو الشاهد السابع والستون ، وهو من شواهد سيبويه [ من البسيط ] :

٦٧ — \* في أقوسٍ نازعتها أيمنٌ شمالاً \*

على أن شمالاً بضمّتين جمع شمال بالكسر ، قال سيبويه : وقالوا أذرع وذراع حيث كانت مؤنثة ولا يجاوز بها هذا البناء ، وإن عنوا الأكثر كما فعل ذلك بالأكف والأرجل ، وقالوا شمال وأشمل وقد كسرت على الزيادة التي فيها فقالوا شمائل كما قالوا في الرسالة رسائل إذ كانت مؤنثة مثلها ، وقالوا شمل فجاءوا بها على قياس جدد ، وقال الأزرق العنبري :

طِرْنِ انْقِطَاعَ أوتارٍ مُحْظَرَبَةٍ فِي أقوسٍ نازعتها أيمنٌ شمالاً . انتهى .

قال الأعمى : « الشاهد في جمعه شمالاً على شملٍ تشبيهاً بجدارٍ وجدُرٍ : لأن البناء واحد ، والمستعمل أشمل في القليل ؛ لأن الشمال مؤنثة ؛ وشمائل في الكثير ، وصف طيرا فشبهه صوت طيرانها بسرعة بصوت أوتار انقطعت عند الجذب والزرع عن القوس ، وأوقع التشبيه على الانقطاع لأنه سبب الصوت المشبه به ؛ وأنت الانقطاع لتحديد المرة الواحدة منه ، والمحظربة : المحكمة القتل الشديدة ، والأقوس : جمع قوس ، وقوله نازعتها أيمن شمالاً أي جذبت هذه إلى ناحية وهذه إلى ناحية أخرى لأن جاذب الوتر تخالف يمينه شماله في جذبها وتنازعها » انتهى .



والحظربة بالحاء المهملة والظاء المعجمة — كالحضربة بالضاد المعجمة بدلها : شدة القتل  
ووتر محضرب ومحضرب ، كذا في العباب . وقوله « نازعتها » الضمير المؤنث ضمير  
الأوتار ، ونازع يتعدى إلى مفعول واحد ، يقال : نازعه في كذا ، فأمن فاعله ،  
وشملاً مفعوله ، فتعديته إلى ضمير الأوتار من قبيل الحذف والايصال ، والتقدير  
نازعت اليمين شمالها في جذب الأوتار : أي غابت الأيمن الأشمل في جذبها ومدها ،  
يقال : نزع الرجل في القوس أو الوتر ، إذا مد أحدها .

والأزرق العنبري لم أقف على ترجمته ولا على أصل شعره هذا ، والله أعلم

\*\*\*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون [ من الرجز ]

٦٨ — \* حَتَّى رَمَى مَجْهُولَهُ بِالْأَجْنِينِ \*

على أن جمع جنين على أجنن شاذ ، والجنين : الولد مادام في بطن أمه ؛  
لأنه جُنٌّ : أي ستر

قال السخاوي في سفر السعادة : أجنن جمع جنين ، ويروى قول رؤبة : —  
\* إذا رمى مجهوله بالأجنين \* بالباء على أنه جمع جبين ، وبالنون على أنه  
جمع جنين ، فمن رواه بالباء فعناه ينظرون ما قدمهم من بُعد الطريق ، ومن رواه  
بالنون فعناه أنه يسقط الأجنة ، وذكر الروایتين العبدى وعيتر ، أنهى

وعلى الروایتين الجمع شاذ ؛ لأن كلامن المفردين مذكر ، والقياس في أفعل  
أن يكون جمع فعيل إذا كان مؤنثاً

وهذا البيت من أرجوزة طويلة مدح بها بلال بن أبي بردة وذكر فيها قطع  
المفاوز والقفار حتى وصل إليه ، قال :

تَفْتَنُ طُولَ الْبَلَدِ الْمُفَنِّ إِذَا رَمَتْ مَجْهُولَهُ بِالْأَجْنِينِ  
وَخَاطَتْ كُلَّ دِلَاثٍ عَلَجَنِ غَوْجِ بُرْجِ الْآجِرِ الْمُكَبِّنِ

بَلَّغْنَ أَقْوَالَ مَضَتْ لَاتَنْشِي أَبْقَى وَأَمْضَى مِنْ حَدَادِ الْأَذَانِ

وصف إبلة بشدة السير

قال شارح ديوانه : قوله « تفتن » يقول : تشقُّ هذا الطريق في عرض البلد وقوله : « المفنن » وهو الذي على غير جهة واحدة ، انتهى

وقوله : « إذارمت » هكذا رأيت في نسختين صحيحتين من ديوانه ، وفاعل « رمت » ضمير الإبل ، وضمير « مجهوله » للبلد ، والطريق المجهول : الذي لا يسلكه أحد لعدم مائه ونباته ، فلا يكون فيه علامة يستدل بها و « الأجنين » — بالجيم والموحدة — كذا رأيت ، قال شارح ديوانه : هو جمع جبين ، يقول : قد استقبلته ثم رمته بوجوهها ، ومعناه على رواية « الأجنين » بالنون أن هذه النوق من شدة وخذهن وفرط جهدهن يسقطن أجنتهن بمجهول هذا البلد ، ففيه قاب ، والأصل حتى رمت أجنتها بمجهوله ، والدلائل بالكسر — : هي اللينة الأعطاف والصلب : الناقة المكتنزة اللحم ، والفوج — بفتح الفين المعجمة والجيم — اللينة الصدر ، قال شارحه : يقول : كأنها برج من آجر لبن قد طبخ ، وقوله « بَلَّغْنَ » من التبليغ ، وأبقى وأمضى أفضل تفضيل صفة لأقوال ، وحداد : جمع حديد بمعنى قاطع ، قال شارحه : يقال : أزانَ ويزانَ وأزني ويزني ، منسوب إلى ذي يزن ، و « بلغن » جواب إذا

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون [ من الطويل ]

٦٩ — ... وَمَا لَوْ مَيَّ أَخِي مِنْ شِمَالِيَا \*

على أن شمالا بمعنى الطبع يكون واحدا وجمعا ، والمراد هنا الجمع : أي من شمالي .

قال سيبويه : « وزعم أبو الخطاب أن بعضهم يجعل الشمال جمعا » وقال السيرافي

« هو في هذا البيت جمع » وتبعه ابن جنى ، قال في سر الصناعة : « وقالوا أيضاً في جمع شمال ، وهي الخليفة والطبع : شمال ، قال عبد يعقوب :

\* وما لومي أخى من شماليا \*

أى من شمالي « انتهى .

وإنما قيدوا الشمال بمعنى الطبع للاحتراز عن الشمال بمعنى الريح المعروفة ، فإنها لم يقل أحد إنها تكون جمعاً ومفرداً ، وفي شينها الفتح والكسر ، بخلاف معنى الطبع فإن شينها مكسورة لا غير ، وإنما جعلوه هنا جمعاً لأجل من التبعيضية ، كما يأتي في البيت الآتي وقد ذكر جمهور اللغويين أنه مفرد ، وجمعه شمائل ، قال [ من الوافر ]

هم قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ شَمَائِلَ بَدَلَوْهَا مِنْ شِيَالِي

وأجاز أبو علي الفارسي في الايضاح أن يكون ما في البيت مفرداً وجمعاً ، وغاب الأفراد ، قال أحد الشراح أبياته : ألا ترى أنه يسوغ أن يكون المعنى وما لومي أخى من طبعي ، فلذلك لم يجعله نصاباً الجمعية ، والدليل على أنه قد يكون جمعاً قول أبيد رحمه الله :

\* هُمْ قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ \* — البيت

ومثل شمال « عَصَام » حكى أبو زيد أنه يكون واحداً وجمعاً ، والعصام : ما يشد به الدأو والقربة ، ومثلها دِلاص وهيجان ، تقول : ناقة هيجان ونوق هيجان ، وردع دلاص وأدرع دلاص ، إلا أن مجيء دلاص وهيجان في حال الجمع على صيغة المفرد أحسن من مجيء شمال وعصام في حال الجمع على صيغة المفرد ، على أنهما صفتان ، وقيل : الصفة تكسر على فعال ، نحر ظريف وظراف ، وفعال أحق بفعيل ، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثي

ثالثه حرف لين زائد فحسن تكسيره [ تكسيره ] لذلك ، فأما قولهم رجل جُنُبٌ ورجال جُنُبٌ فليس من هذا الباب ، وإن كان فعلٌ من أبنية الجمع ، بل من قبيل الوصف بالمصدر ؛ لأنك تقول : رجلان جُنُبٌ ، فتصف به الاثنين ، ولا تقول ناقتان هجان ، ولا درعان دلاص ، وكذلك ما كان من الأسماء واقعاً على الواحد والجمع ، ولم يكن على وزن من أوزان الجوع ؛ ليس من باب دِلاص نحو حَشَمٌ ، تقول : هم حَشَمٌ لى ، وهذا الغلام حشم لى ، وهذا أسدٌ عِنَاشٌ ، ومن كلام عمرو بن معدى كرب يوم القادسية «يامعشر المسلمين ، كونوا أسدأ عِنَاشاً» بل نعتقد فى حشم أن يكون مفرداً ، واسم جمع ، وأما عِنَاش فالوصف به من قبيل الوصف بالمصدر ، يقال : عانسه : أى عانقه ، فتقول على هذا : هما أسدان عِنَاش

وهذا المصراع من قصيدة طويلة لعبد يغوث الحارثى ، وهو جاهلى ، وقد شرحناها كاملة فى الشاهد الخامس عشر بعد المائة من شرح شواهد شرح الكافية ، وقبله :

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بِيَا فَمَا لَكُمْ فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا  
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا

وقليل : ضد كثير ، ويستعمل بمعنى النفى ، وهو المراد هنا ، بدليل قوله

« فما لكما فى اللوم خير ولا ليا »

يقول : اللوم على الفأنت قليل نفعه لا يُجْدِي إِسْمَاعَهُ وَلَا سَمِعَهُ شَيْئاً فَلذَلِكَ

طهرت منه شمالى وصنت عنه مقالى ، والخطاب لمن أسره ، وهو أبو عَصَمَةَ من تميم الرباب ، وقوله « وما لومى إلخ » جملة معطوفة على أن وصلتها ، وساغ ذلك لأنها مصدرية بما النافية ، والجملة إذا كانت كذلك جاز تعليق فعل القلب الداخلى

عليها ووقوعها موقع مفعوليه ، كما أن أن وصلتها تقع موقعها ، وقد يجوز أن تكون معطوفة على قوله في البيت قبله « فما لكما في اللوم خير ولا ليا » ، ويكون قوله « ألم تعلم أن الملامة تقعها قليل » جملة اعترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه ، ولا ينبغي أن تجعل معطوفة على قوله « ألم تعلم » لأن الجملتين ايستا لمقام واحد

\*\*\*

وأُشْد بَمَدِهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّبْعُونَ [ من الرجز ] :

٦٠ \* — دَعَاهَا فَمَا النَّحْوِيُّ مِنْ صَدِيقِهَا \*

على أن صديقاً فيه جمع ؛ لأن من للتبعيض ، ولا يصح أن يكون النحوى بعض صديق ، بل يكون بعض الأصدقاء ، كأنه قال : دعها فما النحوى من أصدقائها ، كما تقول : دعني فما أنت من أشكالي ، وفعيل من صيغ الجمع كالكليب والعبيد ، ومثله قول قَعْنَبِ بْنِ أُمِّ صَاحِبٍ [ من البسيط ]

مَا بَالُ قَوْمِ صَدِيقٍ ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ دِينَ وَلَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ إِذَا اتَّمَنُوا

وقول جرير : [ من الطويل ]

دَعَوْنَ الْهَوَىٰ ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا بِأَعْيُنِ أَعْدَاءِ وَهْنِ صَدِيقِ

وحكى أبو حاتم عن أهل الحجاز أنهم يقولون : حدثني بعض صديقي

والنحوى : العالم بصناعة الإعراب ، والنحوى أيضاً : المنسوب إلى نحو ،

بطن من العرب ، وهو نحو بن شمس بن عمرو بن غالب بن الأزد

قال الصاغاني في العباب : قال ابن دريد : أخبرنا أبو عثمان عن التوزي ،

قال : كان رؤبة يقعد بعد صلاة الجمعة في رحبة بني تميم فينشد ، ويجتمع الناس

إليه ، فازدحموا يوماً ، فضيقوا الطريق ، فأقبلت عجوز معها شيء تحمله ، فقال

رؤبة :

تَنَحَّ لِلْعَجُوزِ عَنْ طَرِيقِهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رَائِحَةً مِنْ سُوْقِهَا

دَعَهَا فَمَا النَّحْوِيُّ مِنْ صَدِيقِهَا

أى : من أصدقائها ، انتهى

وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : ولعل المخاطب على هذه الحكاية رجل من نحو بن شمس ، وقيل : إن المخاطب بقوله « دعها » يونس بن حبيب النحوى ، وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمه إذ لقيهما يونس ، فجعل يداعب والده رؤبة ويمنعها الطريق ، فخاطبه رؤبة بهذه الأبيات ، وقيل : هذا الشعر لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصارى ، قال ابن الأنبارى : مرت امرأة من العرب بأبي زيد النحوى وأصحابه ، وقد منعوا الطريق ، فلم يمكنها أن تجوز ، فخاطبته بالأبيات : أى أن هؤلاء إنما لازموك لصدائقتهم ، وأنا لست كذلك ، فدعنى أسير

وينبغى أن يجعل الألف واللام في « النحوى » للجنس ، كأنه قال : ما هذا الجنس من صديقتها ؛ لأنك إن لم تجعل ال كذلك لزم أن يكون الظاهر واقعا موقع ضمير المخاطب في غير نداء ولا اختصاص ، ألا ترى أنه يخاطب النحوى ، فكان ينبغى أن يقول : فما أنت من صديقتها

\*\*\*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون [ من البسيط ]

٧١ — إِنَّ مِنَ الْقَوْمِ مَوْجُودًا خَلِيفَتَهُ      وَهَذَا خَلِيفُ أَبِي وَهَبٍ بِمَوْجُودٍ

على أن خليفا قد ورد بمعنى خليفة ، فيكون جمع خليف على خلفاء وجمع

خليفة على خلائف

قال أبو حاتم : إنه يقال خليف ، وجمعه خلفاء ، واستشهد له بهذا البيت ،

ولم يحفظ سيبويه ولا أبو عمرو خليفا ، بل جملا خلفاء تكسير خليفة من أجل أنه

لا يقع إلا على مذكر ، فعمل على المعنى



قال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : إن كان لم يثبت خليف بمعنى خليفة إلا في هذا البيت ، وهو الأظهر ، فلا حجة فيه ؛ لأنه يحتمل أن يكون مما رخم في غير النداء ضرورة ، نحو قوله [ من الرجز ]

\* لِيَوْمِ رَوْعٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُمٍ \*

يريد مكرمة ، انتهى

والبيت آخر أبيات خمسة لأوس بن حَجَرَ التيمي الجاهلي ، وهي :

يَا عَيْنُ جُودِي عَلَى عَمْرٍو بْنِ مَسْعُودٍ      أَهْلَ الْعَفَافِ وَأَهْلَ الْحَزِيمِ وَالْجُودِ  
أُودَى رَبِيعِ الصَّعَالِيكِ الْأَلَى      أَنْتَجَعُوا  
وَكُلُّ مَا فَوْقَهَا مِنْ صَالِحِ مُودٍ  
الْمُطِيمِ الْحَيِّ وَالْأَمْوَاتِ إِنْ نَزَلُوا      شَحْمَ السَّنَائِمِ مِنَ الْكُومِ الْمَقَاحِدِ  
وَالْوَاهِبِ الْمِائَةِ الْمَسْكَاءِ يَشْفَعُهَا      يَوْمَ النَّضَالِ بِأَخْرَى غَيْرِ مَجْهُودِ  
إِنْ مِنَ الْقَوْمِ مَوْجُودًا خَلِيفَتُهُ      الْبَيْتِ

وعمر بن مسعود : ابنُ عدي الأسدي ، وهو المقول فيه وفي خالد بن نضلة

الأسدي [ من الطويل ] :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ      بِعَمْرٍو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

قال ابن هشام في السيرة : هما اللذان قتلها النعمان بن المنذر اللخمي وبنو

عليهما الغريبين بظهر الكوفة .

وقال القالي في الذيل : إن الذي قتلها المنذر ، ومن أجلهما اتخذ يوم البؤس

ويوم النعيم .

وقال ابن السيراني في شرح أبيات إصلاح المنطق : إن الذي قتلها كسرى .

وأودي : هلك ، واسم الفاعل مُودٍ ، والصُّعْلُوكُ : الفقير ، والكوم : جمع

كَوْمَاءَ ، وهى الناقة السمينة ، والمقاحيد : جمع مَقْحَاد ، وهى الناقة العظيمة  
السنام ، والمَعْكَاءُ — بكسر الميم والمد — الإبل الغلاظ الشداد ، والنضال :  
المحاربة بالسهم : قال ابن حبيب : العرب تقول : فلان خليفة فلان ، إذا قام  
مقامه وفعل فعله ، وإن لم يستخلفه ، وأنشد هذه الأبيات ، وأبو وهب : كنية  
عمرو بن مسعود ، يقول الشاعر : إذا مات أحد خلفه من يقوم مقامه ويفعل مثل  
فعله ، إلا أبا وهب ؛ فإنه لم يخلفه أحد في جوده وشجاعته .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون [ من الرجز ] :

٧٢ — \* أَخَذَتْ خَاتَمِي بِغَيْرِ حَقِّ \*  
انتهى

على أن خاتما لغة فى خاتم ، وعليه جاء فى الجمع خواتيم .

وقال المبرد فى الكامل : فأعال نظيره من الكلام سَابَاطٌ وَخَاتَامٌ ، قال

الراجز [ من الرجز ] :

يَا مَيُّ ذَاتَ الْجُورِبِ الْمُنْشَقِّ أَخَذَتْ خَاتَمِي بِغَيْرِ حَقِّ

انتهى

وقال أبو الحسن الأخفش فيما كتبه عليه : « يقال خاتم بفتح التاء

وكسرهما ، وخيتمام على وزن ديار ، وخاتام على وزن ساباط » انتهى .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون [ من الوافر ] :

٧٣ — \* وَمِثْلِي فِي غَوَائِبِكُمْ قَلِيلُ \*  
انتهى

على أنه جمع غائب ، وهو جمع شاذ .

قال الشاطبي فى شرح الألفية : ذكر السيرافى أنه وجد غير ذلك ، قال

عتيبة بن الحارث لجزء بن سعد [ من الوافر ] :

أَحَامِي عَنْ ذِمَارِ بَنِي أَبِيكُمْ وَمِثْلِي فِي غَوَائِبِكُمْ قَلِيلُ

فقال جزء : نعم ، وفي شواهدنا ، قال : وهذا جمع غائب وشاهد من الناس ، انتهى .

وأحامي : من الحماية ، وهي الحفظ ، والذمار : بكسر الذال المعجمة ، قال صاحب الصحاح : وقولهم « فلان حامى الذمار » أى إذا ذُمَّ (١) وغَضِبَ حمى ، و« فلان أمنع ذماراً من فلان » ويقال : الذُّمار : ما وراء الرجل مما يحقُّ عليه أن يحميه ، لأنهم قالوا : حامى الذمار ، كما قالوا : حامى الحقيقة ، وسمى ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له ، وسميت حقيقة لأنه يحق على أهلها الدفع عنها ، و« ظل يتذمر على فلان » إذا تنكر له وأوعده .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون [ من الكامل ] :

٧٤ — وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا زَيْدًا رَأَيْتَهُمْ

خَضَعُ الرَّقَابِ نَوَاكِسَ الْأَبْصَارِ

على أن جمع ناكس على نواكس مما هو وصف غالب أصل ، وأنه فى الشعر شائع حسن ، قاله المبرد .

أقول : الذى قاله المبرد فى الكامل بعد إنشادهذا البيت إنما هو « وفى هذا البيت شىء يستطرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتاً على فواعل ؛ أثلاً يلتبس بالموث ، لا يقولون : ضارب وضوارب ؛ لأنهم قالوا : ضاربة وضوارب ، ولم يأت هذا إلا فى حرفين : أحدهما فوارس ؛ لأن هذا مما لا يستعمل فى النساء ، فأمنوا الالتباس ، ويقولون فى المثل « هو هالك فى الهالك » فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال ؛ لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله ، فقال « نواكس الأبصار » ولا يكون

(١) أى : استثير

مثل هذا أبداً إلا ضرورة ، انتهى كلامه ، فتأمله مع ما نقلوه عنه ، وقد ذكرنا في الشاهد الثلاثين من شواهد شرح الكافية أن ما جمع من هذا النمط إحدى عشرة كلمة<sup>(١)</sup> ، وقد ذكرنا هناك — مما يتعلق بشرح البيت مستوفى ، وشرح القصيدة ، وذكربها ، مع ترجمة يزيد والفرزدق — ما فيه كفاية ؛ ويزيد هو يزيد بن المهلب بن أنى صفرة أحد الشجيمان والكرماء ، كان والياً على خراسان من قبل بني أمية .

\*\*\*

وأنشد بعده [ من الهزج ] :

لَقَدْ أُغْدُو عَلَى أَشَقَرٍ يَفْتَالُ الصَّخَّارِيَا

وتقدم شرحه في الشاهد الواحد والأربعين من هذا الكتاب .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون [ من الوافر ] :

٧٥ — \* فَمَا وَجَدَتْ بَنَاتُ بَنِي نِزَارٍ

حَلَالِلَ أُسُودِينَ وَأُحْمَرِينَ

على أنه جمع أسود وأحمر جمع تصحيح لضرورة الشعر .

وحلالل : مفعول وجدت ، وهو جمع حليل ، وهو زوج المرأة .

والبيت من قصيدة لحكيم الأعور هجائها قبائل مُضَرِّ ، وتقدم الكلام

عليه في الشاهد الرابع والعشرين من أوائل شرح شواهد شرح الكافية

\*\*\*

---

(١) ذكرنا هذه الكلمات في شرحنا على الشافية عند الكلام على هذا البيت

(ج ٢ ص ١٥٤)

وأنشد الجارردي هنا ، وهو الشاهد السادس والسبعون [ من الطويل ] :

٧٦ - أَتَانِي وَعَيْدُ الْحَوْصِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ

فِيَا عَبْدَ عَمْرٍو لَوْ نَهَيْتَ الْأَحَاوِصَا

على أن الأحوص بالنظر إلى كونه في الأصل وصفا جمع على الحوص ،  
وبالنظر إلى الاسمية جمع على أحوص

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون هجائها علقمة بن علاثة الصحابي ،

وأراد بالحوص والأحوص أولاد الأحوص بن جعفر ، وهم : عوف بن الأحوص ،

وعمر بن الأحوص ، وشريح بن الأحوص ، وربيع بن الأحوص

والأحوص : اسمه ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

وسمى الأحوص ضيق كان في عينه ، قال صاحب الصحاح : والأحوص بمهملتين

مفتوحتين : ضيق في مؤخر العين ، والرجل أحوص

وعلقمة هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص المذكور ، وعبد عمرو هو

ابن شريح بن الأحوص ، فهو ابن عم علقمة

وكان سبب هجو الأعشى أن علقمة كان تهدده بالقتل ، وقد شرحناه بقدر

الكفاية في الشاهد السادس والعشرين من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده [ من الرجز ]

\* مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ \*

وتقدم شرحه في الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون [ من الطويل ]

٧٧ - \* جَنَى النَّخْلِ فِي الْبَانِ عُوذِ مَطَافِلِ \*

على أن العرب جَوَّزُوا في جمع مُفْعَلِ المؤنث زيادة الياء وتركها ، وعلى الترك

جاء مطافل ؛ فإنه جمع مُطْفَلٍ : أى امرأة ذات طفل ، وجاء المطافيل أيضاً فى جمعه بزيادة الياء فى بيت بعده ؛ فإن المصراع من قصيدة لأبى ذؤيب الهذلى ، وهذان بيتان منها فى التغزل :

وَإِنْ حَدِيثًا مِنْكَ أَوْ تَبْدِيلِيْنَهُ جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُوْذٍ مَطَافِلِ  
مَطَافِلَ أَبْكَارٍ حَدِيثٌ نِتَاجُهَا تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ الْعَاقِصِ

يقول : إن حلاوة حديثك لو تفضلت به حلاوة العسل مشوباً باللبن

والجنى : أصله الثمر المجتنى ، فاستعاره ، والعود : الحديثات النتاج ، واحدها عائذ — بالعين المهملة والذال المعجمة — قال السكرى فى شرح أشعار الهذليين : « ألبان العوذ أطيب ؛ لأنها إذا عتق لبنها تغير ، يقول : حديثك كأنه العسل ممزوجاً بألبان الإبل ، وقال الإمام المرزوقى فى شرحه : مطافل جمع مُطْفَلٍ وهى التى معها طفلها ، وإنما نكر قوله حديثاً منك ليعين أن موقع كلامها منه على كل وجه ذلك الموقع ، ودل بقوله لو تبدلينه على تمنعها وتعذر ذلك من جهتها » انتهى . وقال ابن هشام فى شرح بانة سعاد : « العوذ : جمع عائذ ، وهى القرية العهد بالنتاج من الظباء والإبل والحيل ، فإذا تجاوزت عشرة أيام من يوم نتاجها أو خمسة عشر فهى مطفل ، وسميت بذلك لأن معها طفلها ، وجمعها مطافل ، والمطافيل بالياء إشباع » انتهى .

وقال شارح ديوان الأعشى : « العوذ : الحديثات العهد بالنتاج قبل أن توفى خمس عشرة ليلة ، ثم هى مطفل بعده »

وقال ابن خلف : « هى الحديثة العهد بالنتاج كان معها ولدٌ أو لم يكن ، وهو جمع عائذ ، وهو جمع غريب ، ونظيره حائل وحول ، وفاره وفره » ، وقال الأعلام : « وسميت عائذا لأن ولدها يعوذ بها لصغره ، وبني على فاعل لأنه على نية النسب ، لا على ما يوجب التصريف ، كما قالوا عيشة راضية » انتهى . والبكر



— بالكسر — التي ولدت بطناً واحداً ، وخصها لأن ابنها أطيب الألبان ،  
والحديث : نقيض القديم ، والنَّتَّاج : اسم يجمع وضع جميع البهائم ، وقد خصص  
بعضهم الغنم بالولادة ، ويُسَّاب : يخلط ، والمفاصل : الحجارة الصلبة المتراففة ،  
وقيل : ما بين الجبلين ، وقيل : مُنْفَصَّل الجبل من الرملة يكون بينهما رضراض  
وحصى صفار يسفو ماؤه ، وروى عن الأصمعي ، وقيل : ماء المفاصل هنا  
شئ يسيل من المفصلين إذا قطع أحدهما من الآخر ، شبيه بالماء الصافي ، قال  
أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : « شبه ما بخلت به من حديثها بعسل مجمول  
في ألبان هذه النوق ممزوجاً بماء شبيه في الرقة والصفاء بماء المفاصل . واختار ابن  
يَسْعَوْن أن يراد بالمفاصل في البيت الحجارة المتراففة في بطن المسيل لصفاء مائه  
وبرده ، قال : ويؤيده قول ذي الرمة [ من الطويل ] :

وَنَلَّتْ سِقَاطاً مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ جَنَى النَّعْلِ مَمْرُوجاً بِمَاءِ الْوَقَائِعِ

لأن الوقائع جمع وقية ، وهي منقوع ماء في الجبل ، وأن يراد بماء المفاصل  
في البيت ما يسيل من بين المفصلين إذا قطع أحدهما من الآخر أحق وأخلق ،  
ويكون قد شبه الماء في صفائه ورقته بماء المفاصل ؛ إذ أو أراد المعنى الأول لكان  
الوجه أن يجعله مشوباً بماء المفاصل لا بمثله ؛ لأن ما يشبه من المياه بماء المفاصل دونه  
في الصفاء والرقة ، فلما قال « بماء مثل ماء المفاصل » دل على أن المراد ما ذكرته ،  
وقد قيل في قول الشاعر [ من الطويل ] :

\* عُقَارُ كَمَاءِ النَّيِّ لَيْسَتْ بِمُخْمَطَةٍ \*

إنه شبه الخمر بماء النبيء في الصفاء ، وقيل : في الحمرة ، فيكون على أحد  
القوانين مثل قول أبي ذؤيب الهذلي « إلى هنا كلام شارح أبيات الإيضاح ،  
وقوله « مطافيل أبكار ... الخ » قال الإمام المرزوقي : « مطافيل بدل من  
قوله عوذ مطافل ، وأشبع الكسرة في الله ، لازومها ، فحدثت الياء ، والأبكار : التي

وضعت بطناً واحداً ، لأن ذلك أول نتاجها ؛ فهي أبكار ، وأولادها أبكار ، وعلى هذا قالوا : با كوزة الربيع ، وأبكارها أطيب وأشهى ؛ فلذلك خصه وجعله مزاجاً وقوله تشاب في موضع الصفة لألبان عوذ : أى مشوبة بماء متناهٍ في الصفاء ، وقيل في المفاصل : إنها المواضع التي ينفصل فيها السهل من الجبل حيث يكون الرضراض ، فينقطع الماء به ويصفو إذا جرى فيه ؛ وهذا قول الأصمى وأبي عمرو ، واعترض عليه فقيل : هلا قال « بماء من مياه المفاصل » وما له يشبهه به ولا يجعله منه ؟ فقيل : هذا كما يقال : مثل فلان لا يفعل كذا ، والمراد أنه في نفسه لا يفعل ، لأنه أثبت له مثل ينتفى ذلك عنه ، ألا ترى أنه لو جعل ذلك لنظيره لكان المدح لا يعلق به ، وقد علم أن القصد إلى مدحه ، وعلى هذا قد حمل قوله تعالى : ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ) وقال أبو نصر : أراد بالمفاصل مفاصل الجبل حيث يقطر الوشل ، وذلك أصفى من مياه المناقع والعيون ، وقال بعضهم : أراد تشاب بماء كالدمع صفاء ؛ فالمفاصل شئون الرأس ، وهى تسمى مفاصل ومواصل ، والدمع منها يخرج ، وهذا كما يقال : جئتك بخمرة كماء العين وأصفى من الدمع ، فالتشبيه حاصل في هذا الوجه ، وهو عندى حسن والمراد بماء العين الدمع لا غير ، وقال أبو سعيد : ماء المفاصل الدم ، وأراد بالماء الحجر ، وشبهها به ، وقال ابن الأعرابي : ماء المفاصل ماء اللحم النيء ، شبه حمرته بحمرته ، وعُهدت هذين القولين عليهما دونى « هذا كلام المرزوقى ، وحديث : بمعنى حادث ، والنتاج : الولادة ، وتشاب : من الشؤب وهو الخلط والمزج ، والمفاصل : جمع مفصل — بفتح الأول وكسر الثالث .

وأبو ذؤيب الهذلى شاعر مخضرم إسلامى تقدمت ترجمته فى الشاهد السابع  
والستين من شرح شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون [ من الطويل ] :

٧٨ - \* مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاظَةَ مُجْفَلٍ \*

على أن ركبا لفظه مفرد ، بدليل عود الضمير إليه من صفته مفردا ، وهو مُجْفَلٌ .

وهذا المصراع عجز ، وصدرة :

\* فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا \*

وهو بيت من أبيات لامية العرب للشنفرى ، فى وصف قطا وَرَدَتْ ماءً وأنه سبقها إليه فشربت فضلتَهُ .

وقوله « فعبت غشاشا — الخ » العب : شرب الماء بلا مَصٍّ ، قال ثعلب : عَبَّ يعب ، إذا شرب الماء فصبه فى الحلق صبا ، وفاعل « عَبَّتْ » ضمير القطا ، و« غِشَاشًا » بكسر الغين المعجمة بعدها شينان معجمتان — قال بعض أهل اللغة : معناه على عجلة ، وقال بعض آخر : أى قليلا أو غير مرمى ، يقول : وردت القطا على عجل ثم صدرت فى بقايا من ظلمة الفجر ، وهذا يدل على قوة سرعتها ، وقوله « من أحاظته » متعلق بمحذوف على أنه صفة لركب ، وأحاظته — بضم الهمزة بعدها حاء مهملة وطاء مشالة معجمة — قبيلة من الأزد فى اليمن ، ومجفل : صفة ثانية لركب ، وهو بالجيم اسم فاعل من أجفل بمعنى أسرع ، و« الركب » قال ابن قتيبة فى أدب الكاتب : أصحاب الإبل ، وهم العشرة ونحو ذلك ، قال شارحه ابن ابن السيد : هذا الذى قاله ابن قتيبة قاله غير واحد ، وحكى يعقوب عن عمارة ابن عقيل قال : لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصة ، وأقول : فارس وبغال وحمار ، ويقوى هذا الذى قاله قول قُرَيْطِ العنبرى [ من البسيط ] :

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكَبَانًا

والقياس يوجب أن هذا غلط ، والسمع يعضد ذلك ، ولو قالوا إن هذا هو

الأكثر في الاستعمال لكان له وجه ، وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة فغير صحيح ؛ لأنه لا خلاف بين اللغويين في أنه يقال : ركبت الفرس ، وركبت البغل ، وركبت الحمار ، واسم الفاعل من ذلك راكب ، وإذا كثرت الفعل قلت : رَكَّابٌ وَرَكُوبٌ ، وقد قال تعالى :  
( وَالخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرَ كِبُوهَا وَزِينَةَ ) فأوقع الركوب على الجميع ،  
وقال امرؤ القيس [ من المتقارب ] :

\* إِذَا رَكِبُوا الخَيْلَ وَاسْتَلَمُوا \*

وقال زيد الخيل [ من الطويل ] :

\* وَيَرَكِبُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِينَا فَوَارِسٌ \*

وهذا كثير في الشعر وغيره ، وقد قال تعالى : ( فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ) وهذا اللفظ لا يدل على تخصيص شيء بشيء ، بل اقترانه بقوله ( فَرَجَالًا ) يدل على أنه يقع على كل ما يقع على الأرض ، ونحوه قول الراجز [ من الرجز ] :

بَنِيْتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا أَخْشَى رُكْبَانًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًا

فجعل الرُّكْبَ ضد الرُّجْلَ ، وضد الرُّجْلَ يدخل فيه راكب الفرس وراكب الحمار وغيرها ، وقول ابن قتيبة أيضاً « إن الركب العشرة ونحو ذلك » غلطٌ آخر ؛ لأن الله تعالى قال : ( والركب أسفل منكم ) يعني مشركي قريش يوم بدر ، وكانوا تسعمائة وبضعاً وخمسين ، والذي قال يعقوب في الركب هم العشرة فما فوقها ، وهذا صحيح ، وأظن أن ابن قتيبة أراد ذلك فغاط في النقل ، انتهى كلام ابن السيد

وقد تكلمنا على هذا البيت بأبسط من هذا في الشاهد السابع والخمسين بعد

الخمسة من شرح شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون [ من الرجز ]

٧٩ - \* أَخْشَى رُكَيْبًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًا \*

على أن رَكْبًا اسم جمع ، ولفظه مفرد ، بدليل تصغيره على لفظه كما تصغر المفردات ، قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : « جميع ما كان اسماً للجمع تحقّره على لفظه ، أخبرنا أبو على أن أبا عثمان أنشده [ من الرجز ]

بَنَيْتُهُ بِمُضَبَّةٍ مِنْ مَالِيَا أَخْشَى رُكَيْبًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًا

فهذان تحقير رَكْبٍ وَرَجُلٍ ، وهما اسمان للجمع بمنزلة رَكَابٍ وَرَجَالَةٍ ، وكان أبو الحسن يقول فى تحقير ركب : رُؤْيُ كِبْيُونٍ ؛ لأنه جمع كسر عليه راكب ، وقولهم « رُكَيْبٌ » يدل على خلاف مذهبه ، وهو قول سيبويه ، وهو الصواب انتهى .

والشعر لأُحَيْحَةَ بنِ الْجَلَّاحِ ، وهو هكذا :

بَنَيْتُ بَعْدَ مُسْتَظَلِّ ضَاحِيَا      بَنَيْتُهُ بِمُضَبَّةٍ مِنْ مَالِيَا  
وَالشَّرُّ مِمَّا يَتَّبَعُ القَوَاضِيَا      أَخْشَى رُكَيْبًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيَا

وأنشد صاحب الكشاف البيت الأخير عند تفسير قوله تعالى : ( حَرَمًا شَدِيدًا ) من سورة الجن ، على أن الحرس اسم مفرد بمعنى الحُرَّاسِ كَالخُدَّامِ بمعنى الخُدَّامِ وَكَالرَّجُلِ وَالرَّكْبِ فى البيت فإنهما بمعنى الرجالة والرُّكَّابِ وقال شارح أبيات التفسير بن خضر الموصلى : هذا البيت كأنه فى وصف حِصْنٍ بناه ليمنه من الحوادث لم أطلع له على خبر ، انتهى

أقول : أورد خبره الأصفهاني فى الأغاني ، قال : كان لأُحَيْحَةَ بنِ الْجَلَّاحِ أُطْمَانٌ أُطْمٌ فى قومه يقال له المستظل ، وهو الذى تحصن فيه حين قاتل تبعمًا أبا كرب الحميرى ، وأطمه الضَّحْيَانِ بِالْمُضَبَّةِ فى أرضه التى يقال لها الغيابة ، بناه بحجارة سود بنى عليه منارة بيضاء مثل القصة ، ثم جعل عليها مثلها ، يراها الراكب من مسيرة ،

وكانت الآطام عزيزهم وحصونهم يتحرزون فيها من عدوهم ، ويزعمون أنه لما بناه هو و غلام له أشرف ثم قال : لقد بنيت حصنا حصينا ما بنى مثله رجل من العرب أمنع منه ، ولقد عرفت موضع حجر منه لوزع لوقع جميعاً ؛ فقال غلامه : أنا أعرفه ، قال : فأرنيه يا بنى ، قال : هو هذا ، وصرف إليه رأسه ، فلما رأى أحيحة أنه قد عرفه دفعه من رأس الأطم فوق على رأسه فمات ، حتى لا يعرف ذلك الحجر أحد ؛ ولما بناه قال :

\* بَنَيْتُ بَعْدَ مُسْتَظَلِّ ضَاحِيَا \* الأبيات الأربعة

قال : وكان أحيحة سيد قومه الأوس ، وكان رجلاً صنعاً للمال شحيحاً عليه يبيع بيع الربا بالمدينة ، حتى كاد يحيط بأموالهم ، وكانت له تسع وتسعون بئراً كلها يُنصَح عليها ، انتهى .

قال الزمخشري في كتاب الأمكنة : عَصْبَةٌ : موضع بقاء ، وأنشد الشعر المذكور ، انتهى .

وقال السهودي في تاريخ المدينة المنورة : أطم يقال له مستظل عند بئر غرس كان لأحيحة ثم صار لبني عبد المنذر ، انتهى .

وقال صاحب الصحاح : والأطم [ مثل الأجم <sup>(١)</sup> ] يخفف ويثقل ، والجمع آطام ، وهي حصون لأهل المدينة ؛ والواحدة أطمَةٌ بفتحات ، انتهى .

و« المستظل » معناه موضع الاستظلال ، و« الضحيان » بمعنى الضاحى ، وهو البارز غير المستتر ، وكأنه سَمَّاهُ بهما ، ولما لم يستقم له في الشعر الضحيان جاء بالآخر موضعه ، وعَصْبَةٌ بفتح العين وسكون الصاد المهملتين فباء موحدة ، وليس لهذه الكلمات ذكر في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري ، ولا في

(١) سقطت هذه الكلمة من بعض النسخ ، وهي ثابتة في بعض



في الصحاح ، ولما لم يقف ابن بري على هذا النقل ظن أن العصبه الرجال ، فقال في شرح أبيات الإيضاح للفارسي : العصبه من الرجال نحو العشرة ، واستعارها للجزء من المال ، وعلى هذا تكون من صفة للعصبه متعلقة بمحذوف ، ويجوز أن يريد بالعصبه الرجال ومن متعلقة ببنيته : أي بنيته من مالى بعصبه ، والباء متعلقة بمحذوف : أي مستعينا بعصبه ، ويروى « غاديا » بالعين المعجمة من الاغتداء ، هذا كلامه .

وقوله « والشر » هو ضد الخير ، أراد أن الشر يتبع الأمور المقضية المحتمة وقوله « أخشى ركيباً - إلخ » صغر الركب والرجل للتقليل ، وإذا كان يخشاها مع قلتها فخشيته مع كثرتها من باب أولى ، والركب : اسم جمع راكب ، وقال صاحب المصباح : وراكب الدابة جمعه ركب كصاحب وصحب ، وكذا قال في الرّجل ، قال : الراجل : خلاف الفارس ، وجمعه رَجُل ، مثل صاحب وصحب ، وكان ينبغي أن يقول : والراجل خلاف الراكب ، و « عاديا » صفة رجياً ، وصفة « ركيباً » محذوفة لدلالة الثاني عليه ، وهو من عدا عليه يعدو عدوا وعدواناً وعداء ، بالفتح والمد ، إذا ظلم وتجاوز الحد .

وأحيحة بن الجلاح جاهلي ، ، وأحيحة بضم الهمزة وفتح الحاء من المهملتين بينهما ياء تصغير ؛ والجلاح - بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة - وقد ذكرنا نسبه وترجمته في شرح الشاهد السابع والعشرين بعد المائتين من شرح شواهد شرح السكافية .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون [ من الرجز ] :

٨٠ - \* وَفَاضِحٍ مُفْتَضِحٍ فِي أَرْهَطِهِ \*

على أن الأرهط مفرد الأراهط ، والأرهط جمع رهط - بفتح فسكون - قال

الصاغاني في العُباب : رَهْط الرجل : قومه وقبيلته ، يقال : هم رهطه دِنِيَّةٌ ،  
والرهط : ما دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امرأة ، وليس له واحد من  
لفظه ، مثل ذَوْدٍ ، وقال بعضهم : الرَّهْطُ عند العرب : عدد يجمع من سبعة إلى  
عشرة ؛ قال ابن دريد : وربما جاوز ذلك قليلا ، وما دون السبعة إلى الثلاثة  
النفر ، وقد يحرك فيقال : الرَّهْطُ ، والجمع أرهط ، وأنشد الأصمعي :

\* وَفَاضِحٍ مُفْتَضِحٍ فِي أَرْهُطِهِ \*  
اتمى .

وقد ورد في رجز رُوْبَةَ بن العجاج أيضاً ، قال [ من الرجز ] :

\* وَهُوَ الذَّائِلُ نَفْرًا فِي أَرْهُطِهِ \*  
وبهذا يرد على أبي علي الفارسي في زعمه أن اسم الجمع كَرَكَبٌ وِرَجْلٌ

وَرَهْطٌ وَطَيْرٌ لا يجمع جمع قلة ، وقد قالوا أيضاً : قوم وأقوام ؛ قال في المسائل  
البغدادية : حكى سيبويه أطيّار ، وحمله على أنه جمع طائر ، مثل صاحب وأصحاب ،  
وشاهدٍ وأشهاد ، وفلَوٌّ وأفلاء ؛ لأن فلَوًّا مثل فاعل في الزيادة والزنة <sup>(١)</sup> ، فان  
قال قائل : هلا حمله على أنه جمع طير ؟ قيل له : لا يكون عنده إلا جمع طائر ؛  
لأن طائرا زعم أنه جمع على طير مثل تاجر وتجر ، وإذا كان مثل تجر ورَكَبٌ  
لم يجر جمعه ، ألا ترى أنه لم يُجر ذلك <sup>(٢)</sup> في جمع الجمع ؟ ويمتنع جمع هذا  
أيضاً من جهة القياس ؛ لأن تجراً وبابه يراد به الكثرة ، فحكه إذا جمع أن  
يراد به التكثير ، وأفعال لا يراد به الكثرة ، بل خلافها ، فإن قيل : فهلا  
جاز جمعه على أفعال كما جاز إبِلانٍ ؟ قيل له : هذا قليل لا يقاس عليه ، فان  
قيل : فهلا جاز تكسيه كما جاز تحقيره ؟ حكى سيبويه رَجُلٌ وِرْجِيلٌ ، وكما

(١) يريد في عدد الحروف دون الحركات

(٢) في نسخة « لم يجر جواز ذلك »

قرأت على أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان قال : أنشدني الأصمعي  
لأَحْيَعَةَ بنِ الْجَلَّاحِ :

\* أَخَشَى رُكَيْبًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًا \*

قيل : لا ينبغي أن يجوز التكسير من حيث جاز التصغير ، وذلك أن هذا  
الاسم على بناء الآحاد ، والمراد به الكثرة ، فلو كسر كما صغر لكان في ذلك  
إجراؤه مجرى الآحاد وإزالته عما وضع له من الدلالة على الكثرة ، إذ كان يكون  
في ذلك مساواته له من جهة البناء والتكسير والتحقيق والحديث عنه كالحديث  
عن الآحاد ، نحو ما أنشده أبو الحسن [ من الطويل ] :

\* لَهُمْ جَامِلٌ لَا يَهْدُ اللَّيْلَ سَامِرَةٌ \*

وهذا كل جهاته أو عامته ، فيجب إذا صغر أن لا يكسر فيكون بتولد تكسيه  
منفصلاً مما يراد به الآحاد دون الكثرة ، ومتميزاً به منها ، على أن ركيبا في  
البيت يجوز أن يكون محقراً على حذف الزيادة كباب أزهر وزهير ،

فان قال قائل : أليس أشياء من باب رَكْبٍ وَتَجْرٍ وَجَامِلٍ ، وقد حدثكم  
أبو بكر عن أبي العباس قال علماؤنا عن الأصمعي قال : وقف أعرابي على خلف  
الأحمر ، فقال : إن عندك لأشأوى ؛ فكسر أشياء على أشأوى ، فما أنكرت  
أن يجوز جمع طير وبابه ؟

قيل له : هذا أشبه ، لأنه مكسر على بناء يكون للكثير ، وأطيار  
للقليل ، وهذا ردىء لخروجه إلى حيز الآحاد ، وهذه حكاية نادرة ، لا يجب  
القياس عليها

فان قيل : أليس ضأن من هذا الباب لأنه جمع ضائين ، كما أن طيراً جمع طائر ،  
فقد قيل : ضأن وضئين ، كما قالوا : عبد وعبيد ، وكلب وكليب ، فما أنكرت

أن يجوز تكسير طير وركب وبابه كما جاز تكسير ضأن إذ هو مثله ؟  
قيل له : ليس ضئين عندنا جمع ضأن ، إنما هو جمع ضائن ، وليس ضائن بجمع ،  
إنما هو واحد ، ألا تراهم قالوا : ضائنة ، فأنثوا ، وقالوا : ضوائن ، فكسروا ؛  
ولو كان جمعاً لم يكسر كما لا يكسر ركب وجامل ونحوه ، هذا كلام أبي علي  
وقول الشاعر « وفاضح مفتضح — إلخ » الفضيحة : العيب ، وفَضَحَهُ فَضْحًا  
من باب نفع ، كشف عيبه ، فتقديره : وكشف عيب رهطه ومُنْكَشِفٍ  
عيبه في رَهْطِهِ

وهذا البيت لم أقف على قائله ، ولا على تتمته ، والله أعلم

\*\*\*

وأنشد بعده [ من السريع ] :

\* فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكُلُّ لَيْلَاةٍ \*

وتقدم شرحه في الشاهد الثامن والأربعين

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثمانون [ من الرجز ] :

\* ٨١ \* بِأَعْيُنَاتٍ لَمْ يُحَاطَ بِهَا الْقَدَى \*

على أنه يجوز في الشعر أن يجمع الجمع كما هنا ، فإنَّ أَعْيُنًا جمع عَيْنٍ ، وقد  
جمع بالألف والتاء

والقذى : ما يسقط في العين أو في الشراب ، وَقَذَيْتُ عَيْنَهُ تَقْذِي قَذَى ،  
إذا سقطت في عينه قذاة ، وَقَذَتْ عَيْنَهُ تَقْذِي قَذِيًا : أخرجت القذى ، وَأَقْذَيْتُ  
عَيْنَهُ : رميت فيها القذى ، وَقَذَيْتُهَا تَقْذِيَةٌ : إذا أخرجت منها القذى

\*\*\*

## التقاء الساكنين

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والثمانون [ من الرجز ] :  
٨٢ — أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَالْخَرْفِ تَخُطُّ رِجْلَايَ بِخَطِّ مُخْتَلِفٍ  
\* تَكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ أَلِفٍ \*

على أن الشاعر نقل فتحة همزة ألف إلى ميم لام  
وأورده الشارح المحقق في شرح الكافية على أن مقصوده اللام والهمزة ،  
لاصورة « لا » ؛ فيكون معناه أنه تارة يمشى مستقيماً فتخط رجلاه خطأ شبيهاً  
بالألف ، وتارة يمشى معوجاً فتخط رجلاه خطأ شبيهاً باللام  
وقد تقدم الكلام عليه هناك في شرح الشاهد السابع من أوله بما لا  
مزيد عليه

وهذه الأبيات الثلاثة لأبي النجم ، وهو راجز إسلامي ، قال الصولي : كان  
لأبي النجم العجلي صديق يسقيه الشراب فينصرف من عنده تملاً ، وأنشد له  
هذه الأبيات .

وَالْخَرْفُ — بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء — صفة مشبهة من خرف الرجل  
خرفاً من باب تعب ، إذا فسد عقله لكبره ، وخط على الأرض خطأ : أعلم  
علامة ، و « كتب » بالتخفيف والتثقيل ، وتثقيله هنا لتكثير الفعل .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون [ من المتقارب ] :

٨٣ — لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَّاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرُ  
على أن بعضهم جوز رد الألف مستشهداً بخطَّاتَا ، فإنه يقال : خَطَّأَ يَخْطُو ،  
إذا تحرك ، وكان من حقه أن يقول : خَطَّطَا ، كما يقال : غَزَّتَا ، تثنية غَزَّتْ ، إلا  
أنه رد الألف التي كانت سقطت لاجتماع الساكنين في الواحد ، ولما تحركت

تاء التأنيث لأجل ألف التثنية رجعت الألف المحذوفة للساكنين ، وهذا قول الكسائي .

وقال الفراء : أراد « خطاتان » ؛ فهو مثني حذف نونه للضرورة ، كما قال أبو دؤاد [ من الهزج ] :

وَمَتْنَانِ خَطَاتَانِ كَزُحْلُوفٍ مِنَ الْهَضْبِ

قال ابن قتيبة في أبيات المعاني : يقال : لحمه خطاً بظاً ؛ إذا كان كثير اللحم صلبه ، والزُّحْلُوفُ : الحجر الأملس ، وقال امرؤ القيس :

\* لَهَا مَتْنَانِ خَطَاتَا \* - إلخ

ويقال : هو خاظم البضيع ، إذا كان كثير اللحم مكتنزه ، وقوله « خطاتا » فيه قولان : أحدهما أنه أراد خطاتان كما قال أبو دؤاد ، فحذفت نون الاثنين ، يقال : متن خطاة ومنتنة خطاة ، والآخر أنه أراد خَطَّتَا : أي ارتفعتا ، فاضطر فزاد ألفاً ، والقول الأول أجود ؛ وقوله « كما أكب على ساعديه النمر » أراد كان فوق متنها نمرًا باركا لكثرة لحم المتن « انتهى كلام ابن قتيبة .

وأيد ابن جنى قول الكسائي ؛ قال في سر الصناعة : وأما قول امرئ القيس :

\* لها متنان خطاتا . . . البيت \*

فإن الكسائي قال : أراد خَطَّتَا ، فلما حرك التاء رد الألف التي هي بدل من لام الفعل ؛ لأنها إنما كانت حذف لسكونها وسكون التاء ، فلما حركت التاء ردها ؛ فقال : خطاتا ، ويلزمه على هذا أن يقول في قضا وغزتا : قَضَاتَا وَغَزَاتَا ؛ إلا أن له أن يقول : إن الشاعر لما اضطر أجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة في نحو قولنا وبيعا وخافا ، وذهب الفراء إلى أنه أراد خطاتان ؛ فحذف النون ، كما قال أبو دؤاد الإيادي

\* وَمَتْنَانِ خَطَاتَانِ \* كَزُحْلُوفٍ مِنَ الْهَضْبِ \*



وأنشد الفراء أيضا: [ من الرجز ]

\* يَا حَبْدًا عَيْنًا سُلَيْمَى وَالْفَمَا \*

قال: أراد والفمان، يعنى الفم والأنف، فثناهما بلفظ الفم للتجاور الذى بينهما، وأجاز الفراء أيضا أن تنصبه على أنه مفعول معه، كأنه قال: مع الفم، ومذهب الكسائى فى «خظاتا» أقيس عندى من قول الفراء، لأن حذف نون التثنية شىء غير معروف، فأما «والفما» فقد يجوز أن ينصب بفعل مضمر، كأنه قال: وأحب الفم، ويجوز أن يكون الفما فى موضع رفع إلا أنه اسم مقصور بمنزلة عصا، وعليه جاء بيت الفرزدق:

\* هُمَا نَفَثَانِي فِي مَن فَوَّوِيَهُمَا \*

فأعرفه، ومما يؤيد عندى مذهب الكسائى أنه أراد خظتًا فلما حرك التاء وإن كانت الحركة عارضة غير لازمة رد الألف التى هى بدل من الواو التى هى لام الفعل، كقولهم «أَحْمَر» فى الأحمر، و«لَبِيض» فى الأبيض، ألا ترى أنهم اعتدوا بحركة الهمزة المحذوفة لما ألقوها على اللام المعرفة، فأجروا ما ليس بلازم مجرى اللازم؟ ونحو من ذلك قراءتهم (لَسَكِنًا هُوَ اللهُ رَبِّي) وأصلها لكن أنا، فلما حذفت الهمزة للتخفيف وأقيت فتحتها على نون لكن صار التقدير لَسَكِنًا فلما اجتمع حرفان مثلان متحركان كره ذلك كما كره شَدَدَ وَجَلَلَّ؛ فأسكنوا النون الأولى وأدغموها فى الثانية فصار لَكِنَا، كما أسكنوا الحرف الأول من شَدَدَ وَجَلَلَّ، وأدغموه فى الثانى فقالوا: شَدَّ وَجَلَّ، أفلا ترى أنهم أجروا المنفصل وهو لكن أنا مجرى المتصل فى شد وجل، ولم يقرأ أحد لَسَكِنًا مظهرا؛ فهل ذلك إلا لاعتدادهم بالحركة وإن كانت غير لازمة؟ وعلى هذا قالوا (سَلِّ بِنِي إِسْرَائِيلَ) وأصله أسال؛ فلما خفت الهمزة فحذفت وأقيت حركتها على السين قبلها اعتد بها فحذفت همزة الوصل لتحرك الحرف بعدها، ونظائر هذا كثير، ومنها قولهم فى تخفيف

رُؤْيَا : رُيًّا ، وأصلها رُويًا ، إلا أنهم أجروا الواو في رويًا وإن كانت بدلا من الهمزة مجرى الواو اللازمة فأبدلوها ياء وأدغموها في الياء بعدها ؛ فقالوا : رُيًّا ، كما قالوا : طويت طيًّا وشويت شيًّا ، وأصلهما طَوِيًّا وشَوِيًّا ، ثم أبدلوا الواو ياء وأدغموها في الياء فعلى هذا قالوا : رُيًّا ، ومن اعتد بالهمزة المنوية وراعى حكمها - وهو الأكثر والأقيس - لم يدغم فقال : رُويًّا ، فهذا كله وغيره مما يطول ذكره ، يشهد باجرائهم غير اللازم مجرى اللازم ويقوى مذهب الكسائي ، إلا أن للفراء أن محتج لقوله بيت أبي دواد \* وممتنان خطانان \* فهذا يقوى أن خطانا تقديره خطانان

وأشدوا بيتا آخر ، وهو قوله : [ من الطويل ]  
لَنَا أَعْرُ لُبْنٌ ثَلَاثٌ فَبَعْضُهَا لِأَوْلَادِهَا ثِنْتًا وَمَا بَيْنَنَا عَزْرٌ

تقديره ثنتان ، فحذف النون « وهذا آخر كلام ابن جني <sup>(١)</sup> »

وبقى في البيت قول ثالث ، وهو أن خطانا مثني حذف نونه للاضافة إلى قوله « كما أكب » وهو قول أبي العباس المبرد ، نقل عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء في ترجمة أبي العباس أحمد الشهير بثعلب رحمه الرب ، ونقله عنه أيضاً علم الدين السخاوي في سفر السعادة ، وعبارتهما واحدة ، قالا : قال أحمد بن يحيى ثعلب : دخلت على محمد بن عبد الله فاذا عنده أبو العباس المبرد وجماعة من أصحابه وكتابه ؛ فلما قدمت قال لي محمد بن عبد الله : ماتقول في بيت امرئ القيس

\* لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَاتَانَا . . . البيت \*

قال : فقلت : أما الغريب فانه يقال : لحم خَطًّا بظًّا ، إذا كان صلِّباً مكتنزاً ، ووصفه بقوله « كما أكب على ساعديه » أى في صلابة النمر إذا اعتمد على يديه ، والتمن : الطريقة من عن يمين الصلب وشماله ، وأما الإعراب فإنه خَطَّتْنَا ، فلما

(١) لو تصفحت كلام ابن جني في حرف النون من الصنعة لوجدت المؤلف

لم ينقله بنصه الكامل بل تصرف فيه بعض التصرف من غير إخلال بالمقصود

تحركت التاء أعاد الألف من أجل الحركة والفتحة ، فأقبل بوجهه على المبرد ، فقال : أعز الله الأمير ، إنما أرادني «خظانا» الإضافة ؛ أضاف خظانا إلى كما ، قال ثعلب فقلت له : ما قال هذا أحد !! فقال : بلى سيبويه يقوله ، فقلت لمحمد بن عبد الله : ما قال هذا سيبويه قط ، وهذا كتابه فليحضر ، ثم قلت : وما حاجتنا إلى الكتاب ؟ أيقال : مررت بالزيد بن ظريف عمرو ، فيضاف نعت الشيء إلى غيره ؟ فقال محمد لصحة طبعه — : والله ما يقال هذا ، ونظر إلى محمد بن يزيد ، فأمسك ولم يقل شيئا ، ونهض المجلس ، وزاد ياقوت في آخر هذه الحكاية « لا أدري لم لا يجوز هذا ، وما أظن أحد ينكر قول الفائل : رأيت الفرسين مركوبي زيد ، ولا الغلامين عبدى عمرو ، ولا الثوبين درّاعتي<sup>(١)</sup> زيد ، ومثله مررت بالزيد بن ظريف عمرو ؛ فيكون مضافا إلى عمرو وهو صفة زيد ، وهذا ظاهر الكل متأمل » هذا كلامه

وأقول : هذه الأمثلة كلها أبدال لانعوت ؛ لعدم الربط

وهذا البيت من جملة أبيات في وصف فرس من قصيدة لامرئ القيس قد شرحناها في الشاهد العشرين بعد السبعمائة من شرح شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشده بعده وهو الشاهد الرابع والثمانون : [ من المنسرح ]

٨٤ — لَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عَالِكَ أَنْ تَرَ كَعَّ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

على أن أصله « لا تهينن الفقير » فحذفت نون التوكيد الخفيفة للالتقاء

الساكنين ، وبقيت الفتحة دليلا عليها

وهذا آخر أبيات للأضبط بين قريع السعدى ؛ وقبله :

قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ

(١) الدراعة : ثوب لا يكون إلا من صوف ، وهو المدرعة أيضا ، ويقال :

تمدرع ، إذا لبسه

فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَقَمَهُ  
وَصَلَ حِبَالُ البَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الْحَبْلُ وَأَقْصِ القَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ  
وهي أكثر من هذا ، وقد شرحناها في الشاهد الرابع والخمسين بعد  
التسمائة من آخر شرح شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه [ من  
الرجز ] :

۸۵ - يَسْتَوْعِبُ البَوْعَيْنِ مِنْ جَرِيرِهِ مِنْ لَدُنْ لَحْيَيْهِ إِلَى مُنْحُورِهِ  
على أن أصله « من لدن » فحذفت النون

قال سيبويه : « فأما لدن فالموضع الذي هو أول الفاية ، وهو اسم يكون  
ظرفا ، يدلك على أنه اسم قولهم : من لدن ، وقد يحذف بعض العرب النون حتى  
يصير على حرفين ، قال الراجز غيلان \* يستوعب البوعين . . . إلى آخر  
البيتين » \*

قال الأعمى : « أراد أن لد محذوفة من لدن منوية النون فلذلك بقيت على  
حركتها ، ولو كانت مما بنى على حرفين للزمها السكون كمن ونحوها ، وصف  
بعيرا أوفرسا بطول العنق ؛ فجعله يستوعب من حبله الذي يوثق به ؛ مقدار باعين ،  
فيما بين لحية ونحره ، والمُنْحُور والنحر : الصدر ، واللحي : العظم الأسفل من  
الشدق ، وسمى بذلك لقلة لحمه ، كأن اللحم لحى عنه : أى قشر ، والبوع :  
مصدر بُعت الشيء بوعا إذا زرعته بباعك ، والجرير : الحبل » انتهى كلامه  
وقبلهما :

يَتَّبَعْنَ شَهْمًا لَانَ مِنْ ضَرِيرِهِ مِنْ المَهَارِي رُدَّ فِي حُجُورِهِ  
قوله « يتبعن إبخ » أى : يتبع الإبل جملا « شهماً » : أى حديد النفس ذكى  
( ۱۱۰۲۵ )

القلب ، والضرير — بالضاد المعجمة — : النفس وشديتها ، يقال : ناقة ذات  
ضرير ، إذا كانت شديدة النفس طيئة اللؤوب ، والضرير من الدواب : الصبور  
على كل شيء ، كذا في العباب . يريد أنه لأن شيء من شدة نفسه وامتناعه ،  
ولو كانت نفسه على ما كانت عليه من الصعوبة لشق عليها ، وقوله « من المهارى »  
أى : من الإبل المهارى نسبة إلى مهرة . قال صاحب العباب : ومهرة بن حيدان  
أبو قبيلة من اليمن تنسب إليه الإبل المهرية ، والجمع المهارى ، وإن شئت خفت  
الياء فقلت المهارى والمهارى كالحجاري والصحاري

وقوله « رد في حجوره » أى : فى كرم أمهاته ، يريد أنه من نسل إبل  
كرام .

وقوله « يستوعب البه عين النخ » بفتح الموحدة ، قال صاحب العباب : قال  
الليث : البوع والباع لغتان . فلا حاجة إلى ما تكلفه الأعمى ، والجريز — بفتح  
الجيم — : الحبل ، يريد أن طول الحبل الذى هو مقوده من لحيته إلى موضع نحره  
مقدار باعين ، يريد طول عنقه

وقوله « من لد لحيته » مثنى لحي — بفتح اللام وسكون الحاء المهملة —  
وهو العظم الذى ينبت عليه الأسنان ، والمنخور : بضم الميم وبعد النون حاء مهملة ،  
كذا فى العباب ، وهو لغة فى النحر . المنخر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذى  
تقع عليه الفلادة والموضع الذى يسبح فيه الهدى وغيره ، وصفه الجوهري فرواه  
بالحاء المعجمة ، وقال : المنخور لغة فى المنخر ، وأنشده ، وكذا رواه أيضاً فى مادة  
لذن ، ونبه ابن برى فى أماليه عليه . قال : « وصواب إنشاده كما أنشده سيبويه  
« إلى منخوره » بالحاء ، والمنخور النحر . هو المنخر ، وصف هذا الشاعر فرساً بطول  
العنق فجعله يستوعب من حبله مقدار باعين من لحيته إلى نحره » انتهى . وكذا قال  
فى مادة ( لذن ) ، وصوابه يصف جملاً كما ذكرنا ، وتبعه الصمدى فى حاشيته على

الصحاح ، وقال : هذا الذي عليه العلماء ، ولا معنى فيه لما قاله الجوهري ، ورواه الصاغاني في العباب بالوجهين : بالحاء المهملة ، والمعجمة ، في المادتين ، قال : ويروى مُنْخُورُهُ بالحاء المعجمة أيضاً ، ويروى حُنْجُورُهُ ، فزاد رواية ثالثة ، وهي بضم الحاء المهملة وبعد النون جيم ، لغة في الحنجرة كحَيْدَرَةٍ ، وهي الحلقوم ونسب ابن ربي أيضاً هذا الرجز إلى غيلان بن حريث الربعي ، وتقدم في الشاهد الثالث والسبعين بعد السبعائة من شرح شواهد شرح الكافية أني لم أقف على ترجمة له ، والله أعلم به

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون : [ من الرجز ]

٨٦ — \* وَحَاتِمُ الطَّائِيِّ وَهَابُ المِثْيِ \*

على أنه حذف التنوين من حاتم لضرورة الشعر ، وقبله

\* حَيْدَةُ خَالِي وَاقِيطُ وَعَلِي \*

والبيتان من رجز لا امرأة تفتخر بأخوالها من اليمن ، وأورده الشارح المحقق في شرح الكافية على أن الميثي أصله عند الأخفش المئين ، حذف نون الجمع للضرورة . وقد شرحناه مفصلاً بما لا مزيد عليه مع بقية الرجز في الشاهد الرابع والأربعين بعد الخمسائة هناك فارجع إليه

\*\*\*

وأنشد بعده : [ من الطويل ]

عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَليْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَادٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانِ

وتقدم الكلام عليه في الشاهد العاشر من هذا الكتاب

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه : [ من

الوافر ]

٨٧ — فَغُضَّ الطَّرْفَ إِذْكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَنْتَ وَلَا كِلَابًا



على أن يونس سمعهم ينشدونه بفتح الضاد من قوله : فَفُضُّ ، قال سيبويه :  
« ومنهم من يدهه إذا جاء بالألف واللام على حاله مفتوحا ، يجعله في جميع الأشياء  
كإِنَّ ، وزعم يونس أنه سمعهم يقولون :

\* فَفُضُّ الطرف . . . . البيت \* » انتهى

ونسب الزمخشري في المفصل الفتح إلى بني أسد ، قال : « ومنهم من فتح  
وهم بنو أسد ، قال : فَفُضُّ الطرف ، ونمير بالتصغير : أبو قبيلة ، وهو نمير بن عامر  
ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة  
ابن قيس بن عيلان بن مضر ، وكعب وكلاب أخوان ، وهما ابنا ربيعة بن عامر  
ابن صعصعة ، فنمير وربيعة أخوان وأمهما رقية بنت جشم بن معاوية بن بكر بن  
هوازن ، قال ابن الكلبي في الجهرة : ولد ربيعة بن عامر كلابا وإليه البيت ،  
وكعبا وإليه العقد ، كان إذا كان في ولد ربيعة عقد جوار تولوا هم ذلك دون  
ولد أبيهم ، ومن أولاد ربيعة كليب بالتصغير وعامر والحارث ، فهؤلاء الخمسة  
أولاد ربيعة لا غير

و«غُضُّ» فعل أمر من غض طرفه وصوته ، ومن طرفه وصوته ، غضا ، من  
باب قتل ، إذا خفضها ، وغض الطرف : إرخاء الجفون ، والطرف : نظر  
العين ، يقول : لا تفتح عينيك بتحديد كنظر العزيز ، بل أنظر نظر الذليل بغض  
وتغميض : فإن قبيلتك بنى نمير لم يشرفوا كسرف بنى أخى نمير ، وأنت خامل ،  
ولبنى عمك النباهة والذكر ، فلا نلت رتبة كعب في السيادة ولا بلغت منزلة  
كلاب في العز ، والتفضيل بين الأقارب عند العرب مُمِضٌ مؤلم تأثيره أشد من  
الهجاء المقذع .

والبيت من قصيدة لجرير هجأها الراعي النيمري مطلقا :

أَقْلَى اللّوْمِ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا بِيَّ وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

سبب  
هجاء  
جرير  
لراعي  
النمير

وسبب هجوه أن الراعي كان شاعر مضر وذا سنّها ، ولما قدم البصرة دخل

بين جرير والفرزدق ، فقال : [ من الكامل ]

يَا صَاحِبِي دَنَا الْأَصِيلُ فَسِيرًا غَلَبَ الْفَرَزْدَقُ فِي الْهَجَاءِ جَرِيرًا

فلقيه جرير ، فقال له : إني وابن عمي الفرزدق نستب صباحا ومساء ، وما عليك

من غلبة الغالب والمغلوب ، فإما أن تكف عنا ، وإما أن تغلبني ، فقال له الراعي :

صدقت ، لا أبعذك [ الله ] من خير ، فبينما هما في القول إذ رآهما جندل بن الراعي

فأقبل على فرس له فضرب بغلة أبيه وقال له : مالك يراك الناس واقفا على كلب بنى

كليب ، فصرفه عنه ، فقال جرير : أما والله لأثقلن رواحك ، ثم أقبل إلى منزله

وقال لراويته : زد في دهن سراجك الليلة وأعد دلوّحًا ودواة ، ثم أقبل على هجاء

بنى نمير ، فلم يزل يملئ حتى ورد عليه قوله :

\* فغض الطرف إنك من نمير . . . البيت \*

فقال : حسبك أظني ، سراجك ونم ، فرغت منه

ثم إن جريرا أتم القصيدة بعد وسماها الدامغة حتى إذا أصبح ورأى الراعي

في سوق الابل أنشده إياها حتى وصل إلى قوله

أَجْنَدَلُ ، مَا تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ إِذَا مَا الْأَيْرُ فِي اسْتِ أَبِيكَ غَابَا؟

فقال الراعي : شرا والله تقول ، إلى أن قال :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو نُمَيْرٍ رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

فغضَّ الطرفَ إنك من نمير . . . . . البيت

قال ابن رشيق في العمدة : « ومن وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى أنكر

نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته : بنو نمير ، كانوا جمة<sup>(١)</sup> من جمرات العرب

إذا سئل أحدهم : ممن الرجل ؟ نخم لفظه ومدّ صوته وقال : من بنى نمير ، إلى أن

صنع جرير قصيدته التي هجا بها الراعي فسر لها فطالت ليلته إلى أن قال :

(١) الجمة : القبيلة التي لا تحالف غيرها اعتدادا بنفسها

\* فغض الطرف إنك من نمير البيت \*

فأطفأ سراجَه ونام ، وقال : والله قد أخزيتهم آخر الدهر ، فلم يرفعوا رأساً بعدها إلا نكس بهذا البيت ، حتى إن مولى لبني باهلة كان يرد سوق البصرة ممتاراً ؛ فيصيح به بنو نمير : يَا جُوَادِبَ <sup>(١)</sup> باهلة ؛ فَصَّ الخبر على مواليه ، وقد ضجر من ذلك ، فقالوا له : إذا نبزوك فقل لهم \* فغض الطرف إنك من نمير \* ومر بهم بعد ذلك فنبروه ، وأراد البيت فنسيه ، فقال : غص وإلا جاءك ما تكره ، فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها ، ومرت امرأة ببعض مجالس بنو نمير ، فأداموا النظر إليها فقالت : قبيحكم الله يا بني نمير ، ما قبأتم قول الله عز وجل (قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَفُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) ولا قول الشاعر :

فَغُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نَمَيْرٍ . . . . . البيت

وهذه القصيدة تسميها العرب الفاضحة ، وقيل : سماها جرير الدامغة ، تركت بنو نمير بالبصرة ينتسبون إلى عامر بن صعصعة ويتجاوزون أباهم نميرا إلى أبيه هر با من ذكر نمير وفرارا مما وسم به من الفضيحة

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد الرابع من أول شرح شواهد

شرح الكافية

وقد خبط خبط عشواء ، في هذا البيت بعض فضلاء المعجم في شرح أبيات المفصل ، قال : « البيت لجرير يهجو به الفرزدق ؛ لأن نميراً أبو قبيلة من قيس وهو نمير بن عامر بن صعصعة ، وصعصعة بن مجاشع من أجداد الفرزدق ، وكعب وكلاب في قریش » هذا كلامه ، وفيه خلل من وجوه : الأول أن المهجو نميري والفرزدق تميمي ، الثاني أن صعصعة والد عامر ليس جد الفرزدق ، الثالث أن صعصعة جد الفرزدق ليس ابن مجاشع ، وإنما هو صعصعة بن ناجية بن عقال ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد

(١) في الأصول « يا جواداب » وهو تصحيف ، والجوادب : شمع النعل

مناة بن تميم ، الرابع أن صعصعة هذا ليس من أجداد الفرزدق ، وإنما هو جده  
الأقرب ؛ لأن الفرزدق ابن غالب بن صعصعة ، الخامس أن كعبا وكلابا في  
البيت ليسا من قريش ، وإنما هما ابنا ربيعة أخى نمير ، والله أعلم

\*\*\*

وأنشد الجار بردى هنا ، وهو الشاهد الثامن والثمانون [ من الكامل ] :

٨٨ — ذُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللَّوَى

وَالْمَيْشَ بَعْدَ أَوْلَيْكَ الْأَيَّامِ

على أنه روى ذُمَّ بفتح الميم وكسرهما

وهو من قصيدة لجرير ، مطلعها :

سَرَّتِ الْهُمُومُ فَبِتْنَ غَيْرَ نِيَامِ وَأَخُو الْهُومِ يَرُومُ كُلُّ مَرَامِ

وأورده في الفصل في باب الإشارة أيضاً ، على أن « أوائك » يستعمل في

العقلاء وغير العقلاء ، كقوله تعالى : ( إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ

أُوَائِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ) وأورده البيضاوي - بَيَّضَ اللهُ وَجْهَهُ يَوْمَ تَبْيِضُ

وَجُوهٌ - أيضاً عند الآية ، قال العيني : ويروى « الأقوم » بدل « الأيام »

وحيث لا شاهد فيه ، وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هي الصواب ، وأن

الطبري غلط إذ أنشد « الأيام » وأن الزجاج اتبعه في هذا الغلط ، انتهى

و« ذُمَّ » فعل أمر ، و« الميش » معطوف على المنازل ، والمعنى أنه تأسف

على منزله باللوى وأيام مضت له فيه ، وأنه لم يتهن بعيش بعد تلك الأيام ، ولا

راق له منزل

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون [ من الرجز ] :

٨٩ — يَا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا حِمَارَ قَبَانَ يَسُوقُ أَرْنَبًا

خَاطِمَهَا زَأْمَهَا أَنْ تَذْهَبَا فَقُلْتُ : أَرْدَفَنِي ، فَقَالَ : مَرْحَبًا

على أن أبا زيد حكى عن أيوب السخيتاني دابة وشأبة وأنشد هذا الشعر

أقول : لم ينشد أبو زيد هذا الرجز ، لافي نوادره ، ولا في كتاب الهمز ،  
ولا نقل عن أيوب ، وإنما قال في آخر كتاب الهمز : وسمعت رجلا من بني  
كلاب يكنى أبا الأصنع يقول : هذه دابة ، وهذه شابة ، وهي امرأة مائة ، وهذا  
شاب ، وماد ، فيهمز الألف في كل هذه الحروف ، وذلك أنه نقل عليه إسكان  
حرفين معاً وإن كان الأصل الآخر منهما التحريك ، كما استثقل بعض العرب  
في الوقف إسكان الحرفين في قولهم : اضْرِبْهُ ، أَكْرِمُهُ ، احْبِسْهُ ، قال :  
[ من الرجز ]

\* قَدْ قَلْتُ لِلسَّائِلِ قَدَّهُ أُعْجِلُهُ \*

انتهى .

وهذا آخر كتاب الهمز ، ويشهد لما قلنا كلام ابن جنى في أكثر  
تأليفه ، قال في شرح تصريف المازني ومنه أخذ الشارح هذا الفصل : إن  
الألف إذا حركت صارت همزة ، كقراءة أيوب السخثياني ( وَلَا الضَّالِّينَ )  
لما حرك الألف لسكونها وسكون اللام الأولى بعدها انقلبت همزة ، وحكى  
أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد أنه قال : سمعت عمرو بن عبيد يهمز  
( فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ) فظننته قد لحن إلى أن سمعت  
العرب يقولون <sup>(١)</sup> شابة ودابة ، قال أبو العباس : قلت لأبي عثمان : أنتيس  
هذا ؟ قال : لا ولا أقبله ، وقال الراجز :

\* خَاطِمَهَا زَأْمَهَا أَنْ تَذْهَبَا \*

وجاء في شعر كثير « انْحَارَتْ <sup>(٢)</sup> » يريد انْحَارَتْ ، كما أراد الأول

(١) في نسخة « تقول »

(٢) قد وردت هذه الكلمة في بيت من الشعر لكثير عزة ، وذلك قوله :

وَأَنْتَ ابْنُ لَيْلَى خَيْرُ قَوْمِكَ مَشْهَدًا إِذَا مَا انْحَارَتْ بِالْعَبِيْطِ الْعَوَامِلُ

زَامَهَا ، فهذه الهمزات في هذا الموضع إنما وجبت عن تحريك الألف لسكونها  
وسكون ما بعدها ، انتهى

وقال في سر الصناعة : « فأما إبدال الهمزة من الألف فنحو ما حكى عن  
أيوب السخيتاني أنه قرأ ( ولا الضَّالِّين ) فهمز الألف ، وذلك أنه كره اجتماع  
الساكنين الألف واللام الأولى ، فحرك الألف لاجتماعهما ، فانقلب همزة ؛ لأن  
الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يحمل الحركة ، فإذا اضطروا إلى تحريكه  
قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة ، وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأته  
على أبي علي في كتاب الهمز عنه من قولهم : دَابَّةٌ وشَابَّةٌ ومَأْدَةٌ ، وأنشدت  
الكافة :

\* يَا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا \*

إلى آخر الأبيات

يريد زامها . وحكى أبو العباس ، عن أبي عثمان ، عن أبي زيد ، قال :  
سمعت عمرو بن عبيد يقرأ ( إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ) فظننته قد لحن ، حتى سمعت  
العرب تقول : دَابَّةٌ ، وشَابَّةٌ ، قال أبو العباس : فقلت لأبي عثمان : أتقيس ذلك ؟  
قال : لا ، ولا أقبلها . وقال آخر [ من الطويل ]

وَبَعْدَانْتِهَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَلَى لِمْتِي حَتَّى اشْعَالَ بِهَيْمِهَا

وكان كثير كثيراً ما يهمز ، وذلك نحو قوله أيضا :

نَمَتْ لِأَبِي بَكْرٍ لِسَانٌ تَتَابَعَتْ بِعَارِفَةٍ مِنْهُ فَخَصَّتْ وَعَمَّتْ  
وَلِلْأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ بِيَاضًا ، وَأَمَّا بِيضُهَا فَادْهَامَتْ

ومن ذلك قوله أيضا :

تَارِضٌ أَخْفَافُ الْمُنَاخَةِ مِنْهُمْ مَكَانَ الَّتِي قَدْ بُدَّتْ فَازِلَامَتْ

وازلامت : أى ذهبت فضت ، وقيل : ارتفعت في سيرها



يريد اشعَالَ ، من قوله تعالى ( وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ) فهذا لا همز فيه ،  
وقال دُكَيْنٌ [ من الرجز ]

رَاكِدَةٌ مِخْلَاتُهُ وَمَخْلَبُهُ وَجَاهُهُ حَتَّى ابْيَاضَ مَلْبِيهِ

يريد ابْيَاضَ ، فمزمز ، وقرأت على أبي الفرج على بن الحسين لكثير

من الطويل [

وَإِلَّا أَرْضٌ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّتْ بِيَاضًا وَأَمَّا بِيِضُهَا فَادْهَامَتْ

يريد اذْهَامَتْ ، وقد كاد يتسع هذا عنهم ، وحكى عنهم في الوقف هذه حُبْلًا

يريد حُبْلِي ، ورأيت رَجُلًا ، يريد رجلا ، فالهمزة في رجلاً إنما هي بدل من

الآف التي هي عوض من التنوين في الوقف ، ولا ينبغي أن يحمل على أنها بدل

من النون ؛ أقرب ما بين الهمزة والآف وبعد ما بينها وبين النون ، ولأن حبل

لاتنوين لها ، وحكى أيضا هو يَضْرِبُهَا ، وهذا كله في الوقف ، فادا وصلت قلت :

هو يضربها يا هذا ، ورأيت حبلِي أمس « انتهى كلامه .

وقال في الخصائص في باب شواذ الهمز : وإذا تحركت الآف انقلبت همزة ؛

من ذلك قراءة أيوب السخثياني ( وَلَا الضَّالِّينَ ) وحكى أبو العباس عن أبي عثمان

عن أبي زيد ، قال : سمعت عمرو بن عبيد — إلى آخر الحكاية ، وأنشدوا قوله :

\* يَا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا \*

إلى آخر الأبيات .

وقال أيضا في المحتسب : « ومن ذلك قراءة أيوب السخثياني ( وَلَا الضَّالِّينَ )

ذكر بعض أصحابنا أن أيوب سئل عن هذه الهمزة ، فقال : هي بدل من

المدة لالتقاء الساكنين . واعلم أن أصل هذا ونحوه الضالين ، وهو الفاعلون

من ضَلَّ يَضِلُّ ؛ فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير

الصور المحتملة في ذلك ، فأسكنت اللام الأولى ، وأدغمت في الآخرة ، فالتقى

ساكنان : الألف ، واللام الأولى المدغمة ، فزيد في مدة الألف ، واعتمدت وطأة المد ، فكان ذلك نحواً من تحريك الألف ، وذلك أن الحرف يزيد صوتاً بحركاته ؛ كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته ، وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد — إلى آخر الحكاية ، ثم أورد أمثلة كثيرة ، ونظائر عديدة ، وقال : وفيه أكثر من هذا ، ولولا كراهية الإملال لأتينا به ، على أنه مثبت في أماكن من تأليفنا ، وقد ذكرنا من هذا الضرب في كتابنا الموسوم بالخصائص ما فيه كافٍ من غيره »

وقال صاحب الصحاح : « وحمار قبان دويبة ؛ وهو فعلان ، من قب لأن العرب لا تصرفه ، وهو معرفة عندهم ، ولو كان فعلاً لصرفته ، تقول : رأيت قطعاً من حمر قبان ، وقال :

يَاعَجَبًا وَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا      حَمَارَ قَبَانَ يَسُوقُ أَرْنبًا »

انتهى

ولم يكتب عليه ابن بري شيئاً في أماليه ، ولا الصفدي في حاشيته وقال السيوطي في ديوان الحيوان وهو مختصر حياة الحيوان : « حمار قبان : دويبة مستديرة تتولد من الأماكن الندية ، على ظهرها مثل المجنّ مرتفعة الظهر ، كأن ظهرها قبة ، إذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها ، وهي أقل سواداً من الخنفساء ، وأصغر منها ، على قدر الدينار ، ولها ستة أرجل ، تألف أماكن السباح

وذكر الجاحظ في التبيان أن رأسها لا يرى عند المشي ، ولا ترى إلا أن تنقلب على وجهها ، لأن أمام وجهها حاجزاً مستديراً ، وأكثر ما تظهر بالليل ؛ قال : ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير ، والناس يسمونه أباشحيمة ، والظاهر أنه صغار حمار قبان ، وأنه بعدُ يأخذ في الكبر ، قال :

وأهل اليمن يطلقون حمار قبان على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش  
وفي مفردات ابن البيطار : حمار قبان يسمى حمار البيت أيضاً ، ومن  
أمثالهم « هو أذلُّ من حمار قبان » انتهى كلام السيوطي  
وقال الجوهري في مادة (زم) : تقول زَمَمْتُ النعل ، وزممت البعير ،  
خطمته وأنشد هذا الرجز ثانياً

والخطام : هو الزمام ، وخاطمها بالنصب : حال من حمار قبان ، والاضافة  
لفظية ، والتقدير خاطما إياها ، ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف : أي  
هو خاطمها ، وزامها مثل خاطمها ، لأنه تأكيد له ، وقوله « أت تذهباً »  
بتقدير اللام : أي لتذهب معه ، أو بتقدير مضاف هو صلة لخاطمها : أي خوف  
أن تذهب وتفر منه ، وقوله « فقلت أردفني » أي : فقلت لحمار قبان : أجعلني  
ردفاً لك أركب على الأرنب خلفك ، فقال : اركب مرحباً بك ، وقوله « يا عجباً »  
يا للتنبية ، وعجباً منصوب على المصدرية : أي أعجب عجباً ، فهو ممنون ، ويجوز  
أن يكون يا للنداء ، وعجباً منادى ، والأصل يا عجبى ؛ فقلبت ياء المتكلم ألفاً ،  
وعلى هذا هو غير ممنون ، وهذا يشبه أن يكون من خرافات العرب ، ولم أقف  
على شرح له .

وقد رأيت البيت الشاهد في رجز آخر ، قال السيوطي رحمه الله في ديوان  
الحيوان في الكلام على الضب : « قال أبو عمر الجرمي : سألت أبا عبيد عن  
قول الراجز :

أَهْدَمُوا يَبْتِكَ لَا أَبَالَكَ وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِي حَوَالِكَ

قلت : لمن هذا الشعر ؟ قال : تقول العرب : هذا يقوله الضب لولده الحسبل  
أيام كانت الأشياء تتكلم ، والعرب تقول : لما كان كل شيء يتكلم خاطر الضب  
الضفدع ع أيهما أصبر على الظم ، وكان للضفدع حينئذ الذنب ، وكان الضب ممسوح  
زهم  
العرب  
أن الضب  
خاطر  
الضفدع

الذنب ، قالوا : فصر الضفدع يوماً ، ثم نادى : يا ضب ورداً ورداً . فقال الضب :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا  
إِلَّا عَرَادًا عَرِدًا وَصَلِيَانًا بَرِدًا  
وَعَنَّا مُلْتَبِدًا .

فلما كان اليوم الثالث قالت الضفدع : يا ضب ورداً ورداً ، فلم يجبها ، فلما  
لم يجبها بادرت إلى الماء ، وتبعها الضب ، فأخذ ذنبها ، وأنشد :

خَاطِمَهَا زَأْمَهَا أَنْ تَذْهَبَا وَجَرَبَ الضَّبُّ فَقَالَ جَرِّبَا  
أَلَا أَرَى لِي ذَنْبًا مُرَكَّبًا

انتهى كلامه .

والدألى بفتحات ، قال صاحب العباب : «دأل يدأل دألاً ودألاً نأودألى :

أى ختل ، قال :

\* وَأَنَا أَمْشِي لِلدَّأَلِي حَوَالِكَ \*

وقال أبو زيد : هي مشية شبيهة بالختل ومشى الثقل ، وذكر الأصمعي  
في صفة مشى الختل الدألان : مشى يقارب فيه الخطو ويُبغى فيه ، كأنه مثقل  
من حمل » انتهى

وقوله « صَرِدًا » بفتح الصاد المهملة وكسر الراء ، قال الجوهري : صَرِدَ  
الرجل بالكسر يَصْرِدُ صَرِدًا فهو صَرِدٌ ومِصْرَادٌ ، يجد البرد سريعاً ، قال :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا . انتهى

وقوله « إِلا عَرَادًا عَرِدًا » العراد بفتح العين المهملة وآخره دال : اسم نبت  
كذا في الصحاح ، وأنشد البيت ، والعَرِدُ : وصف له من لفظه للتوكيد ، والمبالغة  
في كلامهم كقولهم : شعر شاعر ، وليلة ليلاء . وقال خضر الموصلي في شرح  
أبيات التفسيرين : العَرِدُ : الصلب من كل شيء ، وقيل : هو الجراد ، وهذا

كلامه ، وقوله « وِصْلِيَانَا بَرْدَا » بكسر الصاد و اللام المشددة بعدها مشناة تحتية ، قال السخاوى فى سفر السمادة : [ و ] صَائِيَانُ فَعْلِيَان ، والواحدة صليانة ، وهى بقلة ، وهو مأخوذ من الصلّة ، والصلّة : واحدة الصلّال ، وهى القطع من الأمطار المتفرقة التى يقع منها الشىء بعد الشىء ، وقيل للعشب الصلّيان من ذلك ، سمى باسم المطر ، وقال الجرمى : الصليان : نبات ، ويقولون لمن يسرع فى البين ولا يتوقف « لقد جَذَّهَا جَذَّ الصِّلْيَانَةِ » ؛ لأن العير إذا ارتعى جذ الصلّيانة واقتلمها من أصلها ، وجَذَّ : مصدر مضاف إلى المفعول ، ويقوون : الصلّيان خبز الإبل ، انتهى . و « بَرْد » بمعنى بارد

وهذا البيت أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى ( وَمِلْحٌ أُجَاجٌ ) على فراءة من قرأ ( مَلِيحٌ ) بفتح الميم وكسر اللام ، على أنه تخفيف ملح كبرد فى البيت من بارد

وقوله « عَنَكْنَا مَاتِبِدَا » العنكث : بفتح العين المهملة وسكون النون و بعد الكاف ثاء مثلثة ، قال صاحب الصحاح : هو اسم نبت ، وأنشد البيت ، والماتبد : المجتمع بعضه فوق بعض ، يقال : التبد الشجر . إذا كثر ورقه ، وفى كل بيت أنشده الجوهري من هذه الأبيات يقول : قال الساجع ، بناء على أن الرجز عنده سجع وايس بشعر ، وهو مذهب بعض العروضيين ، وأورد ابن برى الأبيات الخمسة فى مادة عنكث ، وقال : هذا مما تحكيه العرب على ألسنة البهائم ، زعموا أنه اختصم الضب والصفدع ، فقالت الصفدع : أنا أصبر منك عن الماء ، وقال الضب : أنا أصبر منك ، فقال الصفدع : تعال حتى نرعى فيعلم أينا أصبر ، فرعياً يومها ، فاشتد عطش الصفدع ، فجعلت تقول : وِرْدًا ياضب ، فقال الضب : \* أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدًا \* إلى آخر الأبيات ، فبادرت الصفدع إلى الماء ، إلى آخر الحكاية

تعبية  
الرجز  
سجعا

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسمون [ من الرجز ]

٩٠ — يَا دَارَ مَيِّ بَدَّكَ الْبُرْقُ

صَبْرًا فَقَدْ هَيَّجَتْ شَوْقَ الْمُشْتَقِّ

على أن أصله المشتاق قلب الألف همزة وحركها بالكسر لأن الألف بد من واو مكسورة ، قال ابن بنى فى سر الصناعة : « أنشد الفراء :

\* يَا دَارَ مَيِّ بَدَّكَ الْبُرْقُ \* الخ

والقول فيه عندى أنه اضطر إلى حركة الألف التى قبل القاف من المشتاق ؛ لأنها تقابل لام مستعملن ، فلما حركها انقلبت همزة ، إلا أنه حركها بالكسر لأنه أراد الكسرة التى كانت فى الواو المنقلبة الألف عنها ، وذلك أنه مُفْتَعِلٌ من الشوق ، وأصله مُشْتَوِقٌ ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فلما احتاج إلى حركة الألف حركها بمثل الكسرة التى كانت فى الواو التى هى أصل للالف ، ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضا عنهم من قولهم : رجل مَيْلٌ ، إذا كان كثير المال ، وأصلها مَوَلٌ كحَذِرٌ ، يقال : مال الرجل يَمَالُ ، إذا كثر ماله ، وأصلها مَوَلٌ يَمُولُ مثل خاف بخاف ، من الواو ، وقالوا : رجل خَافٌ كقولهم رجل مالٌ وأصلها خَوِفٌ ومَوَلٌ ، انقلبت الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار خافٌ ومالٌ ، ثم إنهم أتوا بالكسرة التى كانت فى واو مَوَلٍ فحركوا بها الألف فى مال فانقلبت همزة فقالوا مائلٌ « انتهى كلامه

و« مَيِّ » اسم امرأة ، ودكاديك : جمع دكداك ، وهو الرمل المتلبد فى الأرض ولم يرتفع ، والبرق : جمع بُرْقَةٌ بالضم وهى غلظ فى حجارة ورمل ، ورواه الجوهري ، « بالدكاديك البرق » بالوصف لا بالإضافة ، وقوله « صبيرا » مفعول مطلق : أى اصبرى صبيرا ، أو مفعول به لتعل محذوف : أى أعطيني صبيرا ، وروى بدله



«سَقِيَا» : أى سقاك الله سقياً ، دعاء لها بالسقى ، على عادة العرب فى طلب السقى  
لمنازل أحبائهم .

قال ابن المستوفى هذان البيتان أنشدهما الفراء لرؤية ، ومثله [ من الرجز ] :  
سُقِيَتْ مِنْ وَدْقِ (١) السَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ (٢)

يَكَادُ قَلْبِي مِنْ هَوَاكِ يَحْتَرِقُ  
كَذَا دُعَاءُ كُلِّ صَبٍّ مُشْتَقِّقِ

### الابتداء

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والتسمون [ من الرجز ] :

٩١ - \* بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سِمَةٌ \*

على أنه يقال : بِسْمِ بدون همزة وصل

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : « روى بكسر السين وضمها ،

والباء من « باسم » متعلق بأرسل فى بيت قبله ، وهو :

أَرْسَلَ فِيهَا بَازِلًا يَقْرَمُهُ فَهَوَّ بِهَا يَنْجُو طَرِيقًا يَعْلَمُهُ  
بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سِمَةٌ

وهذه الأبيات الثلاثة أوردها أبو زيد فى نوادره (٣) ، وقال : « هى لرجل

زعموا أنه من كلب »

والضمير المستتر « فى أرسل » للراعى ، والبارز من « فيها » للابل ، و« البازل » :

البعير الذى انشق نابه ، وهو فى السنة التاسعة ، و« يقرمه » : يتركه عن الاستعمال

(١) الودق : المطر : شديد وهينه ، والمراد هنا الشديد

(٢) المنبعق : المندفع بالماء .

(٣) انظر النوادر ( ص ١٦٦ )

ليتقوى للفحلة ، والمعنى أرسل هذا الراعى باسم الذى فى كل سورة يذ كر اسمه هذا  
الفحل فى هذه الإبل فهو أى البازل ينحو بها أى يقصد بالإبل المذ كورة ،  
طريقا يعلمه لاعتياده بتلك الفعلة

وقال خضر الموصلى شارح شواهد التفسيرين : البيت من رجز لرؤبة بن  
العجاج ، أوله

\* قُلْتُ لَزِيرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرِيْمَةٌ \* انتهى .

أقول : قد قشقت <sup>(١)</sup> هذه الأرجوزة مرارا فلم أجد فيها البيت الشاهد ،  
وقد تبعه شيخنا الشهاب الخفاجى فى حاشيته على البيضاوى ، ونقل ماسطره من  
غير مراجعة ، وأورد أبو زيد بعد تلك الأبيات ما نصه ، وأنشدنى أعرابى  
[ من البسيط ]

أَنَا الْخُبَابُ الَّذِي يَكْفِي سُمِّي نَسْبِي إِذَا الْقَمِيصُ تَعَدَّى وَسَمَهُ النَّسَبُ  
الأصمعى : الوسم : تغير النجار ، وقال :

فَدَعُ عَنْكَ ذِكْرَ اللَّهِ وَاعْمِدْ لِمِدْحَةٍ خَيْرَ يَمَانٍ كُلِّهَا حَيْثُ انْتَمَى  
لأَوْضَحِيهَا وَجَهَا وَأَكْرَمِيهَا أَبَا وَأَسْمَحِيهَا كَفَا وَأَعْلَنِيهَا سَمَا  
انتهى .

وسمى — بضم السين وكسرهما ، والياء ضمير المتكلم — والنجار بكسر  
نون بعدها جيم : الأصل ، وسما فى البيت الثانى — بضم السين والقصر —  
لغة فى الاسم ، وهو أعدل شاهد فى هذه اللغة ، وأنشده ابن جنى فى شرح  
تصريف المازنى ، وقال : ويروى « سِماً » فمن كسر السين فالألف عنده  
للوصل بمنزلة الألف فى قول آخر [ من البسيط ]

(١) وقد قشنتنا أراجيز رؤبة فلم نجد هذه الأبيات فى الأرجوزة التى ذكر  
للموصلى أولها

( ٢٥ — ١٢ )

\* يَا دَارَ عَمْرَةَ مِنْ مُحْتَمَلًا الْجَرَاعَا \* (١)

ولا يجوز أن تكون لام الفعل ؛ لأننا لا نعلمهم قالوا : هذا سُمِّي بوزن رَضًا ، وأما من ضم السين فعندي يحتمل أمرين : أحدهما ما عليه الناس ، وهو أن تكون ألف الوصل ، بمنزاتها في قول من يكسر السين ، والوجه الآخر : أن تكون لام الفعل ، بمنزلة الألف في القافية التي قبلها وهي « انتمى » ، ويكون هذا التأويل على قول من قال : هذا سُمِّي ، بوزن هدى ، إلا أنه حذف اللام لالتقاء الساكنين ، يريد أنه منصوب منون حذفت ألفه لالتقاء الساكنين ، انتهى .  
وأقول : يرد على الوجه الأول أنه يبقى الشعر بلا روى ، وهو فاسد ، وأما قوله في الوجه الثاني « إلا أنه حذف لالتقاء الساكنين وهذه الألف هي المبدلة من التنوين للوقف » فهذا فاسد أيضاً ؛ للزومه (٢) عدم الروى ، وقد حقق الشارح المحقق فيما يأتي في الشاهد الثالث بعد المائة عن السيرافي أنه استدل على أن الألف لام الكلمة لجيئها رويًا في النصب

\*\*\*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي وَالتَّسْعُونَ [ مِنَ الطَّوِيلِ ]

٩٢ — \* وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقِينَ إِمُّكَ هَابِلُ \*

على أنه روى بكسر همزة « إمك » إبتاعاً لكسرة نون الساقين والذي رواه ابن جنى في أول المحتسب على غير (٣) هذا ، قال عند قراءة

(١) هذا صدر بيت هو مطلع قصيدة

\* هَيَّجَتْ لِي الْهَمَّ وَالْأَحْزَانَ وَالْوَجَعَا \*

(٢) كذا ، وصوابه « لاستلزامه عدم الروى »

(٣) لاتنافية بين ما ذكره ابن جنى وما ذكره الشارح المحقق ، بل الذي ذكره ابن جنى لا يتحقق إلا بعد أن يتحقق ما ذكره الشارح ؛ وذلك أن الشاعر لم يتبع الميم للهمزة إلا بعد أن أتبع الهمزة للنون ، فالبيت شاهد لهما جميعاً

من قرأ ( الحمد لله ) بكسر الدال إتباعاً لكسرة اللام : ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب في قول بعضهم

\* وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقِينَ إِمَّاكَ هَابِلُ \*

كسر الميم لكسرة الهمزة ، انتهى كلامه  
و« هابل » من هَبِلَتْهُ أمه : أى ثكته وعدمته ، وفعله كفرح يفرح ، وهابل هنا على النسبة : أى ذات هَبَل ، كحائض وطالق ، و« اضرب » فعل أمر ، و« الساقين » مفعوله ، وجملة « إمك هابل » دعائية وهذا المصراع لم أقف على تتمته ، ولا على قائله

\*\*\*

وأنشد الجار بردي ، وهو الشاهد الثالث والتسعون [ من الكامل ] :

٩٣ — وَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكِيًّا تَفَقَّهُوْا

وَاللَّحْنُ يَفْهَمُهُ ذَوُو الْأَلْبَابِ

اللحن في لغة العرب

على أن صاحب الكشف قال : اللحن أن تلحن بكلامك : أى تميله إلى نحو من الأنحاء ؛ ليفطن له صاحبك ، وأنشد البيت ، وأورده عند تفسير قوله تعالى ( وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ) وكذا أورده الجوهري ، قال : « واللحن بالتحريك : الفطنة ، وقد لحن بالكسر ، وفي الحديث « وأعل أحدكم لحن بحجته » أى أفطن لها من الآخر ، أبو زيد : لحن بالفتح لحناً ، إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ، ويخفى على غيره ، ولحنه هو عني بالكسر يلحنه لحناً : أى فهمه ، ولحنته أنا إياه ، ولحنت الناس : فاطمتهم ، قال الفزاري [ من الخفيف ]

وَحَدِيثِ الذُّهُ وَهُوَ مِمَّا يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا

مَنْطِقٌ رَائِعٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَاءٌ نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا

يريد أنها تتكلم وهي تريد غيره ، وتعرض في حديثها فتزيله عن جهته من فطنها وذكرها ، كما قال تعالى ( ولتعرفنهم في لحن القول ) أى : في فحواها

ومعناه ، وقال القتال الكلابي [ من الكامل ] :  
وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْهَمُوا وَلَحَنْتُ لِحَنَّا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ  
وكان اللحن في العربية راجع إلى هذا ؛ لأنه من العدول عن الصواب «  
انتهى كلامه

والوحى : الإشارة والكتابة والرسالة والكلام الخفى ، ولم يعرف خضر  
الموصلى شارح أبيات التفسيرين تنمة البيت ومنشأه ، ولم يزد على نفس كلام  
الجوهري سوى ترجمة قائله

وهو من قصيدة أوردتها السكري في كتاب اللصوص قال : « كان عمرو  
ابن سلمة بن سكن بن قريظ بن عبد بن أبي بكر بن كلاب قد أسلم رضي الله  
عنه ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستقطعه حمى بين الشقراء والسعدية ،  
وهما ماءان تسعة أميال في ستة أميال ؛ فأقطعها إياه فأحماها إياه زمانا ، ثم هلك  
عمرو بن سلمة وقام بعده حُجر بن عمرو <sup>(١)</sup> فأحماها ، ثم إن نفرا من بني جعفر  
ابن كلاب فيهم أجدر بن بشر بن عامر بن مالك بن جعفر استرعوه خيلهم ؛  
فأرعاهم ، فأرسلوا نهمهم مع خيلهم بغير إذنه ؛ فغضب حُجر وأراد إخراجهم فقاتلوه  
بالمصى والحجارة ، وظهر عليهم حُجر ، ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح على أن  
يدع كل قوم ما فيهم من الجراحات ؛ فتواعدوا الصلح بالغداة وكان أخ لحُجر  
يدعى سعيد بن عمرو متنحيا عن الحنى عند امرأة من بني بكر تداويه من  
سِلعة <sup>(٢)</sup> كانت بحلقه ، فبلغه الخبر وأقبل يريد أخاه حتى إذا كان في المنتصف

(١) كان في الأصل « جحوش ابن عمر » والتصويب عن ياقوت في مادة  
( الشقراء ) من معجم البلدان

(٢) السلعة - بكسر أوله ، أو فتحه ، مع سكون الثاني فيهما ، وفتح أوله  
وثانيه ، وبكسر أوله وفتح ثانيه - : الخراج ، والغدة

ما بين رحلهم والحي غدَر الجعفريون فاحتملوا عند المساء فمضوا وخلفوا ثلاثة فوارس : أحدهم قراد بن الأجدر بن بشر ، فلقوا سعيد بن عمرو ، فحمل قراد بن الأجدر عليه بالرمح فقتله ، فبلغ الخبر حُجراً وأوقد نار الحرب واجتمع إليه جمع من بني بكر ، فخرج يطلب جعفرًا حتى لحقهم ، فقال بنو جعفر : نأركم قراد ابن الأجدر ، وقد هرب ، وهذا أخوه جُنادة بن الأجدر ، قال : إنا لحاملون عليكم أو تعطونا وفاء حتى نرى رأينا ، فلما عرفوا منهم الجد اتقوهم بجُنادة وأمه ميسون بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فدفعوه إلى حجر ، فسار بجُنادة قليلاً فضرب عنقه بأخيه ، وكان القتال أرسل إلى بني جعفر أن لاتعطوهم رهينة فإنهم يقتلونه ، فلم يطيعوه ، فقال القتال في ذلك قصيدة ، وهذه أبيات منها بعد ثمانية عشر بيتاً :

وَوَحَيْتُ وَحِيًّا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ	وَلَقَدْ لَحْنْتُ لَكُمْ إِكِيمًا تَفْهَمُوا
عَرَبِيَّةً مَنِيَّ مَعَ ابْنِ عُقَابِ	وَلَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِصَحِيفَةٍ
وَتَقُوا بِرَأْيِ عَتِيبَةَ بْنِ شِهَابِ	وَمَعَ ابْنِ قَارِبَةَ السَّفِيرِ كَأَنَّمَا
رَدَّ الرَّجَالَ بِهِ عَلَى الْأَعْقَابِ	أَمَا ابْنُ مَيْسُونَ الْمُقَادُ فَإِنَّهُ
وَنَجَوْتُ مِنْهُ طَاهِرَ الْأَثْوَابِ	هَلَكَ الَّذِينَ تَمَالَّثُوا فِي قَتْلِهِ
يُجْزَوْنَ مَا كَسَبُوا مَعَ الْكُتَابِ	يُسْقَوْنَ مَاءَ الْمُهْلِ كُلَّ عَشِيَّةٍ
فَيَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ أَوْفَقَ بَابِ	هَلَّا قَتَلْتُمْ قَاتِلًا بِقَتِيلِهِ
وَقَتَلْتُمُوهُ غَيْرَ ذِي أَسْبَابِ	بَعْدَ الَّذِي مَاحَلْتُمْ عَنْ نَفْسِهِ
وَأَقْلَّ تَخْزَاءَ غَدَاةَ عِتَابِ	وَيَكُونُ أَبْرَأَ لِلصُّدُورِ مِنَ الْجَوَى
وَرَعَيْتُمُ الْقَفَرَاتِ فِي الْأَعْشَابِ	لَنْ تَفْلِحُوا أَبَدًا وَلَوْ أَسْمَنْتُمْ

وهذا آخر القصيدة

قال السكري : ابن عُقَابِ - بالضم - : رجل من بني جعفر بن كلاب ، وعُقَابُ

كلمة  
بيت  
الغاهد



أمه سوداء نوبية ، وابن قاربة : مولى لقريش كان وجهه به ، وعتبة بن الحرث  
ابن شهاب اليربوعي كان فارس تميم كلها ، وكان ذا رأى في الحرب وشجاعة ويؤمن  
نقية<sup>(١)</sup> ، وابن ميسون هو جنادة بن أجدر ، وتمالثوا : اتفقوا ، والتخزاء  
— بالفتح — مصدر كالخزي بمعنى الفضيحة

والقتال هو أحد بني بكر بن كلاب شاعر إسلامي في الدولة الروانية ، وقد  
ترجمناه في الشاهد الخامس بعد السبعائة من شرح شواهد شرح الكافية  
والبيتان اللذان أوردهما الجوهري هما لمالك ابن أسماء بن خارجة بن حصين  
ابن حذيفة بن بدر الفزاري ، كان الحجاج تزوج أخته هنداً وزولاه أصفهان ، ولهما  
خبر أورده الأصبهاني في الأغاني قال « أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال :  
حدثني أبي قال : قلت للجاحظ : إني قرأت في فصل من كتابك البيان والتبيين  
أن مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام فاستشهدت بيتي مالك بن أسماء ،  
قال : هو كذلك ، فقلت : أما سمعت بخبر هند بنت أسماء بن خارجة مع الحجاج  
حين لحنت كلامها ، فماب ذلك عليها ، فاحتجت ببيتي أخيها ، فقال لها : إن أخاك  
أراد أن المرأة فطنة ؛ فهي تلحن بالكلام غير الظاهر المعنى تستر معناه وتورى  
عنه وتفهمه من أراد تعريفه بالتمريض ، كما قال تعالى (وَلْتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)  
ولم يرد الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد ، فوجم الجاحظ ساعة ثم  
قال : لو وقع لي هذا الخبر لما قلت ما تقدم ، فقلت له : فأصلحه ، فقال : الآن  
وقد صار الكتاب في الآفاق ؟ » انتهى .

الجاحظ  
يخطئه  
ويأبى  
إصلاح  
الخطأ

وقال العسكري في كتاب التصحيف : « أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني  
يحيى بن علي المنجم قال : حدثني أبي قال : قلت للجاحظ : مثلك في علمك

(١) النقية : النفس ، والعقل ، والمشورة ، ونفاذ الرأي ، والأظهر ههنا المشورة  
يريد أنه إذا أشار بشيء فاتبعوه عاد عليهم بالخير والبركة

ومقدارك من الأدب تقول : يستظرف من الجارية أن تكون غير فصيحة وأن يعترى منطقتها اللحن ، وتقول : قال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت لاتصيب وربما لحنت \* وخير الكلام ما كان لحنا \* ؟ وتفسره على أنه أراد اللحن في الإعراب ، وإنما وصفها بالظرف والفتنة وأنها توري في لفظها عن أشياء قال : قد فطنت لذلك بعد ، قلت : فغيره ، قال : كيف لي بما سارت به الركبان « انتهى . ونقل هذا الخبر عن العسكري السيد المرتضى في أول أماليه المسماة بغير الفرائد ودرر القلائد وقال : « وقد تبع الجاحظ على هذا الغلط ابن قتيبة في كتابه المعروف بعيون الأخبار ، وأورد أبيات الفزاري ، واعتذر بها من لحن إن أصيب في كتابه » وكذا نقل السهيلي تغليط الجاحظ وابن قتيبة في غزوة الخندق من كتابه الروض الأنف

\*\*\*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون : [ من الطويل ]  
 ٩٤ — إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بِنَتْ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينُ  
 على أن قطع همزة الإثنيين شاذ في ضرورة الشعر ، قال ابن عصفور في كتاب الضرائر : ومنها قطع همزة الوصل في الدرج إجراء لها مجراها في حال الابتداء بها ، وأكثر ما يكون ذلك في أول النصف الثاني من البيت ؛ لتعذر الوقف على الأنصاف التي هي الصدور ، نحو قول حسان رضي الله عنه [ من البسيط ] :

لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِكُمْ      اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُمَانَا

وقال الآخر [ من السريع ]

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةٌ      إِتَّسَعَ الْخُرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

وقد يقطع في حشو البيت ، وذلك قليل ، ومنه قول قيس بن الخطيم :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ      . . . . . البيت

وقول جميل : [ من الطويل ]  
أَلَا لَأَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيمَةً      عَلَى حَدَّثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمَلِ  
وَأَنشُد قَدَامَةً : [ من الرجز ]  
يَا نَفْسُ صَبْرًا كُلِّ حَيٍّ لَاقٍ      وَكُلِّ إِثْنَيْنِ إِلَى افْتِرَاقِ  
اتمى .

وقد أنشد أبو زيد <sup>(١)</sup> بيت جميل في نوادره ، وكتب عليه أبو الحسن الأخفش : « أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد أنه لا اختلاف بين أصحابه أن الرواية \* ألا لأرى خِلين \* وهذه هي الرواية ، والأولى <sup>(٢)</sup> ليست بثبت ، وإنما رواها أبو زيد والأخفش <sup>(٣)</sup> على الشذوذ فليسا يعتدان بها ، وكذلك أخبرنا في البيت الذي يعزى إلى قيس بن الخطيم وهو :

إِذَا ضَمِيعَ الْإِثْنَانِ سِرًّا فَإِنَّهُ      بِنَتْ وَتَكَثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينُ

قال : الرواية \* إذا جاوز الخلين سر \* قال : وهذه أشياء ربما يخطر ببال النحوى أنها تجوز على بعد في القياس ، فربما غير الرواية « انتهى . وهذا غير جيد ، فإنه يقتضى عدم الوثوق برواية الثقات ، وهم مأمونون فيما ينقلونه وقال ابن المستوفى : « وقال سيبويه في بيت قيس بن الخطيم : إنما هو \* إذا جاوز الخلين سر \* ولكنه صنع ، والذي في شعره الإثنين ، وهو أعم من الخلين وأتم في الدعوى « انتهى .

ولا يخفى أن سيبويه لم يورد هذا البيت في كتابه البتة ، وليس من دأبه

(١) انظر النوادر ( ص ٢٠٤ )

(٢) وقع في أصول الكتاب « وهذه الرواية الأولى ليست بثبت » وفي النوادر « وهذه الرواية ، والأولى ليست بثبت »

(٣) المراد به أبو الخطاب الأخفش الكبير شيخ سيبويه ووصيف أبي زيد

الطعن في الرواية كالمبرد ، وقدسها قلعه ، فنسب إلى سيبويه كلام المبرد

ومثله <sup>(١)</sup> قول الصلتان العبدى : [ من المتقارب ]

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَلْفِيِّ

ومثله قول الآخر : [ من الطويل ]

فَلَا تَجْمَعَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذَالِمًا وَكُلُّ حَدِيثٍ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعٌ

أقول : قد بالغ بعضهم في كتم السر ، فقال : المراد من الاثنين الشفتان كتمان السر  
لا شخصان ، وقوله « فإنه بنث » - بفتح النون وتشديد المثناة - مصدر نث  
الحديث ينثه نثا إذا أفشاه وروى « بيث » - بموحدين - وعليها اقتصر الجار بردي  
فقال : يقال بث الخبر : أى نشره ، وروى أيضا « فإنه بنشر » وضمير فإنه للسر ،  
والباء متعلقة بقمين بمعنى جدير وخليق وحرى ولائق ، وكلها أفاضل مترادفة ، وقوله  
« وتكثير » بالجر معطوف على نث ، وهو مصدر مضاف إلى المفعول : أى السر  
المجاوز اثنين يكثر الأعداء والوشاة ، وهو جمع واش ، وهو النمام الذى يزوق  
الكلام ويمسسه عند نقله على جهة الإفساد ، وقال بعض أفاضل العجم فى شرح  
أبيات المفصل : هو مصدر مضاف إلى الفاعل ، ومفعوله محذوف : أى وتكثير  
الوشاة ذلك السر

والبيت من أبيات لقيس بن الخطيم رواها اله القالى فى أماليه ، وهى :  
كلمة  
العاهد  
أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّى بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَأَلَنِى لَضَمِينُ <sup>(٢)</sup>  
إِذَا جَاوَزَ الْإِثْمَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بِنَثِّ وَتَكَثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينُ

(١) يريد فى هذا البيت والذى بعده أنهما مثل بيت الشاهد فى المعنى لافى

قطع همزة الوصل

(٢) سألنى مخفف سألنى مثل قول حسان :

سَأَلْتُ هُدَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُدَيْلٌ بِمَا قَالَتْ وَأَمْ تُصِيبُ

رَبِّانُ ضَيْعِ الْإِخْوَانِ سِرًّا فَإِنِّي  
كَتُومٌ لِأَسْرَارِ الْعَشِيرِ أَمِينٌ  
يَكُونُ لَهُ عِنْدِي إِذَا مَا ضَمِنْتُهُ  
مَكَانٌ بِسَوْدَاءِ الْفُؤَادِ كَنِينٌ

ويروى :

..... إِذَا مَا ائْتَمَنْتُهُ  
مَقَرًّا بِسَوْدَاءِ الْفُؤَادِ كَنِينٌ  
سَلَى مَنْ جَالِسِي فِي النَّدَى وَمَأْنِي  
وَأَيَّ أَخِي حَرْبٍ إِذَا هِيَ شَمَّرَتْ  
وَهَلْ يَحْذَرُ الْجَارُ الْغَرِيبُ فَجِيَعِي  
وَمَا أَمَعَتْ عَيْنِي لِفِرَّةِ جَارَتِي  
| أبا الذَّمِّ آباءُ نَمَتْنِي جُدُودُهُمْ  
فَهَذَا كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ وَإِنِّي  
وَأَيَّ لَأَعْتَمُّ الرَّجَالَ بَخَلَّتِي

إِلَى (٢) الرَّأْيِ فِي الْأَحْدَاثِ حِينَ تَحِينُ  
فَأَبْرِي لَهُمْ صَبْرِي وَأُصْفِي مَوَدَّتِي  
أَمْرٌ عَلَى الْبَاغِي وَيَفْلُظُ جَانِبِي  
وَسِرُّكَ عِنْدِي بَعْدَ ذَلِكَ مَصُونٌ  
وَذُو الْوُدِّ أَحْلَوْ لِي لَهُ وَالَيْنُ

هذا ما أورده القالي ، وهذا المقدار هو الموجود في ديوانه ، والتلاد : كل مال  
قديم ، والمضنون : اسم مفعول من ضن بالشيء يضمن من باب تعب ضنا وضينة  
- بالكسر - إذا بخل به فهو ضنين ، وأراد بالتلاد المضنون به ، وقوله «سألني»  
بالألف وأصلها الهمزة ، والعشير : العاشر ، وكنين : مكنون ، أي : مستور محفوظ ،

(١) سقط هذان البيتان من أصول الكتاب ، وهما ثابتان في الأمالى ( ٢٠٠ )

ص ١٧٧ طبع دار الكتب ) ، وقد شرح المؤلف بعض ألفاظهما

(٢) كذا في أصول الكتاب ، وعليها شرح المؤلف ، والثابت في الأولى

«أولى الرأي» أي : أصحاب الرأي ، فهو من وصف الرجال

والندى : المجلس ، والخدين : الصديق ، والمدره - بكسر الميم وآخره هاء - من دره عن القوم يدره - بالفتح - إذا تكلم عنهم ودفع فهو مدره ، ونوار : اسم امرأة ، والفجيمة : المكروه ، والنون : الخيانة ، والمقرف - بضم الميم وكسر الراء - : من أبوه غير أصيل ، ولمت : نظرت ، والفرة - بالكسر - : الغفلة ، ونمتى : رفعتى ، و « جدودم » فاعله ، وأعتام : أقصد ، وهو من العيمة ، وأصله شدة شهوة اللبن ، وأحللة : - بالضم - الصداقة ، و « إلى » بمعنى مع ، وأبرى : مضارع أبرأ إبراء بمعنى شفاه ، وقاب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها ، و « أصفى مودتى » أجعلها صافية ، وأمرث من أمر الشيء : أى صار مرا ، وأحلولى : أصير حلولا

وقيس بن الخطيم : شاعر جاهلي تقدمت ترجمته في الشاهد الخامس بعد الخمائة من شرح شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه [ من الكامل ] :

وَلَا تُبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَلِيدَنَا      أَلْقِدَرُ تُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالٍ

على أن قطع ألف « ألقدر » لضرورة الشعر

قال سيبويه : وتذهب ألف الوصل إذا كان قبلها كلام ، إلا أن تقطع كلامك ، وتستأنف به ، كما قالت الشعراء في الأناصاف ؛ لأنها مواضع فصول ، فإنما ابتدأوا بعد قطع ، قال الشاعر :

\* وَلَا تُبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ \*      البيت \*

وقبل البيت :

يَا كَنَّةَ مَا ، كُنْتُ غَيْرَ لَثِيمَةٍ      لِالضَّيْفِ مِثْلَ الرُّوضَةِ المِخْلَالِ  
مَا إِنْ تَبَيَّنَّا بِصَوْتِ صَابٍ      فَيَبِيْتُ مِنْهُ القَوْمُ فِي بَلْبَالِ  
وَلَا تُبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَلِيدَنَا      البيت

كلمة  
العائد



والكنة — بفتح الكاف وتشديد النون — امرأة الابن ، وما : زائدة أو إبهامية ، قال الزمخشري في تفسير ( مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ) : ما إبهامية ، وهي التي إذا اقترنت بنكرة زاد إبهامها وشياعها ، كقولك : أُعْطِنِي كِتَابًا مَا ، تريد أي كتاب كان ، أو صلة للتأكيد ، كالتى فى قوله تعالى ( فَبِمَا نَقَضْتَهُمْ ) انتهى . والإبهامية تؤكد ما أفاده تنكير الاسم قبلها : إما نخامة : أى كنة أى كنة ، أو حقارة نحو أعطه شيئاً ما ، أو نوعية نحو اضربه ضرباً ما ، ويجوز أن تكون استفهامية خبر الكنت : أى أى شىء كنت ، ويكون « غَيْرَ لَيْمَةٍ » صفة لكنة ، والروضة المحلال : التى تحمل المارَّ بها على الحلول حولها للنظر إلى حسنها وبهجتها ، والصوت الصَّلب : الشديد ، بضم الصاد وتشديد اللام ، والبَلْبَال : الغم والحزن ، وتبادر : من « بَادَرَهُ » أى سبقه ، وفاعله ضمير الكنة ، و « وليدنا » مفعوله ، والمراد بالشتاء زمن القحط ؛ فإن الشتاء زمن الشدة عند العرب لعدم نبات الأرض ، والوليد : الصبي الصغير ، والخادم أيضاً ، والجِعَال — بكسر الجيم — الخرقه ينزل بها القدر ، يريد أنها لا شره لها للطعام ، وهذا أمر ممدوح ، ويجوز فى القدر رفعها ونصبها

ونسب ابن عصفور البيت إلى لبيد العامري الصحابي رضى الله تعالى عنه

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون [ من الوافر ] :

٩٦ — أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أُمُّ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

على أن همزة الوصل فى الخير بين بين ، وقبله :

وَمَا أُدْرِى إِذَا يَمَّتْ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي

قال الفراء عند تفسير قوله تعالى ( أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ) قال : أيهما (١)

وأما ذكر الخير وحده فلأن المعنى يُعَرَّفُ أن المبتغى للخير مُتَقَيٍّ للشر ، انتهى

(١) يريد أى الشخصين أقرب إلى الخير : من كان على بينة من ربه ، ومن لم يكن

وسميت : قصدت ، والوجه : الجهة ، والخير والشر — بالرفع — بدل من  
 قوله « أيهما ، ولهذا قرن بحرف الاستفهام  
 والبيتان آخر قصيدة للمثقب العبدى ، وقد شرحناهما في شرح الشاهد التاسع  
 والتسعين بعد الثمانمائة من شرح شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون [ من البسيط ] :

٩٧ — \* أَسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ مِنْ أَشْيَاءِهِمْ خَبْرًا \*

على أن همزة « أستحدث » للاستفهام ، وهمزة الوصل محذوفة ، ولا لبس  
 لاختلاف حركتيهما ؛ فإن همزة الاستفهام تكون مفتوحة ، وهمزة الوصل تكون  
 مكسورة ، فلما فتحت الهمزة من « أستحدث » علم أنها استفهامية لا همزة  
 وصل ، والأصل أستحدث ، فحذفت همزة الوصل  
 وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

\* أَوْ رَاجَعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرْبُ \*

قال الجوهري : **أَسْتَحْدَثْتُ** خبرا : أى وجدت خبرا جديدا ، وأنشد هذا  
 البيت :

وهو من قصيدة طويلة لدى الرُّمَّة مطلعها :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ [ كَأَنَّهُ مِنْ كَلِي مَفْرِيَةٍ سَرِبُ ]

وبعده **أَسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ . . . البيت**

قال الأصمعي في شرحه : **أَسْتَحْدَثَ** : استفهام ، يقول : بكاؤك وحزنك  
 ألخبر حدث أم راجع قلبك طرب ؟ والطرب : استخفاف القلب في فرح كان أو  
 في حزن ، والأشياء : الأصحاب ، والرَّكْبُ والرُّكْبَانُ : أصحاب الإبل ،  
 رَاكِبٌ وَرَاكِبٌ مثل صاحب وصحب ، انتهى

قال ابن رشيق في العمدة : ومن مליح ما رويته في الموازنة والتعديل قول  
ذى الرمة :

أستحدث الركب من أشياعهم خبراً أم راجع القلب من أطرابه طرب  
[ لأن قوله « أستحدث الركب » <sup>(١)</sup> موازن لقوله « أم راجع القلب » .  
وقوله « عن أشياعهم خبراً » موازن لقوله ، « من أطرابه طرب »

وذو الرمة : شاعر في الدولة الأموية ، عصرى الفرزدق وجريبر وتقدمت  
ترجمته في الشاهد الثامن من أول شرح شواهد الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده [ من الرجز ]  
\* فَبَاتَ مُنْتَضِبًا وَمَا تَكَرَّرَ دَسًا \*

وتقدم شرحه في الشاهد التاسع من هذا الكتاب

\*\*\*

وأنشد هنا الجار بردى ، وهو الشاهد الثامن والتسعون [ من البسيط ]

٩٨ - وَقُمْتُ لِلزُّورِ مُرْتَاعًا وَأَرَقَنِي

فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أُمُّ عَادِنِي حُلْمٌ

على أن سكون الهاء من « أهى » عارض ، ولهذا لم يؤت بألف الوصل ،  
والإسكان مع همزة الاستفهام قليل ، وقيل : ضعيف .

والبيت من قصيدة للأمرار العدوى ، وقبله :

زَارَتْ رُوَيْقَةَ شُمًّا بَعْدَ مَا هَجَمُوا لَدَى نَوَاحِلَ فِي أَرْسَاغِهَا انْخَدَمُ

يقول : زار خيال رويقة قوماً شُمًّا غيراً بعد ما ناموا عند إبل ضوامر.

شدت في أرساغها سيور القد لشدة سيرها وتأثير الكلال فيها .

والزُّورُ : مصدر من الزائر المراد به طيفها ، يريد أنى قمت لأجل الطيف .

(١) سقطت هذه العبارة من أصول الكتاب ، وانظر ( العمدة لابن رشيق :

٢ - ١٩ طبع المكتبة التجارية )

منتبهاً مذعوراً للاقائه ، وأرقني لما لم يحضل اجتماع محقق ، ثم ارتبت لعدم الاجتماع : هل كان على التحقيق أو كان ذلك في المنام ؟ ويجوز أن يريد فقامت للطيف وأنا في النوم إجلالاً في حال كوني مذعوراً لاستعظامها ، وأرقني ذلك لما انتهت فلم أجد شيئاً محققاً ، ثم من فرط صبابته شك أهي في التحقيق سرت أم كان ذلك حلاً ، على عادتهم في مبالغاتهم .

وقد تكامنا عليه وعلى غالب القصيدة وترجمة قائلها في شرح الشاهد التاسع والسبعين بعد الثمائة من شرح شواهد شرح الكافية .

### الوقف

أنشديه ، وهو الشاهد التاسع والتسعون : [ من المتقارب ]

٩٩ - \* وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمٌ \*

على أن أصله عَصْمًا ، ووقف عليه في لغة ربيعة بالسكون ، فإنهم يجيزون تسكين المنصوب المنون في الوقف .

وهذا المصراع من قصيدة للأعشى ميمون مدح بها قيس بن معدى كرب ،

وقبله : —

وَيَهْمَاءُ تَعْرِفُ جِنَانُهَا      مَنَاهِلُهَا آجِنَاتٌ سُدْمٌ  
قَطَعَتْ بَرَسَامَةَ جَسْرَةَ      عُدَافِرَةَ كَالْفَنِيْقِ الْقَطْمِ  
إِلَى الْمَرْءِ قَيْسِ أُطَيْلِ الشَّرَى      وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمٌ

قوله « ويهماء » الواو واو رب ، واليهاء — بفتح المثناة التحتية — : الفلاة

التي لا يهتدى فيها ، وتعريف — بالعين المهملة والزاي المعجمة — أي : صوت ،

والجنان — بكسر الجيم — جمع جان ، والمنهل : المورد ، والآجن : الماء المتغير المظم

واللون ، والسدُم — بضم السين والبدال المهملتين — وهي البئر المدفونة ، وقوله

« قطعت » جواب رب المقدره ، وهو العامل في محل يهماء النصب ، والرَسَامَةُ :

الناقة التي تؤثر في الأرض من شدة الوطاء ، والجسرة — بفتح الجيم — الناقة القوية ، ومثلها المذآفرة ، والفنيق — بفتح الفاء وكسر النون — الفعل العظيم الخلق ، والقطم — بفتح القاف وكسر الطاء — وصف من قطع الفحل بالكسر : أي هاج للضراب ، وهو في هذه الحالة أقوى ما يكون ، وقوله « إلى المرء » أراد المرء المستغرق لخصائص أفراد الرجال ، وقيس : بدل منه أو عطف بيان ، والسرى : السير ، وهذه طريقة المتقدمين في التلخيص إلى المديح ، وهو أنهم يصفون الفيافي وقطعها بسير الإبل وذكر ما يقاسون من الشدائد في الوصول إلى المدوح ليجبوا عليه ذمة ويُجزل لهم الصلة والإكرام ، و « آخذ » معطوف على أطيل ، والحى : القبيلة ، والعصم : مفعول آخذ ، قال ابن جنى : هو بضمين جمع عصام ، وعصام القربة : وكاؤها وعروتها أيضاً ، يعني عهداً يبلغ به ، وقال ابن هشام صاحب السيرة النبوية : هو بكسر ففتح جمع عصمة ، وهي الحبل والسبب ، وإنما كان يأخذ من كل قبيلة إلى أخرى عهداً لأن له في كل قبيلة أعداء ممن هجّام أو ممن يكره ممدوحه فيخشى القتل أو غيره فيأخذ عهداً ليصل بالسلامة إلى ممدوحه .

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في شرح الشاهد الرابع والعشرين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وأنشد هنا قول الشاطبي رحمه الله ، وبه توفى المائة .

١٠٠ — وَفِي هَاءٍ تَأْنِيثٍ وَمِيمٍ الْجَمِيعِ قَلِّ

وَعَارِضٍ شَكَلٍ لَمْ يَكُونَا لِيَدْخُلَا

وَفِي هَاءٍ لِإِضْمَارِ قَوْمٍ أَبُوهُمَا وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوْ الْكَسْرُ مَثَلًا  
أَوْ أُمَّهُمَا وَآوٍ وَيَاءٍ ، وَبَعْضُهُمْ يَرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُخَلَّلًا

على أن ابن الحاجب ظن أن الشاطبي أراد بقوله « وبعضهم يرى لهما في كل حال

محللاً « كل حال من أحوال هاء التأنيت وميم الجمع وعارض الشكل وهاء المذكر ، كما وهم بعض شراح كلامه أيضاً ، فأجاز ابن الحاجب بناء على هذا الوهم الرّوم والإشمام في الأربعة ، وإنما معنى قول « الشاطبي في كل حال » من أحوال هاء الضمير فقط . أقول : شرح الجعبري كما ذكره الشارح ، ثم نقل أن بعضهم جملة عام في هذه الثلاثة وغيرها ، قال : وتوهم بعضهم في كل حال من أحوال الحرف الموقوف عليه ، ومنها النصب ، وهذا صرف للكلام إلى غير ما فرض ، وغلط في النقل ، انتهى . وكذا شرح أبو شامة ، على ما ذكره الشارح المحقق ، وكذا شرح السمين ، لكنه عم في آخر كلامه ، وهذه عبارته : قوله « وبعضهم يرى لهما في كل حال محللاً » إشارة إلى أن بعض أهل الآراء حلل الروم والإشمام : أي جوزها ؛ في هاء الإضمار في كل حال ، حتى في الحال التي منع فيها ، وهي ما إذا كانت الهاء مضمومة بعد ضمة أو واو مكسورة بعد كسرة أو ياء ؛ فيروم ويشم نحو (يعلمه) و (بمزحزحه) و (عقلوه) و (لأبيه) ، ومن ذهب إلى جواز الروم والإشمام مطلقاً أبو جعفر النحاس ، وليس هو مذهب القراء .

وقد تحصل مما تقدم أن الأمر دائر في الرّوم والإشمام بين ثلاثة أشياء : استثناء هاء التأنيت وميم الجمع والحركة العارضة ، وهذا أشهر المذاهب ، الثاني استثناء هذه الثلاثة مع هاء الكناية بالشرط المتقدم عند بعض أهل الآراء ، الثالث عدم استثناء شيء من ذلك ، وهو الذي عبر عنه بقوله « وبعضهم يرى لهما في كل حال محللاً » انتهى كلامه .

فقوله « وهذا أشهر المذاهب » يؤكد<sup>(١)</sup> ما حكاه ابن الحاجب من جوازها في الثلاثة أيضاً ، وقول الشارح المحقق « لم أر أحداً من القراء ولا من النحاة ذكر أنهما يجوزان في أحد الثلاثة » وهم ؛ فإن بعض القراء صرح بجوازها في ميم

(١) في نسخة « يؤيد »



الجمع ، قال أبو شامة والسمين : وما ذكره الناظم من منع الروم والإشمام في ميم الجمع هو المشهور ، وهو اختيار أبي عمرو الداني وغيره ، وخالف في ذلك مكي فجوزها فيها ، قال [ مكي ] : ميم الجمع أغفل القراء الكلام عليها ، والذي يجب فيها على قياس شرطهم أن يجوز فيها الروم والإشمام ؛ لأنهم يقولون : لا فرق بين حركة الإعراب وحركة البناء في جواز الروم والإشمام ، فالذي يُشَمُّ ويروم حركة النص غير مفارق له ، والذي لا يروم حركة الميم خارج عن النص بغير رواية ، اللهم إلا أن يوجد الاستثناء فيها منصوصاً ، فيجب الرجوع إليه إذا صح ، وليس ذلك بموجود ؛ ومما يقوى جواز ذلك فيها نصهم على هاء الكناية بالروم والإشمام ؛ فهي مثل الهاء لأنها توصل بحرف بعدها حركة ، كما توصل الهاء ، وتحذف ذلك الحرف في الوقف كما تحذف مع الهاء ، فهي مثلها في هذا ، غير أن الهاء أخفى منها ، فلذلك امتنعت الهاء من الروم والإشمام إذا كانت حركتها مثل حركة ما قبلها أو كان قبلها ساكن من جنس حركتها ، وهذا لا يكون في الميم ؛ لأنها ليست بالخفية ، وأو كانت في هذا مثل الهاء لم يجز الإشمام في يقوم ويحكم ، وليس في جوازه اختلاف ، وليس قول من يمنع ذلك لأن الميم من الشفتين بشيء ؛ لإجماع الجميع على الروم والإشمام في الميم التي في أواخر الأفعال والأسماء التي ليست للجمع ، ولو تم له منع الإشمام فيها لم يتم له منع الروم ، إلى آخر ما فصله .

قال السمين : فمكي جوز ذلك فيها لثلاثة أوجه : أحدها الدخول في عموم نص القراء على جوازها في المتحرك ، ولم يستثنوا من ذلك ميم الجمع ، فالتمسك بذلك فيها غير خارج عن النص ولا مفارق له ؛ الثاني القياس على هاء الإضمار ، بل جعل الميم أولى بذلك لعدم خفائها ؛ الثالث إفساد علة من علة منعهما فيها بأنها من حروف الشفتين ، وقد أغلظ الداني في الرد على مكي ، وفرق بين ميم

الجمع وهاء السكناية ، ورُدَّ على الداني في ذلك كما فصله السمين  
وقول الشاطبي: « وفي هاء تأنيث » قال أبو شامة : هذا شروع فيما يمتنع  
فيه الروم والإشمام على رأى القراء ، والألف في « يكونا » و « ليدخلا » يرجع  
إلى الروم والإشمام ، أى : لم يقعا في هذه المواضع الثلاثة حيث كانت ، انتهى ،  
ومفهومه أنهما يجوزان في الثلاثة عند غير القراء

وقوله « وعارض شكل » قال السمين : أى عارض الحركة ، وذلك على  
قسمين : الأول ما عارض تحريكه لالتقاء الساكنين ، نحو : ( ومن يشاق الله )  
( وإن امرؤ ) و ( قالت اخرج ) و ( قل الله ) والثانى ما عارض تحريكه بالنقل ،  
نحو : ( من استبرق ) و ( من أجل ذلك ) و ( قد أفاح ) وكلا القسمين ممتنع  
فيه الروم والإشمام ، ثم قال : واعلم أنهما يمتنعان في حركة التقاء الساكنين ، إذا  
كان الساكنان من كلمتين ، نحو ( ومن يشاق الله ) و ( عصوا الرسول ) أو من  
كلمة واحدة وأحدها التنوين ، نحو يومئذ وحينئذ ، أما إذا كان الساكنان في  
كلمة واحدة وليس أحدهما تنويناً فإن الروم والإشمام جائزان في تلك الحركة  
وإن كانت حركة التقاء الساكنين ؛ لوجود علة الحركة وصلا ووقفاً ، وذلك  
نحو ( ومن يشاق الله ) فالروم فيه غير ممتنع ؛ لأن الساكن الذى وجدت الحركة  
من أجله موجود فى الوصل والوقف ، بخلاف ما مر ، فإن الساكن الذى وجدت  
الحركة من أجله معدوم فى الوقف حيث كان بعضه من كلمة أخرى ، وفى بعضه  
تنويناً ، وبهذا يعلم أن إطلاق من أطلق منع دخول الروم والإشمام فى حركة  
التقاء الساكنين ليس بجيد ، انتهى

وهذا أيضا يرد على الشارح فى قوله « لم أر أحدا من القراء أجازها فى أحد  
الثلاثة المذكورة »

وقول الشاطبي « وفي الهاء للاضمار » إلى آخر البيتين ، قال السمين : أخبر

عن قوم من أهل القرآن أنهم أبوا أنى امتنعوا من الروم والإشمام في هاء الضمير بشرط أن يكون قبلها ضمة أو كسرة أو واو أو ياء ساكنة ، وذلك نحو ( يعلمه ) و ( بمزحه ) و ( عقلوه ) و ( ولأبيه ) فكل هذه الأمثلة الأربعة وما أشبهها لا بدخل فيها روم ولا إشمام .

وقوله « وفي الهاء » الظاهر أنه متعلق بمقدر : أى أعنى في الهاء ، ولا يجوز تعلقه بقوله « أبوها » لأن القاعدة تمنع من تقديم المفعول حيث لا يتقدم العامل عندهم ، و « أبوها » لا يجوز تقديمه على « قوم » ؛ لأنه صفة له أو خبر ، وعلى كلاً التقديرين تقديمه ممنوع ؛ لأن الصفة لا تتقدم على موصوفها والخبر الفعلي لا يتقدم على مبتدئه (١) وقوله « الإضمار » حال من الهاء أى كائنة للإضمار ، وقوله « قوم » مبتدأ ، وفي خبره قولان : أحدهما أنه محذوف تقديره ومن القراء قوم ، و « أبوها » على هذا في موضع النعت للمبتدأ ، والثانى أنه قوله « أبوها » وحينئذ يقال : ما المسوغ للابتداء بقوم ، وهو نكرة ؟ والجواب أن المسوغ له العطف ، وهو معدود من المسوغات ؛ والإباء : الامتناع ، وقوله « ومن قبله ضم » مبتدأ مؤخر قدم خبره عليه ، والهاء في « قبله » فيها وجهان ذكرهما أبو شامة : أحدهما أنه تعود على الإضمار ، وهذا وإن كان مساعداً له من حيث اللفظ إلا أنه غير ظاهر من حيث المعنى إذ الإضمار معنى من المعانى ، فلا يتحقق أن يكون قبله ضم ، والثانى أنها تعود على الهاء ، وهذا واضح : أى ومن قبل الهاء ضم ، قال أبو شامة : ولو قال قبلها لجاز على هذا ، وكان أحسن

(١) هذا الذى ذكره من أن الخبر الفعلي لا يتقدم على المبتدأ ليس على إطلاقه بل هو مخصوص بما إذا كان الفعل مسنداً إلى ضمير الواحد نحو قولك « محمد حضر » فأما إذا كان الفعل مسنداً إلى ضمير الاثنين نحو « الحمدان حضرا » أو إلى ضمير الجمع نحو « الحمدون حضروا » فإنه يجوز التقديم فتقول : حضرا الحمدان ، وحضروا الحمدون .

لأنه أوضح ، والوزن مواتٍ له ، والجملة من قوله « ومن قبله » ضم في موضع الحال من الهاء : أى أبوها في الهاء للاضمار والحال أن قبلها ضمّاً أو كسراً ، وقوله « أو الكسر » عطف على « ضم » عطف معرفة على نكرة ، وأول التنويع ، وقوله « مثلاً » جملة فعلية في موضع الحال أو في موضع رفع ؛ فإن كانت حالا في صاحبها ثلاثة أوجه : أحدها أنه الكسر ، والثاني أنه الضم ؛ فإن قيل : كيف ساغ مجيئها من نكرة ؟ فجوابه أن سيويبه يرى ذلك ، أو نقول : العطف يسوغه كما سوغ الابتداء ، وقد ذكروا أن كل ما سوغ الابتداء بنكرة سوغ مجيء الحال منها ، والثالث أنه الضمير المستتر في الخبر ، وهو قوله « ومن قبله » ، وهو في الحقيقة راجع لأحد القولين المتقدمين ، فإن الضمير المستتر عائد على الضم أو الكسر ، وحيث جعلناه حالا من أحدهما فالحال في الآخر مرادة ، وإنما استغنى عنها لدلالة المعنى ، ولأن العطف بأو ، وهو يقتضى الإفراد ، وإن كانت في موضع رفع فهي صفة لقوله ضم ، وحينئذ يكون الحال من قوله « أو الكسر » لدلالة صفة الأول عليها ، فإنه لا فرق بين الصفة والحال معنى ، والألف في « مثلاً » الظاهر أنها للاطلاق : لأن العطف بأو ، وجوز أبو شامة أن تكون للتثنية ؛ فتعود على قوله ضم أو الكسر ، ومعنى مثل شخص من مثل بين يديه : أى شخص ، ومنه قول العلماء : مثل له المسألة : أى شخصها له ، وقوله « أو أمهما » أو عاطفة على ضم أو كسر ، فالضمير في « أمهما » للضم والكسر ، ويعنى بأُمَيِّهما الواو والياء ، ولذلك بينهما بقوله « واو وياء » أى : أم الضم الواو وأم الكسر الياء ، فهو من باب اللف والنشر ؛ لأن كل واحد يليق بصاحبه للتجانس المعروف ، ونقل حركة همزة « أمهما » إلى واو « أو » فضمها ، وأسقط همزة « أمهما » على قاعدة النقل ، وأم الشيء : أصله ، وقوله « واو وياء » بدل من أمهما ، وقوله « أو أمهما » بناء منه على المذهب الصحيح ، وهو أن الحرف أصل الحركة ، والحركة متولدة منه ؛ وقيل بالعكس

وقد سبق الناظم إلى هذه العبارة الحصرى في قصيدته المشهورة حيث يقول  
[ من الطويل ] :

وَأَشْمِمٌ وَرُمٌ مَا لَمْ تَقِفْ بَعْدَ ضَمَّةٍ وَلَا كَثْرَةَ أَوْ بَعْدَ أُمِّيهِمَا فَادْرِ

وقوله « وبعضهم » مبتدأ ، والضمير للقراء ، للعلم بهم ، و « يُرَى » مبنى للمفعول ، ومرفوعه ضمير بعضهم ، و « لها » ، و « فى كل حال » متعلقا منه بمحالا ، ومحالا : مفعول ثانٍ للرؤية ، والمحلل : اسم فاعل من حَلَّلَ الشئ تحليلا : أى جملة حلالا ، ضد حرّمه ، إذا منعه : أى أن بعضهم أباح ذلك فى كل حال

والشاطبي : هو القاسم<sup>(١)</sup> بن فيرة بن خاف بن أحمد الرُعَيْنِي الشاطبي نسبة إلى شاطبة قرية بجزيرة الأندلس كان إماما فى القرآن والحديث والنحو واللغة فى شدة ذكاء ، وكراماته تلوح منه ، ولد آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة ، فىكون عمره أقل من اثنتين وخمسين سنة<sup>(٢)</sup> ، وهذه القصيدة فى القراءات السبع سماها حرز الأمانى ووجه التهانى ، ولها شروح تفوت الحصر ، وأجلها هذه الشروح الثلاثة ، وشرح الامام علم الدين السخاوى تلميذ المصنف ، وهو أول من شرحها ، وشرح أبى عبد الله الفاسى ، رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم

ترجمه  
الشاطبي

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد بعد المائة [ من الرجز ]

١٠١ — \* بَلْ جَوَزْتِيَهَاءَ كَظَهْرِ الْحَجَفَتِ \* \*

(١) فى الأصول « هو أبو القاسم » وليس صحيحا ، والتصويب عن بغية الوعاة للسيوطى

(٢) هذا التفريع غير ظاهر ، لأنه إنما يتم بعد ذكر سنة وفاته ، وجميع أصول الكتاب خالية من ذلك ، وقد توفى القاسم بن فيرة الشاطبي فى جمادى الأولى من عام ٥٩٠ تسعين وخمسة مائة من الهجرة ، وانظر ترجمته فى البغية ( ٣٧٩ )

على أنه يجوز الروم والإشمام عند من يقف بالتاء ، فيجوز في « الحجفت »

الروم دون الاشمام :

قال السمين في شرح الشاطبية : وفي قول الناظم رحمه الله تعالى « وفي هاء  
تأنيث » شبهة على أنه لو لم تبدل التاء هاء في الوقف ، وذلك كما رسمت بعض  
التاءات بالتاء دون الهاء ، نحو ( جَنَّتُ نَعِيمٍ ) و ( رَحِمَتْ رَبِّكَ ) و ( بَقِيَّتُ اللَّهُ )  
فإن الروم والإشمام بعد خلاف تلك التاء لانتفاء العلتين المانعتين من روم الهاء  
وإشمامها ، أعني كون الحركة فيها نفسها وكونها غير مشبهة ألف التأنيث ، وقد  
نص نمكي على ذلك ، فقال : لم يختلف القراء في هاء التأنيث أنهم يقفون عليها  
بالاسكان ، ولا يجوز الروم والإشمام فيها ؛ لأن الوقف على حرف لم يكن عليه  
إعراب إنما هو بدل من الحرف الذي كان عليه الاعراب ، إلا أن تقف على شيء  
منها بالتاء إتباعاً لخط المصحف ؛ فإنك تروم وتشم إذا شئت ؛ لأنك تقف على  
الحرف الذي كانت الحركة لازمة له فيحسن الروم والاشمام ، انتهى

وقال ابن جنى في سر الصناعة : من العرب من يُجْرِي الوقف مجرى الوصل  
فيقول في الوقف : هَذَا طَلَحَتْ ، وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرَّحْمَتُ ، وَأُنشِدُنَا أَبُو عَلِيٍّ :

\* بَلْ جَوَزْتِيَهَاءَ كَظَهَرَ الْحَجَفَتْ \*

انتهى

وقال الصاغاني في العباب : ومن العرب من إذا سكت على الهاء جعلها تاء ،  
وهو طيء ، فقال : هَذَا طَلَحَتْ ، وَخَبَزَ الذُّرْتُ

وقال ابن المستوفى أيضاً : وجدت في كتاب أنها لغة طيء

وقوله « بل جوزتِيَهَاءَ » قال الصاغاني في « بل » : ربما وضعوا بل موضع

رب ، قال سور الذئب

\* بَلْ جَوَزْتِيَهَاءَ كَظَهَرَ الْحَجَفَتْ \*



أى : رب جوز تيمها ، كما يوضع الحرف موضع غيره ، والجوز — بفتح الجيم  
 وآخره زاي معجمة — الوسط ، وجوز كل شيء : وسطه ، والجمع أجواز ،  
 والتمياء — بفتح المثناة الفوقية — المفازة التي يتيه فيها سالكها : أى يتحير ،  
 والحجفة — بفتح الحاء المهملة والجيم والفاء — الترس ، قال عبد القاهر : يقولون  
 تيماء كظهر الجن ، يريدون الملاسة ، وقال ابن المستوفى : شبه التيماء بظهر  
 الجن فى الملاسة ، والشئ قد يشبه بالشيء ويراد منهما معنى فيهما ، « كظهر  
 الحجفت » إنما أراد أن التيماء ملاء لأعلام فيها كظهر الحجفة ملاسة ، ولم يرد  
 أنها مثله فى المقدار ، انتهى

وذكر الوسط ليدل على أنه تَوَسَّطَ المفازة ليصف نفسه بالقوة والجلادة ،  
 قال صاحب العباب : يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا  
 عَقَب : حَجَفَةٌ ، ودرَاقَةٌ ، وأنشد البيت لسُورِ الذئب ، وكذا قال الجوهري ،  
 وقال : قال الراجز :

مَا بَالُ عَيْنِي عَنْ كَرَاهَا قَدْ جَفَتْ مُسْبِلَةٌ تَسْتَنْ أَمَا عَرَفَتْ  
 دَارًا لِلَيْلَى بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ عَفَتْ بَلْ جَوَزْتِيهَا، كَظْهِرِ الْحَجَفَتْ  
 انتهى .

قال ابن برى فى أماليه على الصحاح : هذا الرجز لسُورِ الذئب ، وصواب  
 إنشاده :

مَا بَالُ عَيْنِي عَنْ كَرَاهَا قَدْ جَفَتْ وَشَفَّهَا مِنْ حَزْنِهَا مَا كُفِّتْ  
 كَانَ عُوَارًا بِهَا أَوْ طُرِفَتْ مُسْبِلَةٌ تَسْتَنْ لَمَّا عَرَفَتْ  
 دَارًا لِلَيْلَى بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ عَفَتْ كَأَنَّهَا مَهَارِقٌ قَدْ زُخِرِفَتْ  
 تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ إِذَا مَا انصَرَفَتْ كَزَجْلِ الرِّيحِ إِذَا مَا زَفَزَفَتْ

مَا ضَرَّهَا أَمْ مَا عَلَيَّهَا لَوْ شَفَتْ مُتَيِّمًا بِنَظْرَةٍ وَأُسْغَفَتْ (۱)  
 بَلْ جَوَزَ تَيْهَاءَ كَظْهَرِ الْحُجَفَتْ قَطَعْتُهَا إِذَا الْمَاءَ تَجَوَّفَتْ  
 مَا زَقًا إِلَى ذَرَاهَا أَهْدَفَتْ (۲)

انتهی ما أورده

وقوله «ما بال عینی» ما استفهامیة مبتدأ ، وبال : خبره ، وبال : الشأن والحال ،  
 وعن : متعلقة بحفت ، والکری : النوم ، قال الخوارزمی : حفت أى انقطعت  
 عن کراها ، انتهى . وهو بالجیم ، وهو من جفا الشيء عن کذا وتجافی عنه :  
 أى نبا عنه وتباعد ، وجملة «قد حفت» حال من العین ، و «شفها» من شفه  
 الهم يشفه : أى هزله وأثمله ، و«كَلِفَتْ» بالبناء للمفعول ، والعوَار — بضم العین  
 وتشدید الواو ، وهو ما يسقط فی العین فتدمع ، يقال : بعینه عوَار : أى قذى ،  
 ومثله العائر ، «وطرُفت» بالبناء للمفعول ، من طرُفتُ عینه طرفًا — من باب  
 ضرب — إذا أصبَتْها بشيء ، فدمعت . فهی مطروفة ، ومسبلة : أى تصب  
 دمعها ، من أسبلت الماء : أى صببته ، وأسْتَنْتُ : تجرى بدمعها ، من سَدَنْتُ الماء ،  
 إذا أرسلته إرسالاً من غیر تفریق ، وقوله «دارا للیلی» مفعول عرفت ،  
 وعفت : ذهبت آثارها وانمحت معالمها ، وقوله «كأنها» أى كأن لیلی ،

(۱) فی اللسان (ح ج ف) زیادة بیت بعد هذا البیت ، وهو

\* قَدْ تَبَلَّتْ فُوَادَهُ وَشَفَعَتْ \*

(۲) فی اللسان (ح ج ف - أرن) «آرنا إلى ذراها - الخ» والمآرن :  
 جمع إران علی غیر لفظه کحاسن ومشابه ، أو جمع مئران ، وهو کناس الوحش ؛  
 وأصله علی هذا الوجه مآرن ، كما قال جریر :

قَدْ بُدَّتْ سَاكِنِ الْأَرَامِ بَعْدَهُمْ وَالْبَاقِرِ الْخُنْسِ يَبْحَثُنَ الْمَآرِينَ  
 فحذف الياء كما حذف فی قوله تعالى : (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو)

وكما قال الراجز وجمع عوارا :

\* وَكَحَلِّ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَارِ \*

والمهراق : جمع مُهْرَق ، وهي الصحيفة البيضاء يكتب (١) فيها ، شبهها بالكاغد لصقائه وبياضه ونعومته ، وزُخرفت : زينت بالذهب ، والزخرف : الذهب ، والحَلِي - بفتح فسكون - ما تزين به المرأة كالخخال والسوار ، وانصرفت : ذهبت فمشت ، وزَجَلُ الرِّيح : صوتها ، وهو بفتح الزاي والجيم ، وزفزفت - بزاءين معجمتين وفاءين - أى هبت بشدة ، وقوله « قَطَعَتْهَا » هو جواب رَبِّ المقدرة بعدل ، والمها - بالفتح - : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية ، والمآزق : جمع مَأْزِق ، وهو المضيق ، وذَرَاها - بفتح الذال - أى : ناحيتها ، وأهدفت : قربت ، قال شمر : الإهداف الدنوم من الشيء والاستقبال له

\*\*\*

وأشُد الجار بردى بعد هذا البيت ، وهو الشاهد الثاني بعد المائة [ من الرجز ]

١٠٢ - \* بَلْ مَهْمَهٍ قَطَعْتُ بَعْدَ مَهْمَهٍ \*

على أن رَبَّ بعد بل مقدره ، والجربها

والمهمه : المغازة البعيدة الأطراف ، ومفعول « قطعت » محذوف ، وهو ضمير المهمه : أى قطعتها وتجاوزتها

وهذا البيت نُسِبَ إلى رؤبة ، ورجعت إلى ديوانه فلم أجده فيه ، ونسب إلى والده العجاج ، قال العيني : لم أجده فى ديوانه ، والله تعالى أعلم

\*\*\*

وأشُد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد المائة [ من الرجز ] :

١٠٣ - وَرَبُّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحَى سُرَى

صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى

(١) هو فارسى معرب ، ووزنه كزنة اسم المفعول من الرباعى ، قال حسان :

كَمْ لِمَنْزَالٍ مِنْ شَهْرٍ وَأَحْوَالٍ لِيَالِ أَسْمَاءٍ مِثْلَ الْمُهْرَقِ الْبَالِي

\* إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقَرَى \*

على أن السيرافي أستدل على كون الألف لام الكلمة في الأحوال أنها جاءت رَوِيًّا في النصب ، فألف « سري » لام الكلمة ، لا أنها بدل من نون التنوين للوقف ، إذ لا يجوز أن تكون رويًا مع الألف الأصلية كألف « اشتهى » و« القرى »

وبما حقق الشارح المحقق من مذهب سيبويه يُرَدُّ على ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة الدريدية عند قوله [ من الرجز ]

فَأَسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ عَقَابِ لُوحِ الْجَوْءِ أَعْلَى مُنْتَمَى (١)

قال في شرحه : قوله « منتمى » قد غلط فيه ؛ لأن العرب لا تقف بالتنوين ، ومنتمى هنا منصوب على التمييز ، والوقف فيه عند سيبويه على الألف المبدلة من التنوين ، هذا كلامه .

مذاهب  
الملاء في  
المقصود  
المنون عند  
الوقف

وقال أبو حيان في الارتشاف : « والمقصود المنون يوقف عليه بالألف ، وفيه مذاهب : أحدها أن الألف بدل من التنوين ، واستصحب حذف الألف المنقلبة . وصلا ووقفًا ، وهو مذهب أبي الحسن والفراء والمازني وأبي علي في التذكرة ، والثاني أنها الألف المنقلبة ، لما حذف التنوين عادت مطلقًا ، وهو مروى عن أبي عمرو والكسائي والكوفيين وسيبويه والخليل فيما قال أبو جعفر البادش ؛ والثالث اعتباره بالصحيح ، فالألف في النصب بدل من التنوين ، وفي الرفع والجر هي بدل من لام الفعل ، وذهب إليه أبو علي في أحد قوليه ، ونسبه أكثر الناس إلى سيبويه ومعظم النحويين ، انتهى .

وهذا من رجز أورده أبو تمام في باب الأضياف والمديح من الحماسة ، قال : وقال الشماخ في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أخى أسد الله على كرم الله وجههما .

(١) لوح الجوء — بضم اللام — أعلاه

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرُ فَتَى      وَنِعْمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَنَى  
 وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَى سُرَى      صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا أُشْتَهَى  
 إِنَّ الْحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ الْقَرَى      ثُمَّ اللَّحَافُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الذَّرَى  
 انتهى .

وفي الأغاني أن الشماخ خرج يوما يريد المدينة ، فلقه عرابة بن أوس ، وكان  
 سيداً من سادات قومه ، وجوادا ، فسأله عما أقدمه المدينة ، فقال : أردت أن أمتار  
 لأهلي ، وكان معه بعيران ، فأوقرها له برا وترا ، وكساه وبره وأكرمه ، فخرج  
 عن المدينة وامتدحه بقصيدته التي يقول فيها [ من الوافر ]

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو      إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ  
 إِذَا مَارَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ      تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

ولما سمع ابن دأب كلام الشماخ في عبد الله بن عبد جعفر بن أبي طالب \*  
 إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نِعْمَ الْفَتَى \* إلى آخر الأبيات ، قال : العجب للشماخ ، يقول هذا  
 في عبد الله بن جعفر ، ويقول في عرابة بن أوس :

إِذَا مَارَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ \* تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

ابن جعفر كان أحق بهذا من عرابة ، انتهى .

قال عبد اللطيف البغدادي في شرح نقد الشعر لقدامة قول الشماخ :

\* رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ \* البيت - معناه علمته كذا وضح عندي ذلك منه ،  
 ويجوز أن يكون هنا بمعنى أبصرته ، وهو الأمثل عندي ، ويكون « يسمو »  
 حالا ، وذلك أن المشاهدة أدل شيء على صحة الأمر ، فلا دليل أقوى منها ،  
 والخيرات هي : الأفعال المعتدلة للمتوسطة بين طرفين هما شر ، فكانه قال : شاهدت  
 منه أفعال الخير والفضائل ، وقوله « إذا ماراية رفعت لمجد » هذا استعارة : أي إذا  
 حدث أمر يقتضى فعل مكرمة ويفتقر فيه أن يضطلع به ربُّ فضيلة وشرف تلقاها

عرابة باليمين : أى بقوة و بطش واجتهاد وانشراح صدر ، وفى قوله « تلقاها » ما يشعر بهذا المعنى أشدّ من قوله أخذها ، وهذا البيت دل به على الأخلاق العتيدة والفضائل النفسية ، وأما البيت الأول فدل به على الأفعال الحميدة والخيرات المشاهدة ، فصار البيت الأول توطئة للثاني ، وكالدال عليه والمثبت له ؛ فإن الأفعال المشاهدة سابقة فى الإحساس لما فى النفس ودالة عليه ، فتلمح ذلك وأعجب لشرف طباع هؤلاء ، كيف تسمو بهم جودّة القرية وصحة الفكرة والروية إلى مثل هذا ، انتهى كلامه .

ومثله للمبرد فى الكامل قال : قوله « تلقاها عرابة باليمين » قال أصحاب المعانى

معناه بالقوة ، وقالوا مثل ذلك فى قوله تعالى ( والسماوات مطويات بيمينه ) وقال معاوية لعرابة بن أوس الأنصارى : بم سُدّت قومك ؟ قال : لست بسيدهم ، <sup>سودد</sup> <sup>عرابة</sup> <sup>الأوسى</sup> ولكنى رجل منهم ، فعزم عليه ، فقال : أعطيت فى نائبتهم ، وحمّلت عن سفيتهم وشدّدت على يدى حلِيمهم ، فمن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى ، ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزنى فهو أفضل منى ، وكان سبب ارتفاع عرابة أنه قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ بن الضرار العرّيب فتحدثا ، فقال له عرابة : ما الذى أقدمك المدينة ؟ قال : قدمت لأمتار منها ، فملاً له عرابة رواحله برا وتمرًا وأتحفه بغير ذلك ، فقال الشماخ \* رأيت عرابة الأوسى يسمو \* إلى آخر الأبيات انتهى .

وأما عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب فقد قال ابن عبد ربه <sup>(١)</sup> فى العقد <sup>عبد الله</sup> <sup>بن جعفر</sup> <sup>الطيار</sup> الفريد : أجواد أهل الاسلام أحد عشر رجلاً فى عصر واحد لم يكن قباهم ولا بعدهم مثلهم ؛ فأجواد أهل الحجاز ثلاثة فى عصر واحد : عبيد الله بن العباس ، و عبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص ، إلى أن قال : ومن جود عبد الله بن جعفر أن عبد الرحمن بن

(١) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه ( ١ : ١١٢ )



عمار (۱) دخل على نَحَّاسٍ يعرض قِيَانًا لَهُ ، فعلق واحدة ممنهن ، فشهرد ذكرها حتى مشي إليه عَطَاءٌ وطاووس ومجاهد يَمْدُلُونَهُ ، فكان جوابه [ من البسيط ]  
يَلُومُنِي فِيكَ أَقْوَامٌ أَجَالِسُهُمْ فَمَا أَبَالِي أَطَارَ اللَّوْمُ أَمْ وَقَمًا  
فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر ، فلم يكن له همٌّ غيره ، فخرج فبعث إلى مَوْلى الجارية ، فاشتراها منه بأربعمائة ألف درهم ، وأمر قيمة جواريه أن تزينا وتحميها ففعلت ، وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه ، فقال : مالي لأرى ابن عمار (۱) زارنا؟ فأخبر الشيخ ، فأتاه مسلما ، فلما أراد أن ينهض استجلسه ، ثم قال : ما فعل حب فلانة؟ قال : في اللحم والدم والمخ والعصب! قال : أتعرفها لورأيتها؟ قال (۲) نعم، فأمر بها عبد الله أن تخرج إليه ، وقال له : إنما اشتريتها لك ، ووالله ما دنوت منها ، فشأنك بها مبارك لك فيها ، فلما ولى قال : يا غلام ، احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها ، فبكى عبد الرحمن وقال : يا أهل البيت ، لقد خصمكم الله بشرف ما خص به أحداً قبلكم من صُلب آدم ، فهنيئاً لكم هذه النعمة وبورك لكم فيها ؛ ومن جوده أيضاً أنه أعطى امرأة سألته مالا عظيماً ، فقيل له : إنها لا تعرفك ، وكان يرضيها اليسير ، قال : إن كان يرضيها اليسير فإني لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي ، هذا ما أورده ابن عبد ربه .

وزعم الخطيب التبريزي في شرح الحماسة ، وتبعه العيني ، أن الخطاب بقوله \* إنك يا ابن جعفر \* إلى آخر الشعر ، هو عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه ، وهذا لا يصح ؛ فإن الشماخ صحابي وجعفر كان في زمن هارون الرشيد ، والصواب أيضاً أن يقول : جعفر الصادق بن محمد الباقر .

وقوله « خير فتى » أى الجامع لخصال المروءة ، وقوله « ونعم مأوى طارق »

(۱) فى العقد « بن أبى عمار »

(۲) فى العقد « لو أدخلت الجنة لم أنكرها »

الطارق : الذى يأتى ليلاً ، والمأوى : اسم مكان من أوى إلى منزله يأوى ، من باب ضرب ، أويًا : أى أقام ، وهو فاعل « نَعَم » ؛ وجاء الفاعل هنا منكرًا على قلة ، والكثير الغالب تعريفه باللام ، حكى الأخفش أن ناسًا من العرب يرفعون بنعم النكرة مفردة ومضافة ، نحو نعم امرؤ زيد ، ونعم صاحب قوم عمرو ، وقد روى أيضًا :

إِنَّكَ يَا أَبْنَ جَعْفَرَ نِعَمَ النَّعَى وَخَيْرُهُمْ إِطَارِقُ إِذَا آتَى

وقوله « طرق الحى سرى » الطروق : الإتيان ليلاً ، والحى : القبيلة ، والشرى : جمع سُريّة<sup>(١)</sup> بضم السين وفتحها ، يقال : سرينا سرية من الليل بالضم والفتح ، قال أبو زيد : ويكون الشرى أول الليل وأوسطه وآخره ، وهو فى البيت على حذف : أى طروق سُرى ، وقال الخطيب التبريزى ، وتبعه العيني : سُرى أى ليلاً ، لأن السرى لا يكون إلا ليلاً ، وقوله « صادف » جواب رب ، وما : مصدرية ظرفية ، والقرى : الضيافة ، والذرى — بالفتح : الكنفُ والناحية .

\*\*\*

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه [ من الرمل ] :

١٠٤ — وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ

رَهْطٌ مَرَجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ

على أنه قد يحذف الألف المقصورة فى ضرورة الشعر ، كما حذف الألف هنا من « المُعَلِّ »

(١) الذى فى اللسان والقاموس أن السرى بمعنى السرية - بضم السين أو فتحها - والذى نراه أن سرى فى هذا البيت منصوب على أنه مفعول مطلق أو على أنه ظرف مثل قولك : أزورك قدوم الحواج

قال سيبويه لا يقولون في جَمَلٍ جَمَلٍ ، أى بسكون الميم ؛ لأن الفتحة أخف عليهم والألف ، فمن ثمة لم تحذف الألف ، إن لم يضطر شاعر فيشبهها بالياء ، لأنها أختها ، وهى قد تذهب مع التنوين ، قال لبيد رضى الله عنه حيث اضطر :

وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرَجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ

قال الأعمى : الشاهد فيه حذف ألف المُعَلِّ في الوقف ضرورة ، تشبيها بما يحذف من الياءات في الأسماء المنقوصة ، نحو قاضٍ وغازٍ ، وهذا من أقبح الضرورة ، لأن الألف لا تستقل كما تستقل الياء والواو ، وكذلك الفتحة ، لأنها من الألف ، انتهى .

وقال أبو على في المسائل العسكرية : ومما حذف في الضرورة مما لا يستحسن حذفه في حال السعة الألف <sup>(١)</sup> من « المُعَلِّ » في القافية تشبيها بالياء في قوله :

\* وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرُ \*

فكما حذفت الياء في القوافي والفواصل كذلك حذف منه الألف ولم يكن [ ليحذف <sup>(٢)</sup> ] لأن من يقول : ( ما كنا نَبَغُ ) يقول : ( والليل إذا يَغْشَى ) فلا يحذف ، كما أن الذين يقولون : « هذا عَمْرُو » يقولون : رأيت عَمْرًا ، إلا أن « المُعَلِّ » في الضرورة لا يمتنع ؛ للتشبيه ، ويؤكد ذلك أن أبا الحسن قد أنشد [ من الوافر ] :

فَلَسْتُ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي بِلَهْفٍ وَلَا بِلَيْتٍ وَلَا لَوَأْنِي

فقال « ليت » وهو يريد ليتنى ، فحذف النون مع الضمير للضرورة ، ثم

(١) في الأصول « حذف الألف » وله وجه بعيد

(٢) زيادة لا بد منها

أبدل من الياء الألف ، ثم حذف ؛ وقد يمكن أن يكون « يا ابن أم » على هذا كأنه محذوف منه مثل قول من قال [ من الرجز ] :

\* يا ابنةَ عمِّ لا تلوِّمي وأهجمي \*

فأبدل ثم حذف ، وعلى هذا تناول أبو عثمان قول من قرأ : « يا أبتَ لِمَ

تعبدُ » انتهى

أقول : ألف « يا ابن أم » وألف « يا أبتَ » كلمة ؛ لأنها ضمير المتكلم فهي مستقلة ، وليست كألف المعلى ؛ فإنها جزء كلمة ؛ فليست مثلها ، واعتبر ابن عصفور في كتاب الضرائر حذف اللام الثانية مع الألف ، قال : وقد يحذف المشدد ويحذف حرف بعده ، ومن ذلك قول لبيد : \* ورهط ابن الممل \* يريد المعلى ، وقول النابغة : [ من الوافر ]

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا      فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنْ

يريد مني ، انتهى

وعدت بيت النابغة من الضرورة غير جيد ؛ قال سيبويه في « باب ما يحذف من الأسماء من الياءات في الوقف التي لاتذهب في الوصل [ ولا يلحقها تنوين ]<sup>(١)</sup> : وتركها في الوقف أقيس وأكثر ؛ لأنها في هذه الحال ، ولأنها ياء لا يلحقها التنوين على كل حال ؛ فشبهوها بياء « قاضي » لأنها ياء بعد كسرة ساكنة في اسم وذلك قولك : هذا غلام ، وأنت تريد هذا غلامي ، [ وقد أسقان وأسقين ، وأنت تريد أسقاني وأسقني ؛ لأن ني اسم ]<sup>(١)</sup> و [ قد ]<sup>(١)</sup> قرأ أبو عمرو ( فيقولُ رَبِّي أَكْرَمَن ) و ( رَبِّي أَهَانَن ) على الوقف ، وقال النابغة : [ من الوافر ]

(١) ما بين القوسين ثابت في كلام سيبويه ، ولكنه غير موجود في الاصول التي

بأيدنا . أنظر كتاب سيبويه ( ٢٨٩ ص ٢٨ )

( ق ٢ - ٨٤ )

\* فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنْ \*

انتهى .

وقال الأعمى : الشاهد فيه حذف الضمير من قوله : « مِنِّي » وهو جائز في الكلام ، كما قرىء في الوقف ( أكرمَن ) و ( أهانَن ) يقول : هذا لعبيته بن حصن الفزاري ، وكان قد دعاه وقومه لمقاطعة بني أسد ونقض حلفهم ؛ فأبى عليه وتوعده ، وأراد بالفجور : نقض الحلف ، انتهى

وقال « وقبيلٌ من ألكيز إلخ » قبيل : مبتدأ ، و « من ألكيز » في موضع الصفة له ، وشاهد : خبره ، والقبيل : العريف والكفيل ، وهذا هو المناسب هنا ؛ لأنه كما قال الأعمى : « وصف لييد رضى الله عنه مقاما فاخر فيه قبائل ربيعة بقبيلته من مضر » انتهى

ولا يناسبه أن يكون القبيل بمعنى الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى من الزنج والروم والعرب ، وقال العيني : القبيل هنا بمعنى القبيلة ، ولم أره كذا في كتب اللغة ، ولكيز — بضم اللام وفتح الكاف وآخره زاي معجمة — : أبو قبيلة ، وهو ألكيز بن أفصى — بالفاء والصاد المهملة والألف — ابن عبد القيس بن أفصى بن دُعَمِيٍّ — بضم الدال وسكون المهملة وكسر الميم وتشديد الياء — ابن جديلة — بالجيم — ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وكان لكيز عاقا لأمه كليلي ، وكانت تحبه ، وكان شقيقه شنن بارا بها ، فحملها شنن ذات يوم فجعلت تقول : فدَيْتُ ألكيزا ؛ فرمى بها شنن من بعيرها ، وكانت عجوزا كبيرة ، فماتت ، فقال شنن : دونك لكيزُ جَعْرَاتٍ (١) أُمَّك ؛ وقال : « يَحْمِلُ شَنْنٌ وَيُفْدِي لُكَيْزٌ » فذهبت مثلا ، فولد لكيز وديعة وصُبَاحا — بضم الصاد — ونُكْرَة — بضم النون — وكل منهم بطن ، ثم

نسب  
لكيز بن  
أفصى  
وبنوه

(١) الجعرات : جمع جمرة ، وهو ما يبس من العذرة في الدبر

صار في أولاد كل منهم بطون ، كذا في جمهرة الأنساب ، وشاهد: بمعنى حاضر ،  
وبه روى أيضاً ، والرَهْطُ : قوم الرجل وقبيلته ، والرَهْطُ أيضاً : مادون العشرة من  
الرجال لا تكون فيهم امرأة ، ومرجوم : بالجيم ، قال ابن دريد في الجمهرة : هو  
لقب رجل من العرب ، كان سيداً ففاخر رجلاً من قومه إلى بعض ملوك الحيرة ؛  
فقال له : « قد رجمتك بالشرف » ؛ فسمى مرجوما ، وأنشد هذا البيت ، وكذا في  
التصحيف للعسكري ، قال : « وفي فرسان عبد القيس مرجوم بن عبد القيس بن  
الراء جيم ، قال الشاعر :

مرجوم  
ابن عبد  
القيس

\* رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمَعْلِ \*

وإنما سمي مرجوما لأنه نافر رجلاً إلى النعمان فقال له النعمان : « قد رجمتك  
بالشرف » فسمى مرجوما ، وإنما ذكرته لأن من لا يعرفه يصحفه بمرجوم — بحاء  
غير معجمة ، وأما مرجوم بن عبد العزيز — بالحاء غير المعجمة — فرجل من  
محدثي البصرة » انتهى

ورَهْطُ مَرْجُومٍ : بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو رَهْطُ مَرْجُومٍ ،  
ويجوز نصبه بتقدير أعنى ، وقال العيني : « رَهْطُ مَرْجُومٍ بالرفع بدل من قبيل  
أو عطف بيان » هذا كلامه فتأمله<sup>(١)</sup> .

وقال الأعمى : « مرجوم وابن المعل سيدان من الكيز » ، وهذه نسبة مرجوم  
من الجمهرة ، قال : « مرجوم هو ابن عبد عمرو بن قيس بن شهاب بن زياد بن  
عبد الله بن زياد بن عَصْر — بتحريك المهملات — بن عمرو بن عوف بن  
بكر بن عوف بن أمار بن عمرو بن وديعه بن لكيز » ، وأما المعل فقد قال ابن  
دريد في الجمهرة : « هو جد الجارود بشر بن عمرو بن المعل » انتهى  
والجارود : اسمه بشر ، وسمى الجارود لبنت قاله بعض الشعراء [من الطويل] :

(١) الخطأ في تجويزه عطف البيان ؛ لكون الثاني معرفة والأول نكرة ،  
وشرطه التوافق



\* كَمَا جَرَدَ الْجَارُودُ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ \* (١)

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابنه المنذر بن الجارود استعمله على بن أبي طالب رضي الله عنه على فارس ، وعبد الله بن الجارود كان رأس عبد القيس ، واجتمعت إليه القبائل من أهل البصرة وأهل الكوفة فقاتلوا الحجاج فظفر بهم ؛ فأخذ الحجاج فصلبه ، والحكم بن المنذر بن الجارود سيد عبد القيس (٢) مات في حبس الحجاج الذي يعرف بالديماس ، وهذه نسبه من الجمهرة : الجارود : هو بشر بن حنّس بن المعلى ، وهو الحارث بن يزيد بن خارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أثمار بن عمرو بن وديعه بن لكيز المذكور ، ولم أقف على ما قبل البيت وما بعده حتى أوردته .  
ولبيد رضي الله عنه صحابي تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة من شرح شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ بَعْدَ الْمِائَةِ وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ  
[ من الرجز ]

١٠٥ — خَالِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِيٍّ      الْأُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالْمَشِجِّ

(١) في اللسان ( ج ر د ) والجارود العبدى : رجل من الصحابة ، واسمه بشر ابن عمرو ، وسمى الجارود لأنه فر بأبله إلى أخواله من بني شيان وبأبله داء ففشى ذلك الداء في إبل أخواله فأهلكها ، وفيه يقول الشاعر :

\* لَقَدْ جَرَدَ الْجَارُودُ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ \*  
ومعناه شتم عليهم ، وقيل : استأصل ما عندهم ، وللجارود حديث ، وقد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وقتل بفارس في عقبة الطين

(٢) وهو الذى عناه الشاعر بقوله :

يَا حَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ      سُرَادِقِ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودِ

وهو من شواهد سيبويه

وَبِالْفَدَاةِ فَلَقَ الْبَرْنَجِ يُقْلَعُ بِالْوَدِّ وَبِالصَّيْبِجِ

على أن بعض بني سعد يبدلون الياء ، شديدة كانت أو خفيفة ، جيا في الوقف ، كما في قوافي هذه الأبيات ؛ فإن الجيم في أواخر ما عدا الأخير بدل من ياء مشددة ، وأما الأخير فالجيم فيه بدل من ياء خفيفة ، كما يأتي بيانه

وإنما حركها الشاعر هنا لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، قال سيبويه : « وأما ناس من بني سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف ؛ لأنها خفيفة ، فأبدلوا من موضعها أيبين الحروف ، وذلك قولهم : هذا تميمج ، يريدون تميمي ، وهذا علج ، يريدون علي ، وسمعت بعضهم يقول : عربا نج يريدون عرباني ، وحدثني من سمعهم يقولون :

خَالِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِجٍ الْمُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِ

\* وَبِالْفَدَاةِ فَلَقَ الْبَرْنَجِ \*

يريدون بالعشى والبرني ، فزعم أنهم أنشدوه هكذا « انتهى كلامه ولم يذكر إجراء الوصل مجرى الوقف ، وذكره الزمخشري في المفصل ، وكلام ابن جنى في سر الصناعة وغيره ككلام سيبويه ، قال ابن المستوفى في شرح أبيات المفصل : « ومتى خرج هذا الإبدال عن هذين الشرطين ، وهما الياء المشددة والوقف ، عدوه شاذاً ، ولذلك قال الزمخشري : وقد أجرى الوصل مجرى الوقف » انتهى .

وهذه الأبيات لبدوي ، قال ابن جنى في سر الصناعة : « قرأت على أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب بن السكيت ، عن يعقوب ، قال : قال الأصمعي : حدثني خلف ، قال : أنشدني رجل من أهل البادية :

\* عَمِّي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِجٍ \*

### إلى آخر الأبيات الأربعة

يريد أبو علي وبالعشى والصيصية ، وهى قرن البقرة « انتهى .

وقال شارح شواهد أبي علي الفارسي : « جاء به أبو علي شاهداً على أن ناساً من العرب يبدلون من الياء جيماً ، لما كان الوقف على الحرف يخفيه والإدغام فيه يقتضى الإظهار ويستدعيه أبدأوا من الياء المشددة فى الوقف الجيم ، لأنها أبين ، وهى قريبة من مخرجها ، وزعم أبو الفتح أنه احتاج إلى جيم مشددة للقافية ، فحذف الياء ثم ألحق ياء النسب كما ألحقوها فى الصفات مبالغة ، وإن لم يكن منسوباً فى المعنى نحو أحمرى فى أحمر ، ثم أبدل من الياء المشددة جيماً ، ثم قال : وما علمت أحداً تعرض لتفسيره قبل ، سوى أبي علي فيما أظن ، قال الشيخ : أقرب من هذا وأشبه بالمعنى أن يكون أراد الصيصاء ، وهو ردى التمر الذى لا يعقد نوى ، ألحقه بقنديل فقال : صيصىء ، ثم أبدل من الياء جيماً فى الوقف ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فى هذا » انتهى كلامه

افتخر بخاليه أو بعيميه ، والمطعمان : صفة لهما ، واللحم والشحم : مفعوله ، والعشى : قيل : ما بين الزوال إلى الغروب ، وقيل : هو آخر النهار ، وقيل : من الزوال إلى الصباح ، وقيل : من صلاة المغرب إلى العتمة ، كذا فى الصباح ، والغداة : الضحوة ، والفلق — بكسر الفاء وفتح اللام — جمع فِلاة ، وهى القطعة وروى « قِطَع » بدله ، وروى أيضاً « كُتَل البرنج » وهو جمع كُتلة — بضم الكاف — قال الجوهري : الكتلة : القطعة المجتمعة من الصمغ وغيره ، والبرنى — بفتح الموحدة — نوع من أجود التمر ، ونقل السهيلي أنه عجمي ، ومعناه حمل مبارك ، قال : « بَر » حمل و« نى » جيد ، وأدخلته العرب فى كلامها وتكلمت به ، كذا فى الصباح ، وأقول : « بَر » فى لغة الفرس ثمرة الشجرة أى شجرة كانت ، وأما حملها فهو عندهم « بار » بزيادة ألف ، والفرق أن « بَر » الثمر الذى يؤكل ، وأما « بار » فعام سواء كان مما يؤكل أم لا ، فصوابه أن يقول : « بَر » ثمر الشجر لا حملها ، وأما « نى »

فأصله نيك - بكسر النون ؛ فعند التعريب حذفت الكاف وشدت الياء ، و« نيك »  
 في لغة الفرس الجيد ؛ ويقلَع ، بالبناء للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير البرنج ، والجملة  
 حال منه ، وقال العيني : صفته ، والود ، بفتح الواو ، لغة في وِتْدٍ ، والصيصية بكسر  
 الصادين وتخفيف الياء : القرن ، واحد الصيصي ، والجمع الصياصي ، وصياصي البقر :  
 قرونها ، وكان يقلع التمر المرصوص بالوتد وبالقرن ، قال ابن المستوفي : الصيصي :  
 جمع صيصية ، وهي القرن ، كأنه شدد في الوقف على لغة من يشدد ثم أبدل ،  
 وزادها أن أجرى الوقف مجرى الوصل ، كما قال [ من الرجز ] :

\* مِثْلَ الْحَرِيقِ وَافِقَ الْقَصَبَا \*

وقال الزمخشري في الحواشي : « شدد ياء الصيصي في الوقف كما لو وقف

على القاضى » انتهى

وقال ابن جنى في شرح تصريف المازنى : « الذى عندى فيه أنه لما اضطر  
 إلى جيم مشددة عدل فيه إلى لفظ النسب ، وإن لم يكن منسوباً في المعنى ، كما  
 تقول : أحمر وأحمرى ، وهو كثير في كلامهم ، فإذا كان الأمر كذلك جاز أن  
 يراد بالصيغ لفظ النسب ، فلما اعترمت على ذلك حذفت تاء التانيث ؛ لأنها لا تجتمع  
 مع ياء النسبة ، فلما حذفت الهاء بقيت الكلمة في التقدير صيص بمنزلة قاض ، فلما  
 ألحقها ياء النسبة حذفت الياء لياء النسبة ، كما تقول في النسبة إلى قاض : قاضى ،  
 فصارت في التقدير صيصى ، ثم إنها أبدلت من الياء المشددة الجيم ، كما فعلت  
 في القوافي التي قبلها ، فصارت صيصج ، كما ترى ، فهذا الذى عندى في هذا ،  
 وما رأيت أحداً عرض لتفسيره ؛ إلا أن يكون أبا على فيما أظنه » انتهى

\*\*\*

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائة [ من الرجز ] :

١٠٦ — يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حِجَّتِيْجْ

فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ بِأَتِيكَ بِيْجْ

أَقْمَرُ نَهَاتٍ يُنَزِّي وَفَرَّتِجٌ

على أنه أبدل الجيم من الياء الخفيفة ، وأصله حَجَّتِي وَبِي وَوَفَّرْتِي ، بياء المتكلم في الثلاثة

وأشده أبو زيد هذه الأبيات الثلاثة في أوائل الجزء الثالث من نواتره ، قال : « قال المفضل : أنشدني أبو الغول هذه لبعض أهل اليمن »

ولم يخطر ببال أبي علي ولا علي بال ابن جني رواية هذه الأبيات عن أبي زيد في نواتره ، ولهذا نسيها إلى الفراء ، وقالوا : أنشدها الفراء ، ولو خطرت ببالهما لم يعدلا عنه إلى الفراء ، البتة ؛ لأن لهما غراماً بالنقل عن نواتره ، ولو أمكنهما أن لا ينقلا شيئاً إلا منها فعلاً ، قال ابن جني في سر الصناعة : « وكان شيخنا أبو علي يكاد يصلح بنواتر أبي زيد إعظاماً لها ، وقال لي وقت قراءتي إياها عليه : ليس فيها حرف إلا لأبي زيد تحتته غرض ما ، وهو كذلك ؛ لأنها محشوة بالنكت والأسرار » انتهى كلامه رحمه الله

تقدير  
ابن جني  
النواتر  
بي زيد

ولله در الشارح المحقق في سعة اطلاعه ؛ فإنه لم يشاركه أحد في نقل هذه الأبيات عن أبي زيد إلا ابن المستوفى

وقد ذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر إلى أن إبدال الياء الخفيفة جيماً خاص بالشعر ، ولم أره لغيره ، قال : « ومنها إبدالهم الجيم من الياء الخفيفة ، نحو قول هميان بن قحافة [ من الرجز ] <sup>(١)</sup> »

\* يُطِيرُ عَنْهَا الْوَبْرَ الصُّهَابِيَّ \*

يريد الصُّهَابِيَّ ، فحذف إحدى الياءين تخفيفاً ، وأبدل من الأخرى جيماً ؛ لتتفق القوافي ، وسهل ذلك كون الجيم والياء متقاربتين في المخرج ، ومثل ذلك قول الآخر ، أنشده الفراء :

(١) انظر سبط اللالي في شرح أمالي أبي علي القالي (ص ٥٧٢)

\* يَا رَبِّ إِنْ كُنْتُ قَبِلْتُ حِجَّتِي \* إلى آخر الأبيات  
يريد حتى ، ويأتيك بي ، وينزى وفرتي ، فأبدل من الياء جيا ،  
وقول الآخر [من الرجز] :

\* حَوَّ، إِذَا مَا أَمْسَجَتْ وَأَمْسَجَا \*

يريد أَمَسَتْ وَأَمَسَى : لأنه رَدَّهَا إِلَى أَصْلِهَا وَهُوَ أَمَسَيْتُ وَأَمَسِيَا ، ثم  
أبدل الياء جيا لتقاربهما لما اضطر إلى ذلك « انتهى  
وجعله ابن المستوفى من الشاذ ، قال : « ومن الإبدال الشاذ قوله ، وهو مما  
أنشده أبو زيد :

\* يَا رَبِّ إِنْ كُنْتُ قَبِلْتُ حِجَّتِي \*

وهذا أسهل من الأول ؛ لأنه أورده الشاعر في الوقف ، إلا أن الياء غير  
مشددة « انتهى

وقوله « يا رب إن كنت » أنشده الزمخشري في الفصل « لَأَهْمَ إِنْ كُنْتُ »  
وكذا أنشده ابن مالك في شرح الشافية ؛ والحجة — بالكسر — : المرة من  
الحج ، قال الفيومي في المصباح : « حج حجا من باب قتل : قصد ، فهو حاج ، هذا  
أصله ، ثم قصر استعماله في الشرع على قصد الكعبة للحج أو العمرة ، يقال :  
ما حج ولكن دَجَّ ، فالحج : القصد للنسك ، والدج : القصد للتجارة ، والاسم  
الحج بالكسر ، والحجة المرة بالكسر ، على غير قياس ، والجمع حَجَجٌ ، مثل سِدْرَةٍ  
وسدَر ، قال ثعلب : قياسه الفتح ، ولم يسمع من العرب ، وبها سمي الشهر ذو الحجة  
بالكسر ، وبعضهم يفتح في الشهر ، وجمعه ذَوَاتُ الْحِجَّةِ » انتهى

والشاحج — بالشين المعجمة والحاء المهملة قبل الجيم — : البغل والحمار ، من  
شَحَجَ الْبُغْلَ وَالْحِمَارَ وَالْفُرَابَ — بالفتح — يشحج — بالفتح والكسر — شَحِيجًا  
وشُحَاجًا ، إذا صوت ، وقال بعض أفاضل المعجم في شرح أبيات الفصل : « قال



صدر الأفاضل : أراد بشاحج حمارا : أى عَيْرًا ، قيل فى نسخة الطباخى بخطه :  
شبه ناقته أو جمده ، بالمَيْرِ « انتهى

وروى ابن جنى عن أبى على فى سر الصناعة « شامخ » أيضاً بالخاء المعجمة  
بعد الميم ، وقال : يعنى بعيرا مستكبرا ، انتهى . وهذا لا يناسبه « أَقْمَرُ نَهَّاتٌ »  
وقوله « يَأْتِيكَ » يأتى بيتك بى ، والأقمر : الأبيض ، والنهَّات : النهَّاق ، يقال :  
نَهَّتَ الحمار ينهتُ — بالكسر — أى نهق ، ونهت الأسد أيضاً : أى زار ،  
والنهييت : دون الزئير ، وينزى — بالنون والزاي المعجمة — : أى يحرك ،  
والتنزيه : التحريك ، والوفرة بالفاء : الشعر إلى شحمة الأذن ، قال ابن المستوفى :  
أى يحرك اسرعة مشيه ، وقال بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل قيل :  
عبر بالوفرة عن نفسه كما يعبر بالناصية ، تسمية للمحل باسم الخلال ، يقول : اللهم  
إن قبات حجتي هذه فلا تزال دابتي تأتى بيتك وأنا عليها محرك وفرتى أوجسدى  
فى سيرها إلى بيتك : أى إن علمت أن حجتي هذه مقبولة فأنا أبداً أزور بيتك

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائة [ من الرجز ] :

١٠٧ - اللهُ نَجَّكَ بِكَفَى مَسَلَمَتٍ مِنْ بَعْدِ مَا وَبَعْدِ مَا وَبَعْدَ مَتٍ  
صَارَتْ نَفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْفَلْصَمَتِ

وَكَادَتْ الحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أُمَّتٌ

على أن هاء التأنيت فى نحو مَسَلَمَتٍ وَالْفَلْصَمَتِ وَأُمَّتٍ بعض العرب يقف  
عليها بالتاء كما هنا ، وأبو الخطاب من مشايخ سيبويه ، وهذا الكلام نقله عنه  
سيبويه فى كتابه بدون هذا الشعر ، وهذا نصه <sup>(١)</sup> : « أما كل اسم منون فإنه

(١) انظر كتاب سيبويه (٢ : ٢٨١) تعلم أنه لم ينقل العبارة بحروفها ، ولكنه

تصرف فيها

يلحقه في حال النصب في الوقف الألف ؛ كراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف ، ومثل هذا في الاختلاف الحرف الذي فيه تاء التانيث ؛ فعلامة التانيث - إذا وصلته - التاء ، وإذا وقفت ألحقت الهاء ، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف نحو تاء الوقت<sup>(١)</sup> وما هو بمنزلة ما هو من نفس الحرف نحو تاء سذبة<sup>(٢)</sup> وتاء عفريت ؛ لأنهم أرادوا أن يلحقوها ببناء قحطبة ووقنديل ، وكذلك التاء في بنت وأخت ؛ لأن الاسمين ألحقا بالتاء ببناء عُمر وعدل ، وفرقوا بينها وبين منطلقات لأنها كأنها منفصلة من الأول ، وتاء الجميع أقرب إلى التاء التي بمنزلة ما هو من نفس الحرف من تاء طلحة ؛ لأن تاء طلحة كأنها منفصلة ، وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون في الوقف : طأحت ، كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل « انتهى كلام سيبويه

وقال ابن جنى في سر الصناعة : « فأما قولهم قائمة وقاعدة فإنما الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل ، والتاء هي الأصل ؛ فإن قيل : وما الدليل على أن التاء هي الأصل وأن الهاء بدل منها ؟ فالجواب أن الوصل ما يُجرى فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع التغيير ، ألا ترى أن من قال في الوقف : هذا بَكْرٌ ، ومررت بَبَكْرٍ ، فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف ، فإنه إذا وصل أجرى الأمر على حقيقته ، وكذلك من قال في الوقف هذا خالدٌ ، وهو بجملٌ ، فإنه إذا وصل خفف الدال واللام ، على أن من العرب من

---

(١) الوقت : اسم للكذب ، ومنه الحديث « لا يدخل الجنة قتات » هو النمام أو المتسمع أحاديث الناس

(٢) هذا التمثيل في نص كلام سيبويه ، وقد اعترضه أبو سعيد السيرافي بأن هذا المثال مما يوقف عليه بالهاء لا التاء فكان ينبغي أن يمثل بسذبت ونحوه مما يوقف عليه بالتاء

يجرى الوقف مجرى الوصل ، فيقول في الوقف : هذا طلحت ، وعليه السلام والرحمة ، وأنشدنا أبو علي [ من الرجز ] :

\* بَلْ جَوَزَ تَيْهَاءَ كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ \*

وأخبرنا بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قُطْرُب أنه أنشد [ من الرجز ] :  
 اللَّهُ بِجَمَّاكَ بِكَفِّي مَسَلَتْ مِنْ بَعْدِمَا وَبَعْدِمَاتٍ  
 صَارَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْفَالِصَمَتِ  
 وَكَادَتْ الْحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أُمَّتٍ

فلما كان الوصل مما يُجْرَى فِيهِ الْأَشْيَاءُ عَلَى أَصُولِهَا فِي غَالِبِ الْأَمْرِ ، وَكَانَ الْوَقْفُ مِمَّا يَغْيِرُ فِيهِ الْأَشْيَاءَ عَنْ أَصُولِهَا ، وَرَأَيْنَا عِلْمَ التَّأْنِيثِ فِي الْوَصْلِ تَاءً نَحْوَ قَائِمَتَانِ وَقَائِمَتِكُمْ ، وَفِي الْوَقْفِ هَاءٌ نَحْوَ ضَارِبَةٌ ؛ عَلِمْنَا أَنَّ الْهَاءَ فِي الْوَقْفِ بَدَلٌ مِنَ التَّاءِ فِي الْوَصْلِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ « وَبَعْدِمَاتٍ » فَأَصْلُهُ « وَبَعْدِمَا » فَأَبْدَلَ مِنَ الْأَافِ فِي التَّغْيِيرِ هَاءً ، فَصَارَتْ « وَبَعْدِمَةٌ » كَمَا أَبْدَلَهَا الْآخِرُ مِنَ الْأَافِ فَقَالَ فِيمَا أَخْبَرَنَا بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَرْفَعُهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى قُطْرُبِ [ مِنَ الرِّجْزِ الْمَجْزُوءِ ] :

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنَهُ مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هُنَّ

يريد « ومن هنا » فأبدل من الألف في الوقف هاء ، فصار التقدير على هذا « من بعد ما وبعدي ما وبعدي ما » ثم أبدل الهاء تاء ليوافق بقية القوافي التي تليها ، ولا تختلف ، وشجعه على ذلك شبه الهاء المقدرة بهاء التأنيث في طلحة وحمزة ، ولما كان يراهم يقولون في بعض المواضع في الوقف : هذا طلحت ، قال هو أيضا : « وبعدي ما » فأبدل الهاء المبدلة من الألف تاء تشبيهاً لفظياً ، وأما ما قرأته على محمد بن الحسن من قول الآخر [ من المتقارب ] :

إِذَا اعْتَرَزْتَ مِنْ مَقَامِ الْقَرِينِ فَيَا حُسْنَ شَمَلَتِيهَا شَمَلَتْنَا

فقال فيه : إنه شبه هاء التأنيث في « شملة » بالتاء الأصلية في نحو بيت

وصوت ، فألحقها في الوقف عليها ألفاً ، كما تقول : رأيت بيتاً ، فشمَلتْنَا على هذا

منصوب على التمييز ، كما تقول : يا حُسْنَ وَجْهًا وَجْهًا : أى مِنْ وَجْهٍ « انتهى كلام ابن جنى باختصار : »

فقول الشارح المحقق « والظاهر أن هؤلاء لا يقولون فى النصب رأيت أمتًا » يريد أنهم لا يقولون فى الاختيار ، وأما فى الضرورة فقد قيل ، كما نقله ابن جنى فى « شَمَلَتَا » .

وروى ابن عصفور الشعر فى كتاب الضرائر بالهاء على الأصل ، قال : « ومنه إبدال ألف « ما » و « هاهنا » هاء فى الوقف عند الاضطرار إلى ذلك نحو قوله :

اللَّهُ نَجَّكَ بِكَفِّي مَسَامَةً مِنْ بَعْدِمَا وَبَعْدِمَا وَبَعْدِمَةً

يريد « وبعدهما » وقوله :

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنَهُ مِنْ هُنَا وَهِنَهُ

يريد « وهاهنا » وسهل ذلك كون الألف والهاء من مخرج واحد « انتهى . وهذا الشعر لم أقف على قائله .

وقوله « الله نجاك — الخ » الله : مبتدأ ، وجملة « نجاك » خبره ، ونجاء من الهلاك تنجية : أى خلصه ، ويقال : أنجاه ، أيضاً ، وبه رواه ابن هشام فى شرح الألفية ، و « بكفى » الباء متعلقة بنجاك ، وكفى : مثنى كف ، قال الأزهرى : الكف الراحة مع الأصابع ، سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن ، وأراد بالكف اليد ، من إطلاق الجزء على الكل ، واليد : من المنكب إلى أطراف الأصابع ، والمراد من اليد هنا الدفع ، يقال : مالى بهذا الأمر يد ، ولا يدان ؛ لأن المباشرة والدفاع إنما تكون باليد ، فكان يديه معدومتان اعجزه عن الدفع ، وإما ثنى لأن كمال الدفع بهما ، قال ابن الأثير فى النهاية : « فى الحديث « عليكم بالجماعة فإن يد الله عليها » كناية عن الحفظ والدفاع عن أهل الضر ، كأنهم خصوا بواقية الله وحسن دفاعه ، ومنه الحديث الآخر « يد الله على الجماعة » أى أن الجماعة المتفقة من أهل الإسلام فى كنف الله ووقايتة »

ومَسَلَمَة - بفتح الميم واللام - الظاهر أنه مسلعة بن عبد الملك بن مروان ،  
 وقوله « من بعدما » الأصل من بعدما صارت نفوس القوم ، فكرر « من بعدما »  
 ثلاث مرات للتحويل ، وأبدل ألف ما الثالثة هاء فتاء للقافية ، وقوله « صارت نفوس  
 القوم » متصل في التقرير ببعدهما الأولى ، ويقدر للثانية والثالثة مثلها ، أو لا يقدر ؛  
 لأنهما كررا لمجرد التحويل ، و « ما » قيل : هي كافة لبعده عن الإضافة ومهيئتها  
 للدخول على الجملة الفعلية ، وقيل : مصدرية ، وهو الأولى ؛ لأن فيه إبقاء « بعد »  
 على أصلها من الإضافة ، ولأنها لو لم تكن مضافة لنونت ، كذا قال ابن هشام  
 في المغنى ، والنفوس : جمع نفس ، وهي الروح ، يقال : جاد بنفسه ، وخرجت  
 نفسه ، وهي مؤنثة ، قال تعالى : ( خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ) وإن أريد بها  
 الشخص فمذكورة ، كذا في المصباح ، والغلصمة - بالفتح : رأس الخلقوم ، وهو  
 الموضع النأىء في الحلق ، والجمع غلاصم ، كذا فيه أيضا ، و « كادت »  
 معطوف على صارت ، والحرة : خلاف الأمة ، والحز : خلاف العبد ، وأصل الحر  
 الخالص من الاختلاط بشيء غيره ، فالحر والحرة مأخوذان منه ؛ لأنهما خلصا  
 من الرق ، يقول : كاد الأعداء يُسَبِّحُونَ فتصير الحرة أمة ، و « تدعى » بالبناء  
 للمفعول : أى تسمى ، وجاءت أن في خبر كاد على أحد الجائزين

\*\*\*

وأشده الجار بردى هنا ، وهو الشاهد الثامن بعد المائة [ من الرجز ]

١٠٨ - لَوْ كُنْتُ أُدْرِى فَعَلَى بَدَنَهُ

مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيْطِ اُنِّى مَنْ اَنَّهُ

على أنه يوقف على « أنا » بالهاء قليلا ، كما في البيت

قال ابن جنى في سر الصناعة : « فأما قولهم في الوقف على « أن فعلت » : أنا ،

وأنه ؛ فالوجه أن تكون الهاء في « أنه » بدلا من الألف في « أنا » لأن الألف أكثر في

الاستعمال إنما هو أنا بالألف ، والهاء قليلة جدا ، فهي بدل من الألف ، ويجوز

أن تكون الهاء أيضا في «أَنَّهُ» ألحقت لبيان الحركة كما ألحقت الألف ، ولا تكون بدلا منها ، بل قائمة بنفسها « انتهى

والبدنة : ناقة أو بقرة أو بعير ، ولا تقع على الشاة ، وقال بعض الأئمة : البدنة هي الإبل خاصة ، وإنما ألحقت البقرة بالإبل بالسنة ، وقوله « من كثرة » متعلق بالفعل المنفي ضمنا : أي ما أدري من كثرة التخليط ، والتخليط في الأمر : الإفساد فيه ، و « أُنِّي » بفتح الهمزة ، ومن : مبتدأ ، وأَنَّهُ : خبره ، وقيل بالعكس ، والجملة في محل رفع خبر أُنِّي ، وجملة « أُنِّي من أنه » في محل نصب سادة مسد مفعولي أدري ، وروى صدره انشراح المحقق رحمه الله في شرح الكافية « إِنْ كُنْتُ أُدْرِى » يان الشرطية وهذا البيت لم أقف على أثر منه

\*\*\*

وأنشد هنا ، وهو الشاهد التاسع بعد المائة [ من الوافر ] :

١٠٩ — أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَأَعْرِفُونِي حَمِيدًا قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا

على أن إثبات ألف « أنا » في الوصل لضرورة الشعر ، كما في البيت ، والقياس حذفها فيه

وتقدم ما يتعلق به في الشاهد الثامن والسبعين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية

وَ « حَمِيدًا » روى مصغرا ومكبرا ، وهو بدل من الياء في « فاعرفوني » لبيان الاسم ، أو هو منصوب على المدح بتقدير أعنى ، وَ « تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا » بمعنى علوته ، وهو من الذروة بالكسر والضم ، وهو أعلى السنام ، وحقيقته علوت ذروة السنام ، وقائله حميد بن محمد الكلابي ، وتقدمت ترجمته هناك

\*\*\*



وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْعَاشِرُ بَعْدَ الْمِائَةِ [ مِنْ الرَّمْلِ ]

١١٠ - يَا أَبَا الْأَسْوَدِ لِمَ خَلَيْتَنِي

لِهُمُومٍ طَارِقَاتٍ وَذِكْرٍ

عَلَى أَنَّهُ سَكَنَ الْمِيمَ مِنْ « لِمَ » إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ بِمَجْرَى الْوَقْفِ

وَتَقْدِمَ أَيْضًا مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ عَشَرَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ مِنْ شَرْحِ

شَوَاهِدِ شَرْحِ الْكَافِيَةِ

و « لِمَ » مَعْنَاهُ لِأَجْلِ أَي شَيْءٍ ، وَخَلَيْتَنِي : تَرَكَتَنِي ، وَرَوَى « أَسْلَمَتَنِي »

وَرَوَى أَيْضًا « خَذَلْتَنِي » ؛ وَالطَّرُوقُ : الْحِجَىءُ لَيْلًا ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْهُمُومَ طَارِقَاتٍ

لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ فِي اللَّيْلِ حَيْثُ يَجْمَعُ فِكْرَهُ وَيَخْلُو بِأَلْهِ فَيَتَذَكَّرُ

مَا فِيهِ مِنَ الْهُمُومِ الْمُؤَلَّةِ ، وَ « ذِكْرٌ » بِكَسْرِ فَتْحِ جَمْعِ ذَكَرَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ

\*\*\*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِي عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ [ مِنْ الْوَافِرِ ] :

١١١ - عَلَى مَقَامٍ يَشْتَمِي لَيْمٌ كَخَنْزِيرٍ تَمْرَغَ فِي دَمَانٍ

عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ لَا يَحْذِفُ أَلْفَ « مَا » الْاسْتِفْهَامِيَةَ الْمَجْرُورَةَ

وَتَقْدِمَ أَيْضًا مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ مِنْ شَرْحِ

شَوَاهِدِ شَرْحِ الْكَافِيَةِ

وَصَوَابِ الْعَجْزِ :

\* كَخَنْزِيرٍ تَمْرَغَ فِي رِمَادٍ \* (١)

لِأَنَّ الْقَافِيَةَ دَالِيَةً ، وَهُوَ مِنْ آيَاتِ لِحْسَانِ بَنِ ثَابِتٍ شَرَحْنَاهَا هُنَاكَ

\*\*\*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ [ مِنْ الرَّجْزِ ] :

١١٢ - \* قَالَتْ سُلَيْمَى أُشْتَرْنَا سَوِيْقًا \*

(١) هَذَا هُوَ الْمَوْجُودُ فِي نَسْخِ الشَّارِحِ الَّتِي بَأَيْدِينَا

على أن الشاعر سكن الراء ، وهي عين الفعل ، وكان حقها الكسر . كأنه  
توهم أنها لام الفعل فسكن للأمر<sup>(۱)</sup>

وأبو الخطاب : من مشايخ سيبويه ، وما نقله عنه الشارح هو في كتاب  
سيبويه ، وليس فيه هذا الشعر ، وهذا نصه : « وزعم أبو الخطاب أن ناسا من  
العرب يقولون : أدعه ، من دعوت ، فيكسرون العين ، كأنها لما كانت في  
موضع الجزم توهموا أنها سا كنة ؛ إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع  
الجزم ، فيكسرون حيث كانت الدال سا كنة ؛ لأنه لا يلتقي سا كنان ، كما  
قالوا : رُدِّيَا فتي ، وهذه لغة رديئة ، وإنما هو غلط ؛ كما قال زهير [ من الطويل ] :  
بَدَالِي أَيْ لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَفَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا »  
اتمى .

وأورده ابن عصفور في الضرائر الشعرية ، قال : « فإن كانت الضمة والكسرة  
اللذان في آخر الكلمة علامتي بناء اتفق النحويون على جواز حذفهما في الشعر  
تخفيفا ، نحو قول أبي نُحَيْلَةَ [ من الرجز ] :

إِذَا أَعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ بِالذَّوِّ أَمْثَالَ السَّفِينِ الْعَوْمِ

وقال العُدَاوِيُّ الكِنْدِيُّ [ من الرجز ]

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرَى لَنَا دَقِيقًا وَهَاتِ خُبْرَ الْبُرِّ أَوْ سَوِيقًا

وقال الآخر [ من الرجز ]

فَأَحْذَرُ وَلَا تَكْتَرُ كَرِيًّا أَهْوَجَا عَلِجًا إِذَا سَاقَ بِنَا عَفَنُجَجَا

وقال الآخر [ من الوافر ] :

وَمَنْ يَتَّقُ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرِزْقُ اللَّهِ مُؤْتَابٌ وَغَادِي

الآتري أن الأصل : صاحب قوم ، واشترى ، ولا تكثر كريبًا ، ومن يتق

(۱) في نسخة « فسكن اللام » وما هنا أدق

فإن الله معه ، إلا أنه أسكن إجراء للمتصل مجرى المنفصل أو إجراء للوصل مجرى الوقف ، كما تقدم في تسكين المرفوع والمخفوض ؟ فأما قراءة من قرأ ( وَيَخْسَ اللَّهُ وَيَتَّقَهُ ) فسكن القاف يريد وَيَتَّقَهُ بكسرها ، فإن التسكين فيها أحسن من التسكين في اشترانا وأمثاله ، لشدة اتصال الضمير بما قبله « انتهى

وقال شارح شواهد أبي على الفارسي : « لما كانت الياء في هذا الفعل حرف علة ، وكانت تحذف في حالتى الجزم والأمر وتبقى الكسرة في الراء قبلها دالة عليها ، اغتفر هذا الشاعر كونها منتهى الكلمة فحذفها للأمر ، شبهة الوصل بالوقف ، أو شبهة المتصل بالمنفصل ، وهذا أشبه « أَشْرَبُ <sup>(۱)</sup> » ؛ لأنه لم يخل بإعراب ؛ لأن اتصال اللام بمتعلقها أشد من اتصال غيره ، أو حذف الياء تخفيفاً كما حذفها من لا أدر ولا أبال ، ثم أدخل الجازم ، ولم يعتد بما حذفه فأسكن للجزم كما أسكن لم أبله قبل أن يحرك لالتقاء الساكنين « انتهى كلامه

والبيت الأول من الأربعة من شواهد سيديويه قال الأعمى : « الشاهد تسكين باء صاحب ضرورة ، وهو يريد يا صاحب - بالضم - وهذا من أقبح الضرورة ، والدو : الصحراء ، وأراد بأمثال السفين : رواحل محملة تقطع الصحراء كقطع السفن البحر » انتهى .

والبيت الشاهد من رجز أورده أبو زيد في نوادره لرجل من كندة يقال له العذافر ، وهو :

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرَتْ أَمَا سَوِيْقَا  
وَأَعْجَلُ بِلَحْمٍ نَتَّخِذُ خُرْدِيْقَا  
وَهَاتِ بُرِّ الْبَخْسِ أَوْ دَقِيْقَا  
وَاشْتَرَتْ وَعَجَلٌ خَادِمًا لَبِيْقَا  
وَأَصْبَغُ نِيَابِي صَبْنًا تَحْقِيْقَا  
مِنْ جَيِّدِ الْمُصْفَرِّ لَا تَشْرِيْقَا

(۱) يشير إلى قول امرئ القيسى

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ  
إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

الخرديق : المرققة باللحم ، وتشريعاً : مشرق قليل الصبغ ، واصْبَغُ واصْبِغُ :  
لغتان « انتهى .

وزاد بعدها أبو محمد الأعرابي ضالة الأديب سبعة أبيات ، وهي :

يَا سَلْمُ لَوْ كُنْتُ لَذَا مُطِيقًا  
لَمَا جَعَلْتُ عَيْشَكُمْ تَرْمِيمًا  
فَارْضِي بِضَيْحِ الرَّائِبِ الْمَذُوقًا  
وَارْضِي بِحَبِّ الْخَنْظَلِ الْمَذُوقًا  
فَبَرَّقَتْ وَصَفَّتْ تَصْفِيقًا  
ثُمَّ غَدَتْ تَلْتَحِمُ الطَّرِيقًا  
نَحْوَ الْأَمِيرِ تَبْتَغِي التَّطْلِيقًا

وقال : هذه الأبيات لسككين بن نضرة عبد لبجيلة ، وكان تزوج

بصرية فكافته عيش العراق

والسويق : ما يجعل من الخنطة والشهير ، معروف ، والبر — بالضم — الخنطة  
والقمح ؛ والبخس — بفتح الموحدة وسكون الخاء المعجمة وآخره سين مهملة —  
أرض تنبت من غير سقي ، ورواه أبو محمد الأعرابي كذا :  
\* وَهَاتِ خُبْرَ الْبُرِّ أَوْ دَقِيقًا \*

والخرديق — بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة — قال أبو الحسن فيما  
كتبه على نوادر أبي زيد : الخرديق بالفارسية : المرققة مرققة الشحم بالتابل ،  
واللبيق : الحاذق ، واللباقة : الحذاقة ، واصْبَغُ — بفتح الباء وضمها — من بابي  
نفع وقتل وفي لغة من باب ضرب ، والصبغ — بفتححتين — لغة في سكون الباء ،  
وقوله « يَا سَلْمُ » هو مرخم سلمي ، وكنيت — بضم التاء — والترميمق : ضيق  
المعيشة ، وفلان مُرْمَقُ العيش : أي ضيقه ، ويروي : ترنيقا — بالنون موضع

الميم — وهو التكدير ، قال ابن الأعرابي : رتق الماء ترنيقا : أى كدره ، والضحج  
— بإعجام الأول وإهال الآخر — وهو اللبن الرقيق من كثرة الماء ، والمذق :  
الخلط ، وإرضى : أمر بالرضا فى الموضعين ، ورتقت : أى عينها ، وتلتحم الطريق :  
أى تسده بكثرة الناس عليها من صياحها وشرها

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة [ من الوافر ] :

۱۱۳ — وَمَنْ يَتَّقُ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ      وَرِزْقُ اللَّهِ مُؤْتَابٌ وَغَادِي

لما تقدم قبله من تسكين الآخر ، والقياس كسر القاف ، وقد أورده الجوهري  
فى موضعين من صحاحه : فى مادة (أوب) قال : آب رجع ، وأتاب مثل آب فعل  
وافتعل بمعنى ، وأنشد البيت ، وأورده ثانياً فى مادة الوقاية فأصل مؤتاب بهمز  
الواو ؛ لأن الهمزة فاء الكلمة ، والألف مبدأة من واو هى عين الكلمة .  
ولم أقف على تتمته ، ولا على قائله ، ولم يكتب ابن برى ولا الصفدى عليه  
شيئاً فى الموضعين .

\*\*\*

وأنشد الجار بردى ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة [ من الرجز ] :

۱۱۴ — يَا رَبُّ يَا رَبَّاهُ      إِيَّاكَ أَسَلُ      عَفْرَاءُ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ

\* فَإِنَّ عَفْرَاءَ مِنَ الدُّنْيَا الْأَمَلُ \*

على أن إلحاق هاء السكت فى الوصل لضرورة الشعر ، وحرّكها بالكسر ،  
وروى ضمها أيضاً .

وقد تكلمنا عليه فى الشاهد الثانى والثلاثين بعد الخمائة من شرح شواهد

شرح الكافية .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر ، وهو من شواهد سيبويه : [ من

الكامل ]

۱۱۵ — وَلَآنْتَ تَقْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخَاقُ ثُمَّ لَا يَفْرُ

على أن أصله يفرى ؛ فحذفت الياء ، وسكنت الراء ، للوقف على القافية ،

ولا يبالون بتغير وزن الشعر وانكساره .

قال سيبويه : <sup>(۱)</sup> « واعلم أن الياءات والواوات اللاتي هن لامات إذا كان

ما قبلها حرف الروى فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين ألحقنا للمد في القوافي ؛ لأنها

تكون في المدة بمنزلة الملحقة ؛ ويكون ما قبلها رويًا ، كما كان ما قبل تلك رويًا ،

فلما ساوتها في هذه المنزلة ألحقت بها في المنزلة الأخرى ، وذلك قولهم لزهير :

\* وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخَاقُ ثُمَّ لَا يَفْرُ \*

وكذلك « يفرؤ » لو كانت في قافية كنت حاذفها إن شئت ، وهذه

اللامات لا تحذف في الكلام ، وما حذف منهن في الكلام فهو هاهنا أجدر أن

يحذف ؛ إذ كنت تحذف هنا مالا يحذف في الكلام » انتهى كلامه .

قال الأعمى <sup>(۱)</sup> : « الشاهد فيه حذف الياء في الوقف من قوله يفرى فيمن

سكن الراء ، ولم يطلق القافية للترنم ، وإثبات الياء أكثر وأقرب ؛ لأنه فعل

لا يدخله التنوين ويعاقب ياءه في الوصل ؛ فيحذف لذلك في الوقف كقاض وغاز

وما أشبههما » انتهى .

وقال شارح شواهد أبي علي الفارسي : « جاء شاهداً على أن مثل هذه الياء

في الفواصل والقوافي حذفت : حذف الياء لثقلها ، ثم أسكن الراء للوقف ، كما

يفعل ذلك في الفواصل من كتاب الله ، ولا يفعلون ذلك في الألف لخفتها إلا

في ضرورة الشعر ، كما قال [ من الرمل ] :

(۱) انظر كتاب سيبويه ( ۲ : ۲۸۹ )



رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ

أراد المَعْلَى ، فحذف ، وشبه الألف بالياء ضرورة « انتهى كلامه .

والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى مدح بها هَرَمَ بن سِنان المري ، وقد شرحنا ثلاثة أبيات من أولها في الشاهد السابع والستين بعد الأربعائة من شرح شواهد شرح الكافية .

وقوله « ولأنت تفرى الخ » هذا مثل ضربه لممدوحه ، وهو هَرَمَ بن سنان المري ، والمراد العزم ، و « تفرى » بالفاء تقطع ، يقال : فريت الأديم : إذا قطعته على وجه الاصلاح ، وأفريته — بزيادة ألف — إذا قطعته على وجه الإفساد ، والخلق : أحد معانيه التقدير ، وهو المراد هنا ، يقال : خلقت الأديم ، إذا قدرته لتقطعه ، فضربه هنا مثلاً لتقدير الأمر وتدييره ثم إمضائه وتنفيذ العزم فيه ، والمعنى أنك إذا تهيات لأمر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه ، وبعض القوم يقدر الأمر ويتهياً له ثم لا يعزم عليه ولا يعضيه عجزاً وضعف همة :

\*\*\*

وأنشد بعده

\* رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ \*

على أن أصله ابن المَعْلَى فحذفت الألف ، لضرورة الشعر ، وهو عجز وصدوره :

\* وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ \*

وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة من هذا الكتاب .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة [ من الكامل ] :

۱۱۶ — وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةَ إِذْ

دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ

على أنه حذف الياء من « لا يَفَرُّ » في البيت السابق تبعاً لحذف الياء من « الذُّعْرُ » في هذا البيت ، والياء في « الذعر » إذا أطلقت القافية ولم تسكن تنشأ من كسرة الراء ، فهي زائدة حصلت من الإشباع ، بخلاف « يفرى » فإنها لام الكلمة .

وهذا البيت قبل البيت السابق في القصيدة ، وليس البيت في شعر زهير كما أنشده ، فإن المصراع الأول أجنبي ، وإنما قوله :

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الذُّعْرِ أَنْتَ إِذَا دُعِيْتَ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ

وذاك المصراع إنما هو للمسَيَّب بن عَاس ، وهو قوله من قصيدة | من الكامل ] :

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ يَقَعُ الصُّرَاخُ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ

فالبيت مركب من شعرين ، تبع فيه صاحب الصحاح ، وقد حققنا الكلام

فيه وفي القصيدتين في الشاهد السابع والستين بعد الأربعمائة .

وأسامه — بضم الهمزة — معرفة علم للأسد ، و « دعيت » بالبناء للمفعول ،

و « نزال » في محل رفع نائب الفاعل ، ونزال بالكسر : اسم فعل أمر بمعنى

انزل ، وقد استدل الشارح المحقق وغيره بهذا البيت على أن فعَّالِ الأمرىَّ

مؤنث ، ولهذا أنت لها الفعل المسند إليها ، ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضاً

بنزال أن الحرب إذا اشتدت بهم وتزاحموا فلم يمكنهم التطاعن بالرماح تداعوا

بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف ، ومعنى « لُجَّ فِي الذُّعْرِ » بالبناء

للمفعول : تتابع الناس في الفرع ، وهو من اللجاج في الشيء ، وهو النمادى فيه .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائة [ من الطويل ] :

۱۱۷ — وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيًا

عَلَى صَيْرِ أَمْرِ مَا يُعْمَرُ وَمَا يَحُلُّ

على أنه حذف الواو من « يَحُلُّ » للوقف ، وهي لام الكلمة ، كما حذف  
واو الإشباع من « الثقل » في البيت الذي هو بعده .

وهو مطلع قصيدة زهير بن أبي سلمى مدح بها سنان بن أبي حارثة المري .  
وصحا : أفاق : أي رجع عقله إليه ، وأقفر : صار قفرا لا أنيس به ، والتعانيق :  
موضع ، وكذا الثقل -- بكسر المثلثة وسكون القاف -- موضع ، يقول : أفاق قلبي  
من حُبِّ سلمى لبعدها منه ، وقد كان لا يفيق من شدة التباس حبها به ، وقوله :  
و « قد كنت من سلمى — الخ » الصير — بكسر الصاد المهملة -- : الإشراف  
على الشيء والقرب منه ، يقال : أنا من حاجتي على صير : أي على طرف منها ،  
وإشراف من قضائها ، وفي الصحاح : « وأمر الشيء : صار مرا ، وكذلك مر الشيء  
يمر بالفتح مرارة ، وأمره غيره ومرة » انتهى .

وأشد العسكري هذا البيت في كتاب التصحيف ، وقال : « على صير أمر »  
على منتهاه ، ويقال : صيره وصيرورته ، قال أبو عمرو : أي على شرف أمر ،  
والياء من يمر مضمومة ؛ لأن اللغة العليا أمر الشيء يمر إمراراً ، وهو مذهب  
البصريين وابن الأعرابي ، وأهل بغداد يقولون : مر الشيء ، قالوا : من العرب  
من يقول : مر الشيء يمر مرارة ، انتهى .

و « يحلو » مضارع حلا الشيء : أي صار حلوا ، وأما أحلى فعناه أن يجعله  
حلوا ، يقال : فلان لا يحلو ولا يمر : أي لا يأتي بحلو ولا مر ، وقوله « ما يمر وما  
يحلو » أي : لم يكن الأمر الذي بيني وبينهما مرا فأياس منه ، ولا حلوا فأرجوه ،  
وهذا مثل ، وإنما يريد أنها كانت لانصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلو ولا

تواصله كل المواصلة فيهنون أمرها عليه ويشفى قلبه منها ، يقول : كنت في هذه  
السنين بين يأس وطمع ، ولم أيتس منها فيمير عيشي ولم أطمع أن تصلى فيحلو ،

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهذا الشاهد الثامن عشر بعد المائة [ من الطويل ]

١١٨ — صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُ

وَأَقْفَرَ مِنْ سَلَمَى التَّعَانِيْقُ فَالثَّقْلُ

على أنه حذف واو الإطلاق من « الثقل » فسكن اللام للوقف ، وهذه

الواو ناشئة من إشباع ضمة اللام ، وقد تقدم شرحه

\*\*\*

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

[ من الرجز ]

١١٩ — دَايَنْتُ أَرْوَى وَالْدُّيُونَ تُقْضَى

فَمَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا

على أن الألف لا يجوز حذفها في الوقف

قال سيبويه : « وأما يخشى ويرضى ونحوهما فإنه لا يحذف منهن الألف ؛

لأن هذه الألف لما كانت تثبت في الكلام جعلت بمنزلة ألف النصب التي

تكون في الوقف بدلا من التنوين ، فكما تبين تلك الألف في القوافي فلا

تُحذف ، كذلك لا تحذف هذه ، فلو كانت تحذف في الكلام ولا تمد إلا في

القوافي لحذفت ألف يخشى كما حذفت ياء يقضى ، حيث شبهتها بالياء التي في

« الأيامي » ، فإذا ثبتت التي بمنزلة التنوين في القوافي لم تكن التي هي لام أسوأ

حالا منها ، ألا ترى أنه لا يجوز لك أن تقول [ من الطويل ] :

\* ..... لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعٌ \*

فتحذف الألف ؟ ، لأن هذا لا يكون في الكلام ؛ فهو في القوافي لا يكون ؛

فإنما فعلوا ذلك بيقضى ويفزوا لأن بناءهما لا يخرج نظيره إلا فى القوافى ، وإن شئت حذفته فإنما ألحقتهما بما لا يخرج فى الكلام ، وألحقت تلك بما يثبت على كل حال : ألا ترى أنك تقول :

دَايَنْتُ أَرْوَى وَالذُّيُونَ تُقْضَى فَمَطَلَتْ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا  
فكما لا تحذف ألف بعضاً كذلك لا تحذف ألف تُقْضَى<sup>(١)</sup> انتهى . وقوله  
« فى الأبيامى » هو قطعة من بيت لجرير عليه رحمة ربه القدير ، وهو :

[ من الكامل ]

أَيْهَاتَ مَنَزِلْنَا بِنَعْفِ سُوْبِقَةٍ كَانَتْ مُبَارَكَةً مِنَ الْأَيْامِى  
وقوله : « لم يعلم لنا الناس الخ » فهو أيضاً قطعة من بيت يزيد بن  
الطثرية<sup>(٢)</sup> ، وهو : [ من الطويل ]

فَبِتْنَا تَحِيدُ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّآ  
قَتِيلَانَ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَضْرَعَا

(١) انظر كتاب سيويه ( ٢ > ص ٣٠٠ )

(٢) فى الأغانى ( ٨ > ص ١٥٥ طبع دار الكتب ) : « والطثرية أمه فيما أخبرنى به على بن سليمان الأخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب ، امرأة من طثر ( بفتح فسكون ) وهم حى من اليمن عدادهم فى جرم ، وقال غيره : إن طثراً من عنز ابن وائل إخوة بكر بن وائل . . . وزعم بعض البصريين أن الطثرية أم يزيد كانت مولعة بأخراج زبد اللبن فسميت الطثرية ، وطثرة اللبن : زبدته » اه وفى القاموس ( ط ث ر ) « والطثرية محركة : أم يزيد بن الطثرية الشاعر القشيري ، ولم يخالعه المرتضى فى شرحه . وفى ابن خلدكان ( ٢ : ٢٩٩ ) « والطثرية : بفتح الطاء وسكون التاء وبعدها راء ثم ياء النسب وهاء ، وهى أم يزيد ينسب إليها ، وهى من بنى طثر بن عنز بن وائل ، والطثر : الخصب وكثرة اللبن ، يقال : إن أمه كانت مولعة بأخراج زبد اللبن » اه

و«أرؤى» بالقصر اسم امرأة .

يقول : أسلفتها محبة ووُدًا توجب المكافأة عليها فلم تجازني على فعلی  
وهذا مطلع أرجوزة لرؤبة بن المعجاج ، إنما هي غزل وافتخار ، قال الأصمعي :  
هي من رجز رؤبة القديم ، وبعدها :

وَهِيَ تَرَى ذَا حَاجَةٍ مُؤْتَضًا      ذَا مَعِضٍ لَوْلَا تَرُدُّ الْمَعْضَا  
فَقُلْتُ قَوْلًا عَرَبِيًّا غَضًّا      لَوْ كَانَ خَرَزًا فِي الْكَلَامِ بَاضًا (۱)

قال الجوهري : يقال أُضِنِي إِلَيْكَ كَذَا وَكَذَا يُؤْضِنِي وَيُتَضِّنِي : أى الجأني  
واضطرنى ، وَاِئْتَضَّنِي إِلَيْهِ ائْتَضَاً : أى اضطرنى إليه ، قال الراجز :  
\* وَهِيَ تَرَى ذَا حَاجَةٍ مُؤْتَضًا \*

انتهى .

وقوله « ذَا مَعِضٍ اَلْخ » هو بالعين المهملة ، قال الجوهري : مَعِضْتُ مِنْ ذَلِكَ  
الْأَمْرِ أَمَعَضْتُ مَعْضًا . وَاِمْتَعَضْتُ مِنْهُ ، إِذَا غَضِبْتَ وَشَقَّ عَلَيْكَ ، قَالَ الرَّاجِزُ :  
\* ذَا مَعِضٍ لَوْلَا تَرُدُّ الْمَعْضَا \*

انتهى .

يريد أن فعله من باب فرح ، وجاء في مصدره تسكين العين أيضاً ، كما في  
البيت ، وترد بالبنا للفاعل ، والغض — بالعين المعجمة — : الطرى .  
وقوله : « لَوْ كَانَ خَرَزًا فِي الْكَلَامِ » مراده ما بض منها بلل : أى لم يسئل  
لإحكامه .

تنمى : لم يذكر الشارح المحقق حكم ألف الإطلاق التي لم يلحقها التنوين ،  
وحكمها جواز حذفها سواء كانت فى اسم أم فعل ، وقد ذكرها سيبويه ، قال :  
« إِذَا أَنْشَدُوا وَلَمْ يَتَرَمَّوْا فَعَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ : ثَالِثُهَا أَنْ يُجْرُوا الْقَوَافِي مُجْرَاهَا لَوْ كَانَتْ

(۱) انظر هذه الآيات فى ديوان رؤبه (ص ۷۹)



في الكلام ولم تكن قوافي شعر ، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة  
[ لعلمهم أنها في أصل البناء ]<sup>(١)</sup> ، سمعناهم يقولون لجرير : [ من الوافر ]

\* أَقْلَى اللّوْمِ عَاذِلَ وَالْعِتَابُ \*  
[ من البسيط ]

\* وَاسْأَلْ بِمَصْفَلَةِ الْبَكْرِىِّ مَا فَعَلَ \*  
وكان هذا أخف عابهم ، ويقولون : [ من الرجز ]

\* قَدَّرَ ابْنِي حَفْصٌ فَحَرَّكَ حَفْصًا \*  
يثبتون الألف ؛ لأنها كذلك في الكلام « انتهى .

قال الأعمى : « الشاهد فيه حذف الألف من « مافعلا » حيث لم يرد الترنم ،  
وهذا في المنصوب غير المنون جائز حسن ، مثله في الكلام ، ولا فرق بينه وبين  
المخفوض والمرفوع في الحذف والسكون ، ما لم يريدوا التغنى ، وقوله « قدر ابني  
حفص الح » : « الشاهد فيه إثبات الألف في قوله « حفصاً » لأنه منون ولا يحذف  
في الكلام إلا على ضعف كالمعل » انتهى .

\*\*\*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد المشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

[ من البسيط ]

١٢٠ — لَا يُبْعِدُ اللهُ إِخْوَانًا تَرَكَتْهُمْ

لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الْعَيْنِ مَا صَنَعُ

على أن أصله « صنعوا » فحذفت واو الضمير للوقف ، وإن كان ينكسر الشعر

بحذفها ؛ فإنهم لا يبالون للوقف .

قال سيبويه : « وزعم الخليل أن ياء يقضى وواو يفزوا إذا كانت واحدة منهما

(١) الزيادة من كتاب سيبويه ( ٢٠ ص ٢٩٩ )

حرف الروى [ لم تحذف ؛ لأنها ليست بوصل حينئذ ، وهى حرف روى ] كما أن القاف فى :

\* وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرِقِ \*

[ حرف الروى ] ؛ وكما لا تحذف هذه القاف لا تحذف واحدة منهما ، وقد دعاهم حذف ياء يقضى إلى أن حذَفَ نَاسٌ كثير من قيس وأسد الواو والياء اللتين هما علامة المضمر ، ولم تكثر واحدة منهما فى الحذف ككثرة ياء يقضى ؛ لأهمها تبييثان لمعنى الأسماء ، وليستا حرفين بنيا على ما قبلهما ، فهما بمنزلة الهاء فى قوله :

[ من الطويل ]

\* يَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ شَقِيَّ طَرَاتِقُهُ \*

سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده [ من البسيط ] :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَصْحَابًا تَرَ كَتْمُهُمْ لَمْ أُدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الْبَيْنِ مَا صَنَعُ  
يريد ما صنعوا . وقال [ من الكامل ]

\* يَا دَارَ عَيْبَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمُ \*

يريد تكلمى . مع أبيات آخر

قال الأعمى : « الشاهد فيه حذف واو الجماعة من صنعوا ، كما تحذف الواو

الزائدة ، إذا لم يريدوا الترم ، وهذا قبيح لما تقدم من العلة » (۱) انتهى .

والبيت من قصيدة لتيم بن أبي بن مقبل ، وقبلة :

نَاطَ الْفُؤَادَ مَنَاطًا لَا يُبَلِّغُهُ حَيَّانٍ دَاعٍ لِإِضْعَادٍ وَمُنْدَفِعُ  
حَىٰ مَحَاضِرُهُمْ شَتَّىٰ وَيَجْمَعُهُمْ دَوْمُ الْأَيَادِي وَفَأُتُورُ إِذَا انْتَجَعُوا  
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَصْحَابًا تَرَ كَتْمُهُمْ . . . . . البيت

(۱) يريد بالذى تقدم أن الواو اسم جاء لمعنى فلا يحسن حذفه كما تحذف حروف

التترم إذا كانت زائدة

ناط الشيء، ينوطه نوطاً : أى علقه ، فالقواد مفعوله ، وحيان : فاعله ، والحي :  
القبيلة ، وداع و مندفع : بدل من حيان ، وأصعد من بلد كذا إلى بلد كذا إصعاداً ؛  
إذا سافر من بلد سفلى إلى بلد عليا ، وأصعد إصعاداً ، إذا ارتقى شرفاً ، كذا في  
المصباح ، و مندفع : منحدر إلى أسفل ، وَالْمَحَاضِرُ : الذين يحضرون المياه ، في  
الصباح « يقال : على الماء حاضر ، وقوم حُضَّار إذا حضروا المياه ، ومحاضر » ، وشتى :  
جمع شتيت بمعنى متفرق . ودوم الأيادي : موضع ، وهو فاعل يجمعهم ، وفأثور  
— باقء والمثلثة — معطوف على دوم ، قال ياقوت في معجم البلدان : فأثور :  
موضع أو واد بنجد ، وأنشد هذا البيت ، و إذا : ظرف ليجمعهم ، وانتجع القوم :  
إذا ذهبوا لطلب الكلاب في موضعه

وقوله « لا يُبْعِدُ اللهُ الخ » لفظه إخبار ومعناه دعاء ، ويجوز أن يقرأ بالجزم  
على أنه دعاء في صورة النهي ، و « يبعد » مضارع أبعد بمعنى أهلكه ، ويجوز  
أن يكون بمعنى بعه تبعيداً : أى جملة بعيداً ، و « إخوانا » مفعوله ، وتركتمهم :  
فارقتمهم ، والبين : العراق ، وما : استفهامية

وتميم : شاعر إسلامي معاصر للفرزدق وجرير وقد ترجمناه في الشاهد الثاني  
والثلاثين من شرح شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد  
سيبويه : [ من الكامل ]

١٢١ — يَا دَارَ عِبَلَةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمُ وَعِمْي صَبَاحاً دَارَ عِبَلَةَ وَأَسْلَمَ

على أن أصله تكلمى ، وأسلمى ، حذف ضمير المخاطبة منهما — وهو  
الياء — للوقف

والبيت من أوائل معلاة عنتر بن شداد العبسي ، وعبلة — بالعين المهملة

والموحدة — : اسم امرأة، والجواء — بكسر الجيم والمد — : اسم موضع، قال  
يونس : سئل أبو عمرو بن العلاء عن قول عنتره : وَعِمِّي صَبَاحًا ، فقال : هو  
من قولهم : يَعِمُّ المطرُ وَيَعِمُّ البحرُ إذا كثُر زبده ، وكأنه يدعو لدارها بكثرة  
الاستسقاء والخير ، وقال الأصمعي : عِمٌّ وَانْعَمَّ واحد : أي كن ذا نعمة وأهل إلا  
أن عِمٌّ أكثر في كلام العرب ، وأنشد بيت امرئ القيس [ من الطويل ] :  
الاعِمُّ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلَلُ البَالِي وَهَلْ يَعِمَّنْ مَنْ كَانَ فِي العُصْرِ الخَالِي  
وقد استقصينا ما قيل في هذه الكلمة في الشاهد الثالث من أول شرح  
شواهد شرح الكافية .

و « دار عبلة » منادى ، وحرف النداء محذوف ، يقول : يادار حبيبتى بهذا  
الموضع تكلمى ، وأخبرني عن أهلك ما فعلوا ، ثم أضرب عن استخبارها إلى  
تحيتها فقال : طاب عيشك في صباحك ، وسلمت يادار حبيبتى .

وقد ترجمنا عنتره مع شرح شيء من هذه القصيدة ، وبيان التسمية وعدد  
المعاني في الشاهد الثاني عشر من أوائل شرح شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه  
[ من الطويل ]

۱۲۲ — \* خَلِيلِي طَيْرًا بِالتَّفَرُّقِ أَوْقَعَا \*

على أنه لا يجوز حذف الألف من «قعا» للوقوف لأنه ضمير مثني ، قال سيبويه :  
« وأنشدنا الخليل :

\* خَلِيلِي طَيْرًا بِالتَّفَرُّقِ أَوْقَعَا \*

فلم يحذف الألف كما لم يحذفها من تَقَضَى ، قال الأعمى : « أراد أن الألف من  
قوله «قعا» لا تحذف كما لا تحذف ألف تَقَضَى ، يقال : وقع الطائر ، إذا نزل بالأرض ،  
والوقوع : ضد الطيران » انتهى .

وخليليّ : مثني خليل مضاف إلى ياء المتكلم ، و«طيرا» فعل أمر من الطيران  
مسند إلى ضمير الخليلين ، و « قعاً » فعل أمر من الوقوع مسند إلى ضميرها ،  
ومعموله محذوف ، بدليل ما قبله : أي به  
ولم أقف على تتمته ولا على قائله والله تعالى أعلم

\*\*\*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة [ من البسيط ] :

١٢٣ — تَعَثَّرَتْ بِهٍ فِي الْأَفْوَاهِ الْأُسْنَمَا  
وَالْبُرْدُ فِي الطَّرْقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ  
على أنه إذا كان قبل هاء الضمير متحرك فلا بد من الصلة ، إلا أن يضطر  
شاعر فيحذفها ، كما حذفها المتنبي من قوله « به » ، قال ابن جني في سر الصناعة :  
« ومن حذف الواو في نحو : [ من الوافر ]

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زَبْرُ

وقول الآخر : [ من البسيط ]

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّ عَيْونَهُ سَيْلٌ وَادِيهَا

لم يقل في نحو « رأيتها » و« نظرتها » إلا بإثبات الألف ، وذلك لخفة الألف  
وثقل الواو ، إلا أن قد روينا عن قطرب بيتا حذف في هذه الألف تشبيها بالواو  
والياء لما بينهما وبينها من الشبه ، وهو قوله : [ من البسيط ]

أَعْلَقْتُ بِالذَّيْبِ حَبْلًا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ

الْحَقُّ بِأَهْلِكَ وَأَسْلَمَ أَيُّهَا الذَّيْبُ

أما تقوُّد به شاة فتأكلها أو أن تبيعه في بعض الأراكيب

يريد تبعها ، فحذفت الألف ، وهذا شاذ انتهى . وقافية البيت الثاني

مُقَوَّاة .

والبيت من قصيدة للمتنبى نظمها في الكوفة بعد رجوعه إليها من مصر رثى بها خولة أخت سيف الدولة بن حمدان البسكري ، وتوفيت بميما فارقين ، من ديار بكر ، ثلاث بقين من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وورد خبر موتها العراق ، فرثاها بهذه القصيدة في شعبان وأرسلها إليه ، وقبله :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ فرزعتُ فيه بآمالِي إلى الكذبِ  
حتى إذا لم يدع لي صدقهُ أملاً  
شرقتُ بالدمع حتى كاد يشرق بي  
تعثرتُ به في الأفواه ألسنها . . . . . البيت

طى البلاد : قطعها بالسير ، والجزيرة : بلد يتصل بأرض الموصل ، والفرع إلى الشيء : الاعتصام به والاتجاء إليه ، والشرق : الغصص ؛ وتعثر الألسن : توقفها عن الإبانة ، مستعار من عثار الرّجل ، والبرّد — بالضم — رجال يحملون الرسائل على دواب تتخذ لهم ، الواحد منها بريد ، يقول : طوى أرض الجزيرة خبر هذه المتوفاة مسرعا غير متوقف حتى طرفني بغتة ، وورد على فجأة ، فرزعت بآمالِي فيه إلى تكذيب صدقه ومخادعة نفسه في أمره ، ثم قال : حتى إذا لم يدع لي صدقهُ أملاً أتعمل بانتظاره ورجاء أخدع نفسي بارتقابه أعلنت بالحزن ، واستشفيت بالدمع فأذريت منه ما أشرقني تتابعه ، وأدهشني ترادفه ، حتى كدت أوله كتألمى به وأشرقه كشرقِي به ، ثم قال : تعثرت الألسن بذلك الخبر في الأفواه فلم تظهره لشنعمته ، ولم تفصح به لجلالته ، وكذلك تعثرت به البرّد في الطرق استعظاما لجله ، والأقلام في الكتب استكراهاً لذكره

وقد أوردنا ما يتعلق به بأبسط من هذا في الشاهد السادس والثمانين بعد الأربعمائة من شرح شواهد شرح الكافية

\*\*\*

( ق ٢ - ١٦ )



وأنشد بعده : [ من الرمل ]

\* رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ \*  
وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة

وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة

\*\*\*

وأنشد بعده : وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد

سيبويه : [ من الطويل ]

١٢٤ - \* قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ \*  
على أن حرف الإطلاق لا يلحق الكلمة في الوقف إلا في الشعر إذا أريد

التغنى والترنم ، كما ألحقت انباء لام منزل ، ولولا الشعر لكانت اللام ساكنة ،  
قال سيبويه في باب وجوه القوافي في الإنشاد : « أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون  
الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون ، لأنهم أرادوا مد الصوت ، وذلك  
قولهم لامرئ القيس :

\* قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ \*  
وقال في النصب ليزيد بن الطرية : [ من الطويل ]

فَبِتْنَا تَحِيدُ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّا قَتِيلَانِ كَمْ يَعْلَمُ لَنَا النَّاسُ مَضْرُ  
وقال في الرفع للأعشى : [ من الطويل ]

\* هُرَيْرَةٌ وَدَعْمَةٌ وَإِنْ لَامَ لَأْمٌ \*  
هذا ما ينون فيه ، وما لا ينون فيه قولهم لجرير : [ من الوافر ]

[ من الوافر ]

\* أَقْلَى اللَّوْمِ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا \*  
وقال في الرفع لجرير أيضا : [ من الوافر ]

[ من الوافر ]

\* سَقِيَتِ النَّيْثُ أَيُّتَمَهَا الْخِيَامُ \*  
وقال في الجر لجرير أيضا : [ من الكامل ]

[ من الكامل ]

\* كَانَتْ مُبَارَكَةً مِنَ الْإِيَامِ \*  
Marfat.com

وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروى لأن الشعر وضع للغناء والترنم ،  
فألحقوا كل حرف الذى حركته منه ، فإذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة أوجه :  
أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافى : ما نون منها ، وما لم ينون ، على حالها  
في الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء ، وأما ناس كثير من  
بنى تميم فإنهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وفيما لم ينون لما لم يريدوا الترنم  
أبدلوا مكان المدة نونا ، وانفظوا بتمام البناء وما هو منه ، كما فعل أهل الحجاز  
ذلك بحروف المد ، سمعناهم يقولون للعجاج : [ من الرجز ]

\* يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَا كُنْ \*

\* يَا صَاحِ مَا هَاجَ الذُّمُوعَ الذُّرْفَنُ \*

وقال العجاج :

\* مِنْ طَلَلٍ كَالْأَنْحَمِيِّ أَنَّهُ جِنٌّ \*

وكذلك الجر والرفع ، والمكسور والمفتوح والمضموم في جميع هذا كالمجورور  
والمنصوب والمرفوع ، وأما الثالث فإن يجروا القوافى مجرأها لو كانت في الكلام  
ولم تكن قوافى شعر ، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة [ لعلمهم أنها  
في أصل البناء ]<sup>(١)</sup> ، سمعناهم يقولون لجرير : [ من الوافر ]

\* أَقَلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابُ \*

ولالأخطل : [ من البسيط ]

\* وَأَسْأَلُ بِمَصْتَمَلَةِ الْبَكْرِىِّ مَا فَعَلُ \*

وكان هذا أخف عليهم . ويقولون : [ من الرجز ]

\* قَدَّرَ ابْنِي حَفْصٌ فَحَرَّكَ حَفْصًا \*

(١) هذه الزيادة عن سيويه ( ٢ : ٢٩٩ )

يثبتون الألف لأنها كذلك في الكلام « انتهى كلام سيبويه ، ونقلناه  
برمته ؛ لأن الشارح المحقق لم يورد مسأله بتامها  
والمصراع صدر ، وعجزه

\* بِسِقْطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَجَوْهَلِ \*

والبيت مطلع معاقبة امرئ القيس ، وقد شرحناه شرحا وافيا في الشاهد  
السابع والثمانين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ : [ مِنْ الْخَفِيفِ ]

١٢٥ - \* آذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ \*

على أن واو الإِطْلَاقِ لَحِقَتْ الهمزة من « أسماء » في الوقف لإرادة الترميم ،  
ولو كان في نثر لسكنت الهمزة ولما جاز إلحاق الواو لها  
والمصراع صدر ، وعجزه :

\* رَبُّ نَأْوٍ يُمَلُّ مِنْهُ النَّوَاءُ \*

والبيت مطلع معلقة الحارث بن حِلْزَةَ اليَشْكُرِيِّ ، وبعده :

آذَنْتَنَا بَيْنَهَا ثُمَّ وَلَّتْ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَكُونُ اللَّقَاءُ

و « آذنتنا » أعلمتنا ، قال تعالى : ( فقل آذنتكم على سواء ) قال ابن  
السكيت : يقال : آذن يؤذن إذاناً ، وأذن يؤذن تأذينا ، والاسم الأذان ،  
بمعنى الإعلام ، والبين : الفراق ، مصدر بان يبين بيناً وبينونة ، وأسماء :  
اسم امرأة ، لا ينصرف للعلمية والتأنيث ، وأصله وسماء ، أبدلت الواو همزة ،  
ووزنه فعلاء ، من الوشم والوسامة : أى الحسن والجمال : ولم يصب النحاس  
في شرح المعلقة في زعمه أنه قبل العلمية جمع اسم<sup>(١)</sup> قال : ولو سميت به رجلا

(١) عدم تصويب أبي جعفر النحاس في ذلك غير سديد ؛ فان هذا مذهب

لكان الأكثر فيه الصرف ؛ لأنه جمع اسم ، وقد قال : إنه لا ينصرف إذا سميت به رجلا لأن الأصل أن يكون اسما لمؤنث فقد صار بمنزلة زينب « انتهى وقوله « رُبْ ثاو — الخ » أرسله مثلا ، والتقدير رب شخص ثاو ، وجواب رُبِّ العامل في محل مجرورها هو يُمَلُّ بالبناء للمفعول ، بمعنى يُسَامُّ ، يقال : مَلَّتُهُ أُمَّلُهُ ورجل مَكُولٌ ومَمْلُوءَةٌ ، والهاء للمبالغة ، والثاوي : المقيم ، يقال : ثَوَى يَثْوِي ثَوَاءً وَثَوَايَةً ، إذا أقام ، يقول : أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا : أى بعزمها على فراقنا ، ورب مقيم تَمَلُّ إقامة ، ولم تكن أسماء ممن يُمَلُّ وإن طال إقامتها .

وتقدم ترجمته مع شرح أبيات من هذه المعلقة وذكر سببها في الشاهد الثامن والأربعين من شرح شواهد شرح السكافية

\*\*\*

وأشده بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة [ من الطويل ]  
 ١٢٦ — وَمُسْتَلْتِمٍ كَشَفَتْ بِالرَّمْحِ ذَيْلَهُ أَقَمْتُ بِمَعْضِبِ ذِي شَقَاشِقٍ مَيْلَهُ  
 لما تقدم قبله

والواو واو رب ، والمستلم : اسم فاعل من استلام الرجل : أى لبس اللأمة ، والألأمة بالهمز : الدرع ، وكشفت — بالتشديد — للمبالغة ، وذيله : مفعوله ، يعنى طمته بالرمح فسقط عن فرسه وانكشف ذيله ، وأقمت : بمعنى عدلت تعديلا ، والمعضب — بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة — : السيف القاطع ، وهنا مستعار للسان<sup>(١)</sup> ، شبه به للتأثير والإيلام ، والشقاشق : جمع شقشقة للقراء ، نعم الأول مذهب سيوبه ، وهو أرجح المذهبين ؛ لكون النقل إلى العلية من الصفة أكثر من النقل من الجمع .

(١) دعاه إلى ذلك التصحيف ، والرواية « بمعضب دى سفاسق » والسفاسق : جمع سفسقة ، وهى فرند السيف ، وانظر اللسان .

بكسر الشين ، وهي شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، ويشبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ، ولسانه بشقشيقته ، وميله : اعوجاجه ، وهو مفعول أقمت

\* \* \*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه [ من الرجز ] :

١٢٧ — بِيَازِلِ وَجَنَاءِ أَوْ عَيْهَلٍ

على أنهم جوزوا في الشعر تحريك اللام المضعف لأجل حرف الإطلاق مع أن حقه السكون في غير الشعر كما جوزوا فيه أن يحركوا لأجل الجيء بحرف الإطلاق ما حقه السكون في غيره

قال سيبويه : «وأما التضعيف فقولك : هذا خالدٌ ، وهو يجعلٌ ، [ وهذا فرَجٌ ]<sup>(١)</sup> حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثمَّ قالت العرب [ في الشعر ]<sup>(١)</sup> في القوافي سَبَسَبًا تريد السَّبَسَبَ ، وعَيْهَلٌ تريد العَيْهَلُ ؛ لأن التضعيف لما كان في كلامهم في الوقف أتبعوه الياء في الوصل والواو على ذلك . كما يلحقون الواو والياء في القوافي فيما لا تدخله واو ولا ياء في الكلام ، وأجروا الألف مجراها ؛ لأنها شريكتهما في القوافي ، ويمد بها في غير موضع التنوين ، [ ويلحقونها في غير التنوين ]<sup>(١)</sup> ؛ فالحقوها بهما فيما ينون في الكلام ، وجعلت سَبَسَبٌ كأنه مما لا تلحقه الألف في النصب ، إذا وقفت : قال رجل من بني أسد [ من الرجز ]

\* بِيَازِلِ وَجَنَاءِ أَوْ عَيْهَلٍ \*

وقال رؤبة : [ من الرجز ]

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدَبًا فِي عَامِنَا ذَا بَهْدٍ مَا أُخْصَبًا

أراد جدبًا ؛ وقال رؤبة : [ من الرجز ]

(١) هذه الزيادة عن كتاب سيبويه (٢ : ٢٨٢)

\* بَدَأَ يُحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْحَمًا \*

فعلوا هذا إذ كان من كلامهم أن يضعفوا « انتهى كلامه

وقوله « ومن ثمة قالت العرب في الشعر سبباً تريد السبب ، وعييل تريد العييل » صريح في أنه ضرورة ، وكذا صرح الأعمى بقوله : « الشاهد فيه تشديد عييل في الوصل ضرورة ، وأراد جذباً فشدد الباء ضرورة ، وحرك الدال بحركة الباء قبل التشديد لالتقاء الساكنين ، وكذلك شدد أخصباً للضرورة » انتهى .

فقول الشارح المحقق « وليس في كلام سيبويه ما يدل على كون مثله شاذاً أو ضرورة » مخالف لنصه

وقد أورده ابن السراج في باب الضرائر الشعرية من كتابه الأصول ، قال : « الثاني إجراؤهم الوصل كالوقف ؛ من ذلك قولهم في الشعر للضرورة في نصب [ (١) سَبَسَبَ وكلكل رأبت سبباً وكلكلأ ، ولا يجوز مثل هذا في الكلام ، إلا أن تخفف ، وإنما جاز هذا في الضرورة لأنك كنت تقول في الوقف في الرفع والجر : هذا سَبَسَبٌ ، ومررت بسَبَسَبٍ ، فتثقل على أنه متحرك الآخر في الوصل ؛ لأنك إذا ثقلت لم يجوز أن يكون الحرف الآخر إلا متحركاً ، لأنه لا يلتقي ساكنان ، فلما اضطر إليه في النصب أجراه على حاله في الوقف ، وكذلك فعل به في القوافي المرفوعة والمجرورة في الوصل ، ثم أنشد أبيات سيبويه ، وقال : فهذا أجراه في الوصل على حده في الوقف » انتهى .

وكذلك عده ابن عصفور ضرورة في كتاب الضرائر ، وقد نقلنا مثله من المسائل العسكرية لأبي علي في الشاهد الثاني والأربعين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية

(١) سقطت هذه الكلمة من بعض النسخ



وقال ابن جنى فى شرح تصرف المازى : «التثقيب إنما يكون فى الوقف ، ليعلم  
باجتماع الساكنين فى الوقف أنه متحرك فى الوصل ، حرصاً على البيان ؛ لأنه  
معلوم أنه لا يجتمع فى الوصل ساكنان ، وعلى هذا قالوا : خالدٌ وهو يجعلٌ ،  
فإذا وصلوه قالوا : خالدٌ أتى ، وهو يجعلٌ لك ، فكان سبيله إذا أطلق فى  
الأضخم بالنصب أن يزيل التثقيب ، إلا أنه أجراه فى الوصل مجراه فى الوقف  
للضرورة ، ومثله : [ من الرجز ]

\* بِبَارِزٍ وَجَنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍ \*

يريد العَيْهَل ، وهذا أكثر من أن أضبطه لك لسمته وكثرته .

وقال فى المحتسب أيضاً : « وقد كان ينبغى — إذ كان إنما شدد عوضاً من  
الإطلاق — أنه إذا أطلق عاد إلى التخفيف إلا أن العرب قد تجرى الوصل مجرى  
الوقف تارة ، وتارة الوقف مجرى الوصل » انتهى .

والبيت من أرجوزة طويلة لمنظور بن مرثد الأسدى ، وقيل : لمنظور بن  
حبة<sup>(١)</sup> الأسدى ، أولها :

أَيْتَ شَبَابِي [ كَانَ ] <sup>(٢)</sup> الْأَوَّلُ وَغَضُّ عَيْشٍ قَدْ خَلَا أَرْغَلَ

شدد لام أوّل ، وأرغل كذلك ، وهو بالعين المعجمة ، قال صاحب العباب

« وعيش أرغل وأرغل : أى واسع »

\* مَنْ لِي مِنْ هِجْرَانٍ لَيْلِي مَنْ لِي \*

\* وَالْحَبْلُ مِنْ حَبَالِهَا الْمُنْحَلَّ \*  
\_\_\_\_\_

(١) منظور بن حبة هو بعينه منظور بن مرثد ، قال المجد : « ومنظور بن حبة

راجز ، وحنة أمه ، وأبوه مرثد » اهـ

(٢) هذه زيادة يقتضيهما الوزن ، وقد بحثنا عن هذا البيت فى كثير من المظان

لنشت لفظ الشاعر نفسه فلم نجده ، فأثبتنا ما يقتضيه المقام

قال أبو علي في المسائل العسكرية : «المنحل لا يخلو من أن يكون محمولا على  
الحبل أو الحبال ، وكلا الأمرين قبيح»

تَعَرَّضْتُ لِي بِمَكَانٍ حَلٍّ      تَعَرَّضَ الْمُهْرَةَ فِي الطَّوْلِ  
\* تَعَرَّضًا لَمْ تَعُدْ عَنْ قَتْلِي <sup>(١)</sup> \*

قال أبو علي : قال «أبو الحسن» <sup>(١)</sup> : يكون «عَنْ قَتْلِي» على الحكاية ،  
ويكون يريد أن ؛ فأبدل منها العين في لغة من يقولون في أن : عَنْ ، وتسمى  
عنينة تميم « انتهى .

والطَّوْلُ بكسر الطاء وتخفيف اللام ، وشددت لما ذكرنا ، وهو الحبل الذي  
يطول للدابة فترعى فيه ، ورواه صاحب العباب :

\* تَعَرَّضًا لَمْ تَأَلُ عَنْ قَتْلِي \*

أى : لم تقصر عن قتل ، وهذا ظاهر لا يحتاج إلى تأويل :

تَرَى مَرَادَ نِسْعِهِ الْمُدْخَلَ      بَيْنَ رَجَى الْحَبْزُومِ وَالْمَرْحَلِ  
\* مِثْلَ الزَّحَالِفِ بِنَعْفِ التَّلِّ \*

وقال ابن جنى في سر الصناعة : «يريد المدخل والمرحل فشدد» ؛ إلى أن قال :

إِنْ تَبْخَلِي يَا جُمْلُ أَوْ تَعْتَلِّي      أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمَوْلَى

(١) هذان وجهان ذكرهما ابن المكرم عن ابن بري ، وذكر وجهاً ثالثاً عن  
سيبويه عن الخليل ، قال : أراد عن قتلي ، فلما أدخل عليه لاماً مشددة كما أدخل نوناً  
مشددة في قول دهلبي بن قريع

جَارِيَةٌ لَيْسَتْ مِنَ الْوُخْشَنِ      كَأَنَّ مَجْرَى دَمْعِهَا الْمُسْتَنِّ  
قُطْنَةٌ مِنْ أَجْوَدِ الْقُطْنِ      أَحِبُّ مِنْكَ مَوْضِعَ الْقُرْطَنِ

وصار الاعراب فيه - فتح اللام الأولى كما تفتح في قولك مررت بتمر وبتمرة

وبرجل ورجلين « اهـ

نَسَلٌ وَجَدَ الْهَائِمِ الْمَفْتَلُ بِيَازِلٍ وَجَنَاءُ أَوْ عَيْهَلٌ  
كَانَ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَلِ وَمَوْعِمًا مِنْ ثَفَنَاتِ زُلٍّ  
مَوْعِمٌ كَفَى رَاهِبٍ يُصَلِّي فِي غَبَسِ الصُّبْحِ وَفِي التَّجَلَّى

جُمَلٌ : اسم امرأة — بضم الجيم — وتعتلى : من الاعتلال وهو التمارض  
والتمسك بحجة ، ونَسَلٌ : من التسلية ، زهى تطيب النفس ، وهو جواب الشرط ،  
والمفتل — بالفين المعجمة — : الذي قد اغتل جوفه من الشوق والحب والحزن ،  
كفلة العطش ، و « بيازل » متعلق بنسل ، والبيازل : الداخل في السنة التاسعة  
من الإبل ذكراً كان أم أنثى ، والوجناء : الناقة الشديدة ، والعيهل : الناقة  
الطويلة ، ومهواها : مصدر ميمي بمعنى السقوط ، والكلكل : الصدر ، قال  
أبو علي : « استعمال العيهل والكلكل بتخفيف اللام ، قدر الوقف عليه  
فضاعف إرادة للبيان ، وهذا ينبغي أن يكون في الوقف دون الوصل ؛ لأن  
ما يتصل به في الوصل يبين الحرف وحركته ، ويضطر الشاعر فيجري الوصل  
بهذه الإطلاقات في القوافي مجرى الوقف ، وقد جاء ذلك في النصب أيضاً ،  
قال : [ من الرجز ]

\* مِثْلُ الْحَرِيقِ وَافَقَ الْقَصَبَا \*

وَهَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي السَّعَةِ « انتهى  
والثفنة — بفتح المثلثة وكسر الفاء بعدها نون — وهو ما يقع على الأرض  
من أعضاء الإبل إذا استناخ وغلظ كالركبتين ، وزُلٌّ — بضم الزاي — : جمع  
أزَلٌ ، وهو الخفيف ، شبه الأعضاء الخشنة من الناقة بكثرة الاستناخ بكفى راهب  
قد خشنتا من كثرة اعتماده عليهما في السجود ، والغبَسُ — بفتحين — : بقية  
الليل ، وأراد بالتجلى النهار ، قال السخاوي في سفر السعادة : « وهذا الشعر  
لمنظور بن مرثد الأسدي ، وقد روى لغيره ، ويزاد فيه :

إِنْ صَحَّ عَنْ دَاعِي الْهَوَى الْمُضِلِّ ضَحْوَةٌ نَأْسَى الشُّوقِ مُسْتَبِيلٌ  
أَوْ تَعَدُّنِي عَنْ حَاجِبِهَا حَاجٌ لِي نُسَلَّ وَجَدَ الْهَائِمِ الْمُفْتَلِّ «  
انتهى .

ومستبيل : من أبل من مرضه ، إذا صح وتوجه إلى العافية ، وتعديني :  
تتجاوزني ، وحاج : جمع حاجة

وقد تكلمنا على هذه الأبيات في شواهد شرح الكافية بأبسط من هذا .

\*\*\*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة : [ من الوافر ]

١٢٨ — \* وَلَا تَبْقَى خُمُورًا إِلَّا نَدْرِينَا \* \*

على أن [ حق ] <sup>(١)</sup> نون الأندرين في الكلام السكون عند الوقف

وهذا عجز وصدرة :

\* أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا \* \*

وهو مطلع معلقة عمرو بن كاثوم التغلبي

و « ألا » حرف يفتتح به الكلام ومعناه التنبيه ، وهبِّي : فعل أمر  
مسند إلى ضمير المخاطبة ، ومعناه قومي من نومك ، يقال : هب من نومه  
يهب — بالضم — هبا ، إذا انتبه وقام من موضعه ، والصَّحْنُ : الكبير الواسع ،  
واصْبَحِينَا : اسقينا الصُّبُوحَ ، وهو الشرب بالقداءة ، وهو خلاف الغبُوق ، يقال :  
صَبَّحَهُ صَبْحًا — من باب نفع — واصطَبِحَ : أي شرب الصبوح ، والعرب  
تسمى شرب القداءة صَبُوحًا — بفتح الصاد — وشرب نصف النهار قَيْلًا —  
بفتح القاف — وشرب العشاء غَبُوقًا — بفتح الغين — وشرب الليل فحمة —

(١) كان الأصل « على أن نون الأندرين في الكلام على السكون ... الخ »

وهو غير ظاهر المعنى فأثبتنا ما ترى ليستقيم الكلام

بفتح الفاء وسكون المهملة — وشرب السحر جَاشِرِيَّةً — بالجيم والشين المعجمة —

وقد نظمها محمد التوجي<sup>(١)</sup> فقال : [ من الطويل ]

صَبُوحٌ وَقَيْلٌ وَالغَبُوقُ وَفَخْمَةٌ      أَدَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءُ بِأَصَاحِ تَعْتَبَرُ  
إِشْرَبِ غَدَاةٍ وَالظَّهِيرَةَ وَالْمِشَاءَ      وَلَيْلٍ ، وَشُرْبُ الْجَاشِرِيَّةِ بِالسَّحَرِ

وقوله « ولا تبقى الخ » أبقيت الشيء ، وبقيته بمعنى : أى لا تبقىها لغيرنا وتسقيها

سوانا ، والمعنى ولا تدخرى خمر هذه القرية . والأندرين : قرية بالشام ، وهى

معدن الخمر ، وقيل : إنما هى أندر ، وجمعها بما حولها ، وقيل : إنها أندرون ، وفيها

اغتتان : مهم من يرفعه بالواو ويجره وينصبه بالياء ، ويفتح النون فى كل ذلك ،

ولهذا قال « خمور الأندرينا » ومهم من يجعل الإعراب على النون ويجعل

ما قبلها ياء فى كل حال ، وإنما فتح<sup>(٢)</sup> هنا فى موضع الجر لأنه لا ينصرف للعلمية

والتأنيث ، أو للعلمية والمعجمة

وقال أبو إسحق : « ويجوز أن تأتى بالواو ، ويحتمل الإعراب على النون ،

ويكون مثل زيتون ، وخبرنا بهذا أبو العباس المبرد ، ولا أعلم أحدا سبقه إليه »

وقال أبو عبيد فى معجم ما استعجم : « الأندرين : قرية بالشام ، وقال الطوسى :

قرية من قرى الجزيرة ، وأنشد هذا البيت » وقال باقوت فى معجم البلدان :

« الأندرين : اسم قرية فى جنوبى حلب ، بينهما مسيرة يوم للراكب ، فى طرف

البرية ليس بعدها عمارة ، وهى الآن خراب ليس إلا بقية جذر ، وإياها عنى

عمرو بن كلثوم بقوله :

\* وَلَا تَبْقَى خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا \*

وهذا مالا شك فيه ، سألت عنه ذوى المعرفة من أهل حلب فكل وافق

(١) نسبة إلى توج ، وهى مدينة بفارس قريبة من كازرون ، فتحت فى أيام عمر

ابن الخطاب ، وأمير المسلمين فى الموقعة مجاشع بن مسعود

(٢) غير مستقيم لوجود ال ، بل هو على اللغة الأولى لا غير .

عليه ، وقد تكلف جماعة اللغويين لَمَّا لم يعرفوا حقيقة اسم هذه القرية ، وأجأتهم الحيرة إلى أن شرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب الشروح ؛ فقال صاحب الصحاح : الأندز : اسم قرية بالشام ، إذا نسبت إليها تقول : هؤلاء الأندريون ، وذكر البيت ، ثم قال : لما نسب الحمر إلى هذه القرية اجتمعت ثلاث ياءات تخففها للضرورة كما قال الآخر : [ من الوافر ]

\* وَمَا عَلِمِي بِسِحْرِ الْبَابِلِينَا \*

وقال صاحب كتاب العين : الأندري ، ويجمع الأندرين [ يقال : هم الفتيان يجتمعون من مواضع شتى ، وأنشد البيت ، وقال الأزهري : الأندز قرية بالشام فيها كروم ، وجمعها الأندرين ]<sup>(١)</sup> فكأنه على هذا المعنى أراد خور الأندريين تخفف ياء النسبة ، كما قال الأشعريين في الأشعريين ، وهذا حسن منهم ، صحيح القياس ؛ ما لم يعرف حقيقة اسم هذا الموضع ، فأما إذا عرفت فلا افتقار بنا إلى هذا التكلف « انتهى باختصار

وتقدم ذكر هذه المعلقة مع ترجمة ناظمها في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة : [ من الكامل ]

١٢٩ - لَعِبَ الرِّيحُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدِي سَوَافِي الْمُورِ وَالْقَطْرِ  
على أن تحريك الراء بالكسْرِ لأجل حرف الإِطْلَاق وهو الياء<sup>(٢)</sup> ، وليس بشاذ اتفاقاً ، مع أن حقه السكون في غير الشعر

(١) الزيادة من ياقوت

(٢) هذا الذي أثبتناه هو الموافق لروى القصيدة التي منها هذا البيت ، ووقع في الأصول « على أن تحريك الراء بالضم لأجل حرف الإِطْلَاق وهو الواو » وهو خطأ ظاهر



والبيت من قصيدة زهير بن أبي سلمى ، وقبله وهو مطلع القصيدة

لَمِنِ الدِّيَارِ بِقِنَّةِ الحَجَرِ أَقْوِينَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ

وهذا الاستفهام تعجب من شدة خرابها حتى كأنها لاتعرف ولا يعرف سكانها ، وقنة الشيء — بضم القاف وتشديد النون — : أعلاه ، وحجر — بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم — : قصبة اليمامة ، وأل فيه زائدة لضرورة الشعر ، وقيل : العلم إنما هو الحجر بأل . وأقوين : أقفرن ، يقال : أقوت الدار إذا خلت من سكانها ، والحجج — بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم الأولى — : جمع حجّة — بالكسر أيضاً — وهى السنة ، وأراد بالشهر الشهور فوضع الواحد موضع الجمع اكتفاء به ، والسواقي : جمع ساقية اسم فاعل من سفت الريح التراب سفيا ، إذا ذرته ، والمور — بضم الميم — : الغبار بالريح ، والقطر : المطر

قال أبو عبيد : « ليس للقطر سواف ، ولكنه أشركه فى الجر »

أقول : ليس هذا من الجر على الجوار ، لأنه لا يكون فى النسق ، ووجه أن الرياح السواقي تدرى التراب من الأرض وتنزل المطر من السحاب

وقد شرحنا هذين البيتين شرحا وافيا فى الشاهد الرابع والسبعين بعد السبعائة من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

[ من الرجز ]

١٣٠ — لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدًّا فِي عَامِنَا ذَا بَعْدَ مَا أُخْصِبْنَا

إِنَّ الدَّبَّاءَ فَوْقَ المَتُونِ دَبًّا وَهَبَّتِ الرِّيحُ بِمُورٍ هَبًّا

تَتْرَكُ مَا أُبْقَى الدَّبَّاءُ سَبَسْبَا كَأَنَّهُ السَّيْلُ إِذَا اسْلَحَبْنَا

أَوْ الحَرِيقُ وَافَقَ القَصْبَا وَالتُّبْنَ وَالحَلْفَاءَ فَالتَّهْبَا

على أن تحريك المضعف للوقف كثير ، وليس ضرورة عند سيبويه  
تقدم قبله أن هذا النقل خلاف نصه ، وهو في هذا تابع لقول المفصل :  
« وقد يُجْرَى الوصل مجرى الوقف ؛ منه قوله :

\* مِثْلُ الْحَرِيقِ وَافِقَ الْقَصَبَا \*

ولا يختص بحال الضرورة ، يقولون : ثلثه ربعة ، وفي التنزيل ( لَكِنَّا هُوَ  
اللَّهُ رَبِّي ) « انتهى

وقد رد عليه الأندلسي في شرحه قال : « جمع في هذا الفصل بين ما لا يجوز  
إلا في الضرورة وبين ما يجوز في غيرها ؛ فقوله « ولا يختص هذا بحال الضرورة »  
ينبغي أن يكون في آخر الفصل حتى يرجع إلى ثلثه ربعة ، و ( لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي )  
أو يعنى به أن التشديد في الوقف لا يختص بالضرورة ، فأما أن يعنى به أن تحريك  
المشدد لأجل الوقف يجوز في غير الضرورة فما لا يعرف ، فإنه من المشهور أن من  
جملة الممدود في الضرورات تشديد المخفف ، وأصله الوقف ، ثم للشاعر أن يجرى  
الوصل مجرى الوقف ، بل غير سيبويه لا يجيز التشديد في المنصوب إلا في الشعر ،  
فكيف لا يختص هذا بالضرورة « انتهى .

ونقله ابن المستوفي وسلمه ، قال : « إنما أراد الزمخشري بقوله « ولا يختص  
بالضرورة » ما ذكره من قوله « وقد يجرى الوصل مجرى الوقف » ولم يرد أن  
تحريك المشدد لأجل الوقف جائز ، ولهذا علله بثلثه ربعة ، و ( لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ  
رَبِّي ) ، فلا شبهة في أن هذين الموضعين أجرى فيهما الوصل مجرى الوقف ،  
وهما من كلام فصحاء العرب والوارد في الكتاب العزيز ، وأما إسناد البيت  
لِإِبْرِيكَ صورة إجراء الوصل مجرى الوقف لأنه ممن يخفى عليه ذلك « انتهى .  
وبالغ ابن يعيش في شرحه فعمم ، قال : « قد يُجْرَى الوصل مجرى الوقف ،  
وبابه الشعر ، ولا يكون في حال الاختيار ، من ذلك قولهم : السَّبَسْبَا وَالْكَلْكَلْ ،

وربما جاء ذلك في غير الشعر تشبيهاً بالشعر ، ومن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في العدد : ثَلَاثَةٌ بَعَّةٌ ، ومنه ( لَبِكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ) في قراءة ابن عامر بإثبات الألف « هذا كلامه

وهو غير جيد ، والأولى التفصيل ، وحرره ابن عصفور بقوله في كتاب الضرائر : « ومنها تضعيف الآخر في الوصل إجراء له مجرى الوقف ، نحو قول ربيعة بن صُبَيْح [ من الرجز ] :

\* تَتْرُكُ مَا أَبْقَى الدَّيْبَا سَبَسْبَا \* الأبيات

فشدد آخر سَبَسْبَا وَالْقَصَبَا وَالتَّهْبَا في الوصل ضرورة ، وكأنه شدد وهو ينوي الوقف على الباء نفسها ، ثم وصل القافية بالألف فاجتمع له سا كنان فحرك الباء وأبقى التضعيف ؛ لأنه لم يعتد بالحركة لكونها عارضة ، بل أجرى الوصل مجرى الوقف ، ومثل ذلك قول الآخر :

بِيَازِلٍ وَجِنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍّ كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَلِّ  
يريد أَوْ عَيْهَلٍ وَعَلَى الْكَلْكَلِ ، فشدد « انتهى .

وقال شارح شواهد أبي علي الفارسي : « جلبه شاهدا على أن الشاعر لم يحدث فيه أكثر من القطع لألف الوصل » (١)

وهذه الأبيات الثمانية. نسبها الشارح المحقق تبعا لابن السيرافي وغيره إلى رؤبة ، وقد فقت ديوانه فلم أجدها فيه (٢)

وقال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : « توهم ابن السيرافي أن الأراجيز

(١) في الأصول « على أن الشاعر إذا لم يحدث فيه الخ » وكلمة (إذا) لم يظهر لنا وجه إثباتها فحذفناها ، والظاهر أن مراد شارح شواهد أبي علي بقطع همزة الوصل كلمة أخصبا ، وكأنه جعلها من باب احمر ونحوه

(٢) قد فقتنا ديوان أراجيز رؤبة فوجدنا هذه الأحد عشر بيتا مسطورة في زيادات ديوانه (ص ١٦٩) التي عثر عليها ناشره في كتب غير الديوان منسوبة إليه

كلها لرؤية ؛ لأجل أن رؤية كان راجزا ، وهذه عامية ، وليست الأبيات لرؤية ، بل هي من شوارد الرجز لا يعرف قائلها ، والأبيات التي جاء بها مختل أكثرها ، والصواب :

إِنِّي لَأَرْجُو (١) أَنْ أَرَى جَدًّا فِي عَامِكُمْ ذَا بَعْدَ مَا أُخْصِبَا  
 إِذَا الدَّبَابُ فَوْقَ المَتُونِ دَبَّ وَهَبَّتِ الرِّيحُ بِمُورِ هَبَّا  
 تَتْرُكُ مَا أُبْقَى الدَّبَابُ سَبَسَبَا أَوْ كَالْحَرِيقِ وَافِقَ القَصَبَا  
 وَالتَّبَنِّ وَالحُلَفَاءَ فَالتَّهَبَا كَأَنَّهُ السَّيْلُ إِذَا اسْلَحَبَا

وتمام الأبيات ولا يتم معنى البيت إلا بها :

حَتَّى تَرَى البُؤَيْرَ الأَزْبَا والسَّدَسَ الضَّوَاضِي المُحَبَّبا  
 مِنْ عَدَمِ المرْعَى قَدِ أَجْلَعَبَا »

انتهى .

قلت : بقي بيت آخر لم يورده ، وهو :

\* تَبَا لِأَصْحَابِ الشَّوِيِّ تَبَا \*

ونسبها ابن عصفور وابن يسعون نقلا عن الجرهمي والسخاوي إلى ربيعة بن حُبيح ، وكذا قال شارح أبي علي الفارسي والله أعلم .

وأورد الأبيات ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل كرواية الشارح ، وقال : أخبر أنه إنما خاف الجذب لأجل الجراد الذي هب في متون الأرض ، فأكل ما مر عليه ، ثم هبت الريح فاقتلعت ما أبقى الدباب ولم تترك شيئا من المرعى

(١) المحفوظ — وهو الموافق لما رواه الشارح المحقق ولما في زيادات الديوان —

\* لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدًّا \*

وفيه « في عامنا » وفيه « إن الدباب » وفيه « كأنه الحريق » وفيه « الإرزبا »

وفيه « قد أقرعنا »

( ق ٢ — ١٧ )

ولا غيره ، فشبهها بالسيل في حمله ما يمر عليه ، أو بالنار إذا وافقت القصب والتبن  
والخلفاء ؛ فإنها تحطم جميعها

وقوله بعد « ما أخصبا » ما : مَهَيْتُهُ عند المبرد ، وَمَصْدَرِيَّةٌ عند سيبويه «

انتهى .

ورواية أبي محمد الأعرابي دعاء على المخاطبين بخلاف الرواية الأولى فإنها  
إخبار عما وقع ، وأرى بصرية ، والجذب — بفتح الجيم وسكون الدال — :  
تقيض الخصب والرخاء ، ومكان جذب أيضا وجديب : بين الجدوبة ، وأرض  
جذبة ، وأجذب القوم : أصابهم الجذب ، وأجذبت أرض كذا : وجذتها  
جذبة ، قال السخاوي في سفر السعادة : « و جذبا أصله جذبا بإسكان الدال ،  
وإنما حركها لانتقاء الساكنين حين شدد الباء ، وإنما حركها بالفتح لأنها أقرب  
الحركات إليه » وقال في موضع آخر : « و شدد الباء في الشعر في الوصل تشبيهاً  
بحال الوقف » وقال أبو الفتح : « لا يقال في هذا إنه وقف ولا وصل » وقوله « أخصبا »  
هو من الخصب — بالكسر — تقيض الجذب ، وأخصبت ، ومكان نخصب  
وخصيب وأخصب القوم إذا صاروا إلى الخصب . قال السخاوي و « أما قوله :  
أخصبا [ فإنه ] يروى بفتح الهمزة وكسرها ، فالفتح على أنه أخصب يُخصب إخصابا ،  
وشدد الباء ، كما قال : القصبًا ، ومن رواه بالكسر كان مثل أحمرا ، إلا أنه قطع  
همزة الوصل « انتهى .

وكل منهما ضرورة إلا أن تشديد الباء أخف من قطع همزة الوصل ؛ فإنه  
لحن في غير الشعر ؛ وقول العيني : « جذبا بتشد الباء هو تقيض الخصب ، وقوله :  
أخصبا بتشديد الباء ماض من الخصب » لا يعرف منه هل الدال مفتوحة أم لا  
ولا يعرف هل حركة الهمزة من أخصبا مفتوحة أم مكسورة . وقوله « إن الدبا الخ »  
يروى بكسر همزة إن وبفتحها ، وعلى رواية « إذا الدبا » إذا شرطية وجوابها

ترك ، والدَّبا — بفتح الدال بعدها موحدة — قال صاحب الصحاح : « هو الجراد قبل أن يطير ، الواحدة دَبَاة » وألْتُون : جمع مَتْن ، وهو المكان الذي فيه صلابة وارتفاع ، ودبّ : تَمَحَّرَكَ ، من دب على الأرض يدب دبيبا ، وكل ماش على الأرض دابة ودبيب ، والألف للإطلاق ، وتشديد الباء أصلى لا للوقف ، وفاعل دب ضمير الدبا ، وفيه جناسٌ شبه الاشتقاق ، وقوله « بمور » الباء متعلقة بهبَّت ، والمور — بضم الميم — : الغبار ، والسَّبَسْبُ — كجعفر — : القفر ، والمفازة ، وتشديد الباء للضرورة ، وهو المفعول الثاني لترك ، و « ما » هو المفعول الأول إن كان ترك بمعنى جعل وصير ، وإن كان بمعنى خلى المتعدى إلى مفعول واحد وهو « ما » الواقعة على النبات ، فسببُ حال من « ما » وفاعل ترك ضمير الريح ، والمرادُ كَسَبَسَبِ ، على التشبيه ، وأراد ترك الريح المكان الذي أبقى فيه الدبا شيئاً من النبات أجرد لا شيء فيه ؛ لأنها جَفَفَتْ النبات وحملته من مكان إلى مكان ، ورواه بعض أفاضل المعجم في شرح أبيات المفصل :

\* تَتْرُكُ مَا انْتَحَى الدَّبا سَبَسَبًا \*

وقال : المراد انتحاه : أى قصده ؛ فحذف الراجع إلى الموصول ، وقوله « كأنه » أى كان الدبا ، واسلَحَبَ اسلحباباً بالسین والحاء المهملتين : أى امتد امتدادا ، هذا على الرواية المشهورة ، وأما على رواية أبي محمد الأعرابي فهو متأخر عن البيتين بعده ، ويكون ضمير « كأنه » للحريق : أى كأن صوت التهاب النار في القصب والحلفاء والتبن صوت السيل وجريه ، ويكون على روايته قوله « أو كالحريق » معطوفاً على قوله « سَبَسَبًا » ؛ فيكون الجار والمجرور في محل نصب ، وروى السخاوى الأبيات بالرواية المشهورة ، وقال : « وأنشده أبو علي « مثل الحريق » بدل قوله « أو كالحريق » فيكون منصوباً على الحال من الضمير في اسلحبا : أى اسلحَبَ مثل الحريق ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف :



أى اسلحبابا مثل اسلحباب الحريق : أى امتد الدبا وانتشر امتداد النار  
فى القصب والتبن والحلفاء « وقال العيني : قوله « مثل الحريق » هكذا هو فى  
رواية سيويه ، وفى رواية أبى على « أو كالحريق » .

أقول : ليس هذا البيت من شواهد سيويه البتة ، وإنما أورد سيويه  
البيتين الأولين فقط ، والنقل عن أبى على معكوس ، وتشديد الباء من القصباً  
واتهباً ضرورة ، والتبن بكسر المثناة الفوقية وتسكين الموحدة ، والحلفاء : نبت فى  
الماء ، قال أبو زيد : واحدها حَلْفَةٌ ، مثل قصبه وطرفة ، وقال الأصمى حَلْفَةٌ  
بكسر اللام ، وقوله « حتى ترى البويزل إلخ » هو مصغر البازل من بزل البعير  
بزولا من باب قعد ؛ إذا فطر نابه بدخوله فى السنة التاسعة ، فهو بازل ، يستوى  
فيه المذكر والمؤنث ، والأزب — بالزاي المعجمة — : وصف من الزيب ، وهو  
طول الشعر وكثرته ، وبعير أزب ، ولا يكاد يكون الأزب إلا نفورا ؛ لأنه  
ينبت على حاجبيه شعيرات ، فاذا ضربته الريح نفر ، وقال السخاوى : الإرزب  
— بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة بعدها زاي — قال الإرزب الضخم الشديد ،  
وقوله « والسدس الضواضى الخ » السدس — بفتحين — : السن التى قبل البازل  
يستوى فيه المذكر والمؤنث ؛ لأن الاناث فى الأسنان كلها بالهاء إلا السدس  
والسدس والبازل ، قاله صاحب الصحاح ، والضواضى : بضادين معجمتين الأولى  
مضمومة ، وهو الجمل الضخم ، كذا فى القاموس ، والمحب — بفتح الحاء — :  
المحبوب ؛ وأجلب : بالجيم ، فى الصحاح : « وأجلب الرجل أجلبابا ، إذا اضطجع  
وامتد وانتصب ، وأجلب فى السير إذا مضى وجداً » انتهى ، ورواه السخاوى  
قد أقرءباً : بالقاف والراء والهاء المهملتين ، وقال : « أقرعب : اجتمع وتقبض  
من الضر ، أى الهزال » انتهى : وليست هذه المادة فى الصحاح ، والجملة حال  
من البويزل والسدس ، والألف للتثنية ، وترى بصرية ، الشوى بفتح الشين

المعجمة وكسر الواو، قال السخاوي : هو الشاء <sup>(١)</sup> وقال العيني : «تَبَّأ : أَيْ خَسِرَانَا وَهَلَاكَ لِأَصْحَابِ الشَّاءِ ؛ لِأَنَّهَا أَقْلُ أَحْتِمَالًا لِلشَّدَةِ » انتهى . وفي الصحاح : والشاة من الفم : تذكر وتؤنث ، وأصلها شاهة ، وجمعها في القلة شِيَاهَ بالهاء ، وفي الكثرة شَاءَ ، وجمع الشاء شَوَى .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه

[ من الرجز ]

١٣١ — عَجِبْتُ وَالِدَهُ كَثِيرٌ عَجَبُهُ

مِنْ عَزَى سَبِي لَمْ أُضْرِبُهُ

على أن ضمة الباء منقولة من الهاء إليها للوقف

قال سيبويه : « هذا باب الساكن الذي تحركه في الوقف إذا كان بعده هاء المذكر الذي هو علامة الإضمار ليكون أئين لها كما أردت ذلك في الهمزة ، وذلك قولك ضَرَبْتَهُ وَأُضْرِبُهُ وَقَدَّهُ وَمِنْهُ وَعَنَّهُ ، سمعنا ذلك من العرب ، أقوا عليه حركة الهاء حيث حركوا لتبيانها ، قال زياد الأعجم :

عَجِبْتُ وَالِدَهُ كَثِيرٌ عَجَبُهُ

مِنْ عَزَى سَبِي لَمْ أُضْرِبُهُ

وقال أبو النجم : [ من الرجز ]

\* فَقَرَّبْنِ هَذَا وَهَذَا أَرْحِلُهُ \* اهـ \*

قال الأعمى : «الشاهد فيه نقل حركة الهاء إلى الباء في الأول ، وإلى اللام في الثاني ليكون أئين لها في الوقف ؛ لأن مجيئها ساكنة بعد ساكن أخفى لها ، وَعَنْزَةُ : قبيلة من ربيعة بن نزار ، وهم عَنْزَةُ بن أسد بن ربيعة ، وزياد الأعجم من عبد القيس ، وسمى الأعجم للكنة كانت فيه ، ومعنى أَرْحِلُهُ أَعَدَّهُ » انتهى

(١) في نسخة الشياه

وهو بالزاي المعجمة والحاء المهملة ، يقال : زَحَلَ عن مكانه زحولا : أى تنحى وتباعد  
وزحلتُهُ تَزْحِيلًا : بَعْدَتُهُ ، و«من عَنَزِيٍّ» متعلق بعجبت ، وما بينهما اعتراض .

\*\*\*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

[ من الرجز ]

۱۳۲ — بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا

وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْ

على أنه يجوز أن يوقف على حرف واحد فيوصل بألف كما هنا ، والتقدير  
وإن شرا فشر ، ولا أريد الشر إلا أن تشاء .

ولم يورد سيبويه هذا البيت في باب من أبواب الوقف ، وإنما أورده في  
باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد من أبواب التسمية ، وهذا نصه : <sup>(۱)</sup> « قال  
الخليل يوماً وسأل أصحابه : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في  
لك ، والكاف التي في مالك ، والباء التي في ضرب ؟ فقيل له : نقول : باء ، كاف ،  
فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كه ، وبه ، فقلنا :  
لِمَ أَلحقتِ الهاء ؟ فقال : رأيتم قالوا عه فألحقوا هاء [ حتى صيروها يستطيع  
الكلام بها ] ؛ لأنه لا يلفظ بحرف ؛ فإن وصلت قلت « ك و ب فاعلم  
يافتى » ، كما تقول « ع يافتى » ، فهذه طريقة كل حرف كان متحركاً ، وقد يجوز  
أن تكون الألف هنا بمنزلة الهاء ؛ لقربها منها وشبهها بها ، فتقول : « با »  
و « كا » كما تقول : « أنا » وسمعت من العرب من يقول : « ألا تا ، بلى فا »  
فإنما أرادوا ألا تفعل وبلى فاعل ، ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف في « أنا » ،

(۱) انظر ( ج ۲ ص ۶۱ من كتاب سيبويه )

وشرکت الألف الماء كشرکتها في قوله « أنا » ، بينوها بالألف كبيانهم بالماء في  
هية وهنة وبغلتية ، قال الراجز :

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا      وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْ

يريد إن شرا فشر ، ولا أريد الشر إلا أن تشاء « انتهى كلامه .

قال الأعمى : « الشاهد في تمظه بالفاء » من قوله « فشر » والتاء من قوله « تشاء »  
ولما لفظ بهما وفصلهما مما بعدهما ألحقهما الألف للسكت عوضا من الماء التي يوقف  
عليها ، كما قالوا « أنا » و « حيثلأ » في الوقف ، والمعنى أجزيك بالخير خيرات ،  
وإن كان منك شر كان مني مثله ، ولا أريد الشر إلا أن تشاء ؛ فحذف لعلم  
السامع « انتهى .

وكذا أورده المبرد في الكامل قال : « حدثني أصحابنا عن الأصمعي ،  
وذكره سيبويه في كتابه ، ولم يذكر قائله ، ولكن الأصمعي قال : كان  
أخوان متجاوران لا يكلم واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي  
فيقول أحدهما للآخر « ألاتا » فيقول الآخر « بلي فا » يريد ألا تنهض  
فيقول الآخر : بلي فانهض ، وحكى سيبويه في كتابه

\* بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا \* النخ

يريد إن شرا فشر ولا أريد الشر إلا أن تريد « انتهى .

وهذا على رواية الألف الواحدة ، وأما الرواية بألف بعد همزة في البيت

فقد قال ابن جنى في سر الصناعة : « أنشدنا أبو علي :

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا      وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْ

والقول في ذلك أنه يزيد « فا » و « تا » ثم زاد على الألف ألفا أخرى

توكيدا كما تشبع الفتحة ؛ فتصير ألفا كما تقدم ، فلما التقت ألفان حركت

الأولى فالتقت همزة ، وقد أنشدنا أيضا « فا » و « تا » بألف واحدة « انتهى .

وفيه أمور : أحدها : ظاهر كلام هؤلاء جوازه ، وبه صرح الشارح المحقق تبعاً لجماعة منهم الفراء ، قال في تفسير سورة (ق) : « ويقال : إن (ق) جبل محيط بالأرض ، فإن يكن كذلك فكأنه في موضع رفع : أى هو قاف ، والله أعلم ، وكان لرفعه أن يظهر لأنه اسم وليس بهجاء ، فعمل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر : [ من السريع ]

\* قُلْنَا لَهَا قَفِي فَقَالَتْ قَافٌ \*

ذكرت القاف وأرادت القاف من الوقف : أى إني واقفة « انتهى .  
ومنهم أبو إسحق الزجاج رحمه الله ، قال في أول سورة البقرة : « وأختار من هذه الأقوال التي حكينا في (آلم) بعض ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو أن العرب تنطق بالحرف الواحد تدل على الكلمة التي هو منها ، قال الشاعر :

قُلْتُ لَهَا قَفِي فَقَالَتْ قَافٌ لَا تَخْسِبِي أَنَا نَسِينَا الْإِيْجَافُ

فنطق بقاف فقط يريد قالت : أقف ، وقال الشاعر أيضاً : [ من السريع ]

نَادَوْهُمْ أَنْ أَلْجُمُوا أَلَا نَا قَالُوا جَمِيعًا كُفُّهُمْ أَلَا فَا

تفسيره نادوهم أن ألقوا ، ألا تركبون ؟ قالوا جميعاً ألقوا ركبوا ، فإنما نطق بتا وفا كما نطق الأول بقاف ، وأنشد بعض أهل اللغة للقيم بن أوس :

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا

أنشده جميع البصريين هكذا « انتهى .

وتبعه الامام البيضاوي فقال : « ويجوز أن تكون إشارة إلى كلمات هي منها ، اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله :

\* قُلْتُ لَهَا قَفِي ، فَقَالَتْ : قَافٌ \*

كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : الألف آلاء الله ، واللام لطفه ، والميم ملكه ، وعنه أن « آر » و « حم » و « ن » مجموعها

الرحمن ، وعنه أن « أَمَّ » معناه أنا الله أعلم ، ونحو ذلك في سائر الفوايح ، وعنه أن الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد : أي القرآن منزل من الله عز وجل بلسان جبريل على محمد صلى الله تعالى عليهما وسلم « انتهى .

ومنهم ابن جنى قاله في باب (شجاعة العربية)<sup>(١)</sup> من الخصائص ، وقال أيضا في المحتسب عند توجيه قراءة (يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ) من سورة يس : « قرأ جماعة (يَا حَسْرَةَ) بالهاء ساكنة ، وفيه نظر ؛ لأن قوله (عَلَى الْعِبَادِ) متعلقة بها أو صفة لها ، وكلاهما لا يحسن الوقوف عليها دونه ، ووجهه عندي أن العرب إذا أخبرت عن الشيء غير مُعْتَمِدَةٍ ولا معترمةٍ عليه أسرع فيه ، ولم تتأن على اللفظ المعبر به عنه ، وذلك كقوله :

\* قُلْنَا لَهَا قِنِي ، فَقَالَتْ : قَافٌ \*

معناه وقفت ، فاقصر من جملة الحكمة على حرف منها تهاونا بالحال وثاقلا عن الإجابة واعتماد المقال . . . إلى آخر ما ذكره .

وذهب جماعة إلى أن هذا ضرورة لا يجوز في فصيح الكلام ، قال المبرد بعد ما نقلناه عنه : « وهذا ما تستعمله الحكماء ، فانه يقال : إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذبتُه<sup>(٢)</sup> . . . إلى آخر ما ذكره »

ومنهم أبو الحسن الأخفش ، قال فيما كتبه على نوادر أبي زيد : « وهذا الحذف كالإيماء والإشارة ، يقع من بعض العرب لفهم بعض عن بعض ما يريد ، وليس هذا هو البيان ؛ لأن البيان ما لم يكن محذوفاً وكان مستوفى شائعاً ، حدثنا أبو العباس المبرد قال : حدثنا أصحابنا عن الأصمعي قال : كان أخوان من العرب يجتمعان في موضع لا يكلم أحدهما الآخر إلا في وقت النجعة<sup>(٣)</sup> ، فإنه يقول

(١) كذا ، وانظر الخصائص ( ١ : ٢٩٩ )

(٢) عذبة اللسان طرفه الدقيق ، يريد درب على الكلام ومرن عليه

(٣) النجعة - بالضم - : طلب الكلام من مواضعه ، ويتجاوز به في غير ذلك



لأخيه « أَلَاتَا » فيقول الآخر « بلى فا » يريد ألا ترحل وألا تنتجع ؟ فيقول الآخر : بلى فارحل ، بلى فانتجع ، وأما مارواه أبو زيد \* إلا أن تَأَا \* فإن هذا من أقبح الضرورات ، وذلك أنه لما اضطر حرك ألف الإطلاق ، فخرجت عن حروف المد واللين فصارت همزة « انتهى » .

ومنهم المرزباني ، قال في كتاب الموشح : « زعم أبو عبيدة أن حُكَيْم بن مَعِيَةَ التميمي قال : [ من الرجز ]

قَدْ وَعَدْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو أَنْ تَأَا تَدَهْنُ رَأْسِي <sup>(١)</sup> وَتُقَلِّبِي وَآ  
\* وَتَمْسَحَ الْقَنْفَاءَ حَتَّى تَنْتَأَا <sup>(٢)</sup> \*

وقال آخر :

\* بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَآ \* إلخ

يريد فشر ، أو يريد إلا أن تريد ، قال : فسألت عن ذلك الأصمعي ، فقال : هذا ليس بصحيح في كلامهم ، وإنما يتكلمون به أحياناً ، قال : وكان رجلاً من العرب أخوان ربما مكثا عامة يومهما لا يتكلمان ، قال : ثم يقول أحدهما « أَلَاتَا » يريد ألا تفعل ، فيقول صاحبه « بلى فا » يريد فافعل ، وليس هذا بكلام مستعمل في كلامهم « انتهى » .

ومنهم ابن عصفور ، قال في كتاب الضرائر : « ومنه قول الآخر :  
نَادَوْهُمْ أَنْ الْجُمُوعَا أَلَاتَا قَالُوا جَمِيعًا كَلِّمُوا أَلَاتَا  
يريد قالوا : ألا تركبون ، ألا فاركبوا ، فحذف الجملة التي هي اركبوا ،

(١) في اللسان « تمسح رأسي »

(٢) القنفاء : فيشلة الذكر ، وقوله « تنتأا » ليس بعض كلمة كسابقه ولكن

( تَنْتَأَا ) تخفف الهمزة بقاها ألفا ، وقد ضبطت في موشح المرزباني بكسر التاء

الأولى وهو خطأ ، ومعنى « تَنْتَأَا » ترتفع وتنتفخ

واكتفى بحرف العطف وهو الفاء ، ولولا الضرورة لم يجز ذلك ، وكذلك أيضا اكتفاؤه بالتاء من « تركيبون » ، وحذف سائر الجملة إنما ساغ للضرورة ، ومثل ذلك قول الآخر :

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَاآ وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْ  
 أراد فأصابك الشر ، فاكتفى بالفاء والهمزة وحذف ما بعدها وأطلق الهمزة بالألف ، وأراد بقوله « إلا أن تأ » إلا أن تأبى الخير ، فاكتفى بالتاء والهمزة وحذف ما بعدها وحرك الهمزة بالفتح وأطلقها بالألف ، ونحو من ذلك قول الآخر :

\* قُلْتُ لَهَا قَفِي فَقَالَتْ قَافٌ \*

يريد قد وقفت ، فاكتفت بالقاف ، ومثل ذلك أيضا — إلا أن الدليل على المحذوف متأخر عنه — قوله :

قَدْ وَعَدْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو أَنْ تَأْ تَذْهَنْ رَأْسِي وَتُقَلِّبِي وَآ  
 \* وَتَمْسَحَ الْقَنْفَاءَ حَتَّى تَنْتَأْ \*

ألا ترى أنه حذف ما بعد التاء والواو من غير أن يتقدم له دليل على ذلك المحذوف ، ثم أعادها مع ما كان قد حذفه ليبين المعنى الذي أراده قبل « انتهى .  
 والرجز الذي أنشده ابن عصفور مختصر ، رواه بتمامه أبو علي بن المستنير المعروف بقطرب في كتاب الرد على أهل الإلحاد في آي القرآن ، قال : « قال غيلان :

نَادَوْهُمْ أَنْ الْجُمُوعَا الْآتَا تُمَّ تَنَادَوْا بَعْدَ تَلِكِ الضُّوْضَا  
 \* مِنْهُمْ بِهَابٍ وَهَلٍ وَبَا يَا \*

وأنشد قطرب قبله : [ من الرجز ]

مَالِ الظُّلَمِ عَالٍ <sup>(١)</sup> كَيْفَ لَا يَا يَنْقُدُ عَنْهُ جِلْدُهُ إِذَا يَا

(١) في الأصول «عال» - بالعين المهملة - والمعنى يحتمل أن يكون من قولهم : عال عولا ، بمعنى زاد ، والمراد أنه زاد في جريه ، فكأنه قال متعجبا : أى شئ ثبت

\* أَهْيَ (١) التُّرَابِ فَوْقَهُ إِهْبَايَا \*

قال يا ثم ابتداء كلامه « انتهى .

الأمر الثاني (٢) أن الرجز الذي أنشده الشارح وسيبويه إنما هو « فأا » و « تاا » بهمزة بعدها ألف ، كما أنشده أبو زيد في نوادره ، قال فيها : « قال لقسيم ابن أوس من بني أبي ربيعة بن مالك :

إِنْ شِئْتَ أَشْرَفْنَا كِلَانَا فَدَعَا      اللَّهُ جَهْدًا (٣) رَبَّهُ فَأَسْمَعَا  
بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَأَا      وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأَا  
أجاب بها امرأته إذ تقول له :

قَطَمَكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ (٤) قِطْعًا      فَوْقَ الثَّمَامِ قِصْدًا مُرْصَعًا (٥)  
تَاللَّهِ مَا عَدَّيْتَ إِلَّا رُبْعًا      جَمَعْتَ فِيهِ مَهْرَ بِنْتِي أَجْمَعًا

وقوله « إن شرا فأا » أراد فالشر ، فأقام الألف مقام اتقافية ، وقوله « إلا أن تاا » إلا أن تشأى ذلك ، وقولها : « ما عديت إلا ربعاً » ما سقت وصرفت إلينا إلا ربعاً من مهر ابنتي » انتهى كلام أبي زيد ، وكذا أسنده ابن عصفور في

للظالم وقد جرى حتى لا ينشق عنه جلده إذا يجرى جرياً يثير التراب فوقه إثارة ؟  
و « يجرى » في كلامنا هو الذي اقتطع منه « يا » في قوله « إذا يا »

(١) تقول : أهى الفرس التراب ، إذا أثاره بحوافره

(٢) هذا هو الأمر الثاني من الأمور التي ذكر الأول منها قبل ذلك بمرحلة طويلة ، فانظر ( ص ٢٦٣ )

(٣) في نسخة « جهرا » بالراء ، ولها وجه وما أثبتناه عن نوادر أبي زيد ( ص ١٢٦ ) وعن نسخة أخرى في النوادر « المليك »

(٥) كذا في نسخة من الأصول ، وهي التي سيشرح عليها المؤلف ، وفي أخرى « موضعا » وهي التي توافق ما في كتاب النوادر ( ص ١٢٦ )

كتاب الضرائر ، وأبو حيان في الارتشاف ، قال فيه : « وقد يوقف على حرف واحد كحرف المضارعة يليه ألف نحو قوله :

جَارِيَةٌ قَدْ وَعَدْتَنِي أَنْ تَأْتِيَنِي  
تَذْهَبُ رَأْسِي وَتُفَلِّئِي وَآ  
\* وَتَمْسَحَ الْقَنْفَاءَ حَتَّى تَنْتَأَ \*  
أو يوتى بهمزة بعد الحرف بعدها ألف ، نحو قوله :

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَأَنَا  
وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَنِي  
يريد فشرًّا وإلا أن تشاء » انتهى .

فلا يستقيم على هذا إلا أن يهزفاً وتاءاً لتكون الهمزة بإزاء العين في « دَعَا » و « أَسْمَعَا » قال السيرافي : « وكذا أنشد هذا الشعر ، وأراد فأفعل ، فحذف وأطلق الهمزة بالألف لأنها مفتوحة ، وقال أبو زيد : أراد فالشرُّ إن أردت الخ ، والذي ذكرته <sup>(١)</sup> آثر في نفسي ؛ لأن فيه همزة مفتوحة ، والذي ذكره أبو زيد ليس فيه همزة إلا أن تقطع ألف الوصل من الشر ، وفيه قبح ، وقول أبي زيد في « إِلَّا أَنْ تَأْتِيَنِي » إنه أراد إلا أن تشأني : يعني أنه حذف الشين والألف واكتفى بالتاء والهمزة وأطلقها للقافية ، والهمزة مكسورة من تشأني لأن الخطاب لمؤنث ، والهمزة من تاء مفتوحة ، وأحبُّ إلى من قول <sup>(١)</sup> ما قاله إلا أن تأبِّي الخير » انتهى .

وتقدير ابن عصفور فأصابك الشر مثل تقدير فأفعل ، وعلى هذا التدقيق يضمن قولهم : قد يوقف على حرف فيوصل بهمزة تليها ألف ، وأصل الهمزة ألف قلبت همزة ؛ لأنه يكون إنما وقعت على حرفين من الكلمة مع ألف الإطلاق ، وفي جعل الهمزة كالعين في « دَعَا » و « أَسْمَعَا » عيب من عيوب القافية ، وهو الإكفاء ، <sup>(٢)</sup> وسهله قرب مخرج العين والهمزة ، وتقدير المبرد في الكامل وتبعه بعضهم

(١) في الأصول « والذي ذكره أثر » وفيها « وأحب إلى من قوله ما قاله »

وهو عندنا تحريف صوابه ما ذكرناه

(٢) الاكفاء : اختلاف الروى بحروف . بمقاربة المخارج

خطأ ؛ لأن الأصل في هذا الباب إذا لفظ بالحرف أن يترك على حركته ويزاد عليه في الوقف هاء السكت أو ألف الوصل ، كما أجاز سيبويه أن يوقف بالألف في المفتوحة عوضاً من الهاء ، والتاء من « تريد » مضمومة فكان يلزم إبقاء ضممتها ، ولا يصح ذلك في الشعر ، إلا أن تقول : إنه فتحها من أجل ألف الإطلاق بعدها ، فيحتاج إلى تعليل آخر .

الأمر الثالث أن هذا الشعر خطاب لامرأة ، فيجب أن يكون المقدر مؤنثاً

كما قدره أبو زيد ، وتقديره مذكراً غفلة عن سياق الشعر وأصله .

وقوله « إن شئت أشرفنا الخ » بكسر التاء من شئت خطاب لامرأته ،

وأشرفنا : أي علمونا شرفاً — بفتحيتين — وهو المكان العالی ، وكلانا : تأكيد

«نأ» وكلا : مفرد اللفظ مثني المعنى ، ويجوز مراعاة كل منهما ، ولهذا أعاد الضمير من

دعاً إليها مفرداً : أي دعا كل منا ، ولو أعاد الضمير باعتبار معناه لقال دعواً

وقطع همزة الوصل لضرورة الشعر ، وربّه : بدل منه ، وجهداً : منصوب مفعول

مطلق بتقدير مضاف : أي دعا، جهد ، أو حال بتقدير جاهداً ، والجهد — بالفتح — :

الوسع والطاقة ، و«أشعماً» من أضممت زيدا : أي أبلغته ، فهو سميع ، والدعاء

يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه ، وإلى ثان بحرف جر ، يقال : دعوت الله أن

يفعل كذا : أي بفعل كذا ، ودعوت الله : أي ابتهت إليه بالسؤال ورغبت فيما

عنده ، والتقدير هنا أن يجزي أحدنا بمقابلة الخير خيرات ، وإن كان فعله شراً

فأصابه بشر ، ولا أريد لك الشر إلا أن تأبى الخير

ومن هنا تعرف أن تقدير ابن عصفور هو الجيد ، لا تقدير السيرافي ، وأن

شرح الأعم من قبيل الرجم بالظنون

وقوله « قطعك الله الكريم قطعاً » . هو دعاء عليه ، والقطع : جمع قطعة ،

والثام — بالتاء المثناة — : نبئت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص ، والقصد :

جمع قصدة ، وهي القطعة من الشيء إذا انكسر ، ككسر جمع كسرة ،

وَالْمُرَّصَعُ — بفتح الصاد المهملة المشددة — : الْمَأْمَى وَالْمَطْرَحُ ، والرُّبْعُ — بضم  
وفتح الموحدة — هو الفصيل يُنتج في الربيع في أول النتاج والأثنى رُبْعَةٌ  
ولقيم بن أوس : شاعر إسلامي  
وأما الشعر الآخر

\* قُلْتُ لَهَا قَفِي : فَقَالَتْ قَافٌ \*  
فهو أول رجز للوليد بن عقبة بن أبي معيط ، أورد بقيته أبو الفرج

الأصبهاني في الأغاني في ترجمته قال : « لما شهد على الوليد بن عقبة عند عثمان  
ابن عفان - رضي الله عنه ربه الملك المنان - بِشُرْبِ الخمر وكتب إليه يأمره  
بالشخص فخرج وخرج معه قوم فيهم عدى بن حاتم رضي الله عنه ، فنزل الوليد  
يوماً يسوق بهم ، فقال يرتجز :

قُلْتُ لَهَا قَفِي فَقَالَتْ قَافٌ لَا تَحْسَبِينَا قَدْ نَسِينَا الْإِجْبَافُ  
وَالنَّشَوَاتِ مِنْ مُعْتَقِ صَافٍ (١) وَعَزَفَ قَيْنَاتِ عَلَيْنَا عَزَافُ

فقال له عدى : إلى أين تذهب بنا ؟ أقم

وقد تخيل فيه العصام كمادته في حاشية القاضي شيئاً حتى أخرجه عن موضع  
الاستشهاد ، قال : « ويمكن أن يكون أمراً من قَافَاهُ بمعنى قَفَاهُ : أي تبعه  
فإن فَاعَلَ يَجِيءُ بمعنى فَعَلَ ، نحو سافر ، ويناسب كل المناسبة بما قبله وبما  
بعده ، فيقول : قلت لها قَفِي حتى تستريحى من نَهَبِ السفر والسير ، فقالت  
قَاف : أي قَافِي واتبعنى ولا تصاحبنى في السير ، فإنك قد فَتَرْتِ وحصل لك  
الكَلَالُ ، قلت : لا تحسبينا.. الخ ، بل كان المقصود استراحتك » هذا كلامه .  
وفيه أن فَاعَلَ بمعنى فَعَلَ سماعي ، كما نصوا عليه في علم الصرف ،

(١) في الأغاني (٥ : ١٣١ طبع الدار)

\* وَالنَّشَوَاتِ مِنْ عَتِيقِ أَوْ صَافٍ \*



والإيجاف : متعدى وَجَفَ الفرسُ والبعيرَ وَجِيفًا ؛ إذا عدا ، وأوجفته ؛ إذا أعديته ، وهو العنف في السير ، وقولهم « ما حصل بإيجاف » أي : بإعمال الخيل والركاب في تحصيله بالسير ، ورجل نشوان مثل سكران ، و « من مُعَتَّق » أي : من خمر مُعَتَّق ، وأنعزف — بالعين المهملة والزاي المعجمة — : مصدر من عزف عزفًا من باب ضرب ، إذا لعب بالمعازف ، وهي آلات يضرب بها ، الواحد عزف عزف كفلس على غير قياس ، والمعزف — بكسر الميم — : نوع من الطناير<sup>(١)</sup> يتخذها أهل اليمن ، وقيل : إنه العود ، وقال الجوهري : المعازف الملاهي ، والقينة — بفتح القاف — : الأمة البيضاء ، مفضية كانت أو غيرها ، وقيل : تختص بالمغنية ، وعزاف — بالضم — : جمع عازفة ، وروى أيضاً :

\* وَعَزَفَ قَيْنَاتٍ لَنَا بِعِزَافٍ \*

وأصله معزف ، فتولدت الألف من إشباع الفتحة .

والوليد بن عقبة : هو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه ، وكان فاسقاً ، وولى لعثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه ؛ فشرب الخمر ، وشهد عليه بذلك ، فجدّه وعزله .  
وأما الشعر الثالث ، وهو :

\* قَدْ وَعَدْتَنِي أُمَّ عَمْرٍو أَنْ تَأْ \* الخ

فقد رواه ابن الأعرابي في نوادره كذا :

\* جَارِيَةٌ قَدْ وَعَدْتَنِي أَنْ تَأْ \* الخ

والقنفاء : بفتح القاف وسكون النون بعدها فاء ، قال الليث : الأذن القنفاء

أذن المعزى إذا كانت غليظة كأنها نعل مخصوفة ، ومن الإنسان إذا كانت لا أطر لها ، والكفرة القنفاء : أي رأس الذكر .

(١) وقع في الأصول محرفاً « نوع من الضناير »

و كان لهمام بن مرة ثلاث بنات آلى أن لا يزوجهن أبداً ، فلما طالت  
 بهن العزوبة قالت إحداهن بيتاً وأسمته كأنها لا تعلم أنه يسمع ذلك ، فقالت :  
 أَهْمَامُ بْنُ مَرَّةَ إِنَّ هَمِّي لَفِي اللَّائِي يَكُونُ مَعَ الرَّجَالِ  
 فأعطاها سيفاً ، وقال : السيف يكون مع الرجال ، فقالت لها التي تليها :  
 ما صنعت شيئاً ، ولكنى أقول :

أَهْمَامُ بْنُ مَرَّةَ إِنَّ هَمِّي لَفِي قَنْفَاءٍ مُشْرِفَةِ الْقَدَالِ  
 فقال : وما قنفاء ؟ تريدن مغزى ؟ فقالت الصغرى : ما صنعت شيئاً !

ولكنى أقول :

أَهْمَامُ بْنُ مَرَّةَ إِنَّ هَمِّي لَفِي عَرْدِ أَسَدٍ بِهِ مَبَالِي  
 فقال : أخزا كن الله !! وزوجهن .  
 وأنشد غير الليث :

وَأُمُّ مَثْوَايَ تَدْرِي لِمَتِي وَتَغْمِزُ الْقَنْفَاءَ ذَاتَ الْفَرْوَةِ

و « تَنْتَا » مضارع نتاننوا ، وفي المثل « تُحَقِّرُهُ وَيَنْتَا » أى : يرتفع ،  
 وكل شيء يرتفع فهو نات ، وهو مهموز ، وقد سهّل الشاعر همزه هنا ألفاً ، يريد  
 تمس ذكره فينعض .

وهذا الشعر لحكيم بن مُعَيَّة التيمي ، كما قال المرزبانى ، وحكيم بالتصغير ،  
 ومُعَيَّة : تصغير معاوية ، وهو راجز إسلامي قد ترجمناه في الشاهد الرابع والأربعين  
 بعد الثلاثمائة ، من شواهد شرح الكافية .

وأما الشعر الرابع ، وهو \* نَادَوْهُمْ أَلَا الْجُمُوعُ أَلَاتَا \* الخ فقد رواه  
 أبو علي القالى في كتاب المقصور والمدود ، كذا : « قال الراجز :

نُحْمٌ تَنَادَوْا بَعْدَ تِلْكَ الضُّوْضَا مِنْهُمْ بِهَابٍ وَبِهَلٍ وَيَايَا  
 نَادَاهُمْ أَلَا الْجُمُوعُ أَلَاتَا قَالُوا جَمِيعًا كَلُّهُمْ أَلَفَا

والضوضا يمد ويقصر ، قال الفراء : الضوضاء ممدود جمع ضوضاة « انتهى  
وفي الصحاح الضوضاة أصوات الناس . وجلبتهم ، يقال : ضوضوا بلا همز  
وضوضيت « انتهى ، ولم يذكر لاممدوداً ولا مقصوراً

وهاب : زجر للابل ، وهَل : بمعنى هَلَا ، وهي كلمة استعجال وحث ،  
ويأيا هي يا حرف الندا كررت للتأكيد

وهذا الرجز لم أقف على قائله ، والله أعلم

\*\*\*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ : [ من الرجز ]

۱۳۳ — لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَاهُ وَلَا شَبَعَهُ

مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ فَالطَّجَعُ

على أن تاء التأنيت في دعه هاء في الوصل ؛ لأنه إجراء مجرى الوقف لضرورة

الشعر ، وظاهر كلام الفراء أنه غير ضرورة ، قال في تفسير قوله تعالى (أزجه وأخاه)

« جاء في التفسير احبسهما عندك ولا تقتلها ، والإرجاء : تأخير الأمر ، وقد

جزم الهاء حمزة والأعمش ، وهي لفظة للعرب ، يقفون على الهاء المكنى عنها في

الوصل إذا تحرك ما قبلها ، أنشدني بعضهم : [ من الرجز ]

أُنْحَى عَلَى الدَّهْرِ رِجْلًا وَيَدًا<sup>(۱)</sup> يُقْسِمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أفسدًا

فَيُصْلِحُ اليَوْمَ وَيُفسِدُهُ غَدًا

(۱) هذه الأبيات لدويد بن زيد بن نهد أحد المعمرين ، وهي في «الشعراء»

لابن قتيبة ( ص ۳۶ ) وأمالى المرتضى ( ح ۱ ص ۱۷۲ ) . ووقع فيهما

ألقى عَلَى الدَّهْرِ رِجْلًا وَيَدًا وَالدهْرُ مَا أُصْلِحَ يَوْمًا أفسدًا

والبيت الثالث في الشعراء :

\* يُصْلِحُهُ اليَوْمَ وَيُفسِدُهُ غَدًا \*

وفي أمالى المرتضى :

يُصْلِحُ مَا أفسدَهُ اليَوْمَ غَدًا

وكذلك يفعلون بهاء التأنيث ، فيقولون : هذه طلحة قد أقبلت بالجزم ،  
أنشدني بعضهم :

\* لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَهُ وَلَا شَبِعَ \* انتهى

وقد أورد الزمخشري في المفصل على أن اللام أبدلت من الضاد في «فالطجع»  
وأصله فاضطجع ، وكذلك أورد المرادي وابن هشام في شرح الألفية ، قال ابن  
جني في سر الصناعة : « وأما قول الراجز : فالطجع فأبدل الضاد لاماً وهو شاذ ،  
وقد روى فاضطجع ، وروى أيضا فاطجع ، ويروى أيضا فاضجع » انتهى . وهذا  
البيت قبله

يَأْرُبُّ أَبَا زٍ مِنَ الْعُفْرِ صَدَعٌ      تَقْبِضُ الذُّبُّ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ

وقد أنشدهما ابن السكيت في باب فَعَلَّ وَفَعَّلَ من إصلاح المنطق ، و «يا» حرف  
التنبيه ، ورب لإنشاء الكثير ، وأباز — بتشديد الموحدة وآخره زاي معجمة —  
قال صاحب الصحاح : أبز الظبي أبز [ من باب ضرب ] : <sup>(١)</sup> أي قفز في عدوه  
فهو أباز ، وأنشد هذا البيت ، وصفه بعض أفاضل العجم بالإبان ، فقال في  
شرح أبيات المفصل : « يَأْرُبُّ المنادى محذوف يريد ياقوم ، والإبان : الوقت ،  
والعُفر : جمع عُفْر ، وهو الأبيض الذي ليس بشديد البياض ، وشاة عُفْرَاء يعلو  
ببياض احمره ، والصَّدَعُ : الوَعْلُ ، تقبض إليه : تزوي إليه وانضم ، «صَدَعٌ» مبتدا  
ومن العفر بيان له ، وبهذا صح وقوعه مبتداً ، وتقبض خبره ، والجملة صفة إبان  
والعائد محذوف : أي تقبض فيه » هذا كلامه

وهو خبط عشواء ؛ فإن قوله من العُفْرِ صفة لمجرور رُب ، و«صَدَعٌ» صفة  
ثانية ، وتقبض جواب رُب ، قال صاحب الصحاح تبعاً لابن السكيت : « ورجل

ولا شاهد فيه فوق أن معناه غير مستقيم مع ما قبله ووقع في الأصول « انحوا  
على » وهو تحريف

(١) هذه الجملة ثابتة في الأصول التي بأيدينا ، وبالرجوع الى الصحاح لم نجد فيها

صَدَّعٌ بالتسكين ، وقد يحرك ، وهو الخفيف اللحم ، وأما الوَعْلُ فلا يقال فيه إلا بالتحريك ، وهو الوسط منها ، ليس بالعظيم ولا بالصغير ، ولكنه وعِلٌ بين وعِلين ، وكذلك هو من الظباء والحُمُرِ ، قال الراجز

\* يَارُبَّ أَبَا زٍ مِّنَ الوَعْلِ صَدَّعٌ \* انتهى

وتقبض : جمع قوائمه ليثب على الظبي ، وقوله « لما رأى الخ » رأى هنا علمية : وفاعله ضمير الذئب وأن مخففة من الثقيلة : واسمها ضمير الشأن ، ولانافية للجنس ، وخبرها محذوف : أى له ، والجملة خبر أن المخففة ، والدَّعَّة : الراحة والسكون ، قال الجوهري : « والدعة : الخفض ، والهاء عوض من الواو ، تقول منه : ودَّع الرجل — بالضم — فهو وديع : أى ساكن ، ووادِع أيضا » والشَّبع — بكسر الشين وفتح الموحدة — نقيض الجوع ، وأما الشَّبَع — مع تسكين الموحدة — فهو ما أشبعك من شيء . قال صاحب الصحاح : « الأرطى : شجر من شجر الرمل والواحدة أرطاة ، قال الراجز :

مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ فَاضْطَجَعَ » انتهى

والحِقْف — بكسر الحاء المهملة وسكون القاف — : التل الموعج من الرمل ، واضطجع : وضع جنبه بالأرض ، يقول : لما رأى الذئب أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه وقد تعب في طلبه مال إلى الأرطاة فاضطجع عندها ،

ونسب ياقوت هذه الأبيات الأربعة فيما كتبه على هامش الصحاح إلى منظور بن حبة الأسدى ، وكذلك نسبها العيني ، ولم يتعرض لها ابن بري ولا الصغدي في المواضع الثلاثة من الصحاح .

\*\*\*

### المقصود

أنشد فيه وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة : [ من البسيط ]

١٣٤ — فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةَ  
لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ فِي ظِلْمَائِهَا الطُّنْبَا

على أنه شذ [ جمع ] <sup>(١)</sup> ندَى على أندية كما في البيت ، قال ابن جنى في إهراب الحماسة : « اختلف في أندية هذه ، فقال أبو الحسن : كسر ندَى على نداء كجبل وجبال ، ثم كسر نداء على أندية كرداء وأردية ، وقال محمد بن يزيد هو جمع ندَى كقول سلامة بن جندل : [ من البسيط ]

يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَةَ وَيَوْمٌ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ  
وذهب غيرها إلى أنه كسر فعلاً على أفعل كزمن وأزمن ، وجبل وأجبل  
فصار أندى كأيد ، ثم أنت أفعل هذه بالناء ، فصارت أندية كما أنت فحالة ،  
وذكورة ، وبعولة ، وأندية على هذا أفعة - بالضم - لأفعة - بالكسر - وذهب  
آخرون إلى أنه كسر فعلاً على أفعة : وركب به مذهب الشذوذ ، وهذا وإن كان  
شاذاً فإن له عندي وجهاً من القياس صالحاً ، ونظيراً من السماع مؤنساً : أما السماع  
فقولهم في تكسير قفا ورحى : أقفية وأرحية ، حكاهما الفراء وابن السكيت فيما علمت  
الآن ، وأما وجه قياس الجمع فهو أن العرب قد تجرى الفتحة مجرى الألف ، الأترام  
لم يقولوا في الإضافة إلى جمزى وبشكى [ الأجمزى ، وبشكى ] <sup>(٢)</sup> كما لا يقولون  
في حبارى ، إلاحبارى ، ومشابهة الحركة للحرف أكثر ما يذهب إليه ؛ فكان فعلاً  
على هذا فعال ، وفعال مما يكسر على أفعة نحو غزال وأغزلة وشراب وأشربة ،  
وكذلك كسر ندَى ورحى وقفاً على أندية وأرحية وأقفية ، وكما شبهت الحركة  
بالحرف فكذلك شبه الحرف بالحركة ؛ فقالوا حياء وأحياء ، وعزاء وأعزاء ، وهراء  
وأعراء ومن الصحيح جواد وأجواد ؛ فكان كل واحد من هذه الأحاد فعل <sup>(٣)</sup>

(١) هذه زيادة يقتضيا المقام

(٢) سقطت هذه من نسخ الأصل وكان الناسخ حسبها تكراراً .

(٣) في الأصل فعال ، وليس له وجه .



عندهم ، وأجود تكسير ندى أنداء ، كما قال الشماخ : [ من الطويل ]  
 إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صَيَّبَتْ وَأَشْعِرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ (١)  
 وقد تَقَصَّيْتُ هذا الموضع في كتاب سر الصناعة « انتهى كلامه .  
 أقول : ذكره في فصل الواو من ذلك الكتاب .

وقال السهيلي في الروض الأنف : « أندية ، جمع ندى على نداء مثل جعل  
 وجمال ، ثم جمع الجمع على أفعلة ، وهذا بعيد في القياس ؛ لأن الجمع الكثير لا يجمع  
 وفعال من أبنية الجمع الكثير ، وقد قيل : إنه جمع ندى ، والناسي : المجلس ،  
 وهذا لا يشبه معنى البيت ، ولكنه جاء على مثال أفعلة ؛ لأنه في معنى الأهوية  
 والأشتية ونحو ذلك ، وأقرب من ذلك أنه في معنى الرذاذ والرشاش ، وهما يجمعان  
 على أفعلة » انتهى .

وقريب منه قول الخوارزمي : « ندى وإن كان في نفسه فعلاً لكنه بالنظر إلى  
 ما يقابله - وهو الجفاف - فعال ، فمن ثم كسروه على أفعلة »

وقول السهيلي « لا يشبه معنى البيت » قد يمنع ، ويكون معناه في ليلة من  
 ليالي الشتاء ذات مجالس يجلس فيها الأشراف والأغنياء لإطعام الفقراء ، فانهم  
 كانوا إذا اشتد الزمان وفشا القحط ، وذلك يكون عند العرب في الشتاء ، يجلسون  
 في مجالسهم ويلعبون بالميسر ، وينحرون الجزر ، ويفرقونها على الفقراء .

والبيت من قصيدة امرأة بن مخمكآن ، أوردها أبو تمام في باب الأضياف  
 والمديح من الحامسة ، وقوله :

أَقُولُ وَالضَّيْفُ نَخْسِي ذِمَامَتُهُ عَلَى الْكَرِيمِ وَحَقُّ الضَّيْفِ قَدْ وَجَبَا  
 يَارَبَّةَ الْبَيْتِ قَوْمِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ضَمِّي إِلَيْكَ رِحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا  
 فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ فِي ظُلْمَانِهَا الطُّنْبَا

(١) انظر ديوان الشماخ (ص ٥٠)

لَا يَنْبَغُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الذُّنْبَا  
 وَخَيْرِيهِمْ أَنْدُنِيهِمْ إِلَى سَعَةٍ مِنْ سَاحَةِ الدَّارِ أَمْ نَبْنِي لَهُمْ قُبْبَا؟  
 مخشى : اسم مفعول من الخشية ، وهى الخوف ، وذمامة : نائب الفاعل ،  
 وهى بمعنى الدم ، وقوله « يارب البيت » هو مقول القول ، ورب البيت : صاحبه ،  
 يريد امرأته ، و « غير » منصوب على الحال ، وصاغرة : من الصغار - بالفتح - وهو  
 الذلة ، وضى : اجمعى ، والرحال - بالحاء المهملة - : جمع رحل ، وهو كل شيء يعد  
 للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير وحلَسَ وَرَسَنَ ، والقربُ - بضم التين - :  
 جمع قراب ، وقراب السيف - بالكسر - : جفنه وهو وعاء يكون فيه السيف  
 بغمده وحماته ، وقوله « فى آيلة » هو متعلق بقومى ، وقيل بـ « ضمى » لقربه ، وقوله  
 « من جمادى » متعلق بمحذوف صفة لليلة ، ومن للتبعيض ، وإن كانت للبيان  
 كانت متعلقة بمحذوف حال من ليلة ، كقوله تعالى ( مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ )  
 والشاهد فى « مِنْ » الثانية فإن الأولى ابتدائية ، واخطأ العيني فى قوله : من  
 جمادى صفة لليلة ، ومن للبيان .

قال السهيلي : « أراد بجمادى الشهر ، وكان هذا الاسم قد وقع على هذا  
 الشهر فى زمن جمود الماء ، ثم انتقل بالأهلة ، وبقى الاسم عليه وإن كان فى الصيف  
 والقيظ ، وكذلك أكثر <sup>(١)</sup> هذه الشهور العربية سميت بأسماء مأخوذة من أحوال  
 السنة الشمسية ، ثم لزمها وإن خرجت تلك الأوقات » انتهى .

وينبغى أن يعتبر هنا أصل الوضع ، وإلا فلا فائدة فى ذكر اسم شهر لا يدل على  
 شدة البرد وجمود الماء ، والشاعر إسلامى وليس ممن أدرك زمن وضع الشهور ،  
 ويجوز أن يلاحظ فى الأعلام أصل وضعها .

قال ابن الأنبارى : « أسماء الشهور كلها مذكرة إلا جمادى ، فهما مؤنثان

(١) كذا فى السهيلي (ج ٢ ص ١٥٥) ووقع فى الأصول « أشهر هذه الشهور »

تقول : مضت جمادى بما فيها ؛ فإن جاء تذكر جمادى في شعر فهو ذهاب إلى معنى الشهر ، وهي غير مصروفة للتأنيث والعلمية ، والأولى والآخرة صفة لها ، فإن الآخرة بمعنى المتأخرة ، ولا يقال : جمادى الأخرى ؛ لأن الأخرى بمعنى الواحدة فتتناول المتقدمة والمتأخرة فيحصل اللبس ، ويحكى أن العرب حين وضعت الشهور وافق وضع الأزمنة فاشتق للشهر معان من تلك الأزمنة ؛ ثم كثر حتى استعملوها في الأهلة وإن لم توافق ذلك الزمان ؛ فقالوا : رمضان ، لما أرمضت الأرض من شدة الحر ، وشوال ، لما شالت الإبل بأذناها للطروق ، وذو القعدة لما ذلوا القعدان للركوب ، وذو الحجة لما حجوا ، والمحرم ، لما حرّموا القتال والتجارة ، وصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صفراً ، وشهر ربيع ، لما أربمت الأرض وأمرعت ، وجمادى ، لما جمد الماء ، ورجب لما رجبوا الشجر ، وشعبان لما أشعبوا العود «

وقوله « ذات أندية » بجر ذات بمعنى صاحبة صفة لليلة ، وأندية جمع ندى ، وهو أصل المطر ، والندى البال ، و بعضهم يقول ماسقط آخر الليل فهو ندى ، وأما الذى يسقط أوله فهو السدى : - بفتح السين المهملة - على وزنه من باب تعب ؛ فهى ندية مثل تقية ، ويعدى بالهمزة والتضعيف ، وجملة « لا يبصر الكلب النخ » صفة أخرى لليلة ، وخص الكلب بالإبصار لأنه أصدق الحيوانات بصراً بالليل ، وقيل إنه يكاد يعرف الفارس المدجج الذى لا يبين إلا عيناه ، والطنب - بضم تين ، وسكون النون - لفة ، وهو الحبل الذى تشد به الخيمة ونحوها ، والجمع أطناب كعمق وأعناق ، وقول العوام طنّب - بفتح تين - لا أصل له ، و « فى » متعلقة ببصر ، وروى بدلها « من » وهى بمعناها وقال العينى : للتعليل ، والظلماء هنا بمعنى الظلمة ، ويأتى وصفها أيضا يقال : ليلة ظلماء والليلّة الظلماء ، وقوله لا ينبج الكلب الخ من باب ضرب ، وفى لفة من باب نفع ، والنباح - بالضم - : صوته ، والخيشوم الأنف ، وإنما يلف ذنبه

على أنه لشدة البرد فلا يقدر أن ينبج وقوله « وخَيْرِيهِمْ أَنْذَرِيهِمْ » الهمزة للاستفهام ، والإدناء التقريب ، وروى أيضاً :

مَاذَا تَرَيْنَ أَنْذَرِيهِمْ لِأَرْحَلِنَا مِنْ الْبَيْتِ جَانِبِ أُمِّ نَبِيِّ لِهْمٍ قُبَيْبًا

يقال : بنى الخيمة إذا ضربها وأقامها ، والقبب : جمع قبة ، وهي الخيمة

المدورة .

ومرة بن محكان شاعر إسلامي من معاصري الفرزدق وجرير ، وهو بضم الميم وتشديد الراء ، ومحكان - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة - على وزن غضبان : مصدر محك يمحك محكامن باب نفع إذا لج في الأمر فهو محك وماحك ، ورجل محكان إذا كان لجوجا عسر الخلق ، ويقال أيضاً : أمحك وامتحك في الغضب : أى لج ، والمماحكة : الملاجة ، وضبطه العسكري في كتاب التصحيف بكسر الميم لا غير وهو خلاف ما قالوا والله أعلم .

قال ابن قتيبة في كتاب «الشعراء» مرة بن محكان السعدي هو من سعد بن زيد مناة بن تميم ، من بطن يقال لهم : رُبَيْع بالتصغير ، وكان مرة سيد بني ربيع ، وكان يقال له : أبو الأضياف ، وقتله صاحب شرطة مُصْعَب بن الزبير ، ولا عقب له ، وهو القائل في الأضياف من تلك القصيدة : [ من البسيط ]

وَقُلْتُ لَمَّا غَدَوْتُ أَوْصِي قَعِيدَتَنَا غَدَى بَنِيكَ فَلَنْ تَدَقِّمَهُمْ حِقْبًا  
أُدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أُقْرِفْ بِأَمِّهِمْ وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أُعْرِفْ لَهُمْ نَسَبًا  
أَنَا ابْنُ مُحْكَانٍ أَخُو آلِ بَنُو مَطَرٍ أُنْمَى إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَعْشَرًا نُجْبًا

انتهى .

تمة : قد وقع المصراع الأول من البيت الشاهد في شعر آخر ، قال ابن هشام صاحب السيرة النبوية عند ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد : قال ابن اسحق

و « كان مما قيل من الشعر يوم أحد قول هُبيرة بن أبي وهب [ من البسيط ]  
 مَابَالُ هَمِّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي بِالْوُدِّ مِنْ هِنْدٍ إِذْ تَعُدُّوا عَوَادِيهَا  
 بَاتَتْ تَعَاتِبُنِي هِنْدٌ وَتَعَذُّلِي وَالْحَرْبُ قَدْ شَغَلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا  
 إلى أن قال بعد خمسة عشر بيتاً :

وَلَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْفَرثِ جَارِهَا يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثْرِينَ دَاعِيهَا  
 فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ جَرَبًا جُمَادِيَّةً قَدَبْتُ أُسْرِيهَا  
 لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ الْقَرِيسِ وَلَا تَسْرِي أَفَاعِيهَا

ثم بعد أن أتمها وأنشد جوابها لحسان بن ثابت رضى الله عنه قال : وبيت  
 هبيرة الذى يقول فيه \* ولىلة يصطلى بالفرث جازرها \* الخ يروى لجنوب أخت  
 عمرو ذى الكلب الهذلى فى أبيات لها فى غير يوم أحد « انتهى .

وقال السهيلي فى الروض : « قد شرطنا الإضراب عن شرح شعر الكفرة  
 والمفاخرين بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا من آمن منهم ، لكنه ذكر  
 فى شعر هبيرة الذى بدأه بيتين ليسا من شعره ، فلذلك ذكرتهما ، وهما :

\* ولىلة يصطلى بالفرث \* البيت

و \* وفى ليلة من جمادى .. \* البيت

قوله يصطلى بالفرث : أى يستدفىء به من شدة البرد ، و « يختص بالنقرى  
 المثرين » : يختص الأغنياء طلباً لمكافأتهم وإيأ كل عندهم ، يصف شدة الزمان ،  
 قال يعقوب فى الألفاظ : ونسبها لهذلى ، وكذلك قال ابن هشام فى هذين البيتين :  
 إنهما ليسا لهبيرة ، ونسبهما لجنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى « انتهى .

وجنوب هذه امرأة من هذيل ، جاهلية ، قد ترجمناها فى الشاهد التاسع  
 والستين بعد السبعائة من شواهد شرح الكافية ، فىكون مرة بن محكان قد  
 أخذ المصراع الأول من شعرها ، وكذلك يكون « لا ينبح الكلب فيها غير واحدة »

هذا المصراع ليس له ، وقولها « جربا جُمَادِيَّة » أي : لانبجوم تظهر فيها ، وجُمَادِيَّةٍ منسوبة إلى جُمَادِيٍّ . أي لشدة البرد ، ويروى « حَبْرِيَّ جُمَادِيَّة » يحار السالك فيها من شدة الظلام ، والفرث : السرجين الذي يخرج من الكرش ، والنقري — بفتح النون والقاف وبالقصر — : الضيافة الخاصة لأفراد ، والجفلى على وزنها — بالجيم والفاء — : الضيافة العامة ، والمثرين : مفعول مقدم ، وداعيا فاعل مؤخر ، والقريس — بفتح القاف وآخره سين مهملة — : البرد الشديد .

\* \* \*

### ذو الزيادة

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة : [ من الرجز ]

١٣٥ — \* تُجَاوِبُ الْقَوْسَ بِتَرْنَمُوتِهَا \*

على أن « تَرْنَمُوتًا » بمعنى الترنم ، فالواو والتاء ان زوائد ، وصوابه .

\* تُجَاوِبُ الصَّوْتِ بِتَرْنَمُوتِهَا \*

قال ابن جنى فى سر الصناعة : « وزيدت التاء أيضاً خامسة فى نحو ملكوت

وَجَبْرُوتٍ وَرَغَبُوتٍ وَرَهَبُوتٍ وَرَحْمُوتٍ وَطَاغُوتٍ ، وسادسة فى نحو عَنكَبُوتٍ

وَتَرْنَمُوتٍ ، وهو صوت ترنم القوس عند الإنباض ، قال الراجز :

\* تُجَاوِبُ الْقَوْسَ بِتَرْنَمُوتِهَا \*

أى : بترنمها انتهى .

وقال أيضاً فى شرح تصريف المازنى : « وأما تَرْنَمُوتٍ فيدل على زيادة تائه

تأيضاً أنه بمعنى الترنم ، قال الراجز :

\* تُجَاوِبُ الْقَوْسَ بِتَرْنَمُوتِهَا \*

أى : بترنمها ، ومثال عَنكَبُوتٍ فَعَلَّلُوتٍ ، ومثال تَرْنَمُوتٍ تَفَعَّلُوتٍ » انتهى .

وقال صاحب الصحاح : « والترنموت : الترنم ، زادوا فيه الواو والتاء ، كما زادوا



في مَلَكُوتٍ ، قَالَ أَبُو تَرَابٍ : أَنَشَدَنِي الْغَنَوِيُّ : فِي الْقَوْسِ  
تُجَاوِبُ الصَّوْتَ بِتَرْنَمُوتِهَا تَسْتَخْرِجُ الْحَبَّةَ مِنْ تَابُوتِهَا  
يعني حبة القلب من الجوف « انتهى .

فعرف أن الشارح المحقق تبع ابن جنى في ذكر القوس موضع الصوت ،  
والصواب ما أنشده الجوهري .

قال ابن برى في أماليه عليه : « قبل البيتين :

\* شَرِيَانَةٌ تَرْزُمُ مِنْ عُنُوتِهَا \*

والشريانة — بكسر الشين المعجمة وفتحها — : شجر تتخذ منه القسي ،  
قال الدِّينَوْرِيُّ في كتاب النبات : « هو من جيد العيدان ، وهو من نبات  
الجبال ، قال أبو زياد : وتصنع القياس من الشريان ، قال : وقوس الشريان  
جيدة إلا أنها سوداء مشربة حمرة ، وهي أخف في اليدين من قوس النبع  
والشَوْحَطُ ، وزعموا أن عود الشَّريَانِ لا يكاد يَعْوَجُ ، وقال الفراء : هي الشريان  
بالفتح والكسر » . اهـ

وَتَرْزُمُ — بتقديم المهملة على المعجمة — بمعنى أنت وصوتت (١) من  
أرزمت الناقة إرزاما ، والاسم الرَّزْمَةُ — بالتحريك — وهو صوت تخرجه من  
حلقها لا تفتح به فاهها ، وذلك على ولدها حين ترأمه ، والحنين أشد من  
الرَّزْمَةِ ، والعُنُوتُ (٢) : جمع عَنَتٍ — بفتح العين المهملة والنون — وهو الوقوع في  
أمر شاق ، وقوله « تجاوب الصوت » أي : صوت الصيد ، يعني إذا أَحَسَّتْ  
بصوت حَيَوَانٍ أَجَابَتْهُ بِتَرْنَمٍ وَتَرَاهَا ، والتابوت هنا : القلب ، ووزنه فاعول

(١) كذا ، والأولى أن يقول « بمعنى تئن وتصوت »

(٢) هكذا وقع في الأصول كلها ، والذي في اللسان « عنوتها » والعنوت :

الحز في القوس ، ولا معنى لما ذكره المؤلف

بوزعم الجوهري أنه فَعَلُوت من التوب ، ورد عليه ، قال الراغب : التابوت :  
وعاء يعزُّ قَدْرُهُ ، ويسمى القلب تابوت الحكمة ، وسَفَطُ العلم ، وبيئته

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة : [ من الرجز ]

١٣٦ — \* رَبَيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا \*  
\*

على أن وزنه عند سيبويه تَفَعَّلَ ، ومعناه غُلُظ واشتدَّ ، قال ابن دريد

في الجهرة : « تمعدد الغلام ؛ إذا صلب واشتد ، وبعده :

\* كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أُجْلِدَا \*  
\*

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الثاني والأربعين بعد السمائة من شواهد

شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد

سيبويه : [ من الرجز ]

١٣٧ — \* بِشِيَةٍ كَشِيَةٍ الْمُرَجَلِ \*  
\*

على أن الْمُرَجَلِ وزنه عند سيبويه مُفَعَّلٌ

قال سيبويه : « جعلت الْمَرَاجِلَ ميمها من نفس الحرف حيث قال المعجاج

\* بِشِيَةٍ كَشِيَةٍ الْمُرَجَلِ \*  
\*

المرجل : ضرب من ثياب الوشي »

قال الأعمى : « استشهد به على أن ميم المرجل أصلية ، وهي ضرب من

ثياب الوشي تُصَنَعُ بدارات كالمِرْجَلِ ، وهو القدر ، لثباتها في المرجل ، وهو

عنده مُفَعَّلٌ ؛ فالميم الثانية فاء الفعل ؛ لأن مُفَعَّلًا لا يوجد في الكلام ، وغيره

يزعم أن ممرجلا مفعلاً ، وأن ميميه زائدتان ، ويحتاج لحيثهما زائدتين في مثل

هذا بقولهم : تَمَدَّرَعَت الجارية ؛ إذا لبست المدرع ، وهو ضرب من الثياب كالدرع ، وبقولهم : تَمَسَّكَن الرجل ، إذا صار مسكينا ، والمسكين من السكون ، وميمه زائدة ، وهذا قريب ؛ إلا أن سيبويه حمل المَرَجَل على الأكثر في الكلام ؛ لقلة مُمَفَّعَل [ وكثرة مُفَعَّل ] والشية : هي اللون يخالطه لون آخر ، ومنه سمى الوَشَى لاختلاف ألوانه ، كأنه شُبَّه في البيت باختلاف لون الثور الوحشى لما فيه من البياض والسواد بوشى المَراجِل واختلافه « انتهى وفي العباب للصاغاني : « والمِرْجَل — بالكسر — : قدر من نحاس ، وقال الليث : والمَرَّاجِل : ضرب من برود الين ، واحدها مَرَجَل — بفتحها — وثوب مُرَجَّل : أى معلم » انتهى ولم يذكر مُمَرَّجَلَا

\*\*\*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة : [ من الطويل ]

١٣٨ — \* عَلَى إِثْرِنَا أَذْيَالٍ مِرْطٍ مُرَجَّلٍ \*

وهو عجز ، وصدرة :

\* فَقُمْتُ بِهَا أُمِّشِي تَجْرُؤُ وَرَاءَنَا \*

على أن المَرَجَل معناه الذى فيه صورة الرجال

أقول : لم يروه شراح المعلقات بالجيم ، وإنما روه بالحاء المهملة ، قال أبو جعفر النحوى والخطيب التبريزى : « المُرَّحَل الذى فيه صورة الرَّحَال بالوشى ، وقال الزوزنى : « المُرَّحَل : المنقَّش بنقوش تشبه رحال (١) الإبل ، يقال : ثوب مُرَّحَل ، وفي هذا الثوب ترحيل » وما رواه بالجيم إلا الصاغاني

(١) كان فى الأصول « رجال الأدب » وهو تحريف واضح ، والتصويب عن

شرح الزوزنى للمعلقات

في العباب ، قال : « روى مُرَجَّلٌ بالجيم : أي مُعَلِّمٌ ، وروى بالخاء أي موشى شبيهاً بالرجال » هذا كلامه

وعلى تقدير ثبوت الرجل — بالجيم — يعنى الذى فيه صورة الرجال كيف يكون دليلاً لكون الممرجل يعنى الذى فيه نقوش على صورة المراحل ؛ فان تشبيه كل منهما خلاف تشبيه الآخر ، ولعل فى نسختنا من الشرح كلاماً ساقطاً ، فإن الذى فيها إنما هو « والممرجل : الثوب الذى يكون فيه نقوش على صورة المراحل ، كما قال امرؤ القيس \* على إثرنا — الخ » ولعل الساقط بعد قوله على صورة المراحل « كما أن الممرجل الثوب الذى فيه صورة الرجال كما قال امرؤ القيس — الخ »<sup>(١)</sup> والله سبحانه وتعالى أعلم

والنرط — بكسر الميم — : كساء من خز ، أو مرز هزى ، أو من صوف ، وقد تسمى الملاءة مرطاً ، يقول : أخرجتها من خدرها وهى تمشى تجر مرطها على أثرنا لتعفى به آثار أقدامنا

وقد تقدم شرحه بأبسط من هذا مع أبيات أخر من هذه المعلقة فى الشاهد الواحد والتسعين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [ من الطويل ]

١٣٩ — فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَأِكِ تَنْزَلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبُ  
على أن ملكاً أصله مَلَأِكُ ، كما فى البيت

قال سيبويه : « اجتمع أكثرهم على ترك الهمزة فى مَلَأِكُ ، وأصله الهمز — وأنشد البيت ، قال : وقالوا مَأَلِكَةٌ وَمَلَأِكَةٌ ، وإنما يريدون رسالة » انتهى

(١) هذا الكلام ثابت فى نسخ الشرح التى بأيدينا

وقال ابن السراج في الأصول : « وما أزم حذف الهمزة لكثرة استعمالهم مَلَكٌ إنما هو مَلَأَك ، [ فلما ] <sup>(٢)</sup> جمعوه ردوه إلى أصله قالوا ملائكة وملائك ، وقد قال الشاعر — فرد الواحد إلى أصله حين احتاج — \* فَلَسْتُ لِإِنْسِي ... البيت » انتهى .

وقد أخذ هذه من تصريف المازني ، قال ابن جنى في شرحه : « اعلم أنه يريد بالحذف هنا التخفيف ، ألا ترى أنهم يجر كون اللام من مَلَأَك لفتحة الهمزة من ملاك كما تقول في تخفيف مسألة : مسألة ، وهذا هو التخفيف ، إلا أنهم أزموه التخفيف في الأمر الشائع في الواحد ، وصارت ميم مَفْعَل كأنها بدل من إلزامهم إياه التخفيف ، كما أن حرف المضارعة في نَرَى وتَرَى ويرَى وأرى كأنه بدل من إلزامهم إياه التخفيف في الأمر الشائع ، حتى إن التحقيق وإن كان هو الأصل قد صار مستقبحاً لقلّة استعماله ، وينبغي أن تعلم أن أصل تركيب مَلَأَك على أن الفاء لام والهمزة واللام كاف ؛ لأن هذا هو الأكثر وعليه يُصَرَفُ الفعل ، قال الشاعر : [ من الطويل ]

أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً بَايَةَ مَا كَانُوا ضِعَافًا وَلَا عَزُلاً  
فأصل الكنى الكنى تخفف الهمزة بأن طرح كسرتها على السلام ، وقال الآخر : [ من المتقارب ]

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرِّسُولِ لَأَعْلَمَهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ  
وعلى هذه اللغة جاء مَلَأَك ، وأصله مَلَأَك ، وعلى هذا جمعوه ، فقالوا : ملائك وملائكة ؛ لأن جمع مَفْعَل مَفَاعِل ، ودخلت الهاء في ملائكة لتأنيث الجمع ، وقد قدموا الهمزة على اللام فقالوا : مَلَأُك ومَلَأُكَة للرسالة ، قال عدى بن زيد : [ من الرمل ]  
أَبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي مَأَلُكَا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتِظَارُ

(٢) زيادة يقتضيتها المقام

وقال ليبيد رضى الله عنه : [ من الرمل ]  
 وغلّامٍ أرسلتْهُ أمُّهُ بِاللُّوكِ فَبَدَّلْنَا مَا سَأَلْ  
 ولم نزم استعملوا الفعل بتقديم الهمزة ، فهذا يدل على أن الفاء لام والعين  
 همزة « انتهى .

قال ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل : « البيت لعلقمة بن عبدة  
 أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو علقمة الفخّل<sup>(١)</sup> ، من قصيدته  
 التي يقول فيها : [ من الطويل ]

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحَقُّ لِسَانٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْبُ  
 وهو آخر القصيدة « اه . وقد بحثت [ عنه ] فلم أجده فيها من رواية الفضل  
 في المفضليات ، وكذلك لم أره في ديوانه

قال السهيلي : « هذا البيت مجهول ، وقد نسبته ابن سيده إلى علقمة ، وأنكر  
 ذلك عليه ، ثم قال اللخمي : وحكى أبو عبيد أنه لرجل من عبد القيس من كلمة  
 يمدح بها النعمان ، وحكى السيرافي : أنه لأبي وجزة<sup>(٢)</sup> السلمي المعروف بالسعدي  
 من قصيدة يمدح بها عبد الله بن الزبير رضى الله عنه

وقوله « تَنَزَّلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ » [ يجتمل وجهين : الأول<sup>(٣)</sup> ] أنه ليس  
 بتقديم في الأرض فتلحقه طباع الآدميين ، والثاني أن كل ملك قرب عهده  
 بالنزول من السماء فليس بمنزلة من لم يكن قريب العهد ، ويصوب : ينحدر إلى  
 أسفل ، وقوله « لَمَلَأَكَ » في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ مضمرة ، والتقدير أنت  
 لملائك . « ولأنسى » في موضع خبر ليس والتقدير فلست منسوباً لأنسى ، والجواب

(١) انظر ( ٢ ص ٣٤٦ ) من القسم الأول من هذا الكتاب

(٢) في القاموس : أبو وجزة يزيد بن عبيد أو أبي عبيد شاعر سعدي

(٣) زيادة لا بد منها ليصح الكلام



بين السماء والأرض، و « يصبوب » في موضع نصب على الحال من ضمير تنزل، ويجوز أن يكون في موضع الصفة للملاك « انتهى . وفي الصحاح ؛ صاب الماء يصبوب نزل ، وأنشد البيت لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك وقال الطيبي : يصبوب : بمعنى يميل وهو استئناف على سبيل البيان والتعليل ، وفي معناه قول صواحب يوسف ( مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ ) وأنشده الزمخشري عند قوله تعالى : ( وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ) على أن التنزل بمعنى النزول مطلقاً ؛ لأنه مطاوع نزل ، ولا أثر للتدريج في غرض الشاعر وقبلة :  
تَعَالَيْتَ أَنْ تُعْزَى إِلَى الْإِنْسِ خَلَّةً      وَلِلْإِنْسِ مَنْ يَعُزُّكَ فَهَوَ كَذُوبٌ  
وتعاليت تعاضمت ، وتعزى : تنسب ، وخللة : تمييز وهو بفتح الخاء المعجمة ، وهو بمعنى الخصلة .

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - :  
[ من الرجز ]

١٤٠ - \* دَارٌ لِسُعْدَى إِذْ هِيَ مِنْ هَوَا كَا \*

على أن هوى من « هوا كا » مصدر بمعنى اسم المفعول : أى من مهورياتك وأنشده سيبويه في باب ضرائر الشعر من أول كتابه على أن الياء حذفت للضرورة ، والأصل إذ هي من هوا كا ، وقبلة :

\* هَلْ تَعْرِفِ الدَّارَ عَلَى تَبْرَا كَا \*

بكسر المثناة الفوقية وسكون الموحدة : موضع في ديار بني قحس ، وصف داراً خلت من سعدى هذه المرأة ، وبعدها عهداً بها فتغيرت بعدها ، وذكر أنها كانت لها داراً ومستقراً ؛ إذ كانت مقيمة بها ؛ فكان يهواها بإقامتها فيها ، وقد تكلمنا

عليه بأكثر من هذا في الشاهد الثالث والثمانين من أوائل شرح شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وأشده بعده - وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد المائة - : [ من الطويل ]  
١٤١ - فَإِنْ تَكُنِ الْمَوْسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرَهَا

فَمَا خُتِنَتْ إِلَّا وَمَصَّانُ قَاعِ دُ

على أن الموسى مؤنثة بدليل جرت ، فإن المؤنث إذا أسند إلى فعله وجب إلحاق علامة التأنيث لفعله ، وأما إذا أسند الفعل إلى ظاهر فيجوز إلحاق العلامة ويجوز تركها ، كما في تكن ، وأما تذكيره فلم أر له شاهداً إلا في كلام المولدين ، وما أحسن ما كتب بعضهم بمصر إلى الأمير موسى بن يغمور وقد أهدى إليه موسى :  
وَأَهْدَيْتُ مُوسَى نَحْوَ مُوسَى وَإِنْ يَكُنْ

قَدْ اشْتَرَكَا فِي الْإِسْمِ مَا أَخْطَأَ الْعَبْدُ  
فَهَذَا لَهُ حَدٌّ وَلَا فَضْلَ عِنْدَهُ وَهَذَا لَهُ فَضْلٌ وَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ  
وهذا البيت قبله :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلُ أَبْظَرَاءِ أُمِّ مَخْتُونَةٍ أُمِّ خَالِدِ  
وروى أيضاً :

\* لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا \*

والبظراء : المرأة التي لها بظر ، والبظر : لحمية بين شفري المرأة ، وهي القلفة التي تقطع في الختان ، وبظرت المرأة - بالكسر - فهي بظراء ؛ إذا لم تختن ، وأم خالد : مبتدأ ، وبظراء : خبر مقدم ، وروى مخفوضة بدل مختونة ، وخفصت بدل خنت ، والختان مشترك بين الذكر والأنثى ، يقال : ختن الختان الصبي ختنا من باب ضرب ، والاسم الختان والختانة ، بكسرهما ، ويطلق الختان على موضع القطع من الفرج ، وفي الحديث ( إذا التقى الختانان ) وهو كناية لطيفة عن تغييب

الحشفة ، فالمراد من التقائهما تقابل موضع قطعهما ، فالغلام مختون والجارية مختونة وغلام وجارية ختين أيضاً ، والخفضُ خاص بالأنثى ، يقال : خَفَضَتِ الخافضة الجارية خِفاضا : ختمتها ، فالجارية مخفوضة ، ولا يقال : الخفض إلا على الجارية دون الغلام ، وهو بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء ، قال الجو اليتي : وروى أيضاً وَضِعَتْ وَبُضِعَتْ ، والكل بمعنى واحد ، قال ابن السيراني في شرح أبيات إصلاح المنطق وتبعه الجو اليتي : « يقول أنا في شك أختونة هي أم لا ، ثم قال : وإن كنت أعلم أنها كذلك ، فإن كانت مختونة فما خنت إلا بعد ما كبر ابنها فختنت بحضرتة وعنى بحصان ابنها » انتهى .

وقال ابن السَّيد في شرح أبيات أدب الكاتب : « وفي معنى البيت قولان : قيل : إنه أراد بالمصان الحجام لأنه يمص المحاجم ، يقول : إن كانت خنت فأما خنتها الحجام لتبذرها وقله حياها ؛ لأن العادة جرت أن يمتن النساء النساء ، وقيل : أراد بالمصان ابنها خالدا ؛ لأن العرب تقول لمن تسبه : يامصان : أي يامن مص بظر أمه ، يقول إن كانت خنت فأما خنت بعد أن بلغ ابنها المصان القعود ، فقد مص بظرها على كل حال ، وأجرى مصان مجرى الأسماء الأعلام ؛ فلذلك لم يصرفه » انتهى .

ولا يحتاج إلى هذا ؛ فإن مصان وصف له كسلمان فنع صرفه للوصفية والزيادة<sup>(١)</sup>

وقد اختلف في قائلها والمهجورينها ، قال يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق

(١) هذا كلام غير مستقيم ؛ لأنه ليس كل وصف على فعلاَن يمتنع صرفه ؛ بل ذلك خاص بما كان مؤنثه على فعلي ، أو بما لا يكون مؤنثه على فعلاَنه ، وقد قيل : للأنثى مصانة ؛ فصان مصروف ، فامتاع صرف مصان في البيت لضرورة الشعر وهو جائز عند الكوفيين

وتبعه الجواليقي في شرح أبيات أدب الكاتب ، وابن بَرِي في حاشية الصحاح وغيرهما : « وأنشد القراء في تأنيث موسى لزيد الأعجم يهجو خالد بن العتاب بن ورقاء لما أعطى إليه خالد بَدْرَةَ من الدراهم وقال له مازحا : أدخلها في حرأملك ، وكذا قال أبو عمرو الشيباني ، وقيل : قائلها أعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ويكنى أبا المصَّبَح ، قائلها في خالد بن عبد الله القسري ، وهذا قول أبي الفرج الأصبهاني في الأغاني : قال : حدثنا الخزاز عن المدائني عن عيسى بن زيد وابن جُدْبَةَ قالوا : كانت أم خالد القسري رومية نصرانية : فبنى لها كنيسة في قبلة مسجد الجامع في الكوفة فكان إذا أراد المؤذن بالمسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس ، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم ، فقال أعشى همدان يهجو ويبيهه بأمه ، وكان الناس إذا ذكروه قالوا : ابن البظراء فأنف من ذلك ، فيقال : إنه ختن أمه كارهة فعيره الأعشى بذلك حين يقول : [ من الطويل ]

حديث  
خالد  
القسري  
وهجاء  
الشعرا به

لَعَمْرِكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ أَبْظَرَاهُ أُمُّ مَخْتُونَةٌ أُمُّ خَالِدٍ  
فَإِنْ كَانَتْ أُمُّوسَى جَرَتْ فَوْقَ بَظْرِهَا  
فَمَا خُتِنْتُ إِلَّا وَمَصَّانُ قَاعِدِ  
يَرَى سَوَاةً مِنْ حَيْثُ أُطْلِعَ رَأْسُهُ تَمَرُّ عَلَيْهَا مَرْهَفَاتُ الْخُدَائِدِ  
وقال أيضا يرميه باللواط :

أَلَمْ تَرَ خَالِدًا يَخْتَارُ مِيمًا وَيَتْرُكُ فِي النَّكَاحِ مَشَقَّ صَادِ  
وَيُبْغِضُ كُلَّ آنَسَةٍ لَعُوبٍ وَيَنْكِحُ كُلَّ عَبْدٍ مُسْتَقَادِ

وقال أبو عبيدة : حدثني أبو الهذيل العلاف ، قال : صعد خالد القسري المنبر فقال : إلى كم يغلب باطلنا حقكم ، أما آن لربكم أن يغضب لكم ، وكان زنديقا وأمّه نصرانية ؛ فكان يولى النصارى والمجوس على المسلمين ويأمرهم بضربهم وامتهانهم ، وكان أهل الذمة يشترون الجوارى المسلمات ويطؤونهن ؛ فيطلق ذلك

لهم ولا يغيره عليهم ، وله يقول الفرزدق من أبيات : [ من الطويل ]  
وَأَنْتَ ابْنُ نَضْرَانِيَّةٍ طَالَ بَطْرُهَا غَدَتِكَ بِأَوْلَادِ الْخَنَازِيرِ وَالْحَمْرِ

وقال فيه أيضاً : [ من الطويل ]

أَلَا لَعَنَ الرَّحْمَنُ ظَهَرَ مِطِيَّةٍ أَتَدْنَا تَخَطَّى مِنْ بَعِيدٍ بِخَالِدٍ  
وَكَيْفَ يَوْمُ الْمُسْلِمِينَ وَأُمِّهِ تَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِوَاحِدٍ

وأورد له صاحب الأغاني حكايات كفريات كثيرة صريحة في كفره

وزندقته ، وروى بسنده عن خالد بن صفوان بن الأهم أنه قال : « ولم تزل أفعال

خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد ؛ فرأيت في رجله شريطا  
قد شد به والصبيان يجرونه ، فدخلت إلى هشام فحدثته فأطأت ، فتنفس ثم قال :  
يا خالد ، رُبَّ خَالِدٍ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ قُرْبًا وَالَّذِ عِنْدِي حَدِيثًا مِنْكَ ، قَالَ : يَعْنِي خَالِدًا  
الْقَسْرِي ؛ فَاتَهَرَّتْهَا وَرَجَوْتُ أَنْ أَشْفَعَ فَيَكُونَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَدٌ ، قَاتَ :

يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصنيفة عنده فقد أدبته بما فرط منه ،

فقال : هيات ، إن خالد أوجف فأعجف ، وأدل فأذل ، وأفرط في الإساءة فأفرطنا  
في المكافأة ، فحلم الأديم<sup>(١)</sup> ونغل<sup>(٢)</sup> الجرح ، وبلغ السيل الزبي و [ جاوز ]  
الحزام<sup>(٣)</sup> الطيبين<sup>(٣)</sup> ؛ فلم يبق فيه مستصلح ، ولا للصنيفة عنده موضع »

(١) يقال : حلم الأديم - بالكسر - أصابته الحلة ، وهي دودة تخرقه فلا ينفع  
فيه الدباغ

(٢) في الأصول « بتل الجرح » ولا معنى له والصواب ما أثبتناه ، والنغل  
- بفتحين - : الفساد ، وفي الحديث : ربما نظر الرجل نظرة فنغل قلبه كما ينغل  
الأديم في الدباغ فينتقب

(٣) الزبي : جمع زبية - بالضم - وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده  
والطبيان : مثني طبي - بالضم أو الكسر - وهو لذى الحافر والسباع كالضرع لغيرها ،  
وهذان مثلان يضربان إذا تجاوزا الأمر قدره ، وفي معناهما « بَلَغَ الدَّمُ الثَّنِينَ »

وأعشى همدان شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية ، وكان زوج  
أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج أخته ، وكان أحد القراء الفقهاء ، ثم ترك  
ذلك وقال الشعر ، وخرج مع ابن الأشعث فأُتِيَ به الحجاج فقتله صبوا ، وكان  
الأعشى ممن أغزاه الحجاج الديلم فأُسر ؛ فلم يزل أسيراً في أيدي الديلم مدة ، ثم  
إن بنتاً للعلاج الذي كان أسره هويته ، وسارت إليه ليلاً ومكنته من نفسها ؛  
فواقعتها ثمانى مرات ، فقالت له : أهكذا تفعلون بنسائكم ، فقال لها : نعم ، فقالت :  
بهذا العمل نصرتكم ، أفرايت إن خلصتك أتصطفيني لنفسك ؟ فقال : نعم ،  
وعاهدها ؛ فحلت قيوده وأخذت به طريقاً تعرفها حتى خلصته ، فقال شاعر من  
أسراء المسلمين : [ من الطويل ]

وَمَنْ كَانَ يَفْدِيهِ مِنَ الْأَسْرِ مَالُهُ فَهَمْدَانُ تَفْدِيهَا الْغَدَاةَ أَيُّورَهَا  
وكان الأعشى مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي بالرّمي ، وأملق الأعشى

يوماً فأتاه فقال : [ من الطويل ]

رَأَيْتُ ثَنَاءَ النَّاسِ بِالْغَيْبِ <sup>(١)</sup> طَيِّبًا عَلَيْكَ وَقَالُوا : مَا جِدُّ وَابْنُ مَا جِدِ  
بَنِي الْحَارِثِ السَّامِيْنَ لِلْمَجْدِ إِنَّكُمْ بَنَيْتُمْ بِنَاءَ ذِكْرِهِ غَيْرُ بَائِدِ  
فَإِنْ يَكُ عَتَابٌ مَضَى سَبِيلِهِ فَمَا مَاتَ مَنْ يَبْقَى لَهُ مِثْلُ خَالِدِ

\*\*\*

وأشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة ، وهو من

شواهد سيبويه - : [ من الوافر ]

١٤٢ - أَتَوَا نَارِي فَقُلْتُ : مَنْونَ أَنْتُمْ ؟

فَقَالُوا : الْجِنُّ ، قُلْتُ : عَمُوا ظَلَامًا

فَقُلْتُ : إِلَى الطَّعَامِ ، فَقَالَ مِنْهُمْ فَرِيقٌ : نَحْسُدُ الْإِنْسَ الطَّعَامًا

(١) في الأغاني ( ج ٦ ص ٥٧ ) « بالقول » وفي ديوان الأعشى مثل ما هنا



على أن قوله « الأُنْسَ » يدل على أن همزة إنسان أصل ، وأنه مأخوذ من الأُنْسَ لامن النسيان ، وأنشد سيبويه البيت الأول على أن يونس يجوز فيه الحكاية بمن وصلا ، كما في البيت ، و « عِمُوا » معناه : أُنْعِمُوا ، وهي كلمة تحية عند العرب ، يقال : عِمُوا صباحا ، وإنما قال لهم : عِمُوا ظلما ؛ لأنهم جنُّ وانتشارهم بالليل ، كما يقال لبني آدم إذا أصبحوا : عِمُوا صباحا

وقد شرحناه شرحا وافيا في الشاهد الواحد والخمسين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وأنشد بعده أيضاً ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة : [ من الخفيف ]  
١٤٣ — إِنَّمَا أَنفَسُ الْأُنَيْسِ سِبَاعٌ يَتَفَارِسُنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالاً  
على أن قوله « الأُنَيْسِ » وهو بمعنى الأُنْسِ يدل أيضاً على إن إنسان أصله كما تقدم قبله

والبيت من قصيدة للمتنبى مدح بها سيف الدولة ، مطلعها : [ من الخفيف ]  
ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْمَلُونَ مِنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَأ  
وبعده وهو آخر القصيدة :

مَنْ أَطَاقَ التَّمَسَّ شَيْءٌ غَلَابًا وَاعْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا  
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْفَضْنَفَرُ الرَّثْبَالًا

\*\*\*

وأنشد أيضاً بعده - وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة - : [ من الكامل ]  
١٤٤ — إِنْ الْمَنَائَا يَطْلُبُنَّ عَلَى الْإِنَاسِ الْآمِنِينَ

وقد شرحناه مفصلاً في الشاهد السابع والعشرين بعد المائة من شواهد  
شرح الكافية

\*\*\*

وأُشِدُّ أيضاً - وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة - : [من الكامل]

١٤٥ - لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْيَهُودَ فَإِنَّمَا

سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي

على أن قوله « سميت إنساناً لأنك ناسي » يدل على أن همزة إنسان زائدة  
من النسيان ، فلامه محذوفة ، ورد بأنه لم يذهب به مذهب الاشتقاق ، وإنما  
هو تخيل شعري ، على أن شعر أبي تمام لا يحتاج به ؛ لأنه من المولدين  
والبيت من قصيدة مدح بها أحمد بن المأمون بن هرون الرشيد وقبله - وهو  
في الغزل - :

قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ الْفِرَاقُ وَكَأْسُهُ      قَدْ خُوِطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي

لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْيَهُودَ      .. .. . البيت

ومنها :

هَدَاتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هَمِّي      وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَّاسِي

ومنها في المديح - وهو مشهور - :

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمِ      فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ      مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ

فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ      مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

وزعم بعضهم أن هذه القصيدة في مدح الخليفة ، وقال : « لما أنشد

\* إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمِ \*

قال الفيلسوف الكندي : ما قدر هؤلاء حتى تشبه بهم مولانا ومولاهم (۱) ،  
فنظر إليه أبو تمام وزاد ارتجالاً في القصيدة — ولم يقطع إنشاده — :  
\* لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا \* إلى آخر البيتين  
وكان من الحاضرين في مجلس الخليفة جبريل بن بختيشوع الطبيب ، فقال :  
والله لقد سميت رائحة كبده لفرط اتقاده ، فمات أبو تمام بعد أيام « انتهى ، والله أعلم

\*\*\*

وأُشْدَ بَعْدَهُ أَيْضًا — وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة — : [من البسيط]

۱۴۶ — أُدْعَى بِأَسْمَاءٍ نَبَزًا فِي قِبَائِلِهَا

كَأَنَّ أَسْمَاءَ أَضْحَتْ بَعْضَ أَسْمَائِي

على أن الشاعر لقب بأسماء ، لما بينه وبين أسماء من الملاسة والشهرة في محبتها  
و « أُدْعَى » بالبناء للمفعول ، بمعنى أَسْمَى ، يتعدى إلى المفعول الثاني تارة  
بنفسه وتارة بالباء ، يقال : دعوت الولد زيداً و بزيد ؛ إذا سميته بهذا الاسم ،  
و « أسماء » من أعلام النساء ، وأصله وَسْمَاءُ ، من الوسامة بمعنى الجمال ، و « نبزاً »  
تميز ، والنبز : اللقب تسمية بالمصدر ، يقال : نبزه بكذا نبزاً — من باب ضرب —  
إذا لقبه به

والبیت من قصيدة لأبي محمد خازن كتبها لصاحب بن عباد مدحه بها ،  
مطلعها :

هَذَا فَوَادِكُ نُهْبِي بَيْنَ أَهْوَاءِ      وَذَاكَ رَأْيُكَ شُورَى بَيْنَ آرَاءِ  
لَا تَسْتَقِرُّ بِأَرْضٍ أَوْ تَسِيرَ إِلَى      أُخْرَى بِشَخْصٍ قَرِيبٍ عَزْمُهُ نَاءِ  
يَوْمًا مَحْدُودَى وَيَوْمًا بِالْعَقِيقِ وَبِالْـ      مَذِيبِ يَوْمًا وَيَوْمًا بِالْخَلِيفَاءِ  
كَذَا تَهَيَّمُ بِسَعْدِي بُرْهَةً وَإِذَا      هَوَيْتَ عَزَّةً تَبْنِي وَصَلَ عَفْرَاءِ

(۱) في الأصول « حتى تشبه به » وهو تحريف

ومن المديح :

هُوَ الْوَزِيرُ أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ      وَعُمُرُهُ وَوَقَاهُ كُلَّ أَسْوَاءِ  
لَوْ أَنَّ سَخْبَانَ بَرَاهُ لَأَسْحَبَهُ      عَلَى فَصَاحَتِهِ أَذْيَالَ فَأَفَاءِ  
وَلَوْ رَأَاهُ زُهَيْرٌ لَمْ يَزُرْ هَرَمًا      وَلَمْ يُعْرِجْ عَلَى التَّنْوِيمِ وَالْأَاءِ  
أَرَى الْأَقَالِيمَ أَعْطَتْهُ مَقَالِدَهَا      إِلَيْهِ مُسْتَلْقِيَاتٍ أَيْ إِقَاءِ  
تُسَاسُ سَبْعَتُهَا مِنْهُ بِأَرْبَعَةٍ      أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَتَشْبِيهِ وَإِمْضَاءِ  
كَذَلِكَ تَوْحِيدُهُ أَوْدَى بِأَرْبَعَةٍ      كَفْرٍ وَجَبْرِ وَتَشْبِيهِ وَإِرْجَاءِ  
وَقَدْ نَجَّبَ «لَا» يَوْمَ الْعَطَاءِ كَمَا      تَجَنَّبَ ابْنُ عَطَاءٍ لِنَفْعَةِ الرَّاءِ  
يَأَلَيْتُ أَعْضَاءَ جِسْمِي كُنَّ السِّنَّةُ      فَصَارَ يُثْنِي عَلَيْهِ كُلُّ أَعْضَائِي

روى أنه لما أنشدها بين يدي صاحب [ كان ] مقبلا عليه حسن الإصغاء إليه حتى عجب الحاضرون ؛ فلما بلغ البيت الشاهد مال صاحب عن دسسته طرباً ، فلما ختمها قال له : « أحسنت ، والله أنت » وتناول النسخة منه ثم أمر له بخلمة من ملابسه ، وفرس من مراكبه ، وصلة وافرة .

وأبو محمد هذا هو عبد الله بن أحمد الخازن ، كان خازناً لكتب صاحب اسماعيل بن عباد ، وزير مؤيد الدولة بن بويه ، وكان أبو محمد حسنة من حسنات أصهبان وأفرادها في الشعر ، ومن خواص صاحب . وترجمه الثعالبي في اليتيمة ، وأورد له أشعاراً جيدة وحكايات مفردة .

\* \* \*

وأنشد أيضاً بعده - وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٤٧ - لَقَدْ تَرَكَتْنِي مَنْجَنِيْقُ بْنُ بَحْدَلٍ

أَحِيدُ مِنَ الْعُصْفُورِ حِينَ يَطِيرُ

على أن المنجنيق مؤنث ، ولهذا قال « تركتني » كذا في الصحاح والعياب

وغيرها .

وأحميد : مضارع حَادَ عن كذا حَيْدَةً وحيُّوداً ، إذا تنحى وبعد عنه ،  
ويتعدى بالحرف والمهزة ؛ فيقال : حدث به ، وأحدثه ، وابن بَحْدَل — بالوحدة  
والحاء المهملة — : هو حميد بن حرِيث بن بَحْدَل ، من بني كلب بن وبرة ، وينتهي نسبه  
إلى قُضَاعَةَ ، وكانت عمته مَيْسُون بنت بَحْدَل أم يزيد بن معاوية ، ولما مات يزيد  
وثب زُفَر بن الحارث على قَنَسْرِين فتملكها ، وبايع لابن الزبير رضى الله عنه ،  
وخرج عُمَيْر بن الحُبَاب السُّلَمِي مُغِيراً على بني كلب بالقتل والنهب ، فلما رأَت كلب  
ما وقع لهم اجتمعت إلى حميد بن حرِيث بن بَحْدَل ، فقتل حميد بن فزارة قتلاً  
ذريعاً وحاصر زُفَر بن الحارث ، وفي ذلك قال زُفَر :

\* لَقَدْ تَرَكَتْنِي مُنَجْنِيقُ بْنُ بَحْدَل \* البيت

وزُفَر بن الحارث الكلابي كان سيد قيس في زمانه ، في الطبقة الأولى من  
التابعين من أهل الجزيرة ، من أمراء العرب ، سمع عائشة وميمونة وشهد وقعة  
صِفِّينَ مع معاوية أميراً على أهل قَنَسْرِين ، وهرب من قَنَسْرِين فلحق  
بقرْقِيسِيَاء<sup>(١)</sup> ، ولم يزل متحصناً بها حتى مات في مدة عبد الملك بن مروان ،  
في بضع وسبعين من الهجرة

\*\*\*

وأشْد أيضاً — وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة — : [ من الرجز ]

\* ١٤٨ \* وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُرْدٌ \*

على أن عُرْدًا — بضمين قشديد — يدل على زيادة النون في عُرْدٌ —

بضمين فسكون ؛ لأنه بمعناه

قال الصاغاني في العباب : «وتر عُرْدٌ كَعَتْلٍ وَعُرْدٌ كَتُرْنَجٍ : شديد غليظ

(١) قرقيسياء — بفتح فسكون فكسر فياء ، وبعد السين المهملة ياء ، ومنهم

من يرويه بدونها ، وآخره همزة — : بلد عند مصب نهر الخابور في الفرات

وكذلك رِشَاءٌ عُرْدٌ وَعُرْدٌ، وكذلك من كل شيء، قال حنظلة بن ثعلبة بن يسار يوم ذى قار :

مَا عَلَّتِي وَأَنَا شَيْءٌ إِدُّ وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُرْدٌ  
مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ

ويروى « مثل ذراع الفيل »<sup>(١)</sup> وفي نوادر ابن الأعرابي

قَدْ جَدَّ أَشْيَاءُكُمْ فَجَدُّوا وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُرْدٌ

والإد - بكسر الهمزة - : الداهية، والأشياء : جمع مشايخ<sup>(٢)</sup>، وهو الصاحب

وَالْبَكْرُ - بفتح الموحدة - : الفتى من الإبل، ويوم ذى قار : يوم للعرب

غلبوا فيه جنود كسرى، وكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة - : [ من الرجز ]

١٤٩ - \* أُمَّهْتِي خِنْدِفٌ وَالْيَاسُ أَبِي \*

على أن الهاء في « أُمَّهْتِي » زائدة

قال ابن جنى في سر الصناعة : « كان أبو العباس يخرج الهاء من حروف

الزيادة، ويذهب إلى أنها إنما تلحق في الوقف في نحو « اخشَه » « وارمِه »

و« هُنَّه » [ ولكنّه ]، وتأتى بعد تمام الكلمة<sup>(٣)</sup> وهذه مخالفة منه للجماعة،

وغير مرضى [ منه ] عندنا، وذلك أن الدلالة قد قامت على زيادة الهاء في غير

(١) في اللسان (ع ر د) روايته :

\* مِثْلُ جِرَانِ الْفِيلِ أَوْ أَشَدُّ \*

(٢) كذا في الأصول، وهو غير مستقيم، والأشياء : جمع شيع - بكسر

ففتح - وهو جمع شيعه، وشيعه الرجل : أتباعه وأنصاره، واختص في العرف

بشيعه على كرم الله وجهه

(١) الزيادة من سر الصناعة لابن جنى في باب الهاء والكلام على زيادتها



ما ذكره ؛ فما زيدت فيه الهاء قولهم « أمّهات » ووزنه فعلمّات ، والهاء زائدة ؛ لأنه بمعنى الأم ، والواحدة أمّة ، قال :

\* أمّتي خنّيفٌ واليأسُ أبي \*

[ أي أمي ] . قولهم : أم بينة الأمومة ، قد صح لنا منه أن الهمزة فيه فاء الفعل ، والميم الأولى عين الفعل ، والميم الآخرة لام الفعل ، فأم بمنزلة دُرّ وحرّ وحبّ وجلّ مما جرى على وزن فعلٍ وعينه ولامه من موضع واحد

وأجاز أبو بكر في قول من قال أمّة في الواحد أن تكون الهاء أصلية وتكون فعلة ، وهي في قول أبي بكر بمنزلة ترهه وأبهة وقبرة ، ويقوى هذا الأصل قول صاحب العين : تأمّت أمّا ؛ [ فتأمّت ] بين أنه تفعلت بمنزلة تفوّت وتنبّهت ، إلا أن قولهم في المصدر الذي هو الأصل أمومة يقوى زيادة الهاء في أمّة وأن وزنها فعلية ، ويزيد في قوة ذلك قولهم :

إذا الأمّهاتُ قبّحنَ الوجوهَ . . . . . البيت

وقراتها على أبي سهل أحمد بن محمد بن القطان

\* قوَالٍ مَعْرُوفٍ وَفَعَالِهِ \* البيت

وهذا فيمن أثبت الهاء في غير الآدميين ، وقال الآخر :

أَقْدُ وَوَلَدَ الْأَخِيْطَلِ أُمٌّ سُوءٌ [ عَلَى بَابِ أَسْمِهَا صُلبٌ وَشَامٌ ]

فجاء بلا هاء فيمن يعقل ، وقال الراعي :

[ كَانَتْ نَجَائِبُ مُنْذِرٍ وَمُحَرِّقٍ ] أُمَّتِهِنَّ وَطِرَقِهِنَّ فَحِيلًا

فجاء بغير هاء ، إلا أنه في غالب الأمر فيمن يعقل بالهاء ، وفيمن لا يعقل

بغير هاء ؛ زادوا الهاء فرقا بين من يعقل وبين ما لا يعقل ، فإن قال قائل : ما الفرق

بينك وبين من عكس الأمر عليك فقال : ما تنكر أن تكون الهاء إنما حذفت

في غالب الأمر مما لا يعقل وأثبتت فيمن يعقل ، وهي أصل فيه للفرق ؟ فالجواب

أن الهاء أحد [ الحروف العشرة التي تسمى ] حروف الزيادة لا حروف النقص ، وإنما سميت حروف الزيادة لأن زيادتها في الكلام هو الباب المعروف ، وأما الحذف فإنما جاء في بعضها ، وقليل ذلك ، ألا ترى إلى كثرة زيادة الواو والياء في الكلام وأن ذلك أضعاف أضعاف حذفهما إذا كانتا أصليتين نحو *يَدٍ وِدَمٍ* [ *وَعَدٍ* ] وأب وأخ وهن ، فهذه ونحوها أسماء يسيرة محدودة محتقرة في جنب الأسماء المزيد فيها للياء والواو<sup>(١)</sup> ، وكذلك الهاء أيضاً إنما حذفت في نحو *شَفَةِ* : وأست وعِصَةٍ فيمن قال : *عَاضِهِ* ، وسَنَةِ فيمن قال : *سَأَنَهُتُ* ، وما يقلُّ جداً ، وقد تراها تزداد للتأنيث فيما لا يحاط به ، نحو *جَوْزَةٍ* و*لَوْزَةٍ* ، وليبيان الحركة في نحو ( *مَالِيهِ* ) و ( *كِتَابِيهِ* ) وليبيان حرف المد نحو « *وَأَزِيدَاهُ* » ، ألا ترى أن من حروف الزيادة ما يزداد ولا يحذف في شيء من الكلام البتة ؟ وذلك اللام والسبب والميم ، فقد علمت أن الزيادة في هذه الحروف أفشى من الحذف ، فعلى هذا القياس ينبغي أن تكون الهاء في أمهية زيادة على أم ؛ فأما قول من قال : *تَأَمَّهْتُ أُمًّا* وإثباته الهاء فنظيره مما يعارضه قولهم : *أُمٌّ بَيْنَةَ الْأُمَمَةِ* ، بحذف الهاء ؛ فرواية برواية ، وبقى الذي قدمناه حاكماً بين القولين ، وقاضياً بأن زيادة الهاء أولى من اعتقاد حذفها ، على أن الأمومة قد حكاها ثعلب ، وحسبك به ثقة ، وأما « *تَأَمَّهْتُ أُمًّا* » فإنما حكاها صاحب العين ، وفي كتاب العين من الخطل والاضطراب ما لا يدفعه نظار جلد « إلى آخر ما ذكر من القَدَحِ في هذا الكتاب .

وكذا حكم الزمخشري في الفصل بزيادة الهاء في لفظ المفرد والجمع ، وقال : *تَأَمَّهْتُ مُسْتَرْدَلًا* ، وأنشد البيت في الكشف عند قوله تعالى ( *فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ* ) على أن زيادة الهاء في المفرد شاذة .

والبيت لقصى بن كلاب جدّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبله :

(١) هنا في سر الصناعة أمثلة للياء والواو الزائدتين

إِنِّي لَدَى الْحَرْبِ رَخِيُّ اللَّبَبِ عِنْدَ تَنَادِيهِمْ بِهَالٍ وَهَبٍ  
مُعْتَزِمُ الصَّوْلَةِ عَالِي النَّسَبِ أُمَّتِي خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبِي

كذا في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري ، والروض الأنف للسهيلي ،  
وزعم العيني أن بعده : \* وحاتم الطائي \* وهو خطأ قافية ونسبا ؛ وإنما هذا  
البيت من أبيات لامرأة من اليمن تقدم شرحه في هذا الكتاب

وقوله « إني لدى الحرب - الخ » الرخي : المرتخي ، واللبيب : ما يشد على  
ظهر الدابة ليمنع السرج والرحل عن الاستئخار ، والارتخاء إنما يكون عن كثرة  
جرى الدابة ، وهو كناية عن كثرة مبارزته للأقران ، ويقال أيضاً : فلان في لبب  
رخي ؛ إذا كان في حالة واسعة ، وليس هذا بمراد هنا ، والمعجب من شارح  
شواهد التفسيرين في شرحه بهذا ، وقوله « عند تناديهم » ظرف متعلق برخي ،  
وهال : اسم فعل زجر للخيل ، وكذا في العباب ، وتنوينه للتنكير ، وهب وكذا  
هي : اسم فعل دعاء للخيل : أي أقدمي وأقبلي ، وكذا في القاموس ، وقوله  
« معتزم الصولة » من العزم ، وهو عقد القلب على فعل ، والصولة : من صال  
الفعل صولة ، إذا وثب على الإبل يقاتلها ، وقوله « أمهتي خندف » يريد أم جده  
مدركة بن إلياس بن مضر ، وكذا يريد بقوله « واليأس أبي » جدّه إلياس بن  
مضر ، وخندف : بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال ، والنون بينهما ما كنة . وفي  
سيرة ابن هشام : « ولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر : مدركة بن إلياس ، وطابخة  
ابن إلياس ، وقمعة بن إلياس ، وأمه خندف امرأة من اليمن ، وهي خندف  
بنت عمران بن الحارث بن قضاة ، وكان اسم مدركة عامرا واسم طابخة عمراً ،  
وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يرعيانها ، فاقتنصا صيدا ، فعمدا عليه يطبخانه ،  
وعدت عادية على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتدرك الإبل أو تطبخ هذا الصيد ؟  
فقال عمرو : بل أطبخ ، فلاحق عامر بالإبل فجاء بها ، فلما رداها على أبيهما حدثاه

شأنهما ، فقال لعامر : أنت مدركة ، وقال لعمر : أنت طابخة « انتهى  
قال السهيلي : « وفي هذا الخبر زيادة ، وهو أن إلياس قال لأهمم - واسمها  
ليلي ، وأما ضريبة بنت ربيعة بن نزار التي ينسب إليها حمى ضريبة وقد أقيمت  
نخندف في مشيها - : مالك نخندفين ، فسميت نخندف ، والنخندفة في اللغة : سرعة  
في مشي ، وقال لمدركة : وأنت قد أدركت ما طلبت ، وقال لطابخة : وأنت قد  
أنضجت ما طبخت ، وقال لقمعة وهو عمير : وأنت قد قعدت وانقعت ، ونخندف  
التي عرف بها بنو إلياس هي التي ضربت الأمثال بحزنها على إلياس ، وذلك أنها  
تركت بنيتها وساحت في الأرض تبكيه حتى ماتت كمدا ، وكان مات يوم خميس ؛  
فكانت إذا جاء الخميس بكنت من أول النهار إلى آخره ، فما قيل من الشعر في ذلك :  
إِذَا مُؤْنِسٌ لَاحَتْ خَرَاطِيمُ شَمْسِهِ      بَكَتُهُ بِهِ حَتَّى تَرَى الشَّمْسَ تَغْرُبُ  
فَمَا رَدَّ بَأْسًا حُزْنَهَا وَعَوِيلَهَا      وَلَمْ يُغْنِهَا حُزْنٌ وَنَفْسٌ تُعَذِّبُ  
وكانوا يسمون يوم الخميس مؤنساً ، قال الزبير : وإنما نسب بنو إلياس إلى  
أهمم لأنها حين تركتهم شغلاً بحزنها على أبيهم رحمهم الناس ، فقالوا : هؤلاء أولاد  
نخندف الذين تركتهم وهم صفار أيتام حتى عرفوا ببني نخندف « انتهى  
ونقل ابن المستوفى في تسميتها نخندف وجهاً آخر ، قال : « فَقَدَهُمُ إِلْيَاسُ يَوْمًا ،  
فقال لها : اخرجي في طلب أولادك ، فخرجت وعادت بهم ، فقالت : ما زلت  
أخندف في طلبهم حتى ظفرت بهم ، فقال لها إلياس : أنت خندف « انتهى  
وأما إلياس - بنقطتين من تحت - فهو أخو الناس - بالنون - الملقب بميلان  
على قول  
وقول الشارح « يريد به إلياس - بقطع الهمزة - فوصلها للضرورة »  
هذا قول ابن الأنباري ، وجعله غريباً مأخوذاً مما يأتي . ويردُّ على قوله أن فيه  
ضرورة أخرى وهو حذف التنوين ، ولو جعله أعجمياً لم يرد هذا ، قال  
السهيلي في الروض : « قال ابن الأنباري : إلياس بكسر الهمزة ، وجعله موافقاً  
( ٢٠ - ٢١ )

اشتقاق  
إلياس  
لاسم إلياس النبي عليه السلام ، وقال في اشتقاقه أقوالاً : منها أن يكون فعياً لا  
من الألس ، وهى الخديعة والخيانة ، ومنها أن الألس اختلاط العقل ، وأنشدوا :  
[ من البسيط ]

\* إِنِّي إِذَا لَضَعِيفُ الْعَقْلُ مَأْلُوسٌ \*

ومنها أنه إفعال من قولهم : رجل أليس ، وهو الشجاع الذى لا يفر ، والذى  
قاله غير ابن الأنبارى أصح ، وهو أنه اليأس ، سمي بضد الرجاء ، واللام فيه  
للتعريف ، والهمزة همزة وصل ، وقاله قاسم بن ثابت فى الدلائل ، وأنشد أبياتاً  
شواهد ، منها قول قصى هذا . ويقال : إنما سمى السُّلُّ « داء يأس » و « داء  
اليأس » لأن إلياس مات منه ، قال ابن هرمة : [ من الوافر ] .

يَقُولُ الْعَاذِلُونَ إِذَا رَأَوْنِي أُصِيبَ بِدَاءِ يَأْسٍ فَهُوَ مُودِي

وقال ابن أبى عاصية : [ من الطويل ]

فَلَوْ كَانَ دَاءُ الْيَأْسِ بِي وَأَغَاثِنِي طَبِيبٌ بِأَرْوَاحِ الْعَقِيقِ شَفَانِيَا

وقول عروة بن حزام : [ من الطويل ]

بِي الْيَأْسُ أَوْ دَاءُ الْهَيْامِ أَصَابَنِي فَيَاكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا بِيَا

ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تسبوا إلياس فإنه كان

مؤمناً » . وذكر أنه كان يسمع فى صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ،

وإلياس أول من أهدى البدن إلى البيت ، قال الزبير : وأم إلياس الرباب (١)

بنت حيدة بن معد بن عدنان ، قاله الطبرى ، وهو خلاف ما قاله ابن هشام فى هذا

الكتاب « انتهى

والذى قاله ابن هشام أن أم إلياس وعيلان جرهمية

وقال أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى : « هذا الرجز حجة من قال إن

(١) فى شرح المفضليات لابن الأنبارى « الرتاب » بالهمز



إلياس بن مضر اللام فيه للتعريف ، وألفه ألف وصل ، قال المفضل بن سلمة وقد ذكر إلياس النبي عليه السلام : وأما إلياس بن مضر فألفه ألف وصل ، واشتقاقه من اليأس ، وهو السَّل ، وقال الزبير بن بكار : إلياس بن مضر أول من مات من السَّل ، فسمى السَّل يأساً ، ومن قال إن إلياس بن مضر بقطع الألف على لفظ اسم النبي عليه السلام ينشد :

\* أُمَّبَتِي خِنْدِفُ إِلْيَاسُ أَبِي \*

يعنى بلا واو ، ثم قال : واشتقاقه من قولهم : رجل أليس : أى شجاع ، والأليس : الذى لا يفر ولا يبرح من مكانه ، وقد تَلَيْسَ أَشَدَّ التَّلَيْسِ ، وَأَسْوَدَ لَيْسٌ وَلَبِؤَةٌ لَيْسَاءُ » انتهى كلامه .

وهذا يقتضى أنه عربى ؛ فيكون حذف التنوين منه للضرورة ، وأما حذف التنوين من خِنْدِفٍ فللعلمية والتأنيث

وقال بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل : « إلياس إسم أعجمى ، وقد سمى العرب به ، وهو إلياس بن مضر ، وكان يجب قطع همزته ، ألا ترى إلى قوله تعالى ( وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ) ؟ لكنه وصلها للضرورة » هذا كلامه

وقصى ناظم هذا الرجز هو أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم ، قال السهيلي<sup>(١)</sup> : « اسمه زيد ، وهو تصغير قصى : أى بعيد ؛ لأنه بعد عن عشيرته فى بلاد قُضَاعَةَ حين احتملته أمه فاطمة مع بعلها ربيعة بن حَرَامٍ ، فنشأ ولا يعلم نفسه [ أباً ] إلا ربيعة ، ولا يدعى إلا له ، فلما كان غلاماً سابه رجل من قُضَاعَةَ فعيره بالدَّعْوَةِ ، وقال : لست منا ، وإنما أنت فينا ملصق ، فدخل على أمه وقد وجمَ لذلك ، فقالت له : يا بنى ، صدق ؛ إنك لست منهم ، ولكن رهطك خير من رهطه ، وأباؤك أشرف من آبائه ، وإنما أنت قرشى ، واخوك وبنو عمك بمكة ، وهم جيران بيت الله الحرام ، فدخل فى سيارة حتى أتى مكة ، ثم

(١) أنظر الروض الأنف ( ١ ص ٦ ، ٨٤ )



تزوج فيها ، وأخرج منها خزاعة ، وقام بأمرها

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخمسون بعد المائة - : [ من المتقارب ]

١٥٠ - إِذَا الْأُمّهَاتُ قَبَّحْنَ الْوُجوهَ فَرَجَّتَ الظَّلَامَ بِأُمَاتِكَا

على أن الأغلب استعمال الأمت في البهائم ، والأمهات في الانسان ، وقد جاء العكس كما في البيت ، وَقَبَّحَهُ يَقْبَحُهُ - بفتح العين فيهما - بمعنى أخزاه وشوهه . والحزى : انكسار يعترى وجه الإنسان بذل . والوجه : مفعول قبح ، وأما قبح يقبح - بضم العين فيهما - فهو خلاف حسن ، وفرجه فرجاً من باب ضرب لغة في فرجه تهريجاً بمعنى كشفه . وصف أمهات المخاطب ببقاء الأعراس ، وقال : إذا قبحت الأمهات بفجورهن وجوه أولادهن عند الناس كشفت الظلام بضياء أفعالهن ، والمراد طهارتهن عما يتدنس به العرض والبيت لمروان بن الحكم ، كذا قاله ابن المستوفى وغيره .

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والخمسون بعد المائة - : [ من السريع ]

١٥١ - قَوَالٍ مَعْرُوفٍ وَفَعَالِهِ عَقَّارٍ مَثْنَى أُمّهَاتِ الرَّبَاعِ

لما تقدم قبله ، والبيت من قصيدة للسفاح بن بكير اليربوعي رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير مذكورة في المفضليات ، وقبله :

يَاسِيدًا مَا أَنتَ مِنْ سَيِّدٍ مُوَطَّأً الْبِنْتِ رَحِيبِ الدَّرَاعِ

وقد شرحناهما مع أبيات آخر منها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية

وقوله « قَوَالٍ مَعْرُوفٍ وَفَعَالِهِ \* عَقَّارٍ » الثلاثة بالجر صفات لسيد مبالغة

قائل ، وفاعل ، وعافر من العقر ، وهو ضرب قوائم الإبل بالسيف ، لا يطلق العقر

في غير القوائم ، وربما قيل : عقره ؛ إذا نحره فهو عقير ، وفعله من باب ضرب ، وفي رواية \* وهاب مثنى الخ \* والرابع — بالكسر — : جمع رُبْع — بضم ففتح — قال ابن الأنباري : « المعنى أنه لا يقول إلا فَعَلَ ، ولا يعد إلا وفي ، ولا يخلف وعدا ، والرابع واحد الرِّبَاع ، وهو ما نتج في أول النتاج ، وهو أحد النتاج ، وخص أم الرابع لأنها أطيب الإبل ، وقوله « مثنى » أي : واحدة بعد أخرى » انتهى

\*\*\*

وأنشد بعده : \* مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ \*

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب

\*\*\*

وأنشد الجاربردي — وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد المائة — : [ من الرجز ]

١٥٢ — أَطَعَمْتُ رَاعِيًّا مِنْ الْيَهِيرِ

على أن صاحب الصحاح قال : « يَهِيرُ يَفْعَلُ ، بمعنى صَمَغَ الطلح ، وأنشد

متصلا به

فَظَلَّ يَعْوِي <sup>(١)</sup> حَبِطًا بِشَرِّ خَلْفِ أَسْتِهِ مِثْلَ نَقِيقِ الْهَرِّ

ثم قال بعده : وقال الأحرر : الحجر اليهيري : الصُّلْبُ ، ومنه سمى صمغ

الطلع يهيرا ، وقال أبو بكر بن السراج : ربما زادوا فيه الألف فقالوا يهيري <sup>(٢)</sup>

(١) كذا في الأصول كلها ، وهو موافق لما في اللسان عن أبي عمرو ، وفي

الصحاح « يغري » مضارع أغراه بالشئ. إغراء.

(٢) في اللسان : « يقال للرجل إذا سأله عن شيء فأخطأ : ذهب في اليهيري ،

وإن تذهب تذهب في اليهيري ، وأنشد :

لَمَّا رَأَتْ شَيْخًا لَهَا دَوْدَرِي فِي مِثْلِ خَيْطِ الْعَيْنِ الْمَعْرِي

ظَلَّتْ كَأَنَّ وَجْهَهَا يَحْمَرُّ تَرَبُّدٌ فِي الْبَاطِلِ وَالْيَهِيرِي

والدودري : من قولك : فرس درير : أي جواد هاه

قال : وهو من أسماء الباطل ، وقولهم : أكذب من اليبير هو السراب » انتهى .  
وقال الصاغاني في العباب بعد ما ذكر : « وقال الليث : اليبير حجارة أمثالُ  
الكف ، ويقال : دويبة تكون في الصحارى أعظم من الجُرَز ، الواحدة  
يهيرة ، قال : واختلفوا في تقديرها ؛ فقالوا : يفعلة ، وقالوا فَعْلَلَةً ، وقالوا فَعْيَلَةً » انتهى .  
فحكي ثلاثة أقوال : أصالة الياءين ، أصالة الأولى ، أصالة الثانية :

والطَّلْحُ الموز ، وشجر من شجر العَصَاه ، و « يعوى » من عوى الكلب  
والذئب وابن آوى يعوى عَوَاءً : أى صاح ، وحبط — بفتح المهملة وكسر  
الموحدة — وصف من الحَبِطِ — بفتح الحاء — وهو أن تأكل المشية  
فَتُكْرِحُ حتى ينتفخ لذلك بطنها ولا يخرج عنها ما فيها . والنقيق : صوت  
الضفدع والدجاجة ، وفي العُباب « يقال : نقت الضفدع تنق — بالكسر —  
نقيقاً : أى صاحت ، ويقال أيضاً : نقت الدجاجة ، وربما قيل للهر أيضاً » وأنشد  
هذا الرجز ومراده الضُّرَّاطُ ، ولم يكتب ابن برى في أماليه على الصحاح هنا  
شيئاً ، ولم أقف على قائله ، والله تعالى أعلم

\*\*\*

### الامالة

أنشد فيها — وهو الشاعد الثالث والخمسون بعد المائة — : [ من المنسرح ]

١٥٣ — \* أُنَى وَمِنْ أَيْنَ آبَكَ الطَّرْبُ \*

وهو صدر ، وعجزه :

\* مِنْ حَيْثُ لَا صَبَوَةٌ وَلَا رَيْبُ \*

على أن « أُنَى » فيه للاستفهام ، بمعنى كيف ، أو بمعنى مِنْ أَيْنَ ، والجملة  
المستفهم عنها محذوفة ؛ لدلالة ما بعده عليها ، والتقدير أُنَى آبَكَ ، ومن أين آبَكَ  
فحذف للعلم به ، واكتفى بالثاني .

وأنشده الزمخشري في الفصل في غير باب الامالة على أن فيه « أُنَى » بمعنى

كيف ، كقوله تعالى : ( فَأَتُوا حَرَّةَ نَكْمٍ أَنَّى شِئْتُمْ ) قال ابن يعيش : « الشاهد فيه أنى بمعنى كيف ، ألا ترى أنه لا يحسن أن تكون بمعنى من أين ؟ لأن بعدها من أين ؛ فيكون تكريرا ، ويجوز أن تكون بمعنى من أين ، وكررت على سبيل التوكيد ، وحسن التكرار لاختلاف اللفظين ، فاعرفه » انتهى .  
وأورده الزجاج في تفسيره عند قوله تعالى : ( أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ) على أن أنى فيهما بمعنى كيف .

وآبك : جاءك وغشيك ، وهو فعل ماضٍ من الأوب ، والطرب : خفة من فرح أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة : الصبي ، والشوق . والرَّيب : جمع ريبة وهي الشبهة . يقول : كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه ؟ الصبوة للفرح ، والرَّيب للحزن ، وعدد ما يقع معه الطرب ؛ فقال :  
لَا مِنْ طِلَابِ الْمُحَجَّبَاتِ إِذَا أَلْقَى دُونَ الْعَاصِرِ الْحُجْبُ  
إلى أن انتهى إلى قوله : \* فَأَعْتَبَ الشُّوقَ \* والعامل في « أنى » آبك المحذوفة

والبيت مطلع قصيدة للكثير بن زيد الأسدي ، رضى الله عنه ، مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعدد بعده ما يقع منه الطرب وأطال ، وذكر غيره ، فقال :

فَأَعْتَبَ الشُّوقُ مِنْ فُؤَادِي وَالْ	شَعْرُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبُ
إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدَ لَا	تَعْدِلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهْبُ
عَنَّهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ ال	نَاسُ إِلَى الْعُيُونِ وَارْتَقَبُوا
وَقِيلَ : أَفَرَطْتَ ، بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ	عَنَّفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ ال	أَرْضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَأَوْ	أَكْثَرَ فَيْكَ الضُّجَّاجُ وَالصَّخْبُ

في الصحاح : « الاعتتاب : الانصراف عن الشيء » وأنشد هذا البيت .  
 وثلبه ثلباً ، إذا صرَّح بالعيب وتنقصه ، وفيه أيضاً : « الصَّخْبُ : الصياح والجلبة ،  
 تقول منه : صَخِبَ - بالكسر - فهو صَخَابٌ » . قال السيد المرتضى في أماليه  
 وابن رشيق في العمدة : « وقد عيب عليه هذا المدح ، قالوا : مَنْ هذا الذي  
 يقول له في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرطت ، أو يعنفه ويثلبه ويعيبه ،  
 حتى يكثر الضَّجَّاج والصخب ، هذا كله خطأ منه وجهل بمواقع المدح » . وقال من  
 احتج له : « لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما أراد علياً كرم الله وجهه ،  
 فَوَرَّى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من بني أمية » . وقال السيد :  
 « فوجه القول إليه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ؛ إذ مراده وإن أكثر في  
 مدح أهل بيته وذريته عليه السلام الضَّجَّاج والتقريع والتعنيف »  
 والقصيدة طويلة تزيد على مائة وثلاثين بيتاً

\*\*\*

وأنشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائة - : [من الرجز]

١٥٤ - \* بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلِ \*

على أنه يجوز تثنية الجمع ، لتأويله بالجماعتين

واستشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى : ( أُنذِرْ عَشْرَةَ أُسْبَاطًا )  
 على جمع الأسباط ، مع أن ميم ماعدا العشرة لا يكون مفرداً ؛ لأن المراد  
 بالأسباط القبيلة ، ولو قيل سِبْطًا لأوهم أن المجموع قبيلة واحدة ، فوضع  
 ( أسباطا ) موضع قبيلة ، كما وضع الرماح وهو جمع رمح موضع جماعتين من  
 الرماح ، وثنى على تأويل رماح هذه القبيلة ورمح هذه القبيلة ؛ فالمراد لكل  
 فرد من أفراد هذه التثنية جماعة ، كما أن لكل فرد من أفراد هذا الجمع - وهو  
 أسباط - قبيلة

والبيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم العجلى أولها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِ الْوَاسِعِ الْفَضْلِ الْوَهَّابِ الْمُجْزِلِ  
أَعْطَى فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يُبْخَلْ كَوْمَ الذَّرَى مِنْ خَوْلِ الْمُخَوَّلِ  
تَبَقَلَتْ مِنْ أَوْلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلِ

والبُخْلُ : منع السائل مما يفضل ، والمبْخُلُ : من بَخَلَ - بالتشديد - إذا نسبه إلى البخل ، وأما أَبْخَلَهُ بالهمزة فمعناه وجدته بخيلاً ، و « كوم الذرى » مفعول أعطى ، وهو جمع كَوْمَاءَ - بالفتح والمد - وهي الناقة العظيمة السنم ، والذرى بالضم : جمع ذِرْوَةٍ - بالكسر والضم - : أعلى السنم ، والخَوْلُ - بفتح المعجمة والواو - : العطية ، والخَوَّلُ : اسم فاعل من خَوَّلَهُ تخويلاً ، إذا أعطاه وملكه ، وتبقت : رعت البَقْلَ ، وهو كل نبات يأكله الإنسان والحيوان ، وفاعل « تبقت » ضمير كوم الذرى ، ومالك : قبيلة من هوازن ، ونهشل : قبيلة من ربيعة ، قال الاصهاني في الأغاني : « إنما ذكر هاتين القبيلتين لأنه كانت دماء وحروب بينهما ، فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان - وهما موضعان في طريق الحجج من البصرة - مخافة الشر ؛ حتى كثر النبت وطال ، فجاءت بنو عجل لعزها وقوتها إلى ذينك الموضعين فرعته ولم تخف رماح هذين الحيين ، ففخر به أبو النجم » . وبين : ظرف متعلق بقوله « تبقت »

وقد تكلمنا على هذه الأبيات وأبيات آخر من هذه الأرجوزة بأبسط مما هنا مع ترجمة أبي النجم في الشاهد الثامن والأربعين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

### تخفيف الهمزة

أنشد فيه - وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة - : [ من الكامل ]



۱۵۵ — مَا شَدَّ أَنْفُسَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ بِمَا  
يَحْمِي الدَّمَارَ بِهِ الْكَرِيمُ الْمُسْلِمِ  
على أن أصله « ما أشد أنفسهم » فحذفت الألف لضرورة الشعر، وأنشده  
ابن عصفور في كتاب الضرائر لذلك، وقال المرادي في شرح التسهيل: حذف  
الألف في هذا البيت نادر، وهو تعجب من شدة أنفسهم، من شَدَّ الشيء يَشُدُّ  
— من باب ضرب — شِدَّةً، إذا قوى، وكذا تعجب من كثرة علمهم بما ذكر،  
وَحَمَيْتُ الشيء من كذا — من باب رمى — إذا منعته عنه وصننته، والدمار  
مفعوله، والكريم فاعله، والدمار — بكسر الهمزة — قال صاحب الصحاح:  
وقولهم فلان حامى الدمار: أى إذا ذُمَّرَ غَضِبَ وَحَمَى، وفلان أمنع ذماراً من  
فلان، ويقال: الدمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه، وسمى ذماراً  
لأنه يجب على أهله التذمر له، وهو من قولهم: ظَلَّ يتذمر على فلان؛ إذا  
تنكر له وأوعده.

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائة —: [ من المتقارب ]

۱۵۶ — أَرَيْتَ أُمْرَأً كُنْتُ أَمَّ أَبْلَهُ  
أَتَانِي فَقَالَ اتَّخِذْنِي خَلِيلاً

على أن أصله « أرايت » فحذفت الهمزة، وهى عين الفعل، والهمزة الأولى  
للاستفهام، وأريت: بمعنى أخبرنى، وفيه تجوز إطلاق الرؤية وإرادة الإخبار؛  
لأن الرؤية سبب الإخبار، وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب، والرؤية  
هنا منقولة من رؤية البصر، ولهذا تعدت إلى مفعول واحد، ولم أبله — بضم  
اللام والهاء — من بَلَاهُ يَبْلُوهُ بَلْوَاً، إذا جربه واختبره، والخليل: الصديق  
الخالص المودة، وأراد به هنا امرأته

والبيت من أبيات لأبي الأسود الدؤلي ، روى الأصبهاني في الأغاني ، قال :  
 كان أبو الأسود يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة ، فيتحدث إليها ، وكانت جميلة ،  
 فقالت : يا أبا الأسود ، هل لك أن أتزوجك فاني صناع الكف حسنة التدبير  
 قانعة بالميسور ؟ قال : نعم ، فجمع أهلها وتزوجته ، فوجدها بخلاف ما قالت ،  
 وأسرعت في ماله ، ومدت يدها إلى جبايته ، وأفشت سره ، ففدا على من كان  
 حضر تزويجها ، فسألهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا ؛ فقال لهم :

اتخذ  
 اب  
 الأسود  
 في امرأة  
 تزوجها  
 ثم طلقها

أَرَيْتَ أُمْرًا كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ      أَنَانِي فَقَالَ : اتَّخَذَنِي خَلِيلًا  
 فَخَالَ اللَّهُ      ثُمَّ أَكْرَمْتُهُ      فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْ لَدَيْهِ فَتَبِيلًا  
 وَالْفَيْتُهُ      حِينَ جَرَّبْتُهُ      كَذُوبَ الْحَدِيثِ سَرُوقًا بَخِيلًا  
 فَذَكَرْتُهُ      ثُمَّ عَاتَبْتُهُ      عِتَابًا رَفِيقًا وَقَوْلًا جَمِيلًا  
 فَالْفَيْتُهُ      غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ      وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا  
 أَسْتُ حَقِيقًا      بِتَوَدِّيهِ      وَإِتْبَاعِ ذَلِكَ صُرْمًا طَوِيلًا

فقالوا : بلى والله يا أبا الأسود ، فقال : تلك صاحبتم ، وقد طلقها ، وأنا  
 أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها ، فانصرفت معهم « انتهى

وخالته : اتخذته خليلا ، والفتيل : الشيء الحقيق ، والرفيق : من الرفق ، وهو  
 ضد العنف ، والفتية : وجدته ، يتعدى إلى مفعولين ، ومستعتب : اسم فاعل ،  
 وهو الراجع بالعتاب ، وحذف التنوين للضرورة من « ذاكِرِ الله » ، ولفظ الجلالة  
 منصوب ، وروى بالإضافة ، والتوديع : هنا الترك والفراق ، والصرم  
 — بالضم — : المهجر .

وقد تكلمنا على هذه الأبيات بأبسط مما هنا في الشاهد الثاني والأربعين بعد  
 التسعمائة من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة - : [ من الخفيف ]

١٥٧ - صَاحِ هَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ  
رَدًّا فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْعِلَابِ

على أن أصله « هل رأيت » فحذفت الهمزة  
واستشهد به صاحب الكشاف على قراءة الكسائي ( أَرَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ  
بِالدِّينِ ) وروى :

\* صَاحِ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ \*

وعلى هذا لا شاهد فيه ، ومعناه كقول المتنبي : [ من الوافر ]

وَمَا مَاضِيَ الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدِّ وَمَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ

وصاح : منادى مرخم صاحب ، وهل رأيت : استفهام إنكارى ، ويجوز أن  
يكون تقريريا ، وقوله « براع » متعلق بسمعت : وسمع له استعمالات أربعة ذكرناها  
في شواهد شرح الكافية : منها أن يتعدى بالباء ، ومعناه الإخبار ، ويدخل على  
غير المسموع ، ولا يحتاج إلى مصحح من صفة ونحوه ، تقول : ماسمعت بأفضل  
منه ، وفي المثل : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، قابله بالرؤية لأنه بمعنى الإخبار  
عنه المتضمن للغيبة ، وقال الشاعر [ من البسيط ] .

وَقَدْ سَمِعْتُ بِقَوْمٍ يُحْمَدُونَ فَلَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِكَ لَا حِلْمًا وَلَا جُودًا

والراعى : الذى يرعى الماشية ، ومن شأنه أن يحلبها ، ورده : رجمه ، والضرع  
لذوات الظلف كالثدى للمرأة ، والظلف - بالكسر - من الشاء والبقر ونحوهما  
كالظفر من الإنسان ، وما : مفعول رد ، وهو اسم موصول : أى اللبن الذى قرأه :  
أى رجمه ، والعلاب - بكسر العين المهملة - جمع عُلبَة - بضمها - وهى محلب  
من جلد ، وقال ابن دريد فى الجمهرة : « العُلبَة : إناء من جلد جنب بعير ، وربما  
كان من أديم ، والجمع علاب ، يتخذ كالعُص ، يحتلب فيه » وأنشد هذا البيت (١) ،

(١) قبل أن ينشد البيت قال : « أحسب هذا البيت للربيع بن ضبع الفزارى »

وروى « في الحلاب » بكسر الحاء المهملة ، قال صاحب العباب : الإناء الذي يحلب فيه ، وأنشد هذا البيت لإسماعيل بن يسار النسائي ، ونقل خضر الموصلي من الصحاح أنه لإسماعيل المذكور ، وهذا لا أصل له ؛ فانه لم ينشده إلا في مادة الرؤية ، ولم ينشده إلا غفلا غير معزو ، ولهذا قال ابن بري في أماليه عليه : هذا البيت مجهول لا يعرف قائله ، وقد أورده صاحب الأغاني في قصيدة لإسماعيل أولها :

مَا عَلَى رَسْمٍ مَنزِلٍ بِالْجَنَابِ	لَوْ أَبَانَ الْغَدَاةَ رَجَعَ الْجَوَابِ
غَيْرَتُهُ الصَّبَا وَكُلُّ مِلْثٍ	دَائِمِ الْوَدْقِ مُكْفَهَرِ السَّحَابِ
دَارَ هِنْدٍ وَهَلْ زَمَانِي بِهِنْدٍ	عَائِدٌ بِالْهَوَى وَصَفْوِ الْجَنَابِ
كَأَلَدِي كَانَ وَالصَّفَاءُ مَصُونٌ	لَمْ تَشْنُهُ <sup>(١)</sup> بِهَجْرَةٍ وَاجْتِنَابِ
ذَاكَ مِنْهَا إِذْ أَنْتَ كَالْفُضْنِ	غَضًّا <sup>(٢)</sup>
وَهِيَ	رُودٌ كَكُدُمِيَةِ الْمُخْرَابِ
غَادَةٌ تَسْتَبِي الْعُقُولَ بِشَغْرِ <sup>(٣)</sup>	طَيِّبِ الطَّعْمِ بَارِدِ الْأَنْيَابِ
وَأَثِيثٍ مِنْ فَوْقِ لَوْنٍ نَقِيٍّ	كَبْيَاضِ اللَّجِينِ فِي الزَّرِّيَابِ
فَأَقْلَ الْمَلَامَ فِيهَا وَأَقْصِرُ	
لَحَجِّ قَلْبِي مِنْ لَوْعَتِي وَكِتَابِي <sup>(٤)</sup>	

(١) في الأغاني (ح ٤ ص ٤١١) : « لم تشبهه »

(٢) في الأغاني « غض »

(٣) في الأغاني ، « بعذب »

(٤) في الأغاني : « من لوعة واكتئاب » وفي نسخة أخرى من الأغاني :

« من عولتي واكتابتي »

صَاحِ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ  
رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْخَلَابِ (١)

وقال فيها يفخر على العرب بالعجم :

رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمٍّ  
مَاجِدٍ الْمُجْتَدِي (٢) كَرِيمٍ النَّصَابِ  
إِنَّمَا سُمِّيَ الْفَوَارِسُ بِالْفَرِّ سِ مِضَاهَاةٍ رِفْعَةٍ الْأَنْسَابِ  
فَاتْرُكِي الْفَخْرَ يَا أَمَامُ عَلَيْنَا

وَاتْرُكِي الْجُورَ وَانطِقِي (٣) بِالصَّوَابِ

إِذْ نُرَبِّي بِنَاتِنَا وَتَدُسُّو نَ سَفَاهَا بِنَاتِكُمْ فِي التَّرَابِ

قال صاحب الأغاني : « كان إسماعيل بن يسار النسائي مولى بني تيم بن مرة تيم قريش ، وكان منقطعاً إلى ابن الزبير ، فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان وفد إليه مع عرووة بن الزبير ، ومدحه ، ومدح الخلفاء من ولده ، وعاش عمراً طويلاً إلى أن أدرك آخر سلطان بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية

وإنما سمي إسماعيل بن يسار النسائي لأن أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه ، فيشتريه منه من أراد التعريس [ من المتجملين و ] (٤) ممن لا تبلغ حاله اصطناع ذلك ، وقيل : إنما سمي به لأنه كان يبيع النجد والفرش التي تتخذ للعرائس ، وقيل : إنما لقب به لأن أباه كان يكون عنده طعام العرسات مصلحاً أبداً ، فمن طرقه وجده عنده معداً

سبب  
تسمية  
إسماعيل  
بن  
يسار  
بالنسائي

(١) في الأغاني : « في العلاب »

(٢) في الأغاني : « ماجد مجتدي »

(٣) في الأصول : « رانصفي » والصواب ما أثبتناه

(٤) الزيادة عن الأغاني ( ح ٤ ص ٤٠٨ )

وروی المدائنی قال : استأذن اسماعیل علی الغمّر بن یزید بن عبدالمک یوما فحجبه ساعة ، ثم أذن له ، فدخل يبکی ؛ فقال له : مالک تبکی ؟ قال : کیف لا أبکی وأنا علی مروانیتی ومروانیه ابي أحجب عنک ؟ فجعل الغمّر یعتذر إليه ، وهو يبکی ، فما سکت حتی وصله الغمّر بحلة لها قدر ، وخرج من عنده ، فلحقه رجل ، فقال له : أخبرنی - ویلک یا اسماعیل - أئی مروانیه كانت لک ولأبیک ؟ قال : بَعْضُنَا إیاهم ، امرأته طالق إن لم یکن یلعن مروان وآله کل یوم مکان التسبیح ، وإن لم یکن أبوه حضره الموت ، فقیل له : قل لا إله إلا الله ، فقال : لعن الله مروان ، تقر با بذلك إلى الله ، وإقامة له مقام التوحید

مروانیه  
ابن یسار  
النسائی  
وشعوبیه

وكان إسماعیل یكنی أبا فائد ، وكان أخواه محمد وإبراهیم شاعرین أيضا ، وهم من سبی فارس ، وكان إسماعیل شعوبیاً<sup>(۱)</sup> شدید التعصب للعجم ، له شعر کثیر یفخر بالأعجم ، أنشد یوما فی مجلس فیہ أشعب :

إِذْ نُرْبِي بِنَاتِنَا وَتَدَسُّو نَ سَفَاهَا بِنَاتِكُمْ فِي التَّرَابِ

فقال أشعب : صدقت والله یا أبا فائد ، أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن له ، قال : وما ذاك ؟ قال : دفن القوم بناتهم خوفا من العار عليهن ، وربيتموهن لتنكحوهن ، فضحك القوم حتی استغربوا ، وخجل إسماعیل ، حتی لو قدر أن یسیخ فی الأرض لفعل

ومدح إسماعیل رجلا من أهل المدينة یقال له عبد الله بن أنس ، وكان قد لحق بنی مروان ، وأصاب منهم خیراً ، وكان إسماعیل صديقا له فرحل إليه إلى دمشق ، فأنشده مدائح له ، ومَتَّ إليه بالجوار والصدقة فلم یعطه شیئا ، فقال یهجوه [ من الوافر ]

(۱) الشعوبی - بضم الشین - : الرجل الذی یحتقر أمر العرب ویصغر من شأنهم ، وهو منسوب إلى شعوب ، وهو جمع شعب ، والنسب إلى الجمع بما أجازته الكوفیون .



لَعَمْرُكَ مَا إِلَى حَسَنٍ رَحَلْنَا      وَلَا زُرْنَا حُسَيْنًا يَا ابْنَ أُنْسِ  
 وَلَا عَبْدًا لِعَبْدِهِمَا فَتَحْظَى      بِحُسْنِ الْخَطِّ مِنْهُمْ غَيْرَ بَحْسِ  
 وَأَكِينُ ضَبِّ جَنْدَلَةَ أَتَيْنَا      مُضِبًّا فِي مَكَامِنِهِ يُقْسَى  
 فَلَمَّا أَنْ أَتَيْنَاهُ وَقُلْنَا      بِحَاجَتِنَا تَلَوْنَ لَوْنًا وَرَسِ  
 قُلْتُ لِأَهْلِهِ : أَيْهِ كِرَازُ ؟      وَقُلْتُ لِصَاحِبِي : أُنْرَاهُ يُمْسَى ؟  
 فَكَانَ النُّمُّ أَنْ قَمْنَا جَمِيعًا      مَخَافَةَ أَنْ نُزْنَ بِقَتْلِ نَفْسِ

وترجمته في الأغاني طويلة ، واكتفينا منها بهذا القدر

وقال خضر الموصلي في شرح أبيات التفسيرين : البيت الشاهد لمضاض

ابن عمرو الجرمي ، من أبيات أولها :

قَدْ قَطَعْتُ الْبِلَادَ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ وَالْمَجْدِ قَالِصَ الْأَثْوَابِ  
 وَسَرَيْتُ الْبِلَادَ قَفْرًا لِقَفْرِ بَقْنَاتِي وَقَوَاتِي وَكُتْسَانِي  
 فَأَصَابَ الرَّدَى بَنَاتِ فُؤَادِي بِسِهَامٍ مِنَ الْمَنَابِ صِيَابِي  
 فَانْقَضَتْ شِرَّتِي وَأَقْصَرَ جَهْلِي وَاسْتَرَاخَتْ عَوَازِلِي مِنْ عِتَابِي  
 وَدَفَعْتُ السَّفَاهَةَ بِالْحِلْمِ لَمَّا نَزَلَ الشَّيْبُ فِي مَحَلِّ الشَّبَابِ  
 صَاحِ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعِ . . . . . الْبَيْتِ

وقال السهيلي في الأرض الأنف<sup>(۱)</sup> : « كان عبد الله بن جُدعان في ابتداء

أمره صُعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكالا يزال يجني الجنايات فيمقل عنه أبوه  
 وقومه حتى أبفضته عشيرته ونقاه أبوه ؛ فخرج في شعاب مكة حائرا يتمنى الموت ،  
 فرأى شقا في جبل فظن به حية فتعرض للشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله ؛  
 فدخل فيه فإذا به ثعبان عظيم له عينان كالسراجين ، فحمل عليه الثعبان فأفرج  
 له فانساب عنه ؛ فوقع في قلبه أنه مصنوع ؛ فأمسكه بيده فإذا هو مصنوع من

(۱) أنظر الروض الأنف ( ۱ ص ۹۲ )

ذهب وعيناه يا قورتان ؛ فكسره وأخذ عينيه ، ودخل البيت فإذا جُمث على سُرر طِوال<sup>(۱)</sup> لم ير مثلهم طولاً وعظماً ، وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم ، وإذا هم رجال من ملوك جرهم ، وآخرهم موتا الحارث بن مُضاض ، وعليهم ثياب لا يُمس منها شيء إلا انتثر كالهباء من طول الزمن ؛ وشعرٌ مكتوب [ في اللوح ] فيه عظام ، آخر بيت منه :

صَاحَ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعِ . . . البيت

وقال ابن هشام : « كان اللوح من رخام ، وفيه : أنا نُفَيْلَةُ بن عبد المَدَان بن خَشْرَم بن عبد يَالِيل بن جَرْم بن قحطان بن هود نبي الله عليه صلوات الله ، عِشْتُ خَمْسِينَ عَامٍ وَقَطَعْتُ الْأَرْضَ فِي طَلَبِ الثَّرْوَةِ وَالْمَجْدِ وَالْمَلِكِ ؛ فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ يَنْجِينِي مِنَ الْمَوْتِ ، وَتَحْتَهُ مَكْتُوبُ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ :

\* قَدْ قَطَعْتُ الْبِلَادَ . . . إِلَى آخِرِهَا \*

وفي ذلك [ البيت ] كَوْمٌ عَظِيمٌ مِنَ الْيَوَاقِيتِ وَالزَّبَرْجَدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ؛ فَأَخَذَ مِنْهُ مَا أَخَذَ ، ثُمَّ عَازَمَ عَلَى الشَّقِّ بِعَلَامَةٍ وَأَغْلَقَ بَابَهُ بِالْحِجَارَةِ وَأَرْسَلَ إِلَى أَبِيهِ بِالْمَالِ الَّذِي خَرَجَ بِهِ لِيَسْتَرْضِيَهُ ، وَوَصَلَ عَشِيرَتَهُ كُلَّهُمْ فَسَادَهُمْ ، وَجَعَلَ يَنْفِقُ مِنَ الْكَنْزِ وَيَطْعَمُ النَّاسَ وَيَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ ؛ حَتَّى وَرَدَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَنْظِلُ فِي الْهَاجِرَةِ بِظِلِّ جَفْنَتِهِ ، وَكَانَتْ بِحَيْثُ يَأْكُلُ مِنْهَا الرَّأْسُ عَلَى بَعِيرِهِ ، وَسَقَطَ فِيهَا مَرَّةً غَلَامٌ فَغَرِقَ فِيهَا فَمَاتَ

وَمُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو الْجُرْمِيُّ جَاهِلِيٌّ ، مِنْ شَعْرِهِ الْمَشْهُورِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصَّفَا

أَنْدِسُ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ «

انتهى ما أورده خضر الموصلي باختصار

(۱) في الأصول « على سرير طويل » والتصحيح عن الروض الأتف

( ۲۹ - ۲۸ )

ورأيت هذه الأبيات لأبي نُفَيْلَةَ وكان من المُعَمَّرِينَ

\*\*\*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ — وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة — [من الطويل]

١٥٨ — إِذَا قَامَ قَوْمٌ يَأْتِلُونَ مَلِيكَهُمْ عَطَاءً فَدَهْمَاءُ الَّذِي أَنَا سَائِلُهُ

على أنه قدم فيه الهمزة التي هي عين الفعل على السين التي هي فاء الفعل ؛

للاستكراه من تخفيفها بالحذف لو أبقيت على حالها

و «الذي» مبتدأ ، وجملة «أنا سائله» من المبتدأ والخبر صلة الموصول ،

ودهماء — وهي اسم امرأة — خبر الذي ، والجملة جواب إذا ، و «دَهْمَاءُ»

يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اسْمَ امْرَأَةٍ ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اسْمَ فَرَسٍ (١)

\*\*\*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ — وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة — [من الوافر]

١٥٩ — أَرَى عَيْنِي مَالَم تَرَأْيَاهُ كِلَانَا عَالِمٌ بِالتَّرَاهَاتِ

على أنه جاء لضرورة الشعر إثبات الهمزة في «تَرَأْيَاهُ» والقياس نقل

حركتها إلى الراء وحذفها ؛ قال ابن جنى في سر الصناعة : «وقد رواه أبو الحسن

«مالم تَرَأْيَاهُ» على التخفيف الشائع عنهم في هذا الحرف» انتهى

وقال في المحتسب من سورة البقرة : «قرأ أبو عبد الرحمن السلمي (ألم تَرَأُ

إِلَى الْمَلَا) ما كنة الراء ، وهذا لعمري أصل هذا الحرف ، رأى يرى كرى

يرعى ، إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته بحذفها وإبقاء حركتها على

الراء قبلها ، وصار حرف المضارعة كأنه بدل من الهمزة ، وكذلك أَفْمَلُ مِنْهُ

كقوله تعالى (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) أصله أَرَاكَ اللَّهُ ، وحكاها

صاحب الكتاب عن أبي الخطاب ، ثم إنه قد جاء مع هذا تحقيق هذه الهمزة

وإخراجها على أصلها كقوله :

(١) قد اضطرب كلام المؤلف هنا ، فتأمل .

\* أَرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَ أَيَّاهُ \*

نخفف أَرَى وحقق ترأياه ، ورواه أبو الحسن « تَرَ يَا هُ » على زحاف الوافر ، وأصله « ترأياه » على أن مُفَاعَلْتُنْ لحقها العصب بسكون لامها ؛ فنقلت إلى مفاعيلن ، ورواية أبي الحسن « يَمَأَلَّتْ » مفاعيلُ ؛ فصار الجزء بعد العصب إلى النقص « انتهى .

وقال الزجاجي في أماليه الكبرى<sup>(١)</sup> : « أما قوله تَرَ أَيَّاهُ فإنه رده إلى أصله ، والعرب لم تستعمل يرى وترى ونرى وأرى إلا باسقاط الهمزة تخفيفا ، فأما في الماضي فإنها مثبتة ، وكان المازني يقول : الاختيار عندي أن أزويه « أَمْ تَرَ يَا هُ » بغير همز ؛ لأن الزحاف أيسر من ردّ هذا إلى أصله ، وكذلك كان ينشد قول الآخر : [ من الطويل ]

أَلَمْ تَرَ مَا لَأَقَيْتُ وَالِدَهُرُ أَعْصُرُ  
وَمَنْ يَتَمَلُّ الْعَيْشَ يَرَأُ وَيَسْمَعُ  
بتخفيف الهمزة<sup>(٢)</sup> « انتهى .

(١) انظر أمالي أبي القاسم الزجاجي (ص ٥٧) طبع مصر سنة ١٣٢٤  
(٢) قوله « بتخفيف الهمزة » كذا في جميع الأصول ، والمراد الهمزة التي في « أَلَمْ تَرَ » وأصله « أَلَمْ تَرَ » ووقع في أمالي الزجاجي « بتحقيق الهمزة » وهي صواب أيضا ، والمراد الهمزة التي في قوله « يَرَأُ وَيَسْمَعُ » ، ويدل لصحة ما ذكرنا - من أن الرواية في عجز البيت بالتحقيق وفي صدره به أوب بالتخفيف - قول شيخ هذه الصناعة أبي الفتح بن جني في سر الصناعة : وقرأت علي أبي علي في نوادر أبي زيد

\* أَلَمْ تَرَ مَا لَأَقَيْتُ . . . البيت \*

كذا قرأته عليه مخففا ، ورواه غيره

\* أَلَمْ تَرَ مَا لَأَقَيْتُ . . \*

وقال قبل هذا <sup>(۱)</sup> « أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمدان البصرى وأبو غانم

الغنوى قالا : أخبرنا أبو خليفة المفضل بن الحباب [الجججى] عن محمد بن سلام ، قال :

كان سراقه البارقي شاعرا ظريفازوارا للملوك حلوا الحديث ، فخرج في جملة من

خرج لقتال المختار فوقع أسيرا فأتى به المختار ، فلما وقف بين يديه قال : يا أمين

آل محمد <sup>(۲)</sup> إنه لم يأسرنى أحد ممن بين يديك ، قال : ويحك ! فمن أسرك ؟

قال : رأيت رجالا على خيل بلق يقاتلوننا ما أراهم الساعة : هم الذين أسرونى ،

فقال المختار لأصحابه : إن عدوكم يرى من هذا الأمر مالا ترون ، ثم أمر بقتله ،

فقال : يا أمين آل محمد <sup>(۲)</sup> : إنك لتعلم أنه ما هذا أوان تقتلنى فيه ، قال : فمتى

أقتلك ؟ قال : إذا فتحت دمشق ونقضتها حجرا حجرا ثم جلست على كرسى فى

أحد أبوابها ، فهناك تدعونى فتقتلنى وتصلبى ، فقال المختار : صدقت ، ثم

التفت إلى صاحب شرطته ، فقال : ويحك ! من يخرج سرى إلى الناس ، ثم أمر

بتخلية سراقه ، فلما أفلت أنشأ يقول - وكان المختار يكنى أبا إسحق - :

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهُمَا مُضْمَتَاتِ  
أُرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَ أَبَاهُ كَلَانَا عَالِمٌ بِالتُّرَاهَاتِ

وقرأت عليه أيضا :

ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهَا شَيْخَانٌ مَبْتَجِحٌ بِالْبَيْنِ مِنْكَ بِمَا يَرُوكَ شَنْثَانَا

بوزن يربماك ، ووزن « برا » برع ، كما أن وزن « ترأياه » ترعياه ، هذا

كله على التحقيق المرفوض فى هذه الكلمة فى غالب الأمر وشائع الاستعمال « اه

(۱) انظر أمالى الزجاجى ( ص ۵۶ )

(۲) فى أمالى الزجاجى « يا أمير آر محمد » وما هنا أوضح

كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا <sup>(١)</sup>  
عَلَىٰ قِتَالِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ «

انتهى كلام الزجاجي

وحديث القتل وفتح دمشق نسبة الجاحظ لغير سراقه ، قال في كتاب المحاسن والأضداد في فضل محاسن الدهاء والحيل : « المهيم بن الحسن بن عمارة ، قال : قدم شيخ من خزاعة أيام المختار ، فنزل على عبد الرحمن بن أبان الخزاعي ، فلما رأى ما يصنع سوقة المختار بالمختار من الإعظام جعل يقول : يا عباد الله ، أبا المختار يصنع هذا ؟ والله لقد رأيتك يتبع الاماء بالحجاز <sup>(٢)</sup> فبلغ ذلك المختار ، فدعا به وقال : ما هذا الذي بلغني عنك ؟ قال : الباطل ، فأمر بضرب عنقه ، فقال : لا والله لا تقدر على ذلك ، قال : ولم ؟ قال : أما دون أن أنظر إليك وقد هدمت مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصلبني على شجرة على نهر [ فلا ] <sup>(٣)</sup> والله إني لأعرف الشجرة الساعة ، وأعرف شاطئ ذلك النهر ، فالتفت المختار إلى أصحابه فقال لهم : أما إن الرجل قد عرف الشجرة ، فحبس ، حتى إذا كان الليل بعث إليه فقال : يا أخا خزاعة ، أو مزاح عند القتل ؟ قال : أنشدك الله أن أقتل ضياعا ، قال : وما تطلب هاهنا ؟ قال : أربعة آلاف درهم أقضى بها ديني ، قال : ادفعوا له ذلك ، وإياك أن تصبح بالكوفة ، فقبضها وخرج ،

وعنه قال : كان سراقه البارقي من ظرفاء أهل الكوفة ، فأسره رجل من أصحاب المختار فأتى به المختار فقال له : أسرك هذا ؟ قال سراقه : كذب ، والله ما أسرنى إلا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق ، فقال المختار : أما إن الرجل قد عاين الملائكة ، خلوا سبيله ، فلما أفلت أنشأ يقول :

(١) في أمالي الزجاجي « ورأيت نذرا »

(٢) في نسخة « رأيتك بالحجاز يتبع الاماء » (٣) زيادة لا بد منها



\* أَلَا أُبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ . . . \* إلى آخر الأبيات الثلاثة .  
وكذا روى هذه الحكاية الأصبهاني في الأغاني من طريق الأعمش عن  
إبراهيم النخعي .

وفي هذه الروايات اختصار ؛ فإن هذه الأبيات قالها بعد ما أسر ثالثا ، قال  
ابن عبد ربه في العقد الفريد <sup>(١)</sup> : أبو حاتم قال : حدثنا أبو عبيدة ؛ قال : أُخِذَ  
سراقه بن مرداس البارقي أسيرا يوم جَبَانَةَ السَّبِيْعِ <sup>(٢)</sup> فَقَدِمَ فِي الْأَسْرَى إِلَى  
الْمُخْتَارِ ، فَقَالَ : [ من الرجز ]

أَمِنُّنْ عَلَى الْيَوْمِ يَا خَيْرَ مَعَدَّةٍ يَا خَيْرَ مَنْ لَبِيَّ وَصَلَّى وَسَجَدَّ  
فَعَفَى عَنْهُ الْمُخْتَارُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَ [ إِسْحَاقَ ] ابْنَ الْأَشْعَثِ ، فَأَتَى بِهِ  
الْمُخْتَارُ أَسِيرًا ، فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ أَعْفَ عَنْكَ وَأَمِنُّنْ عَلَيْكَ ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ ، قَالَ :  
لَا ، وَاللَّهِ لَا تَفْعَلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ : لِأَنَّ أَبِي أَخْبَرَنِي أَنَّكَ تَفْتَحُ  
الشَّامَ حَتَّى تَهْدِمَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ حَجْرًا حَجْرًا وَأَنَا مَعَكُمْ ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ : [ من الوافر ]

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنَا حَمَلْنَا حَمَلَةً كَانَتْ عَلَيْنَا <sup>(٣)</sup>  
خَرَجْنَا لَا نَرَى الضُّعْفَاءَ شَيْئًا <sup>(٤)</sup> وَكَانَ خُرُوجُنَا بَطْرًا وَحِينًا <sup>(٥)</sup>  
نَرَاهُمْ فِي مَصْفَهْمُ قَلِيلًا وَهُمْ مِثْلُ الدِّبَابِ لَمَّا التَّقِينَا  
فَأَسْحَجَ إِذْ قَدَرْتَ فَلَوْ قَدَرْنَا لَجَرْنَا فِي الْحِكُومَةِ وَاعْتَدِينَا  
تَقْبِلُ تَوْبَةَ مِنِّي ؛ فَإِنِّي سَأَشْكُرُ إِنْ جَعَلْتَ النُّقْدَ دِينًا

- (١) انظر العقد ( ج ١ ص ١٨٣ ) طبع بولاق  
(٢) جبانة السبيع : محلة بالكوفة ، وكانت فيها وقعة المختار بن عبيد الخارجي  
(٣) في عيون الأخبار ( ج ١ ص ٢٠٣ ) : « نزونا نزوة »  
(٤) كذا في الأصل وهو الموافق لما في عيون الأخبار ، وفي العقد « منا »  
وهو تحريف

(٥) في الأصول « بطرا علينا » وهو خطأ

قال : نخلي سبيله ، ثم خرج [ إسحق ] ابن الأشعث ومعه سراقه فأخذ أسيرا واتى به المختار ، فقال : الحمد لله الذى أمكننى منك ، يا عدو الله ، هذه ثالثة ، فقال سراقه : أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى ، فأين هم ؟ لا أراهم ! إنا لما التقينا رأينا قوماً عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والأرض ، فقال المختار : خلوا سبيله ليخبر الناس ، ثم عاد <sup>(١)</sup> لقتاله ، فقال :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْمُخْتَارِ عَنِّي      بَانَ الْبُلُقَ دُهُمٌ مُضْمَرَاتِ  
أُرِي عَيْنِي مَالَمَ تَرَأْيَاهُ      إِبْحَ الشَّرِّ      انتهى

وقوله « رأيت البلق دهماً الخ » هو جمع أبلق وبلقاء ، وأراد الخيل البلق ، وهى مافىها بياض وسواد ، ودهم : جمع أدهم ودهماء ، من الدهمة — بالضم — وهى السواد ، وأراد أن الخيل البلق التى ذكرت أنها تطير إنما هى خيل دم نحاربك عليها ، والمصمت — بضم الميم الأولى وفتح الثانية — قال الجوهري : هو من الخيل البهيم : أى لون كان لا يخالط لونه لون آخر ، وروى بدله « مضمرات » بوزنه ، يقال : أضمرت الفرس ؛ إذا أعددت له للسباق ، وهو أن تعلقه قوتاً بعد السمن <sup>(٢)</sup> ، وقوله « أرى عيني الخ » بضم الهمزة ، مضارع من الإراءة خفف بحذف الهمزة من آخره ، و « ما » نكرة بمعنى شىء مفعول ثان لأرى ، والأول هو عيني ، وكلانا : أى أنا وأنت

والبيت كذا أورده أبو زيد بمفرده فى نوادره <sup>(٣)</sup> ورواه أبو حاتم عن أبى عبيدة « مالم تبصرا أه الخ » وحينئذ لا شاهد فيه ، والترهة : بضم المثناة وتشديد الراء المفتوحة

(١) كذا فى عيون الأخبار ، وفى العقد « ثم دعا لقتاله »

(٢) فى الصحاح : وتضمير الفرس أن تعلقه حتى يسمن ، ثم ترده إلى القوت ، وذلك فى أربعين يوماً وهذه المدة تسمى المضمار ، والموضع الذى تضمير فيه الخيل أيضاً مضمار

(٣) انظر (ص ١٨٥) من النوادر

قال الأخفش فيما كتبه على النوادر : التُّرَّهَاتُ الأَبَاطِيلُ ، وفي الصحاح قال الأصمعي : التُّرَّهَاتُ : الطرق الصغار غير الجادة ، يتشعب عنها ، الواحدة تُرَّهَةٌ فارسيّ معرب ، ثم استعير في الباطل

وسُرَّاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ البارقي بضم السين وآخره قاف ، ومرداس بكسر الميم ، قال الآمدي في المؤلف والمختلف : بارق اسم جبل نزل به سعد بن علي بن حارثة بن عمرو بن عامر ؛ فنُسبوا إلى ذلك الجبل ، وبارق : أخوخزاعة ، وهذا هو سُراقَةُ بنِ مِرْدَاسِ الأصغر ، وهو شاعر مشهور خبيث قال يهجو جريراً من قصيدة : [ من الكامل ]

أَبْلِغْ تَمِيمًا غَنًّا وَسَمِينًا وَالْحَكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَجُورُ  
أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ حَلْبَاتُهُ عَفْوًا وَغَوَدَرَ فِي التُّرَابِ جَرِيرُ  
هَذَا قِصَاءُ أُنْبَارِقِيٍّ وَإِنِّي بِالْمَيْلِ فِي مِيزَانِهِمْ لَبَصِيرُ

فهباه جرير في القصيدة التي خاطب فيها بشر بن مروان [ من الكامل ] :

يَا بَشْرُ حَقٌّ لَوْ جِهَكَ التَّبَشِيرُ<sup>(١)</sup> .....

قَدْ كَانَ بِأَلْكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سُبِّ جَرِيرُ

وذكر الآمدي شاعرين آخرين متقدمين عليه في الزمان ، يقال لكل

منهما : سُراقَةُ بنِ مِرْدَاسِ البارقي : أحدهما سُراقَةُ بنِ مِرْدَاسِ الأكبر ، والآخر من سمي سُراقَةَ بنِ مِرْدَاسِ هو شاعر فارس له شعر في يوم أوطاس ،<sup>(٢)</sup> ثم قال الآمدي : « وفي شعراء العرب

(١) هذا صدر بيت ليس أول القصيدة ، وتمامه :

\* هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ \*

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان : « وأوطاس واد في ديار هوازن ، فيه

كانت ورقة حنين للنبي صلى الله عليه وسلم بيني هوازن ، ويومئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم : حمى الوطيس ، وذلك حين استعرت الحرب ، وهو صلى الله عليه وسلم أول من قاله ه . اه .

من يقال له سُرَاقَة جماعة لم نقصد إلى ذكرهم وإنما ذكرت سُرَاقَة بن مرداس لاتفاق  
الاسم واسم الأب « انتهى ، ولم يرفع نسب واحد من الثلاثة إلى قبيلة  
وأشده الجاحظ لسُرَاقَة صاحب البيت الشاهد [ من البسيط ] :  
قَالُوا سُرَاقَةُ عَنِينٌ فَقُلْتُ لَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي غَيْرُ عَنِينٍ  
فَإِنْ طَلَبْتُمْ بِي الشَّيْءَ الَّذِي زَعَمُوا فَقَرَّبُونِي مِنْ بِنْتِ ابْنِ يَأْمِينِ

\*\*\*

وأشده الجار بردى هنا — وهو الشاهد الستون بعد المائة — [ من الطويل ]  
١٦٠ - أَلَمْ تَرَ مَا لَأَقَيْتُ وَالِدَهُرُ أُعْصِرُ وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَهُ وَيَسْمَعُ  
على أنه جاء على الأصل لضرورة الشعر ، كما تقدم قبله  
وقال ابن جنى في سر الصناعة : « قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد :  
\* أَلَمْ تَرَ مَا لَأَقَيْتُ وَالِدَهُرُ أُعْصِرُ \*

كذا قرأته عليه « تَرَ » مخففاً ، ورواه غيره ، « تَرَءَ مَا لَأَقَيْتُ » على وزن تَرَءَ ،  
وهذا على التحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الأمر وشائع الاستعمال « انتهى .  
ولم يتعرض لما في المصراع الثاني ، لأنه لم يترن إلا بذكر الهمزة ؛ فيكون على  
غير رواية أبي علي في كل من المصراعين ضرورة

وهذا البيت والذي قبله كذا في الصحاح ، وقد أشدها أبو زيد في النوادر  
وفي كتاب الهمز ، قال في كتاب الهمز : « وعامة كلام العرب في بَرَى ونَرَى  
وتَرَى وأرى ونحوه على التخفيف ، وبعضهم يحققه وهو قليل في كلام العرب ،  
كقولك زيد يَرَأَى رأياً حسناً ، نحو يَرَعَى رَعِيّاً حسناً ، قال سُرَاقَة البارقي :  
أُرِي عَمِيَّتِي مَا لَمْ تَرَ أَبَاهُ \* . . . . البيت .

وقال الأعمى بن جرادة السعدي — وأدرك الإسلام — :

أَلَمْ تَرَ مَا لَأَقَيْتُ وَالِدَهُرُ أُعْصِرُ وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَهُ وَيَسْمَعُ

بأنَّ عَزِيزًا ظَلَّ يَرْمِي بِجَوْزِهِ إِلَى وِزَاءِ الْحَاجِزِينَ وَيُفْرِعُ

وَأُنشِدُنِي أَعْرَابِي مِنْ بَنِي تَيْمٍ لِنَفْسِهِ [ مِنْ الْبَسِيطِ ] :

هَلْ تَرَجَعَنَّ لِيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا وَالْعَيْشُ مُنْقَلِبٌ إِذْ ذَاكَ أَفْنَانًا

إِذْ نَعْنُ فِي غِرَّةِ الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا وَالدَّارُ جَامِعَةٌ أَرْمَانَ أَرْمَانًا

لَمَّا اسْتَمَرَّ بِهَا شَيْخَانُ مُبْتَجِحٌ بِالْبَيْنِ عَنْكَ بِمَا يَرَاكَ شَفَانًا

فكل هؤلاء حق الهمزة من يرى ، وهو قائل في الكلام ، والتحقيق الأصل «

انتهى كلامه .

وقوله « ألم تر » استفهام والرؤيا بصرية ، و« ما » مفعولها ، ولاقيت بضم التاء ،

والدهر مبتدأ وأعصر خبره ، وهو جمع عَصْر يريد أن الدهر مختلف أزمانه لا يبقى

على حال سرور وصفاء ، بل غالبه كدر ، وقوله « ومن يتمل العيش الخ » مَنْ

شرطية ، ويتمل : شرط مجزوم بحذف الألف ، ويرى : جواب الشرط ، ويسمع :

معطوف عليه ، وكسر للقافية ، وقافية البيت الثاني مرفوع في الأول إقواء ،

وكذا رواها أبو زيد في الكتابين ، قال ابن بري في أماليه على الصحاح : « ويروى

ويسمع بالرفع على الاستئناف ؛ لأن القصيدة مرفوعة » وذكر البيت الثاني .

أقول : ليس المعنى على الاستئناف ، ولعله أراد بالاستئناف ابتداءه على مبتدأ

مخذوف ، والتقدير وهو يسمع ، وإطلاق الاستئناف على هذا شائع ؛ فيكون

موضع الجملة جزماً بالمعطف على يره ، وجازف ياقوت فيما كتبه على الصحاح قال :

بخط أبي سهل يَرَى وَيَسْمَعُ بِجَزْمِهِمَا ، وهو سهومنه والقصيدة مرفوعة ، وصوابه :

\* وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَاهُ وَيَسْمَعُ \*

بالرفع يريد أن « مَنْ » فيه موصولة مبتدأ ويتملى : صلته ، ويرأى ويسمع :

خبره ، وتحقيق الهمزة ضرورة أيضاً ، وهذا صحيح معنى وإعراباً ؛ إلا أنه طعن

في رواية أبي زيد :

وتلى عيشه : استمتع به ملاوة ، والملاوة — مثلثة الميم — : الزمان الواسع ، يريد من يعيش كثيراً **يَبْرَ وَيَسْمَعُ** ما لم يكن رآه وسمعه ، والعيش : مصدر عاش ؛ إذا صار ذا حياة ؛ فهو مصدر عاش ، والأنتى عائشة ، وقوله «بأن عزيزاً» خبر أن غير مذكور في هذا البيت ، وإما هوفي بيت بعده ، وظل : استمر ، والجوز : بفتح الجيم وآخره زاي معجمة ، ورمى الجوز عبارة عن الإسراع في الذهاب ، « وإلى » متعلق برمى ، وكذلك وراء ، والحاجزين : جمع حاجز من حجزه ؛ إذا منعه ، يريد أن الأعداء قد أمه تمنعه من الوصول إليه ، و« يفرع » معطوف على يرمى ، وهو مضارع أفرع ، قال أبو زيد بعد إنشاده : أى يصير فى الفرع ، ويقال : أفرع إذا أخذ فى بطن الوادى خلاف المصعد ، قال : [ من البسيط ]

\* لا يَدْرِكُكَ إِفْرَاعِي وَتَصْعِيدِي \*

وفرع رأسه بالعصا إذا علاه « انتهى

وفى الصحاح : فرعت الجبل صعدته ، وأفرعت فى الجبل انحدرت وقد أورد أبو تمام البيت الشاهد من أبيات للأعلم فى كتاب مختار أشعار القبائل ،

وليس فيها البيت الثانى الذى أورده أبو زيد ، وأبو تمام كذا أوردها [ من الطويل ] :

وَإِنِّي لَأَقْتَادُ الْقَرِينِ إِلَى الْهَوَى	وَيَقْتَادُنِي يَوْمًا قَرِينِي فَاتَّبَعُ
وَأَطْمَعُ مَا لَمْ يَحْتَضِرْنِي بَأْسُهُ	وَأَيَّاسُ مِمَّا لَا يُرَى فِيهِ مَطْمَعُ
وَأُبْغِضُ أَصْحَابَ الْمَلَاذَةِ وَالْقَلْبَى	وَيُطَلَّبُ بِالْمَعْرُوفِ خَيْرِي فَأُخْدَعُ
وَتَزْعُمُ هِنْدُ أَنَّ نِي قَاتِلِي الْهَوَى	إِلَيْهَا وَقَدْ أَهْوَى فَلَا اتَّوَجَّعُ
أَلِكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَلَا يَسُو	بِنَا ظَنُّهَا ؛ إِنَّ النَّوَى سَوْفَ تَجْمَعُ
وَلَا تَرَعُ لِلْوَأَشِيِّ الظُّنُونِ فَإِنَّهُ	بِتَفْرِيقِ مَا بَيْنَ الْأَحِبَّةِ مُوَالِعُ
أَلَّا تَرَ مَا لَأَقَيْتُ . . . . .	البيت . . . . .
نَصَحْتُ لَهُمْ مَا يَعْمَلُونَ فَضَيَّعُوا	لِنُصْحِي فَلَا يَحْزُنُكَ نُصْحُ مُضَيِّعُ



هذا ما أورده أبو تمام ، وقال : الملاذة : كذب المودة «  
وقوله « هل ترجعن ليال . . البيت » أورده ابن هشام في بحث إذ من المعنى ،  
قال : « وقد يحذف أحد شطري الجملة فيظن من لاخبرة له أنها أضيفت إلى المفرد ،  
كهذا البيت ، والتقدير إذ ذاك كذلك » . واسم الإشارة الأول أشير به إلى العيش  
باهتبار حاله ، والثاني المحذوف إلى حال الأفنان ، وهى الأغصان والأحوال ،  
ونصبه حال من ليال ، و « إذ » متعلقة بمنقلب ، والمعنى هل ترجع ليالينا حال كونها  
مثل الأغصان الملتفة في نضارتها وحسنها ؟ أو حال كونها ذات فنون من الحسن  
وقال أبو زيد بعد إنشاد الأبيات في النوادر : الشيخان : الغيور ،  
والمبتجع : المفتخر والذي يُعرف <sup>(١)</sup> « انتهى

\*\*\*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ — وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائة ، وهو من شواهد  
سيبويه - : [ من البسيط ]

١٦١ — أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَبَهُ رَيْبُ الْمَنُونِ وَدَهْرٌ مُتَبِيلٌ خَبِيلٌ  
ونص سيبويه : « والخففة فيما ذكرنا بمنزلتها محققة في الزنة ، يدل ذلك على ذلك  
قول الأعشى

أَنْ رَأَتْ رَجُلًا . . البيت

(١) هذه العبارة غير واضحة المراد ، والذي وجدناه في النوادر لآبى زيد وشرحها  
لآبى حسن الأخفش بعد الأبيات هو « أبو حاتم : مبتجحا أو مبتجع ، وجعل  
الكاف مخاطبة المذكر . الرياشى : الذى نعرف شيخان ( بكسر الشين ) والشيخان :  
الغيور ، والمبتجع : المفتخر ، قال أبو الحسن : لا اختلاف بين الرواة أنه يقال :  
رجل شيخان ( كعطشان ) والآنى شيجى ( كعطشى ) فسروه تفسيرين : أحدهما  
أنه الجاد فى أمره ، والآخر الغيور السيبى الخلق ، ولأن أنشاء فعل لم يصرفه ،  
ولو كان كما حكى عن الرياشى لكان قد ترك صرف ما ينصرف ، وهذا لا يجوز  
عند القياسيين المفسرين ، وهذا سهو من الرياشى » اه

فلو لم تكن بزنتها محتمة لانكسر البيت « انتهى  
وقال الأعمى : « استشهد به على تخفيف الهمزة الثانية من قوله : أن ، وجعلها  
بَيْنَ بَيْنَ ، والاستدلال بها على أن همزة بين بين في حكم المتحركة ، ولولا ذلك  
لانكسر البيت ، لأن بعد الهمزة نونا ساكنة ، فلو كانت الهمزة الخفيفة في الحكم  
ساكنة لالتقى ساكنان ، وذلك لا يكون في الشعر إلا في القوافي « انتهى  
والبيت من قصيدة الأعشى المشهورة التي أولها :

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ ، إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ      وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ  
وهي ماحقة بالقصائد المعلقة ، وقد شرحنا غالبها في مواضع متعددة من  
شواهد شرح الكافية ، وقبله :

صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنَّا مَا نَكَلَّمْنَا      جَهْلًا بِأَمِّ خَلِيدٍ ، حَبَلٌ مَن تَصِلُ ؟  
وبعد :

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا      وَيَلِي عَلَيْكَ وَيُؤَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ  
وقوله « صَدَّتْ هُرَيْرَةُ الخ » روى أبو عبيدة : صَدَّتْ خُلَيْدَةَ ، وقال : هي  
هريرة ، وهي أم خَلِيدٍ ، وخَلِيدٌ : مصغر خالد تصغير الترخيم ، وصدت : أعرضت  
وقوله « جهلاً بأم خليلد » علة للنفي ، والباء للملابسة ، وأعاد اسمها للتلذذ به ، وحسنه  
ذكره بغير لفظه الأول ، و« حَبَلٌ » مفعول تصل ، وقدم وجوباً لاضافته إلى ماله  
الصدارة ، وهو مَنْ ، فانها للاستفهام التعجبي ؛ يريد : حبل أي رجل تصل إذا لم  
تصلنا ؟ كذا قال الخطيب التبريزي وغيره ، وعليه تبقى الجملة غير مرتبطة بما قبلها ،  
والجيد أن تكون مَنْ موصولة . « وحبلٌ » مفعول لقوله « جهلاً » والحبل هنا  
مستمار للعلاقة . والوصل : ضد القطع ، وقوله « أن رأيت رجلاً الخ » الهمزة الأولى  
للاستفهام . و« أن » بالفتح هي أن المصدرية . وهي مع مدخولها مجرورة بلام  
العلة ، أو من التعليلية ، والتقدير أصدت لأجل أن رأيت رجلاً هذه صفتة .  
و« رأيت » أبصرت ، و« رجلاً » منهوله ، و« أعشى » صفتة . والأعشى الذي

لا يبصر بالليل ، والأجهر - بالجيم - : الذي لا يبصر نهاراً ، والمؤنث عشواء وجهراء ،  
وجملة « أضرَّ به » حال من أعشى ، ويجوز أن تكون صفة ثانية لرجلاً .

قال صاحب المصباح : « ضره يضره - من باب قتل - إذا فعل به مكروها ،  
وأضرَّ به يتعدى بنفسه ثلاثياً وبالباء رباعياً » . قال الأزهري : « كل ما كان سوء  
حال وفقر وشدة في بدن فهو ضُرٌّ - بالضم - وما ضد النفع فهو بفتحها ،  
ورجل ضرير : به ضرر من ذهب عين أو ضنى »

والريب : التردد بين موقعي تهمة ، بحيث يمتنع من الطمأنينة على كل منهما ،  
وأصله قلق النفس واضطرابها ، ومنه ريب الزمان لنوائبه المزعجة ومصائبه المقلقة ، كذا  
في مهمات التعريف المناوي . و« المَنُون » المنية ، قال الأصمعي : هو واحد لاجمع  
له ، وذهب إلى أنه مذكر ، وقال الأخفش : هو جمع لا واحد له ، ومُتَبِّلٌ : اسم  
فاعل ، قال صاحب العباب : « وأتبله الدهر مثل تبله ، وأنشد هذا البيت ، وقال :  
أى يذهب بالأهل والولد ، وتبَّله الحب : أى أسقمه ، وتبلمهم الدهر : أى أفنهم ،  
والتبيل كفلس : السِّتْرَةُ والدَّحْلُ <sup>(۱)</sup> يقال : أصيب بتبيل وهو متبول ، وروى بدله  
« مفسد » من الإفساد ، وروى « مفند » أيضاً بمعناه ، قال التبريزي : والمفند  
من الفند وهو الفساد ، ويقال : فَنَدَهُ ، إذا سَفَّهَهُ ، قال تعالى (أَوَلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ)  
وخبيل - بفتح المعجمة وكسر الموحدة - قال صاحب العباب : ودهر خبيل :  
أى ملتو على أهله ، وأنشد البيت ، وقوله « قالت هريرة الخ » قال بعضهم :  
هذا أخت بيت قالته العرب ، و« زائرُها » حال من التاء : أى زائرُها

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائة ، وهو من شواهد

سيبويه - : [ من الكامل ]

(۱) الذحل : الثأر ، أو طلب مكافأة بجنابة جنيت عليك

۱۶۲ — رَاحَتٌ بِمَسْلَمَةِ الْبِغَالِ عَشِيَّةً فَارْعَى فِزَارَةَ لَاهَنَّاكَ الْمُرْتَعُ  
 على أن أصله هِنَاكَ — بالهمز — فأبدلت ألفا ، قال سيديويه : « واعلم أن  
 الهمزة التي يحق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل  
 التخفيف بَيْنَ بَيْنَ تبدل مسكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحا ، والياء إذا  
 كان ما قبلها مكسورا ، والواو إذا كان ما قبلها مضموما ، وليس ذا بقياس  
 منائب ،<sup>(۱)</sup> وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التاء من واوه ،  
 نحو أُتَلِّجَتْ ؛ فلا يجعل قياسا في كل شيء من هذا الباب ، وإنما هي بدل من  
 واو أُوتِلَتْ ، فمن ذلك قولهم : مِئْسَاءُ ، وإنما أصلها مِئْسَاءُ<sup>(۲)</sup> ، وقد يجوز في  
 ذلك البديل حتى يكون قياسا متلئبا إذا اضطر الشاعر ، قال الفرزدق :

\* رَاحَتٌ بِمَسْلَمَةِ الْبِغَالِ \* . . البيت

فأبدل الألف مكانها ، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت ، وقال حسان  
 ابن ثابت رضي الله عنه :

سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ . . . البيت الآتي

وقال القرشي زيد بن عمرو :

سَأَلَتَنِي الطَّلَاقُ . . . البيت الآتي

فهؤلاء ليس من لغتهم سِلْتُ ولا يَسَالُ ، وبلغنا أن سَلْتُ تَسَالُ لغة ،  
 وقال عبد الرحمن بن حسان :

وَ كُنْتُ أَذَلُّ مِنْ وَتْدِي . . . البيت الآتي :

يريد الواجى ، وقالوا : نبي وبرية ؛ فأزما أهل التحقيق البديل ، وليس  
 كل شيء نحوها يفعل به ذا ، وإنما يؤخذ بالسمع ، وقد بلغنا أن قوما من أهل  
 الحجاز من أهل التحقيق يحققون نَدِيئًا وبرية ، وذلك قليل ردى ، فالبديل هنا

(۱) بهامش الأصل : قوله منائب « في الصحاح اتلاب الأمرات نائبا استقام »

(۲) المنسأة : العصا

انتهى من خط المؤلف

كالبديل في منسأة ، وليس بدل التخفيف ، وإن كان اللفظ واحدا « انتهى  
كلام سيديويه

قال الأعمى : « الشاهد في إبداله الألف من الهمزة في قوله : هَنَّاكَ ؛  
ضرورة وإن كان حتمها أن تجعل بَيْنَ بَيْنَ لأنها متحركة ، يقول هذا حين عزل  
مسلمة بن عبد الملك عن العراق ووايها عمر بن هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيَّ فهِجَاهُ الْفَرَزَقِ  
ودعا على قومه أن لا يهينثوا النعمة بولايته ، وأراد بغال البريد التي قدمت بمسلمة  
عند عزله « انتهى .

وكذا قال المبرد في الكامل عند ما أنشد قول العديلي بن الفرخ العجلي  
[ من الطويل ] :

فَلَوْ كُنْتُ فِي سَلْمَى أَجَا وَشِعْمَاهَا أَكَانَ إِحْتِجَاجٍ عَلَيَّ دَلِيلُ

قال : أجا وسلمى : جبلا طيبين ، وأجا مهموز ، والشاعر إذا احتاج إلى قلب  
الهمز قابله على حركة ما قبله ، وأنشد هذه الأبيات ، وقال : أما الفرزدق فإنه  
يقول لما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب لحاجة  
الخليفة إلى قر به وولي عمر بن هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيَّ فقال :

رَاحَتْ بِمَسَلَمَةَ الْبِغَالِ عَشِيَّةً فَارْعَى فَزَارَةَ لَاهَنَّاكَ الْمَرْتَعُ  
وَأَقْدَ عَلِمْتُ إِذَا فَزَارَةَ أُمِّرْتُ

أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ  
فَأَرَى الْأُمُورَ تَنَكَّرَتْ أَعْلَامُهَا حَتَّى أُمِّيَّةٌ عَنْ فَزَارَةَ تَنْزَعُ  
وَالْحَلِيقُ رَبِّكَ مَا هُمْ وَلَمْ يَمْلِكْهُمْ فِي مِثْلِ مَا نَالَتْ فَزَارَةَ يَطْمَعُ  
عَزِلَ ابْنُ بَشِيرٍ وَابْنُ عَمْرِو وَقَبْلَهُ وَأَخُو هَرَاةَ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ

فلما ولي خالد بن عبد الله القسري على عمر بن هُبَيْرَةَ قال رجل من بني

أسد يجيب الفرزدق [ من الكامل ] :

عَجِبَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ فَرَازَةَ إِذْ رَأَى      عَنْهَا أُمِّيَّةً فِي الْمَشَارِقِ تَنْزِعُ  
فَلَقَدْ رَأَى عَجَبًا وَأُحْدِثَ بِهِدُهُ      أَمْرٌ تَضِحُّ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَنْزِعُ  
بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فَرَازَةَ شَجَوَهَا      فَالْيَوْمَ مِنْ قَسْرِ تَذُوبٍ وَتَجْزَعُ  
وَمُلُوكُ خَنَدِيفَ أَسْلَمُونَا لِلْعَدَى      لِلَّهِ دَرٌّ مُلُوكِنَا مَا تَصْنَعُ !  
كَانُوا كَتَارِكَةً بَدِيهَا جَانِبًا      سَفَهَا وَغَيْرَهُمْ تَصُونُ وَتُرْضِعُ

انتهى .

وفي الأغاني : « كان مسلمة بن عبد الملك على العراق بعد قتل يزيد بن المهلب ، فلبث بها غير كثير ، ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء وعزل مسلمة عزلا قبيحا ، فقال الفرزدق :

\* وَآتَتْ بِمُسْلِمَةَ الْبِغَالُ عَشِيَّةً \* إلى آخر الأبيات الخمسة

ابن بشر : عبد الملك بن بشر بن مروان ، كان على البصرة ، أمره عليها مسلمة ، وابن عمرو : سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وأخوه هراة : سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص « انتهى .

وقال ابن السيرافي : « ابن عمرو هو سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم ابن أبي العاص ، عزل عن الكوفة ، وأخوه هراة سعيد بن الحارث بن الحكم » انتهى .  
وقوله « راحت بمسلمة النخ » قال صاحب المصباح : راح يروح رواحا - وتروح مثله - يكون بمعنى الغدو ، وبمعنى الرجوع ، وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان : من ليل أو نهار ، قاله الأزهرى وغيره ، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام « مَنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَلَهُ كَذَا » أي : من ذهب ، والعشية : واحدة العشي ، قال صاحب المصباح : العشى : قيل : ما بين الزوال إلى الغروب ، ومنه يقال للظهر والعصر : صلاتا العشى ، وقيل : هو آخر

( ۲۲ - ۲۳ )



النهار ، وقيل : من الزوال إلى الصباح ، وقوله « فارعى فزارة » هو أمر من الرعى ، من رَعَتِ الماشية تَرَعَى إذا سرحت بنفسها إلى المرعى ، وهو ما ترعاه الدواب ، وفزارة : أبو قبيلة من غطفان ، وهو هنا مبني على الضم ؛ لأنه منادى وحرف النداء مقدر ، وباعتبار القبيلة [قال] فارعى بالخطاب إلى المؤنث وجمعهم بهائم ترعى ، وقوله « لاهناك المرتع » لا : هنا دعائية ، دعا عليهم بأن لا يكون مرتعهم هنيئاً لهم ، وهنأني الطعام يهنؤني - بفتح العين فيهما - ومهموز الآخر : أى ساع ولد بلا مشقة ، والكاف مكسورة ، والمرتع : مصدر ميمي ، يقال : رعت الماشية رَتَعاً ، من باب نفع ، ورتوعا : رعت كيف شاءت ، والمرتع : موضع الرتوع أيضاً ، وقد صار هذا المصراع مثلاً ، قال الميداني في أمثاله : « ارعى فزارة لاهناك المرتع » يضرب لمن يصيب شيئاً بنفسه عليه ، وقد استشهد بالبيت في التفسيرين في سورة طه على أن طه في قراءة الحسن رحمه الله أمر للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أن يطأ الأرض بتدمية معا ؛ فإنه كان عليه السلام يقوم في تهجده على إحدى رجليه . والأصل « طأ » قلبت الهمزة ألفا كما في لاهناك ، ثم بنى الأمر عليه ، كالأمر من يرى « ر » ثم ألحق هاء السكت فصار طه وقد خبط خضر الموصلي خبط عشواء في شرح أبياتهما قال : « الرواح تقيض الغدو ؛ ومسلة هذا هو عبد الملك بن بشر ، وهو المدوح ، وكان على العراق فعزل عنها ، وولى موضعه عمر بن هُبَيْرَة ، ولا هَنَّاكَ المرتع : دعاء على الناقة أى لاهناك رعى هذا المرتع ؛ والمعنى أن ممدوحك مسلة قد عزل وراح على البغال عشية فاقصدى بنى فزارة وارعى مرعاها ، وفي بعض الحواشي ارعى يافزارة فان الخطاب لهم ، قال : وكان مسلة هذا يمنعهم الرعى ، فلما عزل خاطبهم بذلك وأمرهم بالمرعى » هذا كلامه .

وخطوه من وجوه ظاهرة ، وقبيح بمثله أن يكتب على العمياء من غير مراجعة

وتنقير ، مع أن البيت من أبيات سيبويه والمفصل وغيرهما ؛ والله الموفق للصواب .

\*\*\*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ — وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ

سَيْبَوِيهِ — : [ مِنْ الْخَفِيفِ ]

١٦٣ — سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتَ مَا لِي قَلِيلًا قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرٍ

لَمَّا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ ، وَنَقَلْنَا كَلَامَ سَيْبَوِيهِ فِيهِ ، وَقَبْلَهُ .

تِلْكَ عِرْسَايَ تَنْطِقَانِ بِهَجْرٍ وَتَقُولَانِ قَوْلَ زُورٍ وَهَثْرٍ

وقوله « تلك عرساي » مبتدأ وخبر ، و« عرساي » مثنى عرس ، مضاف

إلى الياء ، والعرس — بالكسر — الزوجة : أي ها عرساي ، ويجوز أن يخالف

اسم الإشارة المشار إليه كقوله تعالى : ( عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ) والهجر — بالضم —

الفحش من الكلام ، والهتر : مصدرهتره ، من باب نصر ، إذا مزق عرضه ، وقوله

« سألتاني الطلاق » قال الأعمى : هذه لغة معروفة ، وعليه قراءة من قرأ ( سَأَلَ

سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ) وروى « تسألاني الطلاق » فلا شاهد فيه ، وقوله

« قد جئتماني بنكر » التفات من الغيبة إلى الخطاب ، والنكر — بالضم —

الأمر القبيح ، وروى أيضا :

سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتَ مَا لِي قَلِيلًا قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرٍ

وهما من أبيات قد شرحناها مفصلة مع ترجمة قائلها ، والاختلاف فيه ؛ في

الشاهد الثامن والسبعين بعد الأربعين من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ — وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ

سَيْبَوِيهِ — : [ مِنَ الْبَسِيطِ ]

١٦٤ — سَأَلْتُ هُدَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُدَيْلٌ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تُصِيبِ

لما تقدم قبله ، وتقدم نقل كلام سيبويه فيه

قال المبرد في الكامل : « وأما قول حسان : سألت هذيل ؛ فليس من لغته  
سَلْتُ أَسْأَلُ مِثْلُ خِفْتُ أَخَافُ ، وهما يتساولان ؛ هذا من لغة غيره ، وكانت  
هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لها الزنا ، ويروى أن أسديتاً  
وهذلياً تفاخرا فرضيا برجل ، فقال : إني ما أقضى بينكما إلا على أن تجعلاني عقداً  
وثيقاً أن لا تضرباني ولا تشتماني ؛ فإني لست في بلاد قومي ، ففعلنا ، فقال :  
يا أخابني أسد ، كيف تفاخر العرب وأنت تعلم أنه ليس حتى أحب إلى الجيش  
ولا أبغض إلى الضيف ولا أقل تحت الآيات منكم ؟ وأما أنت يا أخا هذيل فكيف  
تظلم الناس وفيكم خلال ثلاث : كان منكم دليل الحبشة على الكعبة ، ومنكم  
خولة ذات النخيين ، وسأتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لكم الزنا ،  
ولكن إذا أردتم بيتي مضر فعليكم بهذين الحيين من تميم وقيس ، قوما في  
غير حفظ الله » انتهى .

طلب  
هذيل  
احلال  
الزنا  
وتعبيرهم  
بذلك

وفي الروض الأنف للسُّهَلي : « قوله : سألت هذيل ؛ ليس على تسهيل الهمزة ،  
ولكنها لغة ، بدليل قولهم : تسائل القوم ، ولو كان تسهيلاً لكانت الهمزة بين  
بين ، ولم يستقم وزن الشعر بها ؛ لأنها كالمتحركة ، وقد تقاب ألفا ساكنة كما  
قالوا : المُنْساءة ، الكنه شيء لا يقاس عليه ، وإذا كانت سال لغة في سؤال فيلزم  
أن يكون المضارع يسيل ، ولكن حكى يونس سَلْتُ تَسَّالُ مِثْلُ خِفْتُ تَخَافُ ،  
وهو عنده من ذوات الواو ، وقال الزجاج : الرجلان يتسايلان ، وقال النحاس  
والبرد : يتساولان ، وهو مثل ما حكى يونس

وقال صاحب مختصر أسد الغابة : إن أبا كبير الهذلي الشاعر أسام ، ثم أتى  
النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أحل لي الزنا ، فقال : أتحب أن يؤتى إليك مثل  
ذلك ؟ قال : لا ، قال : فارض للناس ما ترضى لنفسك ، قال : فادع الله أن يذهب  
ذلك عني ، وقال حسان يذكر ذلك :

سَأَلَتْ هُذَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً      ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِبِ  
سَأَلُوا رَسُولَهُمْ مَا لَيْسَ مُعْطِيَهُمْ      حَتَّى الْمَمَاتِ وَكَانُوا سُبَّةَ الْعَرَبِ

انتهى .

وزاد ابن هشام في السيرة بعدما بيتين آخرين ، وهما :

وَلَنْ تَرَى لِهَيْدِيلٍ دَاعِيًا أَبَدًا      يَدْعُو لِمَكْرُمَةٍ عَنْ مَنْزِلِ الْحَرْبِ  
أَقْدَأَرَادُ وَاخِلَالِ الْفُحْشِ وَيَجْهَمُ      وَأَنْ يُحِلُّوا حَرَامًا كَانَ فِي الْكُتُبِ

\*\*\*

وأُشْدُ بَعْدَهُ — وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائة ، وهو من شواهد

سيبويه — : [ من الوافر ]

١٦٥ — وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِدِ بَقَاعِ      يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِبِ

على أن أصله واجيء — بالهمز — فقلبت الهمزة ياء لضرورة الشعر عند

سيبويه كما تقدم نصه

واعترض عليه الشارح المحقق تبعا لابن الحاجب بأن هذا القلب جائز في

الوقف قياسا ، والقلب في مثله إنما يكون ضرورة لو كان في غير الوقف

واعتراض ابن الحاجب في شرح المفصل ، قال : « وأصله واجيء ، فقلبت الهمزة

ياء ، وقد أنشده سيبويه أيضا على ذلك ، وهو عندي وهمٌ ؛ فان هذه الهمزة

موقوفة عليها ، فالوجه أن تسكن لأجل الوقف ، وإذا سكنت جرها حركة

ما قبلها ؛ فيجب أن تقلب ياء ؛ فليس لإيرادهم لها فيما خرج عن القياس من إبدال

الهمزة حرف لين وجه مستقيم ، وقد اعتذر لهم عن ذلك بأن القصيدة مطلقة

بالياء ، وياء الاطلاق لا تكون مبدلة عن همزة ؛ لأن المبدل عن الهمزة في حكم

الهمزة ؛ فجعلها ياء الاطلاق ضرورة ؛ فصح إيرادهم لها فيما خرج عن القياس في قلب

الهمزة حرف لين ، والجواب أن ذلك لا يدفع كون التخفيف ياء جائزا على القياس ؛

لأن الضرورة في جعل الياء مبدلة عن الهمزة ياء للإطلاق ، لا أن إبدالها على خلاف القياس ؛ لأنهما أمران متقاطعان ، فتخفيفها إلى الياء أمر ، وجعلها ياء للإطلاق أمر آخر ، والكلام إنما هو في إبدالها ياء ، ولا ينفع العدول إلى الكلام في جعلها ياء الاطلاق ، فثبت أن قلبها ياء في مثل هذا مثل قياس تخفيف الهمزة ، وأن كونها إطلاقا لا يضر في كونها جارية على القياس في التخفيف ، نعم يضر في كونه جعل مالا يصح أن يكون إطلاقا ، وتلك قضية ثانية ، هذا بعد تسليم أن الياءات والواوات والألفات المنقلبات عن الهمزة لا يصح أن تكون إطلاقا ، وهو في التحقيق غير مسلم ؛ إذ لا فرق في حرف الاطلاق بين أن يكون عن همزة وبين أن يكون غير ذلك ، كما في حرف الردف وألف التأسيس « هذا آخر كلامه وكأنه لم يقف على ما كتبه الزمخشري هنا من مناهيه على المفصل ، وهو قوله : « لا يقال : وقف على الهمزة في واجيء ثم قلبها ياء لكسرة ما قبلها ؛ لأنه لو وقف لوقف على الجيم الذي هو حرف الروي » انتهى .

وهذا تحقيق منه وشرح لمراد سيبويه ؛ لأنه إنما منع الوقوف على الهمزة في واجيء ؛ لأنه كان يصير حرف الروي همزة ، فيختلف الرويان اختلافا شديدا ؛ بخلاف الإكفاء في نحو قوله : [ من الرجز ]

بُنِيَ إِنَّ أْبْرَ شَيْءٍ هَيْنَ الْمَنْطِقِ اللَّيْنِ وَالطَّمِيمِ

فلا يجوز أن يقال : وقف على الهمزة ، وأنه فعل به بعد الوقف على الجيم ما فعل من إسكان الهمزة وقلبها ياء للضرورة ، إنما يقال : أبدل منها إبدالاً محضاً ولا يخففها التخفيف القياسي ؛ فإن التخفيف القياسي هو إبدالها إذا سكنت بالحرف الذي منه حركة ما قبلها ، نحو راس في رأس ، وإذا خفت تخفيفاً قياسياً كانت في حكم المحققة ، وإذا كانت في حكم المحققة المختلف الرويان ، ولذلك أبدلوا في الشعر ولم يحققوا ؛ خوفاً من انكساره ، ومن اختلاف رويته ، وهذا البديل

هو الذى ذكره سيبويه فى قوله : « وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا إذا اضطر الشاعر » وذكر أن البدل فى المفتوحة بالألف وفى المكسورة بالياء وفى المضمومة بالواو ليس بقياس<sup>(١)</sup> ، يريد أن القياس أن تجعل بين بين ، وقلبها على وجه البدل شاذ وهو من ضرورة الشعر ، وقول الزمخشري « لأنه لو وقف لوقف على الجيم الخ » يريد أنه إذا أدى الأمر إلى أن تقلب الهمزة ياء صار واجى كقاضى ، وحكم الوقف على المنقوص المنون فى الرفع والجرف فى الاختيار حذف الياء والوقف على الحرف الذى قبلها ، نحو هذا قاضٍ ومررت بقاضٍ ، وإن جاز إثبات الياء فيهما ، لكن المختار حذفها

هذا ، والبيت من قصيدة لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه  
ملاحظة  
ابن حسان  
وابن  
الحكم

هجاها عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص وكان يهاجيه ، وقبله :  
وَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءَ مِنَّا فَمَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنِّى وَدَاجِى  
وَأَوْلَاهُمْ لَكُنْتَ كَحُوتِ بَحْرِى هَوَى فِى مُظْلِمِ الْعَمْرَاتِ دَاجِى  
وَكُنْتَ أَذْلَ مِنِّى وَتَدِى بِقَاعِ . . . . . البيت

افتخر ابن الحكم على ابن حسان بأن الخلفاء منا لا منكم ، وأن الخلافة فى قريش ، وبنو أمية منهم ، وابن حسان من الأنصار ، والأنصار هم الأوس والخزرج ، وهم من أزد غسان من عرب اليمن قحطان .

والوريد : عرق غليظ فى العنق ، وهما وريدان فى صفحة مُقَدَّمِ العنق ، ويقال له : الودج — بفتحيتين — والوداج أيضاً بكسر الواو ، والودجان : عرقان غليظان يكتنفان نقرة النحر يمينا وشمالا ، وقيل : هما عرقان فى العنق يتفرعان من الوريدين ، ويقال للودج الأخدع أيضاً ، والأخدعان : الودجان ، وقوله « وداجى » كذا جاء بالإضافة إلى الياء ، والوداج : مصدر وادج ، فاعل ،

(١) انظر كتاب سيبويه ( ٢٠ ص ١٥٩ )



وليس بمراد ، وإنما المراد مصدر وادَجَّ كسافر بمعنى سَفَرَ ، يقال : ودَجَّتُ الدابة ودَجَّبا — من باب وعد — إذا قطعت ودَجَّبا ، وهو لها كالقصد للانسان ، ولو رُوي ودَاج ، بدون ياء ، لحل على أنه جمع ودَجٍ ، كجمال جمع بجمالٍ ، وقدر مضاف : أي صَفَعِ ودَاج ، ونحوه ، ويكون الجمع باعتبار ما حوله ، يقول : لولا أن الخلفاء من قومك وقد احتميت بهم لذبحتك أو لصفعتك على أخذعيك ، والغمرات : جمع غَمْرَة — بالفتح — وهي قطع الماء التي بعضها فوق بعض ، وداجي : أسود ؛ من دَجَا الليل يدُجو دَجْوًا إذا أظلم ، يريد لولا ما كنت خاملا لادم نباهتك مخفيا لا يراك أحد كالخوت في البحر لا يرى لعمقه وتكاثف المياه عليه ، ورواه شراح أبيات المفصل \* ولولا ما كنت كعظم حوتٍ \* وقالوا : اكنت كعظم سمكة وقع في البحر لا يشعر به .

وقوله « وكنت أذَلَّ الخ » الوتد : بفتح الواو وكسر التاء ، والقاع المستوي من الأرض ، ويشجج : مبالغة يشجُّ رأسه ، إذا جرحه وشق لحمه ، والفهر — بكسر الفاء — : الحجر ملء الكف ، ويؤنث ، والواجي : الذي يدق ، اسم فاعل من وجأت عنقه — بالهمز — إذا ضربته ؛ وفي أمثال العرب « أذَلُّ من وِتْدٍ بِقَاعٍ » لأنه يدق ومن أمثالهم أيضاً « أذَلُّ من حَمَارٍ مُقِيدٍ » وقد جمعهما الشاعر فقال : [ من البسيط ]

وَلَا يُقِيمُ بَدَارِ الذَّلِّ يَا لَهَا إِلَّا الْأَذَلَّ لِأَنَّ عَيْرَ الدَّارِ وَالْوَتْدُ  
هَذَا عَلَى الخَسْفِ مَرُّ بُوْطٍ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْنِي لَهُ أَحَدُ

وقال المبرد في الكامل : « كانا يتهاجيان ، فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم أن يؤدبهما ، وكانا تقاذفا ، فضرب ابن حسان ثمانين ، وضرب أخاه عشرين ، فقيل لابن حسان : قد أمكنك في مروان ما تريد ، فأشيد بذكره وارفعه إلى

معاوية ، فقال : والله إذن لأفعل وقد حدثني حد الرجال الأحرار وجعل أخاه  
كنصف عبد ، فأوجمه بهذا القول :

\*\*\*

وأشد الجار بردى هنا — وهو الشاهد السادس والستون بعد المائة ، وهو  
من شواهد سيبويه — [ من الرجز ]

١٦٦ — \* وَأُمُّ أَوْ عَالٍ كَيْهَا أَوْ أَقْرَبًا \*

على أن دخول الكاف على الضمير شاذ في الاستعمال ، لا في القياس ؛ إذ  
القياس أن يدخل الكاف على الاسم ، ظاهراً كان أو مضمراً ، كسائر حروف الجر ،  
والبيت من أرجوزة للمعراج ، وقبله :

\* خَلَى الذَّنَابَاتِ شَمَالًا كَثَبًا \*

وهذا في وصف حمار الوحش أراد أن يرد الماء مع أُنْتِه فرأى الصياد ،  
وفاعل « خَلَى » ضميرٌ ، وهو مضمن معنى جعل ، والذَّنَابَاتِ : مفعوله الأول ،  
وشمالاً : ظرف في موضع المفعول الثاني ، والذَّنَابَاتِ : جمع ذنابة — بالكسر —  
وهو آخر الوادي ينتهي إليه السيل ، والكثب — بفتح الكاف والمثلثة — :  
القُرْب ، وأراد القريب ، وأم أوعال : قيل بالنصب معطوف على الذَّنَابَاتِ ،  
وقيل مرفوع بالابتداء ، و« كها » الجار والمجرور في موضع خبر المبتدأ ، و« أقرب »  
معطوف على مدخول الكاف ، وأم أوعال : هضبة في ديار بني تميم ، والهضبة :  
الجبل المنبسط على وجه الأرض ، وضمير « كها » للذَّنَابَاتِ

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد السادس والثلاثين بعد الثمانمائة  
من شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وَأَنشُدْ أَيْضاً بَعْدَهُ — وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ — [ مِنْ الطَّوِيلِ ] :

١٦٧ — وَيُسْتَخْرَجُ الْيَرْبُوعُ مِنْ نَافِقَاتِهِ وَمِنْ جُحْرِهِ بِالشَّيْحَةِ الْيُتَقَصَّعُ  
 عَلَى أَنْ دَخَلَ «أَل» عَلَى الْفِعْلِ شَاذٌ مُخَالَفٌ لِلْقِيَاسِ وَالِاسْتِعْمَالِ ؛ إِذْ هِيَ  
 خَاصَّةٌ بِالْأَسْمِ ، وَصَوَابُهُ فَيُسْتَخْرَجُ بِالنَّفَاءِ السَّبْبِيَّةِ ، وَنَصَبُهُ بِأَنْ مَضْمُورَةٌ بَعْدَهَا ،  
 وَبِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَ«الْيَرْبُوعُ» نَائِبُ الْفَاعِلِ ، وَهُوَ دَوَائِبَةُ تَحْفَرُ الْأَرْضَ ، وَهِيَ  
 جُحْرَانٌ : أَحَدُهُمَا الْقَاصِعَاءُ ، وَهُوَ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ ، وَثَانِيَهُمَا النَّافِقَاءُ ، وَهُوَ الْجَحْرُ  
 الَّذِي يَكْتُمُهُ وَيُظْهِرُ غَيْرَهُ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ يَرْقُقُهُ ؛ فَإِذَا أَتَى مِنْ قَبْلِ الْقَاصِعَاءِ ضَرَبَ  
 النَّافِقَاءَ بِرَأْسِهِ ؛ فَانْتَفَقَ : أَيُ خَرَجَ ، وَالْجَحْرُ — بَضْمُ الْجِيمِ — يُطْلَقُ عَلَى مَاوِي  
 الْيَرْبُوعِ وَالضَّبِّ وَالْحِيَةِ ، وَقَوْلُهُ «بِالشَّيْحَةِ» رَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو الزَّاهِدُ وَغَيْرُهُ تَبَعًا لِابْنِ  
 الْأَعْرَابِيِّ «ذِي الشَّيْحَةِ» وَقَالَ : لِكُلِّ يَرْبُوعٍ شَيْحَةٌ عِنْدَ جَحْرِهِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ  
 أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ فِي «ضَائِلَةِ الْأَدِيبِ» : صَوَابُهُ بِالشَّيْحَةِ — بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ — وَهِيَ  
 رَمْلَةٌ بِيضَاءٌ فِي بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ وَحَنْظَلَةٌ ، وَقَوْلُهُ «الْيُتَقَصَّعُ» رَوَاهُ الرِّيَاشِيُّ بِالْبِنَاءِ  
 لِلْمَفْعُولِ ، يُقَالُ : تَقَصَّعَ الْيَرْبُوعُ دَخَلَ فِي قَاصِعَاتِهِ ؛ فَيَكُونُ صِفَةً لِلْجَحْرِ ، وَصَلَاتُهُ  
 مَحذُوفَةٌ : أَيُ مِنْ جَحْرِهِ الَّذِي يُتَقَصَّعُ فِيهِ ، وَرَوَى بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ ؛ فَيَكُونُ صِفَةً  
 الْيَرْبُوعِ ، وَرَوَاهُ أَبُو زَيْدٍ فِي نَوَادِرِهِ «الْمُتَقَصَّعُ» بِاسْمِ الْمَفْعُولِ ؛ فَيَكُونُ مِنْ صِفَةِ  
 الْيَرْبُوعِ أَيْضاً ، لَكِنْ فِيهِ حَذْفُ الصَّلَةِ .

وَالْبَيْتُ مِنْ آيَاتِ شَرْحِنَاهَا شَرْحًا وَافِيًا فِي أَوَّلِ شَاهِدٍ مِنْ شَوَاهِدِ الشَّرْحِ الْكَافِيَةِ

\*\*\*

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ — وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ  
 سَيِيوِيَةِ — [ مِنْ الطَّوِيلِ ] :

١٦٨ — أَيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ تَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ

على أنه فصل بين الهمزتين بألف

قال سيديويه . « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقتا ، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا ، كما قالوا : أَخْشَيْنَانٌ ؛ ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة ، قال ذو الرمة :

أَيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ تَيْنَ جُلَاجِلٍ . . . البيت « اه (١)

وبزيادة الألف يكون قوله « نَقَا آ أَنْ » مفاعيلين ، جزءا سالما ، ويجوز أن تحقق الهمزتان بلا زيادة ألف فيكون قوله « نَقَا أَنْ » مفاعلين ، جزءا مقبوضا ، وأورده الشارح والزنجشري في المفصل تبعا لسيديويه بزيادة الألف ؛ لأنه معها يمتد الصوت ويكون جزءا سالما ، وهو أحسن ، وحملا على الأصل ؛ لأن الزحاف فرع ومراعاة الأصل أولى ؛ وأما البيت بعده فلا يستقيم إلا بإقحام الألف بين الهمزتين ، قال أبو علي في كتاب الشعر : فيه حذف خبر المبتدأ ، التقدير أَنْتِ هِيَ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ ، فان قلت : فما وجه هذه المعادلة ؟ وهل يجوز أن يشكّل هذا عليه حتى يستفهم عنه ، وهو بندائه لها قد أثبت أنها ظبية الوعساء ؟ ألا ترى أنه لو نادى رجلا بما يوجب القذف لكان في ندائه له بذلك كالخبر عنه ؟ فكذلك إذا قال : يا ظبية الوعساء قد أثبتنا ظبية للوعساء ، وإذا كان كذلك فلا وجه لمعادته إياها بأُمِّ سَالِمٍ حتى يصير كأنه قال : أَيَكَا أُمِّ سَالِمٍ ؟ فالقول في ذلك أن المعنى على شدة المشابهة من هذه الظبية لأُمِّ سَالِمٍ ؛ فكأنه أراد التبسما على واشتبهتها ، حتى لا أفصل بينكما ؛ فالعنى على هذا الذي ذكرناه شدة المشابهة ، لأنه ليس ظبية الوعساء من أُمِّ سَالِمٍ . . . إلى آخر ما ذكره »

والبيت من قصيدة طويلة لدى الرمة ، وقبلة :

(١) انظر كتاب سيديويه في ( ٢٠ ص ١٦٨ )

أَقُولُ لِدَهْنَاوِيَّةٍ عَوْهَجٍ جَرَّتْ لَنَا يَنْ أَعْلَى عُرْفَةٍ فَالْصَّرَائِمِ

وبعدہ :

هِيَ الشَّبَهُ إِلَّا مِدْرَيَّيْنَهَا وَأُذُنَهَا سَوَاءٌ وَإِلَّا مَشَقَّةً فِي الْقَوَائِمِ

وقوله « أقول لدهناوية » أى : لظبية منسوبة إلى الدهناء - بالمد و بالقصر وهو موضع في بلاد تميم ، والعوهج - بفتح العين المهملة وآخره جيم - : الطويلة العنق ، وَجَرَّتْ : سنحت ، والعرفة - بضم العين المهملة وبالفاء - : القطعة المشرفة من الرمل ، والصرائم : قطع من الرمل ، جمع صَرِيعة ، وقوله « أيا ظبية النخ » هو مقول القول ، و يروى « فيا ظبية » - بالفاء - وليس بالوجيه ، وَالْوَعْسَاءُ : الراية اللينة من الرمل ، ويقال : الوعساء : الأرض اللينة ذات الرمل ، والمسكان أو عَسُ ، و « جلاجل » بجيمين أولها مضمومة ، وروى بفتحها أيضا ، وروى « خلجل » - بمهملتين أولها مضمومة - وهو اسم مكان ، والنقا : التل من الرمل ، وأم سالم : هى محبوبته ، وقوله « هى الشبه إلخ » المِذْرَى - بكسر الميم وسكون الدال المهملة - : القرن ، وَالْمَشَقَّةُ : الدقة ، يقال : فلان ممشوق الجسم : أى دقيق خفيف ، يقول : هى أشبه شىء بأم سالم إلا قرنيها وأذنيها ، وإلا حموشة<sup>(١)</sup> فى قوائمها ، فأما العنق والعين والملاحة فهى شبيهة بها ، قال الأصمعى فى شرح ديوانه هنا : « يقال : إن مسعودا أخاه وهشاما عابا عليه كثرة تشبيهه المرأة بالظبية ، وقيل : إنها دقيقة القوائم ، وغير ذلك ، فقال هذه القصيدة ، واستثنى هذا الكلام فيها »

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائة - : [من الطويل]

(١) الحموشة : الدقة ، قال الشاعر يصف براغيث :

وَحُمَشِ الْقَوَائِمِ حُدْبِ الظُّهُورِ طَرَقْنَ بَلِيلِ فَارَقْنَنِي

١٦٩ — حُزُقٍ إِذَا مَا النَّاسُ أَبَدُوا فُكَاَهَةً تَفَكَّرَ آيَاتُهُ يَعْنُونَ أَمْ قِرْدًا  
لما تقدم قبله :

والبيت أوردته أبو زيد في كتاب الهمز ، وقال : وبعض العرب يقول : يا زيد ؛  
آ أعطيت فلانا ؟ فيفرق بين الهمزتين بالألف الساكنة ، ويحققهما ، قال الشاعر :

حُزُقٍ إِذَا مَا الْقَوْمُ أَبَدُوا فُكَاَهَةً . . . . . البيت

وأوردته ابن جنى في سر الصناعة ، والزنجشري في المفصل

و «الْحُزُقِ» بضمتي الحاء المهملة والزاي المعجمة وتشديد القاف ، فسرهُ أبو زيد  
بالقصير ، وكذا في العباب . قال : وَالْحُزُقُ وَالْحُزُقَةُ الْقَصِيرُ ، قال جامع بن  
عمرو بن مرخية الكلابي :

وَلَيْسَ بِحَوَازٍ لِأَخْلَاسٍ رَحْلِهِ وَمِرْوَدِهِ كَيْسًا مِنَ الرَّأْيِ أَوْ زُهْدًا  
حُزُقٍ إِذَا مَا الْقَوْمُ . . . . . البيت

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يُرَقِّصُ الحُسنَ أو الحُسينَ رضى  
الله عنهما ، ويقول : حُزُقَةٌ حُزُقَةٌ تَرَقَّى عَيْنَ بَقَّةٍ ؛ فترقى العلام حتى وضع قدميه  
على صدره عليه الصلاة والسلام ، قال ابن الأنباري : حُزُقَةٌ حُزُقَةٌ : معناها  
المداعبة والترقيص له ، وهى فى اللغة الضعيف الذى يقارب خَطُوه من ضعف  
بدنه ؛ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لضعف كان فيه فى ذلك الوقت ، قال :  
وَالْحُزُقَةُ فى غير هذا الضيق <sup>(١)</sup> ، قالها الأصمعى ، وقال أبو عبيدة : الحزقة القصير  
العظيم البطن الذى إذا مشى أدار أليته ، ومعنى تَرَقَّى : أى اصعد ، عَيْنَ بَقَّةٍ : أى

(١) قد أطلق الضيق فى عبارة الأصمعى هنا ، ولكن قيده صاحب اللسان  
فقال : « قال الأصمعى : رجل حزقة ، وهو الضيق الرأى من الرجال والنساء  
وأنشد بيت امرئ القيس :

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحُزُقَةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلَّتْ بِالْمَنَاهِلِ



ياصفير العين ؛ لأن عين البقة نهاية في الصغر « انتهى

وهذان البيتان من قصيدة لجامع المذكور أورد منها أبو محمد الأعرابي  
في ضالة الأديب ثلاثة عشر بيتا وهي هذه :

تَعَالَى بِأَيْدٍ ذَارِعَاتٍ وَأَرْجُلٍ      مَنكِبَةٍ رُوحٍ يَخْدُنَ بِنَا وَخَدَا  
سَعَالِي لَيْلٍ مَا تَنَامُ وَكَلَّفَتْ      عَشِيَّةَ خَمْسِ الْقَوْمِ هَاجِرَةَ صَخَدَا  
فَجِنِّنَ بِأَغْبَاشٍ وَمَا نَزَلَ الْقَطَا      قَرَامِيصَ مَأْوَاهُ وَيَا نَ إِيهَا وَرَدَا  
وَجِنِّنَ يَنْزِعْنَ الْأَزِمَةَ مُقَدِّمًا      تَحَاوِيْقَ قَدْ لَاقَتْ مَلَاوِيْحَهَا جَهْدَا  
إِلَى طَامِيَّاتٍ فَوْقَهَا الدَّمْنُ لَمْ يَجِدْ      لَهْنًا بِأَوْرَادٍ وَلَا حَاضِرٍ عَهْدَا  
فَشَنَّ عَلَيَّهَا فِي الْإِزَاءِ بِسُفْرَةٍ      فَتَى مَا جِدْتُ تَنْثِي صَحَابَاتُهُ حَمْدَا  
كَأَنَّهُمْ أَرْبَابُهُ وَهُوَ خَيْرُهُمْ      إِذَا فَرَعُوا يَوْمًا وَأَوْرَاهُمْ زَنْدَا  
وَأَجْدَرُهُمْ أَنْ يُعْمَلَ الْعَيْسَ تَشْتَكِي      مَنَاسِمَهَا فِي الْحَجِّ أَوْ قَائِدَا وَفَدَا  
خَفِيفٌ لَهُمْ فِي حَاجِبِهِمْ وَكَأَنَّمَا      يُعِدُّونَ لِلْأَبْطَالِ ذَا لِبْدَةٍ وَرَدَا  
إِذَا مَادَعُوا لِلْخَيْرِ أَوْ لِحَقِيقَةٍ      دَعَاوَا رَعَشَنِيًّا لَمْ يَكُنْ خَالَهُ عَبْدَا  
وَلَيْسَ بِحَوَازٍ لِأَحْلَاسِ رَحْلِهِ      وَمِزْوَدِهِ كَيْسًا مِنَ الرَّأْيِ أَوْ زُهْدَا  
حُزْقٍ إِذَا مَا الْقَوْمُ أَبَدُوا فَكَاهَهُ      تَذَكَّرَ آيَاتَهُ يَعْنُونَ أَمْ قِرْدَا  
وَلَا هَجْرِعَ سَمِجٍ إِذَا مَاتَ أَمْ يَجِدْ      بِهِ قَوْمُهُ فِي النَّائِبَاتِ لَهُ قُدْمَا

وقوله «تعالى بأيدٍ» أي : تتعالى وترتفع الإبل بأيد ، ذارعات : أي مسرعات ،

والذرع والتذريع : تحريك الذراعين في المشي ، و «منكبة» اسم فاعل من

نكب تنكيبا ؛ إذا عدل عن الطريق ، ويقال : نكب عن الطريق ينكب

نكوبا ، بالتخفيف أيضا ، وروح : جمع أرواح ، وروحاء ، من الروح — بفتحين

ومهمتين — وهو سعه في الرجلين ، وهو أن تتباعد صدور القدمين وتمتداني العقبان ،

والوخد — بالخاء المعجمة — : ضرب من سير الإبل ، وهو رمي القوائم

كشى النعام ، وقوله « سَمَّالِي لَيْلٍ » أى : كسعالى ليل ، شبه الإبل بالسَّعْلَةَ ،  
وهى أنثى الغول وأخبثها ، وأضافها إلى الليل لِكَمال قوتها فيه ، و « كَلَّفَتْ »  
بالبناء للمفعول ، وَالْخَمْسُ — بالكسر — هو أن ترد الإبل الماء يوما ولا ترد بعده  
إلا فى اليوم الخامس ؛ فيكون صبرها عن الماء ثلاثة أيام ، والهاجرة : نصف النهار  
عند اشتداد الحر ، وأراد كَلَّفَتْ سَيْرَ هاجرة ، والصَّخْدُ — بالصاد المهملة والخاء  
المعجمة — : مصدر بمعنى اسم الفاعل ، يقال : صَخَدَتْهُ الشمس ، من باب منع :  
أى أصابته وأحرقته ، وقوله « فُجئِن بأغباشٍ » : أى جاءت الإبل بأغباش جمع  
غَبَش — بفتحين — وهو البقية من الليل ، ويقال : ظلمة آخر الليل ، والقطا  
أسبق الطير إلى الماء ، والقَرَامِيصُ : حُفَرٌ صِغَارٌ يَسْتَكِنُ فِيهَا الْإِنْسَانُ مِنَ الْبَرْدِ ،  
الواحد قَرْمُوص ، والوَرْدُ — بالكسر — : ورود الماء ، يريد أن الإبل سبقت  
القطا إلى الورد ، وقوله « وَجئِن بنازعٍ إلخ » أى يُجَادِئِن ، وَالْأَزِمَةُ : جمع زِمَام ،  
والمُقَدِّمُ : اسم فاعل من أقدم إذا جد ، وهو المنازعُ منه ، و « مَحَاوِيْقُ » حال من  
فاعل ينازع ، وهو جمع مَحْوُوقَةٌ — بالفتح — وهى التى دعكها السفر وأتعبها ،  
اسم مفعول من حاقه يَحْوُوقُه حَوْقًا ، وهو الدلك والتميليس ، و « ملاوئِحها » فاعل  
لافت ؛ جمع مِلْوَاح — بالكسر — وهى الشديدة العطش ، من لَاحَ أَوْحَا من  
باب نصر ؛ إذا عطش ، ولاحه السفر : أى غيره ، والجهد : المشقة ، وقوله « إلى  
طاميات » أى : جاءت الإبل إلى مياه طاميات : أى مرتفعات فى الأحواض ، من  
طما الماء يَطْمُو طُمُوءًا — بالطاء المهملة — إذا ارتفع وملا النهر ، والدَّمْنُ — بكسر  
الدال — : البعر ، وماء متدمن ؛ إذا سقط فيه أبعاد الإبل والنعيم ، وَأَوْزَادٌ : جمع  
وَرْدٍ — بالكسر — والورد هنا . القوم الذين يردون الماء ، والحاضر : المقيم ،  
يقال : على الماء حاضر ، وقوم حُضَّارٌ ؛ إذا حضروا المياه ، وقوله « فَشَنَّ عَلَيَّهَا »  
أى : على الإبل ، وَشَنَّ الماء على الشراب : أى فرَّقَه عليه ، والإزاء — بكسر

الهمزة بعدها زاي معجمة والمد - : مصب الماء في الحوض ، قال أبو زيد : هو صخرة ،  
وما جمّلت وقاية على مصب الماء حين يفرغ الماء ، وَالسُّفْرَةُ - بالضم - الجلدة  
التي يؤكل عليها الطعام ، و«فتى» فاعل شَنَ ، و«تثنى» من الثناء وهو الذكر  
الجميل ، و«أزبابه» ساداته ، والمناسم : جمع مَنْسِمٍ - كَجَلَسٍ - : طرف  
خف البعير ، وحاجٌ : جمع حَاجَةٍ ، و«يعدّون» من أعدّه لكذا : أى هياه ،  
و«ذالبيدة» مفعوله ، أراد به الأسد ، واللبدة - بكسر اللام - وهو الشعر المتلبد بين  
كتفي الأسد ، قال صاحب الصحاح : الوَرْدُ : الذي يُشْمُ ، وبلونه قيل للأسد وَرْدٌ ،  
وللمرس وَرْدٌ ، وقوله «إِذَا مَا دَعَوْا إِيحَ» أراد إذا دعا القوم لبذل الخير أو لحماية  
حقيقة ، وأراد به من يحق عليه حمايته من عشيرة وغيرها ، والرعشي : المسرع ،  
وقوله «وليس بِحَوَّازٍ إِيحَ» هو مبالغة حائز ، من حاز الشيء ؛ إذا جمعه ،  
وَالْأَخْلَاسُ : جمع حَاسٍ - بالكسر - : أثاث البيت ، والرَّخْلُ : المنزل  
والنأوى ، ومِرْزُودِهِ معطوف على أخلاس ، وَالْمِرْزُودُ - بالكسر - : ما يجعل فيه  
الزاد ، وهو طعام السفر ، وكَيْسًا : مفعول لأجله : أى لا يحوز : إمّا لكيسه وإما  
لزده ، وَالْكَيْسُ : الكياسة ، وهى خلاف الحُمُقِ ، وقوله «حزق» بالجر  
صفة لِحَوَّازٍ ، وَالْفُكَاهَةُ - بالضم - المزاح وانبساط النفس ، يقول : هو ليس  
من إذا تمازح القوم تفكر أيعنونه ويريدونه أم يعنون القرّة لشبهه به ، فيشتبه  
عليه الأمر ، وقوله «ولا هَجْرَعٍ» بالجر معطوف على حَزُقٍ ، وَالْهَجْرَعُ بكسر  
الهاء والراء <sup>(١)</sup> وسكون الجيم بينهما ، وهو الطويل ، و«تتمج» صفة من  
السمجة : أى : ليس بطويل قبيح ، وقوله «إذا مات إِيحَ» يقول : هو  
ليس ممن لا يبكى عليه قومه في الشدائد بعد موته ، بل يكون عليه ؛ لأنه يدفع  
عنهم نواب الدهر .

(١) هجرع : فيها لغتان حكاهما صاحب القاموس : إحداهما كدرهم ، والثانية

كجعفر ، وليس فيها كسر الراء كما يتوهم من عبارة المؤلف

## الإِعالال

أنشد فيه — وهو الشاهد السبعون بعد المائة — : [ من الوافر ]

١٧٠ — \* أَعَارَتْ عَيْنُهُ أُمَّ لَمْ تَعَارَا \* \*

على أنه قد يُعل باب فَعِلَ من العيوب ، فإن عارت أصله عَوْرَت — بكسر الواو — فقلبت الواو الفالتحريكها وانفتاح ما قبلها ، وهو قليل ، والكثير عَوْرَ يَعْوَرُ ؛ لأنه في معنى عَوْرَ يَعْوَرُ ؛ فلما كان عَوْرَ لا بد له من الصحة لسكون ما قبل الواو صحت العين في عَوْرَ وَحَوْرَ ونحوهما ؛ لأنها قد صحت فيما هو بمعناها ؛ فجعلت صحة العين في فَعِلَ أمانة لأنه في معنى افعل

قال سيبويه : لم يذهب به مذهب افعل ؛ فكأنه قال : عارت تَعْوَرُ . ومن قال هكذا فالقياس أن يقول : أعار الله عينه ، وقد رواه صاحب الصحاح — وتبعه صاحب العباب — بالعين المهملة والغين المعجمة ، ومعنى عارت عينه صارت عوراء ، وقالوا في المعجمة : وغارت عينه تغور غوراً وغُوراً : دخلت في الرأس ، وغارت تغار لفة فيه ، وصدرة عنده :

\* وَسَائِلُهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ عَنِّي \*

أى : رب سائلة

وأنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب :

\* تُسَائِلُ بِابْنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ \*

على أن الباء بمعنى عن

قال الجواليقي في شرحه : « عمرو بن أحمَر من باهلة ، وهو أحد عوران قيس ، وهم خمسة شعراء : تميم بن أبي بن مقبل ، والراعى ، والشماخ ، وحميد بن ثور ، وابن أحمَر ، يقول : تسائل هذه المرأة عن ابن أحمَر أصارت عينه عوراء أم لم تَعْوَر ؟ يقال : عارت العين وعُرتها أنا وعورتها ، ويروى تَعَارَا — بفتح التاء

( ق ٢ - ٢٣ )

وكسرها - وهي لغة فيما كان مثله ، وأراد تعارنً بالنون الخفيفة - التي للتأكيد فأبدل منها الفالينه للوقف « انتهى .

وروى ابن دريد صدره في الجهرة

\* وَرُبَّتْ سَائِلٍ عَنِّي حَفِيٍّ \*

قال : وربما قالوا : ربت في معنى رُبَّ ، وأنشد البيت

و« الحفي » بالحاء المهملة والفاء : المستقصى في السؤال

وقال ابن السَّيِّد في شرح أدب الكاتب : « هذا البيت لعمر بن أحمد ، وهذا من الشعر الذي يدل على قائله ، ويعني عن ذكره ، ووقع في شعره : وَرُبَّتْ سَائِلٍ عَنِّي حَفِيٍّ ، وهو الصحيح ؛ لأنه ليس قبل هذا البيت مذکور يعود إليه الضمير من قوله : تُسَائِلُ ، وامل الذي ذكر ابن قتيبة رواية ثانية مخالفة للرواية التي وقعت إلينا من هذا الشعر ، وبعد هذا البيت :

فَإِنْ تَفَرَّحَ بِمَا لَأَقَيْتُ قَوْمِي إِتَائُهُمْ فَأَمْ أَكْثَرُ حِوَارَا

والحوار - بالحاء المهملة - : مصدر حاورته في الأمر إذا راجعته فيه ، يقول :

لم أكثر مراجعة من سُرَّ بذلك من قومي ، ولا أعنفه في سروره لما أصابني ،

وكان رماه رجل يقال له مَخْشِيٌّ بسهم فقفا عينه ، وفي ذلك يقول : [ من البسيط ]

شَلَّتْ أَنَامِلُ مَخْشِيٍّ فَلَا جَبْرَتَ وَلَا اسْتِمَانَ بِضَاحِي كَفِّهِ أَبَدًا

أَهْوَى أَهَا مَشَقَصًا حَشْرًا فَشَبْرَقَهَا وَكُنْتُ أَدْعُو قَذَاهَا الْإِنْمِدَ الْقَرْدَا

أَعْشُو بَعَيْنٍ وَأُخْرَى قَدْ أَضْرَبَهَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَمْسَى ضَوْءَهَا خِدَا

وقوله « أم لم تعارا » قياسه أن يقول : أم لم تعرَّ كَلَّمَ تخف ، ولكنه أراد

النون الخفيفة « انتهى كلامه

وأورده ابن عصفور في الضرائر قال : « ومنها ردَّ حرف العلة المحذوف لالتقاء

الساكنين اعتدادا بتحرك الساكن الذي حذف من أجله وإن كان تحريكه عارضا ، كقوله :

\* أَعَارَتْ عَيْنُهُ أُمَّ لَمْ تَعَارَا \* \*

كان الوجه لم تَعَرَّ ؛ إلا أنه اضطر فرد حرف العلة المحذوف واعتد بتحرك الآخر وإن كان عارضا ، ألا ترى أن الراء من تعارا إنما حركت لأجل النون الخفيفة المبدل منها الألف ؟ والأصل لم تَعَرَّنْ ، ولحقت النون الخفيفة الفعل المنفى بلم كما لحقته في قول الآخر :

\* بِحَسَبِهِ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا \* \*

انتهى

ولم يتصل خبر عَوَّرَ عينه بسهم إلى بعض فضلاء المعجم فقال في شرح أبيات المفصل : « وأراد بغوور العين ما هو سببه ، وهو الهزال والنحافة ، فمالت عنه أَنَحْفَ جسمه وضعف بعدى أم هو على حاله ؟ » هذا كلامه ، وظن أن هذا الكلام من التغزل ، وأجحف ابن المستوفى وظن أن عينيه عَوَّرَتَا فحمل عارت عينه على الواحدة وتعارا على العيينين ، واعتذر للإفراد أولا بأن كل شيء لا يخلو عن قرين يجوز أن يُعَبَّرَ [ فيه ] بالواحد عن الاثنين ، فالألف في « تعارا » على قوله ضمير تثنية ، والجزم بحذف النون ، وتندفع الضرورتان عنه برد الألف والتوكيد مع لم ، لكنه خلاف الواقع

وعمر بن أحمرو بن شاعر مخضرم إسلامي قد ترجمناه في الشاهد الستين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية

\* \* \*

وأنشد الجار بردي هنا - وهو الشاهد الواحد والسبعون بعد المائة - : [ من الرجز ]

١٧١ - أَيُّ قَلُوصٍ رَا كِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطِرٌ عَلَاهَا



على أن القياس عليهن وعليها ؛ لكن لغة أهل اليمن قلب الياء الساكنة  
المفتوح ما قبلها ألفا ، وهذا الشعر من كلامهم  
كذا أوردهما الجوهري في الصحاح ، وهما من رجز أورده أبو زيد في نوادره  
نقلناه وشرحناه في الشاهد الثامن عشر بعد الخمائة من شواهد شرح الكافية  
وقوله «أى قلوصٍ راكبٍ» بإضافة قلوص إلى راكب ، و«أى» استفهامية  
تعجبية ، وقد اكتسبت التأنيث من قلوص ، ولهذا أعاد الضمير إليها مؤنثا ،  
و «أى» منصوب ، من باب الاشتغال ، ويجوز رفعه على الابتداء ، والقلوص  
— بفتح القاف — : الناقة الشابة ، وطاروا : أسرعوا

\*\*\*

وانشد بعده : [ من المنسرح ]  
نستوقد النبل بالحضيض ونضطاد نفوساً بنت على الكرم  
وتقدم شرحه في الشاهد التاسع عشر من هذا الكتاب

\*\*\*

وانشد بعده — وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد  
سيبويه — : [ من مجزوء الكامل ]  
١٧٢ — عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِنَيْصَتِهَا الْحَمَامَةُ  
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَأَخَّرَ مِنْ نُمَامَةٍ  
على أنه أدغم المثلان جوازاً في عَيُّوا  
قال سيبويه : « وقد قال بعضهم : حَيُّوا وَعَيُّوا لَمَّا رَأَوْهَا فِي الْوَاحِدِ وَالْآثِنِ  
وَالْمُؤنثِ ؛ إِذَا قَالُوا : حَيَّتِ الْمَرَأَةُ ؛ بِمَنْزِلَةِ الْمُضَاعَفِ مِنْ غَيْرِ الْيَاءِ ، أَجْرُوا  
الجمع على ذلك ؛ قال الشاعر :

\* عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ . . . البيت (١) \* «

(١) انظر الكتاب ( ٢ ص ٣٨٧ )

قال الأعمى : « الشاهد فيه إدغام عَيُوا وجَعَلُهُ كالمضاعف الصحيح السالم من الإعلال والحذف ؛ لإدغامه »

والبيتان من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسديّ خاطب بها حجراً أبا امرئ القيس ، واستعطفه لبني أسد ، وذلك أن حجراً كان يأخذ منهم إتاوة فمنعوه إياها فأمر بقتلهم بالمصي ؛ فلذلك سما عبيد العصى ، ونفى من نفى منهم إلى تهامة ، وأمسك منهم عمرو بن مسعود وعبيد بن الأبرص وحلف أن لا يساكنوه ، فلما خاطبه بها رق لهم حجر ، وأمر برجوعهم إلى منازلهم ؛ فاضطفونوا عليه ما فعل بهم فقتلوه ، وأولها :

يَا عَيْنُ مَا فَا بَكِي بَنِي أُسْدٍ هُمْ أَهْلُ النَّدَامَةِ<sup>(١)</sup>  
 أَهْلُ الْقِيَابِ الْحَزْرِ وَالنَّعَمِ الْمُؤَبَّلِ وَالْمُدَامَةِ  
 وَذَوُو الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالنَّاسِلِ الْمُثَقَّةِ الْمُقَامَةِ<sup>(٢)</sup>  
 حِلًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ حِلًّا إِنْ فِيمَا قُلْتَ آمَةً  
 فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ فَأَلْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ  
 تَطْرِبِ عَانَ أَوْ صِيَا حُ مُحَرَّقِ وَزُقَاهِ هَامَةِ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَنْعَتَهُمْ نَجْدًا قَدَّ حَلُّوا عَلَى وَجَلِ تَهَامَةِ  
 عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِيضَتِهَا الْحَمَامَةِ<sup>(٤)</sup>  
 جَعَلَتْ لَهَا عُوذِينَ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ نَمَامَةِ

(١) رواية الأغانى

« يَا عَيْنُ فَا بَكِي مَا بِنِي »

(٢) رواية الأغانى « وذوى الجياد »

(٣) رواية الأغانى « أوصوت هامة » (٤) رواية الأغانى

« بَرِمَتْ بَنُو أُسْدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِيضَتِهَا الْحَمَامَةُ »

فَنَمَّتْ بِهَا فِي رَأْسِ شَا هِنَةَ عَلَى فَرْعِ الْبَشَامَةِ  
 إِمَّا تَرَّتْ تَرَكَتْ عَفْوَاً أَوْ قَتَلَتْ فَلَا مَلَامَةَ  
 أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ  
 ذُلُّوا وَأَعْطَوْكَ الْقِيَامَةَ كَذَلَّ أَدْبَرَ ذِي حِزَامَةٍ (١)

قوله « يا عين ما فابكي » ما : زائدة ، والنعم : المال الراعى ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الأبل ، قال أبو عبيد : النعم : الجمال فقط ، وقيل : الإبل خاصة (٢) ، يؤنث ويذكر ، وهو هنا مذكر لوصفه بالمتوَّبل ، باسم المفعول ، ومعناه المقتنى ، يقال : أبل الرجل تأبيلاً : أى اتخذ إبلاً واقتناها ، والأسل : القنا ، والتثقيف : التعديل ، والمقامة : اسم مفعول من أقام الشيء بمعنى عدله وسواه ، وفي العباب : يقال : جلاً : أى استثنى ، ويحالف اذكر جلاً ، قال عبيد بن الأبرص لأبي امرئ القيس - وحلف أن لا يساكنوه - :

جِلًّا أَيْتَ اللَّعْنِ . . . . . البيت

و « آمه » وفيه أيضاً في مادة ( أوم ) : الآمة العيب ، وأنشد البيت أيضاً ، وطرب تطرباً : أى مدَّ صوته ، والعانى : الأسير ، والزقأ - بضم الزاى المعجمة بعدها قاف - : صياح الديك ونحوه ، و « الهامة » تزعم العرب أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير دامة - وهو من طيور الليل - فتزقو تقول : اسقونى اسقونى (٣) ؛ فاذا أدرك بثأره طارت ، وقوله « عَيُّوا بأمرهم » الضمير لبنى أسد ،

(١) فسر المؤلف الحزامة على أنها بالحاء المهملة مفتوحة ، والذى فى الأغاني :

ذُلُّوا بِسَوِّطِكَ مِثْلَمَا ذَلَّ الْأَشْيَقْرُ ذِي الْحِزَامَةِ

والحزامة - بكسر الحاء المعجمة - : برة تجعل فى أنف البعير ليذل ويقاد

(٢) هذا مقابل لقول لم يذكر ، وهو : النعم يطاق على الأبل والبقر والغنم

(٣) قال ذو الأصبع العدواني :

يَا عَمْرُو إِلا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولُ الْهَامَةَ اسْقُونِي

وفي الصحاح : يقال : عَيَّ بِأَمْرِهِ وَعَيَّيَ إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَوَجْهِهِ ، وَالْإِدْثَامُ أَكْثَرُ ،  
وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ ، وَالنَّشْمُ — بَفَتْحِ النَّوْنِ وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ — : شَجَرٌ يَتَّخِذُ مِنْهُ  
الْقِسِيُّ ، وَالثَّمَامُ — بَضَمِ الْمَثَلَةِ — : نَبْتٌ ضَعِيفٌ لَهُ خَوْصٌ أَوْ شَبِيهِه بِالْخَوْصِ ،  
وَرَبَّمَا حُشْبِي بِهِ وَسَدَّ بِهِ خِصَاصَ الْبَيْوتِ ، الْوَاحِدَةُ ثَمَامَةٌ

قال ابن السِّيد في شرح أبيات أدب الكتّاب : « أصحاب المعاني يقولون :  
إنه أراد جعلت لها عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثمامة ؛ فحذف الموصوف وأقام  
صفته مقامه ؛ فقلوبه : وآخر ؛ على هذا التأويل ليس معطوفا على عودين ؛ لأنك إن  
عطفته عليهما كانت ثلاثة ، وإنما هو معطوف على الموصوف الذي حذف وقامت  
صفته مقامه ؛ فهو مردود على موضع المجرور ، وهذا قبيح في العربية ؛ لأن إقامة  
الصفة مقام الموصوف إنما يحسن في الصفات المحضة ؛ فإذا لم تكن محضة وكانت  
شيئا ينوب مناب الصفة من مجرور أو جملة أو فعل لم يجز إقامتها مقام الموصوف ؛  
لا يجوز جاءني من بني تميم وأنت تريد رجل من بني تميم ، وقد جاء شيء قليل من  
ذلك في الشعر ، وأما تشبيه أمر بني أسد بأمر الحمامة فتلخيصه أنه ضرب النشم  
مثلا لذوي الحزم وصحة التديير ، وضرب الثمام مثلا لذوي العجز والتقصير ؛  
فأراد أن ذوي العجز منهم شاركوا ذوي الحزم في آرائهم فأفسدوا عليهم تدييرهم ؛  
فلم يقدر الحكماء على إصلاح ما جنه السفهاء ، كما أن الثمام لما خالط النشم في بنيان  
العش فسد العش وسقط ؛ لو هن الثمام وضعفه ، ولم يقدر النشم على إمساكه بشدته  
وقوته » هذا كلامه

وفيه نظر من وجهين : أما أولا : فلأنه لا ضرورة في تخريجها على الضرورة ،  
ولا مانع في المعنى من عطف « آخر » على عودين ؛ إذ المراد جعلت عشها من هذين  
الجدسين : النشم ، والثمامة : سواء كان أحدهما أكثر من الآخر أم لا ، وليس المراد  
أنها لم تجعله سوى عودين لعدم ؛ إمكانه بديهية ، والمراد من العدد القلة لظاهره ،

وأما ثانيا : فلأنه ليس معنى التشبيه على ما ذكره ، وإنما المراد من تشبيههم  
بها عدم الاهتداء لصالح الحال

قال الأعمى : « وصف خُرُق قومه وعجزهم عن أمرهم ، وضرب لهم مثلا  
بخرق الحمامة وتفریطها في التمهيد لعشها ؛ لأنها لا تتخذ عشها إلا من كُستار  
الميدان ؛ فربما طارت عنها فتفرق عشها وسقطت البيضة فانكسرت ، ولذلك  
قالوا في المثل : أُخْرِقُ مِنْ حَمَامَةٍ ، وقد بين خُرُقها في بيت بعده ، وهو : جَعَلَتْ لَهَا  
عُودَيْنِ . . . البيت : أى : جعلت لها مهادا من هذين الصنفين من الشجر ،  
ولم يرد عودين فقط ولا ثلاثة كما يتأول بعضهم ؛ لأن ذلك غير ممكن » انتهى .  
واستدل ابن يسعون والصفلي وجماعة ممن شرح أبيات الإيضاح الفارسي  
على أنه لا بد من حذف الموصوف بأن العرب فيما زعموا لا تقول : ما رأيت  
رجلين وآخر ؛ لأن آخر إنما يقابل به ما قبله من جنسه : من إفراد أو تثنية  
أو جمع ؛ فلزم لذلك أن يكون التقدير عودا من نشم وآخر من حمامة ، حتى  
يكون قد قابل مفردا بمفرد ، وهو الذى ذكروا من أنه إنما يكون على وفق ما قبله  
من إفراد أو تثنية أو جمع ، هذا ما قالوه ، وهو ليس بصحيح ؛ بدليل قول ربيعة  
بن مكدّم : [ من الكامل ]

\* وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِأَخْرَ ثَالِثٍ <sup>(١)</sup> \*

ألا ترى أنه قابل بأخر اثنين ؟ وقول أبي حية : [ من البسيط ]

وَكَنتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا

فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشُّجْرِ

(١) هذا صدر بيت لبيعة بن مكدّم ، وعجزه قوله :

\* وَأَبَى الْفِرَارَ لِي الْفِدَاةَ تَكْرُمِي \*

وقول امرئ القيس : [ من الطويل ]

فَوَالِي نَلَاثًا وَائْتَتَيْنِ وَأَرْبَعًا وَغَادَرْتُ أُخْرَى فِي قَنَاءِ رَفِيضِ

وقول أبي ذؤيب : [ من الطويل ]

فَأَبْلِيغُ لَدَيْكَ مَعْقِلَ بَنِ خُوَيْلِدٍ مَا لَكَ تُهْدِيهَا إِلَيْهِ هُدَاتُهَا  
عَلَى إِثْرِ أُخْرَى قَبْلَ ذَلِكَ قَدَأْتِ إِلَيْنَا فَجَاءَتْ مُقَشَعِرًا شَوَاتُهَا

المالك : الرسائل ، والشواة : جلدة الرأس ، وهي أول ما يقشع من الإنسان إذا فزع ، وهذا مثل ، ألا ترى أن أخرى في البيت مفردة مع أن ما قبلها ليس كذلك ؟ وأما ما ذكره من أن آخر إنما يقابل به ما قبله من جنسه فأنهم يعمنون به أن يكون الاسم الموصوف بأخر في اللفظ والتقدير يصح وقوعه على التقدير الذي قوبل بأخر على جهة التواطىء ، نحو جاءني زيد ورجل آخر ، وكذلك جاءني زيد وآخر ؛ لأن التقدير ورجل آخر ، وكذلك جاءني زيد وأخرى ، تريد ونسمة أخرى ، فكذلك اشتريت فرسا وركوباً آخر وأنت تريد بالركوب جملاً ؛ لأن الركوب يصح وقوعه على الفرس والجمال على جهة التواطىء ، وامتنع رأيت المشتري والمشتري الآخر تريد بأحدهما الكوكب وبالآخر عاقد البيع ، وإذا قوبل بأخر ما هو من جنسه فهل يشترط مع صحة وقوعه عليهما اتفاقهما في التذكير ؟ فيه خلاف : ذهب المبرد إلى أنه غير شرط ، والصحيح أنه شرط ، تقول : أتتني جاريتك وامرأة أخرى ، فإن قلت أتتني جاريتك ورجل آخر لم يجز ، وكذلك لو قلت أتتني أخوك وامرأة أخرى ، وإن قلت أتتني أخوك وإنسان آخر جاز إن قصدت بالإنسان المرأة ، وكذا جاءني أخوك وإنسان آخر إن أريد بالإنسان الرجل ، وهذا الذي ذكره من أن آخر يقابل به ما قبله من جنسه هو المختار ، وقد يستعملونه من غير أن يتقدمه شيء من جنسه ، وزعم أبو الحسن في الكبير له : أن ذلك لا يجوز إلا في الشعر ؛ فقال : لو قلت جاءني



آخر من غير أن يتكلم قبله بشيء لم يجز ، ولو قلت : أكلت رغيفا وهذا قميص  
آخر لم يحسن ، ثم قال : وهذا جائز في الشعر كقول ، أم الضحاك : [ من الطويل ]  
فَقَالُوا شِفَاءَ الْحُبِّ حُبُّ يُزِيلُهُ      مِنْ آخَرَ أَوْ نَأَى طَوِيلٌ عَلَى هَجْرٍ  
أى من محبوب آخر ، ولم يتقدم ذكر المحبوب ، وإنما ذكر الحب الدال  
عليه ، وأحسن من ذلك قوله : [ من الوافر ]

إِذَا نَادَى مُنَادٍ بِاسْمِ أُخْرَى      عَلَى اسْمِكَ سَرَّيْنِي ذَاكَ النَّدَاءُ  
لأن أخرى ، وإن لم يتقدم قبلها في اللفظ شيء من جنسها فقد تقدم في النية ؛  
لأنه أراد إذا نادى مناد على اسمك باسم أخرى  
وروى جماعة :

جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ ضَعَةٍ وَآخَرَ مِنْ حَمَامَةٍ  
والضعة — بفتح الضاد المعجمة بعدها عين مهملة — : شجر من الحمض ،  
يقال : ناقة واضعة لتي ترعاها ، ونوق واضعات ، قال ابن حبيب في أمثاله التي  
على أفعل من كذا : « يقال : هو أخرق من حمامة ، وذلك أنها تجيء إلى  
الفصن في الشجرة فتبنى عليه عشا وتستودعه بيضا ، قال عبيد بن الأبرص :

جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ ضَعَةٍ . . . الخ  
والضعة : شبيه بالأسل ، والثمام : فوق الذراع شبيه بالأسل وليس به ،  
وروى الخوارزمي : عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ « هذا كلامه

قال ابن المستوفى : رواية ضعة أجود ؛ لضعف شجره وإن جاز النشم ، وقالوا :  
أحق من حمامة ؛ لأنها تعيش بثلاثة أعواد في مهب الريح وبيضا أضيع شيء ،  
وقال ابن السيرافي :

« وَضَعَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ ضَعَةٍ . . . الخ  
يريد أنهم لم يتوجهوا للخلاص مما وقعوا فيه ، وإنما جعلهم كالحمامة لأن فيها  
خرقا ، وهي قليلة الخيلة ، ويقال في الأمثال : هو أخرق من حمامة ؛ وذلك

لأنها تبيض في شر المواضع وأخوفها على البيض ؛ فان اشتدت الريح وتحركت  
الشجرة سقط بيضاها ، والضة : ضرب من الشجر « انتهى .  
وقوله « فنمت بها » أي : بالبيضة ، والنمو معروف ، وأراد في رأس شجرة  
شاهقة : أي عالية ، والفرع : العنق ، والبشامه : شجرة طيبة الريح يستاك  
بعميدانها ، وقوله « كذلّ أدبر ذى حزامه » الأدبر : وصف بمعنى المدبر من  
الإدبار ضد الإقبال ، والحزامه — بالفتح — : مصدر حزم الرجل — بالضم —  
حزامه فهو حازم ، والحزم : ضبط الرجل أمره وأخذه بانثمة  
وعبيد بن الأبرص — بفتح العين وكسر الموحدة — شاعر جاهلي ترجمناه  
في الشاهد السادس عشر بعد المائة من شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ — وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ

سَيَبُويه — [ من الطويل ]

١٧٣ — وَكُنَّا حَسِبْنَاهُمْ فَوَارِسَ كَهْمَسِ

حَيُّوا بَعْدَ مَا مَاتُوا مِنَ الدَّهْرِ أُعْصِرَا

على أنه من أظهر في حبي ولم يدغم قال في الجمع حيوا كخشوا مخففا كما  
في البيت ، وأصلهما حييوا وخشيوا ، نقلت ضمة الياء الثانية إلى الياء الأولى بعد  
حذف كسرتها ؛ فاجتمع ساكنان : الياء الثانية والواو فخذفت الياء ؛ فصار حيوا وخشوا  
قال سيبويه : « فاذا قلت : فَعَلُوا وَأَفْعَلُوا قلت : حَيُّوا وَأَحْيُوا ؛ لأنك قد  
تخذفها في خَشُوا وَأَخَشُوا ، قال الشاعر :

\* وَكُنَّا حَسِبْنَاهُمْ . . . . البيت \* «

وقال ابن السراج في الأصول : « فاذا قلت : فَعَلُوا وَأَفْعَلُوا قلت : حَيُّوا  
كما تقول : خَشُوا ، فتذهب الياء ؛ لأن حركتها قد زالت كما زالت في ضربوا ،  
فتخذف لالتقاء الساكنين ولا تحرك بالضم ؛ لثقل الضمة في الياء ، وأحيوا مثل

اخشوا» وأنشد البيت أيضا .

وقد اشتهر رواية البيت بكننا حسبناهم ، واستشهد به جماعة كذا ، وصوابه :

وَحَتَّى حَسِبْنَاهُمْ ، وفيه شاهد آخر وهو جمع فاعل الوصفى على قواعل

وهو آخر أبيات أربعة لأبي حُرَابة أوردها الأصبهاني في الأغاني ، قال :

«أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال : حدثني

محمد بن الهيثم الشامي قال : حدثني عمي أبو فراس عن العُدري قال : دخل أبو حُرَابة

على عُمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد الرحمن بن محمد

بن الأشعث ، وكان عبد الرحمن لما قدماها هرب ولم يبق بسجستان من أصحابه

إلا نحو سبعمائة رجل من بني تميم كانوا مقيمين بها ؛ فقال لها أبو حُرَابة : إن الرجل

قد هرب منك ولم يبق من أصحابه أحد ، وإنما بسجستان من كان بها من بني

تميم قبل قدومه ، فقال له : ما لهم عندنا أمان ؛ لأنهم قد كانوا مع ابن الأشعث

وخلعوا الطاعة ؛ فقال ما خلموها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه

طاقة ؛ فلم يجيباه إلى ما أراد ، وعاد إلى قومه وحاصروا أهل الشام فاستقتلت بنو تميم ؛

فكانوا يخرجون إليهم في كل يوم فيدافعونهم ويكبسونهم بالليل ، وينهبون

أطرافهم حتى ضجروا بذلك ؛ فلما رأى عُمارة فعلهم صالحهم وخرجوا إليه ؛ فلما

رأى قلتهم قال : أما كنتم إلا ما أرى ؟ قالوا : لا ، فإن شئت أن نريك الصلح أقلناك

وعدنا للحرب ، فقال : أنا غني عن ذلك ، فأممهم ؛ فقال أبو حُرَابة في ذلك :

فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِنْ قَوَارِسٍ أَكَرَّ عَلَى الْمَكْرُوهِ مِنْهُمْ وَأَصْبَرًا

وَأَكْرَمَ لَوْ لَاقَوْا سَدَادًا مُقَارِبًا وَكَانَ لِقَوَاتِمًا مِنَ الْبَحْرِ أَخْضَرًا

فَمَا بَرِحُوا حَتَّى أَعْضُوا سِيُوفَهُمْ ذُرَى الْهَائِمِ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدَ الْمُسَرَّرَا

وَحَتَّى حَسِبْنَاهُمْ قَوَارِسَ كَهَسِ حَيُّوا بَعْدَ مَا تَوَانِ الدَّهْرُ أَضْرَا»

انتهى ما أورده الأصبهاني

أبو حُرَابة  
وعُمارة  
ابن تميم

و « كهمس » على وزن جعفر ؛ قال صاحب الصحاح : الكهمسُ : التصير ،  
 وكهمس : أبو حى من العرب ، وأنشد هذا البيت بلفظ « وكنا حسبناهم » ، وكذا  
 قال صاحب العباب ، قال ابن برى فى أماليه على الصحاح : « البيت لمودود  
 العنبرى ، وقيل لأبى حزابة الوليد بن حنيفة ، وكهمسُ هذا هو كهمس ابن طلق  
 الصريمى ، وكان من جملة الخوارج مع بلال بن مرداس ، وكانت الخوارج وقعت  
 بأسلم بن زُرعة الكلابى ، وهم فى أربعين رجلا وهو فى أنى رجل ؛ فقتلت قطعة  
 من أصحابه وانهمزم إلى البصرة ؛ فقتل مودود هذا الشعر فى قوم من بنى تميم فىهم شدة ،  
 وكانت لهم وقعة بسجستان ؛ فشبههم فى شدتهم بالخوارج الذين كان فىهم كهمس  
 ابن طلق ، وقوله « حيوا » يعنى الخوارج أصحاب كهمس : أى كأن هؤلاء القوم  
 أصحاب كهمس فى شدتهم وقوتهم ونصرتهم ، وأنشد الأبيات قبله  
 وعلم من هذا أن كهمسا فى البيت ليس أبا حى من العرب وإنما هو أحد  
 الخوارج من أصحاب بلال بن مرداس الخارجى

قال المبرد فى الكامل : « وكان مرداس أبو بلال بن حدير - وهو أحد بنى ربيعة  
 ابن حنظلة - يعضمه الخوارج وكان مجتهدا كثيرا الصواب فى لفظه ، وكان مرداس قد  
 شهد صفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وأنكر التحكيم ، وشهد النهروان ،  
 ونجا فىمن نجا ، وكان حبسه ابن زياد بن أبيه فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى رجدا  
 ابن زياد فى طلب الشراة عزم على الخروج ؛ فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا ،  
 منهم حرث ابن حجل ، وكهمس بن طلق الصريمى ، فأرادوا أن يولوا أمرهم حرثا  
 فأبى ؛ فولوا أمرهم مرداسا ، فلما مضى بأصحابه أقيه عبد الله بن رباح الأنصارى  
 - وكان له صديقا - فقال له : يا أخى أين تريد ؟ فقال : أريد أن أهرب بدينى  
 وأديان أصحابى من أحكام هؤلاء الجورة ، فقال له : أعلم بكم أحد ؟ قال : لا ،  
 قال : فارجم ، قال : أوتخاف على مكروها ؟ قال : نعم ، وأن يؤتى بك ، قال : فلا

تخف ؛ فإني لا أجرد سيفاً ولا أخيف أحداً ولا أقاتل إلا من قاتلني ، ثم مضى حتى نزل آسك ، وهو ما بين رامهرمز وأرجان ، فمر به مال يُحمل لابن زياد — وقد قارب أصحابه الأربعين — فخط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وأعطية أصحابه ورد الباقي على الرسل ، وقال : قولوا لصاحبكم : إنما أخذنا أعطيتنا ؛ فجهز عبیدالله بن زياد أسلم بن زُرعة في أسرع وقت ؛ فلما صار إليهم أسلمُ صاح بهم أبو بلال : اتق الله يا أسلم ؛ فإننا لا نريد قتالاً ، فما الذي تريده ؟ قال : أريد أن أردكم إلى ابن زياد ، قال مرداس : إذا يقتلنا ، قال وإن قتلكم ؟ قال تشرُّكهُ في دماننا ، قال : إني أدین بأنه محق وأنكم مبطلون ، فصاح به حرِيثُ ابن حَجَل : أهو محق وهو يطيع الفَجْرَةَ — وهو أحدهم — ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم ؟ ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير قتال ؛ فلما ورد على ابن زياد غضب عليه ، وقال : ويلك ، أتعصى في أمين فتنهزم لجملة أربعين ؟ ثم ندب ابن زياد لهم الناس فاختر عباد بن أخضر فوجهه في أربعة آلاف والتقوا بهم في يوم جمعة ، فلم يزالوا يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة ؛ فناداهم أبو بلال : يا قوم هذا وقت الصلاة ؛ فوادعونا حتى نصلي وتصلوا ، قالوا : لك ذلك ، فرمى القوم أجمعون بأسلحتهم وعمدوا للصلاة ؛ فأسرع عباد ومن معه — والحرورية مبطلون ؛ فهم من بين راكم وساجد وقائم في الصلاة وقاعد — حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلهم جميعاً ، وكان فيهم كهسٌ ، روى أنه كان من أبر الناس بأمه فقال لها يوماً : يا أمه لولا مكانك لخرجت ، فقالت : يا بُنَيَّ قد وهبتك لله ؛ فخرج مع مرداس فقتل وصُلب « هذا ما لخصته من السكامل باختصار

وأبو حُرَابة : بضم الحاء المهملة بعدها زاي معجمة وبعد الألف موحدة ، قال صاحب الأغاني : « أبو حُرَابة اسمه الوليد بن حنيفة ، أحد بني ربيعة بن حنظلة

ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، شاعر من شعراء الدولة الأموية القدماء ، بدوى حَضْرَى سكن البصرة ، واكتُتِبَ في الديوان ، وضُرِبَ عليه البعثُ إلى سجستان ؛ فكان بها مدة وعاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك ، وأظنه قتل معه ، وكان شاعرا راجزا خبيث اللسان هَجَّاء .

وروى بسنده إلى العذرى قال : « دخل أبو حَزَابَةَ على طلحة الطلحات الخزاعى وقد استعمله يزيد بن معاوية على سِجِسْتَانَ ، وكان أبو حَزَابَةَ قد مدحه فابطأت عليه الجائزة من جهته ، ورأى ما يعطى غيره ، فأنشده : [ من الطويل ]

وَأَدَلَيْتُ دَلْوِي فِي دِلَالِي كَثِيرَةً      فَجِئْتُ مِلَاءَ غَيْرِ دَلْوِي كَمَا هِيَ  
وَأَهْلَكْنِي أَنْ لَا تَزَالَ رَغِيبَةً      نَقَصَرُ دُونِي أَوْ تَحُلُّ وَرَائِيَا  
أَرَانِي إِذَا اسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ سَحَابَةً      لَتُمَطِّرَنِي عَادَتُ عَجَاجًا وَسَافِيَا

قال : فرماه طلحة بحقٍ فيه دُرَّةٌ ، فأصاب صدره ، ووقعت في حجره ، ويقال : بل أعطاه أربعة أحجار ، وقال : لا تُحْدِثْ عنها ، فباعها بأربعمائة ألفا ، وكان هوى طلحة الطلحات أمويًا ، وكان بنوا أمية بكرمونه ، وأنشده أبو حزابة يوما : [ من الرجز ]

يَا طَلْحَ يَا أَبِي مَجْدُكَ الْإِخْلَافَا      وَالْبُخْلُ لَا يَعْتَرِفُ اعْتِرَافَا  
إِنَّ لَنَا أَحْمِرَةَ عَجَبًا      يَا كَلْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِكَافَا

فأمر له طلحة بإبل ودرهم ، وقال له : هذه مكان أحمرتك «

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد

سديويه - : [ من الرجز ]

١٧٤ - \* لَآثِ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعُبْرِيُّ \* \*

على أن فيه قلبا مكانيا ، وأصله لآث



وأورده سيبويه في موضعين من كتابه : الأول في باب تحقير ما كان فيه قلب ، قال : « اعلم أن كل ما كان فيه قلب لا يرد إلى الأصل ، وذلك لأنه اسم بني على ذلك كما بني قائل على أن يبدل من الواو الهمزة ، ولكن الاسم يثبت على القلب في التحقير كما تثبت الهمزة في أدوُرٍ إذا حقرت ، وفي قائل ، وإنما قلبوا كراهية الواو والياء ، كما همزوا كراهية الواو والياء ، فمن ذلك قول العجاج :

\* لَأْتِ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْمُبْرِيءُ \*

إعما أراد لَأْتِ ، ولكنه أخر الواو وقدم الثاء ، وقال طريف بن تميم :  
[ من الكامل ]

فَتَعَرَّفُونِي بِإِنِّي أَنَا ذَاكُمْ شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْخَوَادِثِ مُعَلِّمٌ

فإعما أراد الشاك قلب «<sup>(١)</sup> انتهى .

والموضع الثاني في باب ما الهمزة فيه في موضع اللام من ذوات الياء والواو ، قال فيه : « وأما الخليل فكان يزعم أن قوله جاء وشاء ونحوها اللام فيهن مقلوبة ، وقال : ألزموا ذلك هذا ، واطرد فيه ؛ إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة ، وذلك نحو قولهم للعجاج :

\* لَأْتِ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْمُبْرِيءُ \*

وقال :

\* فَتَعَرَّفُونِي بِإِنِّي . . . الْبَيْتِ \*

وأكثر العرب تقول : لَأْتِ وشاكٍ سلاحه ، فهؤلاء حذفوا الهمزة « انتهى »<sup>(٢)</sup> .  
قال ابن جنى في شرح تصريف المازني : « ولائ من لَأْتِ يَلُوْثُ إذا جمع

(١) هذا تلخيص لكلام سيبويه ، انظر الكتاب ( ٢ > ص ١٢٩ )

(٢) انظر الكتاب ( ٢ > ص ٣٧٨ )

ولفّ ، وأصله لاث ، فقلبوا العين إلى موضع اللام ، فزالت الهمزة التي إنما  
وجبت لمصاحبة العين ألفَ فاعِل ، وحكى أنهم يقولون : شاكٌ ولاثٌ ، بحذف  
العين أصلا ، وأتشد :

\* لَآثٌ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعُبْرِيُّ \*

ووجه هذا أنهم لما قالوا في الماضي : شاكٌ ، ولاثٌ ، وسكنت العين بانقلابها ألفا  
وجاءت ألف فاعِل التقت ألفان ، فحذفت الثانية حذفًا ، ولم يحركها حتى تنقلب  
همزة كما فعل من يقول : قائمٌ ، وبائعٌ « انتهى .

وفي العُباب : « ونبات لاثٌ ولاثٌ ، على القلب ، إذا النف والتبس بعضه

على بعض ، قال العجاج :

فِي أَيْكَةِ فَلَا هُوَ الضَّحِيُّ      وَلَا يَلُوحُ نَبْتُهُ الشَّيْئُ  
لَاثٌ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعُبْرِيُّ      فتمَّ مِنْ قَوَامِهَا قَوْمِيُّ »

انتهى

والأَيْكَةُ : غَيْضَةٌ تنبت السِّدْر والأرَاك ونحوهما من ناعم الشجر ، وقال أيضا  
في مادة ( ع ب ر ) بالعين المهملة والباء الموحدة : والعبريُّ — بالضم — : ما نبت  
من السِّدْر على شطوط الأنهار وعظْم ، وقال عُمارة : العبريُّ من السِّدْر ضخَم  
الورق قليل الشوك ، وهو أطول من الضَّال .

وقال أبو زياد : العُبْرِيُّ ما لشوك فيه من السِّدْر ، وإنما الشوك في الضال من  
السدر ، ولم يقل أبو زياد إن العُبْرِيُّ من السدر ما نبت على الماء ، والرواة على أن  
العبريُّ منه ما نبت على الماء ، قال العجاج يصف البرديُّ :

لَاثٌ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعُبْرِيُّ      انتهى

والغَيْضَةُ : الشجر الملتف ، وقوله « في أَيْكَةِ » أي : ذلك البرديُّ في أَيْكَةِ ،

والبرديُّ : نبات ضعيف يعمل منه الحصر على لفظ المنسوب إلى البرد ، و « هو »

ضمير البردى ، والضجى : البارز للشمس ، وهو فعيل من ضجى للشمس - بكسر  
الحاء وفتحها - ضجاء بالمد وفي المستقبل بفتحها لا غير : أى برز إليها ، والسّتي :  
فعيل المنسوب إلى الشتاء

وفي الصحاح « الأشاء بالفتح والمد صفار النخل الواحدة أشاء ، والهمزة  
فيه منقلبة من الياء لأن تصغيرها أشى ، ولو كانت الهمزة أصلية لقال أشيى ،  
و « تم » فعل ماض من التمام ، والقوام - بالفتح - : الاعتدال ، والقومى -  
بالضم - : القامة وحسن الطول »

وقال الأعمى : « اوصف مكاناً مخصباً كثير الشجر ، والأشاء : صفار النخل  
واحدتها أشاء ، والبرى : ما نبت من الضال على شطوط الأنهار ، وهو منسوب  
إلى البر ، وهو شاطئ النهر ، واللائث : الكثير الملتف »

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد

سيبويه - : [ من الكامل ]

١٧٥ - فتمر فونى إننى أنا ذا كم

شاكٍ سلاحى فى الحوادث ممانم

على أن أصله شائك ، فقلبت العين إلى موضع اللام ، وتقدم نقل كلام سيبويه

والبيت ثانى أبيات لطريف بن تميم العنبرى وقبله :

أو كلمنا وردت عكاظ قبيلة  
بعثوا إلى عريفهم يعوسم

وبعده :

تختى الأغر وفوق جلى نثرة  
زغف ترذ السيف وهو مملم  
واكل بكرى لى عداوة  
وأبو ربيعة شانى ومحرّم  
حولى أسيد والهجم ومازن  
وإذا حلت فحول بيتى خصم

وقوله « أو كذا وردت عكاظ » هو شاهد من شواهد سيبويه ، قال : « وقد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدية التي هي على فاعل على فاعيل حين لم يريدوا به الفعل شبهوه بظريف ونحوه ، وقالوا : ضريبٌ قداح ، وصريمٌ للصارم ، والضريب : الذي يضرب بالقداح بينهم ، وأنشد البيت ، وقال : يريد عارفهم » انتهى .

وقوله « أو كلما » استفهام ، وعكاظ : أعظم أسواق العرب قريبة من عكاظ عرفات ، كانت تقوم في النصف من ذي القعدة إلى هلال ذي الحجة ، قال صاحب العباب : « العارف والعريف بمعنى ، كالعالم والعليم ، وأنشد البيت ، ثم قال : والعريف هو النقيب ، وهو دون الرئيس ، وعرف فلان - بالضم - عرافة - بالفتح - أي : صار عريفا ، وإذا أردت أنه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة مثل كتب يكتب كتابة » انتهى

ورواه ابن دريد في الجهرة « بعثوا إلى قبيلهم » قال : قبيل القوم : عريفهم ، يقال : نحن في قبالة فلان : أي في عرافته ، وأنشد البيت . وقال : قالوا : معناه عريفهم ؛ ويتوسم : يتفرس ويتطلب الوسم ، وهي العلامة ، وهو مشروح بأبسط من هذا في المطول

وقوله « فتعرفوني إلخ » أي : فقلت لهم : تعرفوني ، وتعرفوه : تطلب معرفته بالعلامات ، وقوله « إنني » بالكسر استئناف : أي أنا ذا كم الذي حدثتم حديثه ، وري أيضا « فتوسموني » : أي تطلبوا سمتي وعلامتي

وقوله « شاكٍ سلاحى » الشاكى : التام السلاح ، وقيل : معناه الحاد السلاح ، شبه بالشوك ، روى بكسر الكاف وضمها ، فمن كسر جعله منقوصا مثل [ قاضٍ ] وفيه قولان : قيل : أصله شائك فقلب ، كما قالوا : جرف هار ؛ واشتقاقه على هذا من الشوكة ، وقيل : أصله شاكك من الشككة وهي

السلاح ، كرهوا اجتماع المثلين فأبدلوا الآخر منهما ياء وأعلوه بإعلال قاضٍ ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا : أحدهما أن أصله شوك - بكسر الواو - قلبت ألفا ، وقيل : أصله شائك ، فحذفت الهمزة كما قالوا : جُرْفٌ هارٌّ - بضم الراء - وفيه لغة نائلة لا تجوز في هذا البيت ، وهي شاكٌ - بتشديد الكاف - وهذا مشتق من الشَّكَّة لا غير

و « معلم » اسم فاعل من أعلم نفسه في الحرب بعلامة : أي شهر نفسه بها ليعرف ، والأغر : اسم فرسه ، ومعناه الفرس الذي له غرة ، والنثرة - بفتح النون - : الدرع السابعة ، وكذلك الزَغْفُ - بفتح الزاي وسكون العين المعجمتين - ومنه يقال : زَغَفَ في الحديث ، إذا زاد فيه ، وقيل : هي اللينة المَجَسَّة ، وأسيْدٌ والهَجِيمُ - بتصغيرها - ومازن : قبائل من تميم ، وخَضَمٌ - بفتح الخاء وتشديد الضاد المعجمتين - : لقب لبني العنبر بن عمرو بن تميم

وسبب هذا الشعر على ما رواه المفضل بن سلمة في الفاخر ومحمد بن حبيب في كتاب المقتولين ، وابن عبد ربه في العقد الفريد . قالوا : كانت سوق عكاظ يتوافقون بها من كل جهة ، ولا يأتيها أحد إلا ببرقع ، ويعتم على برقعته خشية أن يؤسر فيكثر فداؤه ، فكان أول عربي استقبح ذلك وكشف القناع طريف ابن تميم العنبري لما رآهم يتطلعون في وجهه ويتفرسون في شمائله ، قال : قبح الله من وطن نفسه على الأسر ، وأنشد يقول :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ . . . الأبيات

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم أمن بعضهم بعضا فتلثموا أو تقنعوا ، ثم لا تعرف فيقصد إليها في الحرب ، وكان طريف بن تميم لا يتقنع كما يتقنعون ، فوافي عكاظ - وقد حشدت بكر بن وائل ، وكان طريف قبل ذلك قتل شراحيل أحد بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان

حميدة  
وقله  
طريف  
بن تميم

ابن ثعلبة ، فقال حمصيصة أحد بني شيبان : أروني طريفا ، فأروه إياه ، فجعل كلامه به طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف فقال : مالك تنظر ، قال : أتوسمك لأعرفك فان لقيتك في حرب فله على أن أقتلك إلا أن تقتلني ، فقال طريف في ذلك :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٍ . . . الأبيات

قضت مدة ، ثم إن عائذة - وهم يقولون : إنهم من قريش يقال لها : عائذة بن لؤي بن غالب ، وهم حلفاء لبني أبي ربيعة - خرج منهم رجلان يتصيدان فعرض لهما رجل من بني شيبان فدعّر صيداً لهما فقتلاه ؛ فتنادت بنو مر بن ذهل فأرادوا قتلها بصاحبهم ، فمنعهم بنو أبي ربيعة ، فقال هانيء بن مسعود : يا بني أبي ربيعة إن إختكم قد أرادوا ظلمكم فامتازوا عنهم ، فاعتزلتهم بنو أبي ربيعة وساروا حتى نزلوا ماء لهم يقال له : مباحض ، فلما نزلوه هرب عبد منهم فأتى بلاد تميم فأخبرهم أن حياً جريداً من بني بكر بن وائل قد نزلوا على مباحض وهم بنو أبي ربيعة ، فقال : طريف هؤلاء من كنت أبقى ، إنما هم أكلة رأس ، وهو أول من قال هذا المثل ، يراد بذلك القلة ، أي : عدتهم عدة يسيرة رأس يشعبها ، فأقبل طريف في بني عمرو بن تميم واستغزى قبائل من بني تميم فأقبلوا متساندين وتقاتلوا وتشاغت تميم بالغنائم ، وأقبل حمصيصة بن جندل وليس له هم غير طريف ، فلما رآه طعنه فقتله فانهزمت بنو تميم ، وقال حمصيصة يرد على طريف :

[ من الكامل ]

وَلَقَدْ دَعَوْتُ ، طَرِيفُ ، دَعْوَةَ جَاهِلٍ

سَفْهًا وَأَنْتَ بِمَنْظَرٍ قَدْ تَعَلَّمُ

فَأْتَيْتَ حَيًّا فِي الْحُرُوبِ مَحِلَّهُمْ وَالْجَيْشِ بِاسْمِ أَبِيهِمْ يُسْتَهْزَمُ

فَوَجَدْتَ قَوْمًا يَمْنَعُونَ ذِمَّتَهُمْ بَسُلًا إِذَا هَابَ الْفَوَارِسُ أَقْدَمُوا



وَإِذَا دَعَوْتُ بِنِي رَبِيعَةَ أَقْبَلُوا بِكِتَابِي دُونَ النَّسَاءِ نَلْمَلَمُ  
سَلْبُوكَ دِرْعًا وَالْأَغْرَ كَلِمَتِي مَا وَبَنُو أُسَيْدٍ أَسْلَمُوكَ وَخَضَمُ

وطريف بن تميم شاعر فارس جاهلي ، وقيل : هو ابن عمرو ، والعنبر : قبيلة  
من بني تميم .

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد

سيبويه — : [ من الرجز ]

١٧٦ - وَكَجَلِ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ

عَلَى أَنْ أَصْلَهُ الْعَوَاوِرُ فَحَذَفَتِ الْيَاءُ ضَرُورَةً وَبَقِيَتْ كَسْرَتُهَا دَلِيلًا عَلَيْهَا .

قال الأعمى : « الشاهد فيه تصحيح واو العواور الثانية ؛ لأنه ينوي الياء

المحذوفة والواو إذا وقعت في هذا الموضع لم تهمز لبعدها من الطرف الذي هو أحق

بالتغيير والاعتلال ، ولو لم تكن فيه ياء منوية للزم همزها ، كما قالوا في جمع أول :

أوائل ، والأصل أوائل ، والعواوير : جمع عوار ، وهو جمع العين ، وهو أيضا

ما يسقط في العين ، وجعل ذلك كجلا للعين على الاستعارة » انتهى .

والبيت من رجز لجندل بن المثني الطهوي ، وقوله :

عَرَّكَ أَنْ تَقَارَبْتُ أَبَاعِرِي وَأَنْ رَأَيْتِ الدَّهْرَ ذَا الدَّوَائِرِ

حَتَّى عِظَامِي وَأَرَاهُ ثَاغِرِي وَكَجَلِ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ

قال ابن السيرافي : « خاطب امرأته وأراد أنه ترك السفر لكبره ، وقوله :

تقاربت أبا عري ؛ يريد أنه ترك السفر والرحلة إلى الملوك فإنه مجتمعة لا يفارق

بعضها بعضاً » ورد عليه أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب بأنه غلط ، وإنما معناه

قلت : يعني من قلتها قَرَّبَ بعضها من بعض ، وقال العيني : « معناه قربت من

الدَّيْنَاءَةُ ، من قولك : شيءٌ مُقَارِبٌ ؛ إذا كان دوناً ، وكذلك رجلٌ مقاربٌ « انتهى .

وقوله « غركِ » بكسر الكاف ، وهو من قولهم : ما غرك بفلان غراً ، من باب قتل : أى كيف اجترأت عليه ؟ فيكون التقدير هنا غركِ بى ، و « أن تقاربت » و « أن رأيت » فاعله ، ويمكن أن يكون من قولهم غرته الدنيا ، من باب قعد : أى خدعته بزینتها . فهى غرورٌ ، مثل رسول ، ولا يجوز أن يكون من قولهم : غر الشخصُ يغر من باب ضرب غرارة - بالفتح - فهو غار ، و غر - بالكسر - : أى جاهل بالأمر غافل عنها ، لأنه فعل لازم ، و « أباعر » جمع بعير ، قال الأزهري : « البعير مثل الانسان يقع على الذكر والأنثى ، يقال : حَلَبْتُ بعيرى ، والجمل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة ، والبكر والبكرة ، مثل الفتى والفتاة ، والقملوص كالجارية ، هكذا حكاها جماعة منهم ابن السكيت ، وهذا كلام العرب ، ولكن لا يعرفه إلا خواص أهل العلم باللغة » وكذا قال ابن جنى والدوائر : جمع دائرة وهى المصيبة والنائبة ، و « ذا » صفة الدهر ، والرؤية بصرية ، وجملة « حنى عظامى » حال من الدهر ، وحنيت الشيء : عطفته وأملتة ، و « عظامى » مفعول حنى ، وقوله « وأراه ثاغرى » أرى بالبناء للمفعول من أرانى الله زيدا فاضلا ، يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ؛ فلما بنى للمفعول ناب المفعول الأول - وهو هنا ضمير المتكلم - مناب الفاعل ، والهاء من أراه ضمير الدهر هو المفعول الثانى ، و « ثاغرى » المفعول الثالث ، هذا هو الأصل ، ولكن غلب على استعمال المبنى للمفعول بمعنى الظن ، و ثاغرى - بالثاء المثناة والظن المعجمة - مضاف إلى الياء ، قال الجوهري : ثغرتُه : أى كسرت ثغره ، وفى المصباح : الثغور : المَبْسِمُ ، ثم أطلق على الثنايا ، وإذا كسر ثغر الصبي قيل : ثغِرَ ثغوراً ، بالبناء للمفعول ، وثغرتُه أثغرةٌ - من باب نفع - كسرتُه ، وإذا نبتت

بعد السقوط قيل : اَثْفَرَ اِثْفَاراً مثل اكرم اكراما ، وإذا ألقى أسنانه قيل : اَثْفَرَ  
 — على افتعل — قاله ابن فارس ، وبعضهم يقول إذا نبتت أسنانه : قيل اَثْفَرَ  
 — بالتشديد — وقال أبو زيد : ثَفِرَ الصَّبِيُّ بالبناء للمفعول يُثْفِرُ ثَفْرًا ، وهو  
 مشغور ؛ إذا سقط ثفره ، وَكَحَلْتُ عينه كَحَلًّا — من باب قتل — : أى جعلت  
 فيها الكحل ، وأما كَحَلْتُ عينه كَحَلًّا — من باب تعب — فهو سواد يعلو  
 جفونها خَلْقَةً ، والرجل أكَحَلُ والمرأة كَحَلَاءُ ، وجملة « كَحَلَّ » معطوفة على  
 جملة « حَنَى عظامي » ورواه أبو محمد الأعرابي : « وَكَأَحَلَّ » فيكون معطوفا على  
 ثاغري ، والأول أولى ؛ لأنه يصف عجزه وضعف بصره ، والعَوَّار — بضم العين  
 المهملة وتشديد الواو — قال الجوهري : هو القذى في العين ، وقان ابن جنى : هو  
 الرمد ، وقيل : الرمد الشديد ، وقيل : هو وخز يجده الانسان في عينه ، يريد أن  
 الدهر جعل في عينيه القذى والرمد بدل الكحل .

وَجَنْدَلُ الطُّهَوِيِّ : قال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالى : هو شاعر  
 راجز إسلامي مهاج للراعي ، وجندل من بني تميم ، وَطَهِيَّةٌ هي بنت عبد شمس بن  
 سعد بن زيد مناة بن تميم غلب نسبة أولادها إليها .

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد  
 سيبويه — : [ من الرجز ]

١٧٧ — فِيهَا عِيَائِلٌ أَسْوَدٌ وَنَمْرٌ

على أن أصله عيائل بهمزة مكسورة ، والياء حصلت من إشباع كسرتها  
 لضرورة الشعر كياء الصياريف <sup>(١)</sup> ؛ فَلَمْ يُعْتَدَ بها فصارت الياء بعد الألف

(١) وذلك كقول الفرزدق

تَنْفِي يَدَاهَا الْخِصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَنَى الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصِّيَارِيفِ

في الحكم مجاورة للطرف فهزمت لذلك ، كذا في المفصل وشروحه  
وقال السخاوي في سفر السعادة : « والياء الثانية في عيائيل مثل ياء  
الصياريف للإشباع ؛ لأنه جمع عَيْل ، وإنما يجمع عَيْل على عيائل ؛ فلماذا يهمز  
ولا يعتد بياء الإشباع ، وتكون الياء فيه كأنها قد وَلِيَت الطرف ، ومن جعل  
عيائيل جمع عَيْالٍ من عال يَعِيل ؛ إذا تمايل في مشيه ؛ كما قال في وصف  
الأسد : [ من البسيط ]

\* كَأَمْرَ زُبَانِيَّ عَيْالٍ بِأَصَالٍ \*

فالياء على هذا التقدير بعيدة من الطرف ؛ لأن الياء الثانية ليست للإشباع  
فلا تهمز .

فإن قيل : فكيف جمع عَيْالاً على عيائيل ؟ قيل : لأن فعلاً مؤنخاً لفعول  
وفِعِيل ، وهما يجمعان على فعاعيل ، والمؤاخاة من أجل وقوع حرف اللين في الثلاثة  
بين المين واللام « انتهى .

وبهذا فسر ابن السيرافي في شرح أبيات سيديويه ، قال : « العَيْال المتبخر  
وجمه عيائيل » وكذا في شرحها الأعم ، قال : « العيائيل جمع عَيْال ، وهو الذي  
يتمايل في مشيه لعباً أو تبخترًا ، يقال : عال في مشيه يعيل ؛ إذا تبختر . وتبعهما  
ابن بري في حواشي الصحاح .

وحمل الصاغاني في العباب ما في البيت على الأول قال : « وعِيال الرجل :  
من يعوله ، وواحد العيال عَيْل ، والجمع عيائل ، مثل جيد وجياد وجيائد ، وقد جاء  
عيائيل كما في البيت »

وقال ابن السيرافي : « كأنه قال فيها متبخرات أسود ، ولم يجعلها جمع  
عَيْل ، لكن جعلها جمع عيال - بالفتح والتشديد - « انتهى .  
وخبط الأندلسي في شرح المفصل خبط عشواء قال : « روى أبو عثمان قال :

سمعت الأصمعي يقول في جمع عَيْلٍ - بكسر العين - وهو المتبختر : عيائيل ،  
وهو من عال يعيل ؛ إذا افتقر » انتهى

وكتب عليه : « عَيْلٌ : بكسر العين الملقوظ بها عينا المكتوبة صورتها  
خطا ، ولعله أراد بها عين اللفظ التي هي يا ، » هذا كلامه .

وقد نسب إليه شيئا ولم يقله ، وإنما قال أبو عثمان المازني في تصريفه ما نصه :  
« وكذلك إذا جمعت سيداً وعَيْلاً [ على هذا المثال <sup>(١)</sup> ] قلت : عيائل وسيائد ،  
شبهوا هذا بأوائل ، وسألت الأصمعي عن عَيْلٍ كيف تُكسره العرب ؟ فقال :  
عيائل ، يهمزون كما يهمزون في الواوين » انتهى كلامه .

وأنت ترى أنه لم يقيد عَيْلاً بكسر أوله ، ولم يقل : إنه بمعنى المتبختر ، وكذا  
أورده ابن جنى في شرحه عَيْلٌ وعيائل ، والكسر في عَيْلٍ إنما هو في الياء المشددة ،  
والذي هو بمعنى المتبختر إنما هو العِيَال ، وكذا لم يصب صدر الأفاضل على  
ما نقل عنه بعض أفاضل المعجم في شرح أبيات المفصل في قوله : عيائيل ،  
تكسير ، والمراد به المتبختر ، وقول الأندلسي : إنه من عال يعيل إذا افتقر لا يصح ؛  
لأن المتبختر بعيد من المفتقر ، وكان الواجب أن يقول : من عال يَعِيل إذا  
تبختر ، أو من عال الفرس يَعِيل إذا تكفأ في مشيه وتمايل ، فهو فرس عِيَال ،  
وذلك الكرمه ، وكذلك الرجل إذا تبختر في مشيه وتمايل ، وقد زاد في الطُّنْبُورِ  
نَعْمَةً أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : « صحف ابن السيرافي في قوله :  
عيائيل إنه بالعين غير المعجمة ، فكذب ، والصواب غيائيل — بالعين المعجمة —  
جمعُ غَيْلٍ على غير قياس » انتهى .

وهذه مجازفة منه ؛ فإن الأئمة الثقات نقلوا كما قال ابن السيرافي ، وهو تابع

---

(١) ما بين القوسين زيادة من تصريف المازني ، ويريد بهذا المثال « فواعيل »  
ولم ينقل المؤلف عبارة المازني هنا بنصها ، وإنما لخصها

لم فيه ، ولم يختلفوا فيه ، وإنما اختلفوا في مفردة هل هو عَيْلٌ أم عَيْالٌ ؟ وجهه على أنه جمع غَيْلٍ — بكسر المعجمة — وهي الأجمة لم يرد ، ولم يقل به أحد هذا ، وقد أورد سيبويه البيت في باب جمع التكسير فيما كان على ثلاثة أحرف وتحركت جميع حروفه ، أنشده وقال : « فعل به ما فعل بالأسد حين قالوا : أُسْدُ »

قال الأعمى : « الشاهد فيه جمع عَمْرٍ على نَمْرٍ كما جمع أُسْدٌ على أُسْدٍ ، لأنهما متساويان في عدد الحروف وتحرك جميعها ، وحَرَكَ الميم بالضم إتباعاً للنون في الوقف » انتهى .

وجهه الجوهري على أنه مخفف من عَمْرٍ ، وصحف عَيْائِيلٌ بيمائيل ، قال : « النمر سبع ، والجمع عَمْرٍ ، وقد جاء في الشعر نَمْرٌ وهو شاذ ، ولعله مقصور منه ، قال :

\* فِيهَا تَمَائِيلٌ أُسُودٌ وَنَمْرٌ \* »

وقد نبه على تصحيفه ابن بري في أماليه ، والمشهور أن أُسُوداً وما بعده بالرفع ، قال الأعمى : والأسود بدل من عيمائيل وتبين لها ، قال ابن السيرافي : والذي في شعره أسودٌ مجرورةً بإضافة عيمائيل إليه ، وقال صدر الأفاضل : « أسودٌ بالرفع عطف بيان لعيمائيل ، ويروى بالجر بإضافة عيمائيل إليه إضافة بيان ، وقال العميني : هو من إضافة الصفة إلى موصوفها على قول ابن السيرافي

وأقول : هذا جميعه على تقدير عيمائيل جمع عَيْالٍ بمعنى المتبختر ، ويلزم منه أن يكون عيمائيل بياءين دون همز ، كما تقدم عن سفر السعادة ، وأما على قول من جعله جمع عَيْلٍ واحد العَيْالِ فالمراد به أولاد الأسود والنمور إن روى بجر ما بعد عيمائيل ، وإن روى بالرفع فالمراد بعيمائيل نفس الأسود والنمور ، وفيه ركاكة لا تخفى ، والجر هي الرواية الجيدة ، والأجمة إذا كان فيها أولادها تكون أحق من غيرها ، وضمير « فيها عيمائيل » راجع إلى « أشب الغيطان » في بيت



قبله ، وروى أيضا « فيه عيائل » بتذكير الضمير على أنه راجع إلى أشب .  
 والبیت من رجز الحکیم بن مَعِيَّة الرَّبَعِي من بنى تميم ، وهو :  
 أَحْمِي قَنَاةً صَلْبَةً مَاتَنَكْسِرُ صَمَاءَ تَمَّتْ فِي نِيَّافٍ مُشْمَخِرُ  
 حَفَّتْ بِأَطْوَادِ عِظَامٍ وَسَمْرُ فِي أَشْبِ الْغَيْطَانِ مُتَفَّ الْحِظْرُ  
 فِيهَا عِيَائِلُ أُسُودٍ وَنَمْرُ خَطَّارَةٌ تُدْمِي خِيَاشِيمَ النَّعْرِ  
 إِذَا الثَّقَافُ عَضَّهَا لَمْ تَنَاطِرُ

وكان هذه الأبيات لم تبلغ الأعمى ، زعم أن ضمير « فيها » لفلاة ، قال :  
 « وصف فلاة كثرت السباع فيها » هذا كلامه ، وقال ابن السيرافي : وصف قناة  
 نبتت في موضع مخفوف بالجبال والشجر ، وقد أطال لسانه عليه أبو محمد الأعرابي ،  
 فقال : قوله « وصف قناة » يهوس الإنسان فيتهم أنه أراد بالقناة رُمْحًا طعن به ،  
 وإنما المراد بالقناة هنا العزة القعاء والشرف العرد

وأقول : هذا « يد من معنى الشعر ، غير دال عليه ، وجميع الفاظه أولى  
 بالدلالة على ما ذكره ابن السيرافي وغيره من العلماء

و « أحمي » من حَمَيْت المكان من الناس حَمِيًّا من باب رمي ، وحمية —  
 بالكسر — إذا منعتهم عنهم ، والحماية : اسم منه ، وأما على قول أبي محمد فهو من  
 حَمَيْت القوم حماية ، إذا نصرتهم ، والقناة : الرمح ، والصلبة — بالضم — : وصف  
 من صَاب الشيء — بالضم — صلابة إذا اشتد وقوى ، فهو صُلْبٌ وهى صُلْبَةٌ ، والصماء :  
 التي جوفها غير فارغ ، وتمت : كملت واستوت في منبتها ، وقوله « في نياف »  
 أي : في جبل نياف ، والنياف — بكسر النون — : العالى المرتفع ، قال صاحب  
 العباب : وجل نياف وناقة نياف : أي طويل وطويلة في ارتفاع ، والأصل  
 نَوَاف ، وكذلك جبل نياف ، وشمخر : اسم فاعل من اشْمَخَرَ اشْمَخَرَارًا :  
 أي ارتفع وعلا ،

وقوله « حَفَّت - إلخ » قال ابن السيرافي : « يريد حَفَّ موضع هذه القناة التي نبتت فيه بأطواد الجنال ، الواحد طَوْدٌ ، والسَمُرُ - بفتح فضم - : جمع سَمْرَةٌ ، وهي شجرة عظيمة ، والأشِب - بفتح الههزة وكسر الشين - : الموضع الملتف الذي يتداخل حتى لا يمكن أن يُدْخَلَ فيه إلا بشدة ، والغيطان : جمع غائط ، وهو المنخفض من الأرض ، والحِظْر - بفتح المهملة وكسر المعجمة - : الموضع الذي حوله الشجر مثل الحظيرة ، وقوله « فيه » أي : في هذا الموضع أسود تقيل تذهب وتنجى فيه وتتبختر » انتهى كلام ابن السيرافي

وقال العينى : الحُظْر - بضمين - : جمع حَظِيرَةٌ ، وقوله « خَطَّارَةٌ » أي : تلك الأسود والنمر خَطَّارَةٌ من خَطَرَ يَخْطُرُ - من باب نصر - خَطَرَانًا ؛ إذا اهتز في المشى وتبختر ، وتُدْمِي : مضارع أدماء ، أي : أخرج دَمَهُ بالجرح ، والنَّعْر - بفتح النون وكسر العين المهملة - : المتكبر ، والثَّقَاف - بكسر المثلثة - : ما تُسَوَّى به الرماح ، وثَقَّفَتُ الرماحَ تَقْفِيْفًا ؛ إذا سَوَّيْتَهَا ، وتَنَاطَرُ : مطاوع أطْرَته : أي حنيتته وثنيتته

وحُكَيْمُ بن مُعَيْبَةَ راجز إسلامي معاصر للمعاج وحُمَيْدُ الأرقط ، ومُعَيْبَةُ : مصغر معاوية

\*\*\*

وأُشْدُ بعده - وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة - : [ من الطويل ]

١٧٨ - \* فَمَا أَرْقَ النِّيَامَ إِلَّا سَلَامَهَا \*

على أن النِّيَامَ أشدُّ من صِيَمٍ ؛ لأن ألفَ فَعَّالٍ لما حجرت بين العين واللام قَوِيَّتِ العين ؛ فلم يَجْزِ قلبها ، وصُوِّمَ لما كان مع قرب واوه من الطرف الوَجْهُ فيه التصحيح كان التصحيح إذا تباعدت الواو من الطرف لا يجوز غيره  
قال ابن جنى في شرح تصريف المازني : «وقد جاء حرف شاذ ، وهو قولهم :

فلان في صَيَابَة قومه ، يريدون صُوبَاة : أي في صميمهم وخالصهم ، وهو من  
صَابَ يَصُوبُ : إذا نزل ، كأن عِرْقَه فيهم قد ساخ وتمكن ، وقياسه التصحيح ،  
ولكن هذا مما هُرِبَ فيه من الواو إلى الياء لثقل الواو ، وليس ذلك بعلة ،  
وأنشد ابن الأعرابي :

أَلَا طَرَقْتَنَا مِئَةَ ابْنَةٍ مُنْذِرٍ فَمَا أَرْقَ النَّيْمَ إِلَّا سَلَامُهَا

وقال : أنشدني أبو العمر هكذا بالياء ، وهو شاذ « انتهى  
وقوله « أنشدني أبو العمر » هو أبو العمر الكلابي ، وفي مثله يحتمل أن  
يكون أنشده لنفسه وأن يكون أنشده غيره ، وجزم العيني بأنه له ، وهو خلاف  
الصواب ؛ فإن البيت من قصيدة لذي الرمة ، والرواية في ديوانه كذا :  
أَلَا خَيْلَتْ مَيٌّ وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي فَمَا أَرْقَ النَّيْمَ إِلَّا سَلَامُهَا  
وروى أيضا :

\* فَمَا نَفَرَ التَّهْوِيمَ إِلَّا سَلَامُهَا \*

وهذا لا شاهد فيه ؛ وبعده :

طُرُوقًا وَجِبَابُ الرَّحْلِ مَشْدُودَةٌ بِهِ سَفِينَةٌ بَرٍّ تَحْتَ خَدِّي زَمَامُهَا  
أَنْبِخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا

وقوله « ألا خيلت مئ » أي بعثت خيالها ، ومية : معشوقة ذي الرمة ،  
وأرقه تأريقا : أسهره ، والنَّيْمَ : جمع نائم ، ونفَرَهُ تنفيرا : شرَّده تشريدا ،  
والتَّهْوِيمَ : هزُّ الرأس من النعاس ، والسلام : التحية ، والطروق : الحجى في الليل ،  
وجِبَابُ الرَّحْلِ - بكسر الجيم وسكون اللام - : خشبه ، وأراد بسفينة البر الناقة ،  
وقوله « أنبخت فألقت بلدة فوق بلدة » هذا البيت شرحناه في باب الاستثناء من أبيات  
شرح الكافية

قال بعض فضلاء المعجم : « قوله : ألا طرقتنا - إلخ ؛ يجوز أن يريد بطروقها

طروق خيالها ، فإنهم يقيمون الخيال مقام صاحبه ، واستيقاظهم بسلام الخيال  
لاستعظامهم إياه ، والحمل على ظاهره من إتيانها نفسها ظاهر « انتهى كلامه  
وقد ظهر لك من الرواية الأخرى أن الطارق خيالها ، لا هي ، وروى العمي  
« كلامها » بدل سلامها ، وهذا بعيد ساقط .

\*\*\*

وأشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة - : [ من  
الطويل ]

۱۷۹ - وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ  
أَشْمُرٌ حَتَّى يَنْصِفَ السَّاقَ مِثْرِي

على أن مَضُوفَةٌ شاذ

قال المازني في التصريف الملوكي<sup>(۱)</sup> : أصلها مَضِيفَةٌ ؛ فنقلت الضمة إلى الضاد  
فانقلبت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ، وهو حرف شاذ ، لا يعلم له نظير ؛  
فينبغي أن لا يقاس عليه

وقال الزمخشري في المفصل : والمَضُوفَةُ كَالْقَوَدِ وَالْقُصُوي عند سيبويه ،  
وعند الأخفش قياس

قال ابن يعيش : « في مَضُوفَةٍ تَقْوِيَةٌ لِمَذْهَبِ أَمِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ ، لِأَنَّهُ جَاءَ  
عَلَى قِيَاسِهِ ، وَعِنْدَ سَيْبَوِيهِ شَاذٌ فِي الْقِيَاسِ وَالِاسْتِعْمَالِ ، كَالشُّذُوزِ فِي الْقَوَدِ  
وَالْقُصُوي ، وَالْقِيَاسِ مَضِيفَةٍ ، وَالْقَادُ كِبَابٌ ، وَالْقُصِيَا كَالدُنْيَا ، وَمَضُوفَةٌ هُنَا مِنْ  
ضِفْتُ إِذَا نَزَاتَ عِنْدَهُ ضَيْفًا ، وَالْمُرَادُ بِالْمَضُوفَةِ مَا يَنْزِلُ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ

(۱) كذا ، والتصريف الملوكي لابن جنى لالمازني ، ولالمازني كتاب التصريف ،  
غير موصوف

ونواب الزمان : أى إذا جرى دعانى لهذا الأمر شمّرت عن ساقى وقت فى نصرته « انتهى .

وقال الزمخشري فى مناهيه على المفصل : هى من ضَافَ يَضِيفُ ، إذا مال والتجأ ، وأضافه الجأه ، وفلان يحمى المضاف : أى المُلجأ والمُخرَج ؛ وقال الأصمعى : أضفتُ من الأمر : أى أشفتت وحادرت ، ومنه المصوفة ؛ وهو الأمر يشفق منه ؛ كقوله :

\* وكنت إذا جرى . . . البيت \*

وفلان يُضِيفُ من كذا أى يشفق ، والإضافة : الشفقة .

قال أبو سعيد : والبيت يروى عن ثلاثة أوجه : المصوفة ، والمضيفة ، والمضافة ، وكل من تكلم على هذه الكلمة جعلها يائية ، إلا الصاغاني ؛ فانه نظر إلى ظاهرها فجعلها واوية ، قال فى مادة (ضوف) : المصوفة لهم ، ويقال بى إليك مصوفة : أى حاجة ، وأنشد البيت ، ولم يذكر فى هذه المادة غيرها ، فان ثبت أنها واوية فهى على القياس كقوله ، من القول

والبيت من أبيات لأبى جندب بن مرة الهذلى الجاهلى أخى أبى خراش الهذلى الصحابى ، وهى :

ألا أبلغنا سعد بن ليث وجندبا  
و نهنت أولى القوم عنكم بضربة  
و كُنتُ إذا جار دَعَا لمصوفة  
فلا تحسبن جارى لدى ظل مرخة  
ول كُنتى جمر الغضا من ورائه  
أبى الناس إلا الشر منى فذرهم  
و كلباً أئيبوا لمن غير المكدر  
تنفس منها كل حشيان مجحر  
أشمر حتى ينصف الساق مثرى  
ولا تحسبنه فقع قاع بقر قر  
يخفرنى سيني إذا لم أخفر  
و إيتاي ما جاءوا إلى بمنكر

قوله « أُثيبوا » من الإثابة ، وهي إعطاء الثواب ، يقال : أثابه ، أى جازاه وكافأه ، والمن : الإِنعام ، ونَهْنَهتُ : كفت ، وأولى الناس : أى الجماعة المتقدمة ، والحشيان - بفتح المهملة - : الذى قد حُشِيَ جوفه من خوف العدو ، والمُجْحَرُ : المهزوم ، وهو اسم مفعول من أجحرته - بتقديم الجيم على الحاء المهملة - أى : ألبأته إلى أن دخل جحره : أى تنفس من ضربتى الذى كان لا يقدر أن يتنفس وقوله « وكنت إذا جاراً » كذا فى شعره بالتنكير ، وهو أنخر ، ونَصَفَ الشئ : ينصفه - من باب نصر - إذا باغِ نِصفَه ، والساق : مفعول مقدم ، ومزرى : فاعل مؤخر ؛ يقول : إذا دعانى جار الأمر الشاق الذى نزل به شمّرت حتى يصل مزرى إلى نصف ساقى ، جملة مثلاً لاجتهاده فى كف ما دعاه جاره إليه ، قوله « فلا تحسبن » بنون التوكيد الخفيفة ، والمرخة - بالخاء المعجمة - : شجرة صغيرة لا تمنع من لاذ بها ، والفقع - بفتح الفاء وسكون القاف - : ضرب ردىء من الكمأة ؛ أى لا يمتنع على من أراده ، والقرقرة : الصلب ، أى : لا تحسبه كالكمأة التى توطأ وتؤخذ ليس عليها ستر فلا شئ أذل منها ، وفى شرح إصلاح المنطق : « يقولون : هذا فقع قرقرة ، الفقع - بفتح الفاء وكسرها - : الكمأة الأبيض ، رواه أبو يزيد والأحر ، والقرقرة : الأرض المساء المستوية ، وقيل : القاع من الأرض ويقال للذليل : فقع قرقرة ، أى أنه بمنزلة الكمء النابت فى السهل ، فكما وطئته القدم شدخته ، وإذا نبت فى دكادك الرمل لم تكد القدم تأخذه » انتهى وقوله « إلا الشرمى » ويروى « منهم » وما : مصدرية ظرفية

\*\*\*

وأشده أيضا بعده - وهو الشاهد الثمانون بعد المائة - : [ من الطويل ]  
 ١٨٠ - تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَعْيَاءَ الرَّجَالِ طِيَالُهُا  
 على أن « طيالها » شاذ قياسا واستعمالا ، والقياس طوالها ، وهو الكثير  
 ( ق ٢ - ٢٥ )



المستعمل ، وقوله « لصحتها في المفرد » ليس كذلك ، بل انحرکها فيه ، ولو كانت ساكنة لأعلت ، واو كانت صحة العين في المفرد سببا لصحتها في الجمع لما أعل نحو حياض وثياب وسياط .

والقراءة - بفتح القاف والمد - : مصدر قَمُوَ الرجل - بضم الميم مهموز اللام - أي : صار قمياً ، على وزن فعيل ، وهو الصغير الذليل ، ويقال : قَمَاءٌ أيضاً ، بدون الهاء على وزن فعَالٍ وفعَالَةٌ ، كذا في الصحاح في نسخة صحيحة ، ولم يورد ابن ولاد في المقصور والمدود إلا فعَالَةٌ ، قال : « والقراءة : الذل والمهانة ، يقال : قَمُوَ فهو قمىء بين القراءة » انتهى . وذكر أبو بكر بن الأنباري في كتاب المقصور والمدود همزة على فعل - بفتحيتين - ، وأورده مع سبأً ونبأً ، ومدّه على فعالة ، قال : والقَمَاءُ من القراءة ، قال الشاعر :

\* تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ . . . البيت \*

ونقله عنه القالي في كتاب المقصور والمدود ، قال : باب ما جاء من المقصور المهموز على مثال فعل من الأسماء والصفات ، وعدد أمثلة إلى أن قال : والقَمَاءُ من القماعة ، وهو الصغير ، كذا قال أبو بكر بن الأنباري على فعل ، قال الشاعر :

\* تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ . . . البيت \*

وقال أبو زيد : « قَمُوَ الرجل قراءة ، إذا صغر ، وقَمَات الماشية قَمُوًا وقَمَاتًا وقَمُوَةً وقَمُوَات قَمَاءَةً ، إذا سمنت » انتهى .

فصدر قَمُوَ الرجل على كلام أبي زيد فعالة ، ومصدر قَمَات الماشية - بفتح الميم - فَعُولٌ وفُعُولَةٌ - بضم فائهما ، وفَعَلٌ - بفتح الفاء وسكون العين - ومصدر قَمُوَات - بضم الميم - فعالة .

والعجب من العيني أنه قال بعد أن نقل كلام القالي : « الحاصل أن مصدر قَمُوَ على قَمَاءٍ ، على وزن فَعَلٍ - بالتحريك - وقَمَاءَةٍ - بالتاء - وإنما مد في الشعر

المذكور للضرورة « هذا كلامه .

وهو ناشيء من قراءته قماءة على وزن فعالة بسكون الميم والهمز على وزن فعلة ، ولم يقل به أحد .

قال ابن المستوفى في شرح أبيات الفصل : البيت من قصيدة لأنيف بن زبَّان النبَّهاني من طي ، وهو إسلامي ، ومطامها :

تَذَكَّرْتُ حُبِّي وَاعْتَرَاكَ خِيَالُهَا

وَهَيَّاتَ حُبِّي لَيْسَ يُرْجَى وَصَالُهَا

وقد أورد أبو تمام منها بيتين<sup>(۱)</sup> في أوائل الحماسة ، وهما :

فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسِيَالُهَا

دَعَوْا لِنِزَارٍ وَانْتَمِينَا لِطِيٍّ كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا

وأنيف - بضم الهمزة وفتح النون - : مصغر أنف ، وزبَّان بالزاي المعجمة

وتشديد الموحدة ، ونبَّهان بفتح النون وسكون الموحدة .

\*\*\*

وأنشد الشارح المحقق من [ الكامل ] :

عَنْ مُبْرِقَاتٍ بِالْبُرَيْنِ وَتَبَّـدُو بِالْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورُ

وتقدم شرحه في الشاهد الثالث والستين من هذا الكتاب .

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادي والثمانون بعد المائة - : [ من الكامل ]

١٨١ - قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدًا

وَإِخَالُ أَنْكَ سَيِّدٌ مَغْيُونُ

(۱) ذكر أبو تمام عشرة أبيات من هذه الكلمة ، انظر شرح التبريزي

على أن قوله « مَغْيُون » جاء على لغة تميم ، واغمة غيرهم تَغِين  
 والبیت من أبيات للعباس بن مرداس السَلَمِي ؛ روى صاحب الأغاني بسنده  
 عن أبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني : « أن حَرْبَ بن أمية لما انصرف من حرب <sup>حرب</sup>  
 عُسْكَاطٍ هو وإخوته مرًا بالقرية ، وهي غَيْضَةُ شجر ماتف لا يُرام ، فقال له <sup>ابن أمية</sup>  
 مرداس بن أبي عامر : أما ترى هذا الغرس ؟ قال : بلى ، فماله ؟ قال : نعم المزدرع <sup>ومرداس</sup>  
 هو ، فهل لك أن نكون شريكين فيه ، ونحرق هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك ؟ <sup>وكلب</sup>  
 فقال : نعم ، فأضرمنا النار في الغيضة ، فلما استطارت وعلا لهيها سمع من الغيضة <sup>ابن عبيدة</sup>  
 أنين وضجيج كثير ، ثم ظهرت منه حيات بيض تطير حتى قطعها وخرجت منها ،  
 وقال مرداس بن أبي عامر : [ من البسيط ]

إِنِّي انْتَحَبْتُ لَهَا حَرْبًا وَإِخْوَتَهُ      إِنِّي بِمُحَبَّلٍ وَثِيقِ الْعَهْدِ دَسَّاسُ  
 إِنِّي أَقَوْمٌ قَبْلَ الْأَمْرِ حُجَّتَهُ      كَيْمًا يُقَالُ : وَرَى الْأَمْرِ مِرْدَاسُ

قال : فسمعوا هاتفاً يقول لما احترقت الغيضة : [ من الرجز ]

وَيْلٌ لِحَرْبِ فَارِسَا      مُطَاعِنًا مُخَالِسَا  
 وَوَيْلٌ لِعَمْرٍو فَارِسَا      إِذْ لَبِسُوا الْقَوَانِسَا  
 لَنَقْتَلَنَّ      بِقَتْلِهِ      جَحَاجِحًا      عَنَابِسَا

ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس بن أبي عامر أن ماتا ؛ فأما مرداس فدفن  
 بالقرية . ويقال : إن الجن قتلتهما لإحراقهما شجر القرية وازدراعهما إياها ، وهذا  
 شيء قد ذكرته العرب في أشعارها وتواترت الروايات بذكره فذكرته ، ثم إن  
 القرية ادعأها بعد ذلك كليب بن عييمة السلمي ثم الظفري ، فقال في ذلك  
 عَبَّاسُ بن مرداس :

أَكْلَيْبُ مَالِكَ كُلِّ يَوْمٍ ظَالِمًا      وَالظَّلْمُ أَنْكَدُ غَيْثُهُ مَلْعُونُ

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدًا      وَإِخَالُ أَنْكَ سَيِّدُهُ مَغْيُونُ  
 أَتُرِيدُ قَوْمَكَ مَا أَرَادَ بَوَائِلُ      يَوْمَ الْقَلِيبِ سَمِيكَ الْمَطْعُونُ  
 وَأَظُنُّ أَنَّكَ سَوْفَ يُنْفِذُ مِثْلَهَا      فِي صَفْحَتَيْكَ سِنَانِي الْمَسْنُونُ  
 إِنَّ الْقُرْيَةَ قَدْ تَبَيَّنَ أَمْرُهَا      إِنْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَكَ التَّبْيِينُ  
 حِينَ أَنْطَلَقْتَ بِحَظِّهَا لِي ظَالِمًا      وَأَبُو يَزِيدَ بِجَوَّهَا مَدْفُونُ

وأبو يزيد : هو مراداس بن أبي عامر « انتهى .

قال ابن الشجري في أماليه : عِيْمَةٌ منقول من محقر العِيْمَة ، وهي شهوة اللبن ، أو محقر العِيْمَة - بكسر العين - وهي خيار المال ، ومنه قولهم : أعتام الرجل : أى أخذ العِيْمَة ، وقوله « أكليب » الهمزة للنداء ، وقوله « مالك » ما : استفهامية مبتدأ ، ولك : الخبر ، وكل : ظرف ، والنكاد : العُسْر ، وخروج الشيء إلى طالبه بشدة ، وغيبه : عاقبته ، واللعن : الطرد والإبعاد ، وأخال - بفتح الهمزة - وهو الأصل ، وإخال بالكسر فيه لغة الذين كسروا حرف المضارعة مما جاء على مثال تفعل نحو تعجب وتعلم وتركب ؛ لتدل كسرتة على كسرة العين من عجب وعلم وركب ونحو ذلك ، يقولون : أنا إعجب وأنت تعلم ونحن نركب ، واستثقلوا الكسرة على الياء فالزموها الفتح ، ومغيون - بالعين المعجمة - : اسم مفعول من قولهم : غين على قلبه ، أى : غطى عليه ، وفي الحديث « إنه ليغان على قلبي » ولكن الناس ينشدونه بالياء ، وهو تصحيف ، وقد روى بالعين غير المعجمة : أى مصاب بالعين ، والأول هو الوجه ، وكلاهما مما جاء فيه التصحيح وإن كان الاعتلال فيه أكثر ، كقولهم : طعام مزبوت ، وبر مكبول ، وثوب مخبوط ، والقياس مغيين ومزيت ومكيل ومخيط ، حملاً على غين وزيت وكيل ومخيط . قال أبو علي : « ولو جاء التصحيح فيما كان من الواو لم ينكر ،

ألا ترام قد قالوا : النُّوور ، فهو مثل مفعول من الواو لو صح « انتهى .  
وقد صححوا أحرفاً من ذوات الواو ، قالوا : مسك مَدوُوف ، وثوب  
مَصوُون ، وفرس مَقوُود ، والنُّوور : مصدر غارت عَيْنُهُ تَغُور غَوُورا ، وإنما  
صح اسم المفعول من هذا التركيب بخلاف ذلك اسم الفاعل ، لأن اسم المفعول  
غير جار على فعله في حركته وسكونه كما تجرى أسماء الفاعلين على أفعالها ، فلما  
خالف اسم المفعول فعله فيما ذكرناه خالفه في إعلاله .

وقوله « أتريد قومك — إلخ » الهمزة للاستفهام ، وأراد بقومك ، بدليل  
ما بعده ، ولما حذف الباء ظهر النصب ، وفاعل « أراد » سَمِيْثُكَ ، ويوم القَلِيْب  
ويروى يوم الغدير ، وهو اليوم الذي قتل فيه كَلِيْبُ وائِل ، والقَلِيْب : البئر  
وأراد بوائِل بكراً وتغلب ابني وائِل بن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن دُعْمَى  
ابن جَدِيْلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَد بن عدنان ، وأراد بِسَمِيْهِ المَطْعُون  
كَلِيْب بن ربيعة بن مَرَّة بن الحارث بن زهير بن خَثِيْم بن حُبَيْب بن تغلب  
ابن وائِل ، طعنه جَسَّاس بن مَرَّة بن ذهل بن شيبان بن ثَعْلَبَة ، فقتله ، وكانت  
العرب تضرب المثل بكَلِيْب في العز ، فيقولون : أَعَزُّ من كَلِيْب وائِل ، وكان  
سَيِّد ربيعة بن نزار في دَهْرِهِ ؛ هو الذي كان يُنْزِلُهُمْ في منازلهم ، لم يكونوا  
يَظْمَنُونَ من منزل ولا ينزلون إلا بأمره ، فبلغ من عِزِّهِ وَبَغْيِهِ أَنَّهُ اتَّخَذَ جِرْوَ  
كَلْب ، وكان إذا نزل منزلاً مُكَلِّباً قَذْفَ بَدَلِك الجِرْوِ فِيهِ فَيَعْوِي ، فلا  
يَقْرَبُ أَحَدٌ ذَلِكَ الْكَلْبَ إِلَّا بَاذَنَهُ ، أو أن يُؤْذِنَ بِحَرْبٍ ، وكذلك كان يفعل  
في الماء ، وفي أرض الصيد ، وكان إذا ورد الماء قَذْفَ بِالْجِرْوِ عِنْدَ الْحَوْضِ فلا  
يَقْرَبُ أَحَدٌ ذَلِكَ الْمَاءَ حَتَّى تَصْدُرَ إِبْلَهُ ، وكان يحمى الصيد ، فيقول : صيد أرض  
كذا في جوارى ، فلا يُهَاجِ ذَلِكَ الصَّيْدَ ، وكان لا يَنْحَوِضُ مَعَهُ أَحَدٌ فِي حَدِيثٍ  
وَلَا تَمْرٌ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ ، وَلَا يَحْتَبِي فِي مَجْلِسِهِ غَيْرُهُ ، فصار في العز  
والبغى مثلاً .

هزة  
كليب  
وائِل  
ومقتله

وكان سبب قتله أن البسوس — وهي امرأة من غنبي ، وضربت العرب  
بها المثل في الشؤم ، فقالوا : أشأم من البسوس — كانت في جوار جسّاس بن  
مُرّة ، فمرت إبل لكليب تريد الماء ، فاختلطت بها ناقة للبسوس ، فوردت معها  
الماء ، فراها كليب ، فأنكرها ، فقال : لمن هذه الناقة ؟ فقال الرّعاء : للبسوس  
جارية جسّاس ، فرماها بسهم ، فانتظم ضرعها ، فأقبلت الناقة تعجّ وضرعها  
يسيل دمًا ولبنًا ، فلما رأتها البسوس قذفت خمارها ، ثم صاحت : واذلاء !  
وجاراه ! فأغضبت جسّاسا ، فركب فرسه ، وأخذ رمحه ، وتبعه عمرو بن الحارث  
ابن ذهل بن شيبان على فرسه ، ومعه رمح ، فركضا نحو الحمى والخباء ، فلقيا  
رجلا فسألاه : من رمى الناقة ؟ فقال : من حلال كما عن برد الماء وسامكرا  
الخسف ، فأقررتما به ، فزادها ذلك حمية وغضبا .

يقال : حلاه عن الماء : إذا طرده عنه ، وسام فلان فلانا الخسف : إذا  
أولاه الدّنية .

فأقبلا حتى وقفا على كليب ، فقال له جسّاس : يا أبا الماجد ، أما علمت  
أنها [ ناقة ] جارتى ؟ فقال كليب : وإن كانت ناقة جارتك ! فمه ؟ أتراك مانعي أن  
أذبّ عن حماي ؟ فأغضبه ذلك ، فحمل عليه ، فطعنه وطعنه عمرو ، فقتلاه ،  
وفيه هاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل أربمين عاما ؛ وقالت الشعراء في بنى  
كليب ، وضر به مثلا .

وقوله « ينفذ مثلها » أي : مثل الطعنة التي طعنها جسّاس بن مرّة كليب  
ابن ربيعة ، وحسن إضمار الطعنة وإن لم يجرها ذكر ؛ لأن ذكر المطعون دلّ عليها  
وتقدمت ترجمة العباس بن مرداس في الشاهد السابع عشر من شواهد  
شرح الكافية .



وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة - : [ من الرجز ]

١٨٢ - يَا لَيْتَ أَنَا ضَمْنَا سَفِينَةَ

حَتَّى يَعُودَ الْوَصْلُ كَيْنُونَةَ

على أن « كَيْنُونَةَ » أصلها بياء مشددة ، فحذفت الياء الزائدة ، وبقيت عين الكلمة ، وهي الياء الثانية المنقلبة عن الواو ، والأصل كَيْوُونُونَ ، فانقلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء الساكنة وأدغمت فيها ، ثم حذفت الياء الأولى تخفيفاً وجوباً ، ولا يجوز ذكرها إلا في الشعر ، كما في البيت

قال أبو العباس المبرد : أنشدني النهشلي :

قَدْ فَارَقْتُ قَرِينَهَا الْقَرِينَةَ وَشَحِطْتُ عَنْ دَارِهَا الظَّمِينَةَ

قوله « يا ليت أنا - إلخ » وقريتها : مفعول مقدم ، والقرين : زوج

المرأة ، والقرينة : فاعل ، وهي زوجة الرجل ، وشحط الرجل - من باب (١)

فرح - إذا بعد ، والظمينية : المرأة ما دامت في الهودج ، وقوله « يا ليت أنا »

بفتح الهمزة - أنا مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر ساد مسد معمولي لیت ،

وضمننا : جمعنا ، وسفينة : فاعل ، وكينونة : مصدر كان ، والمراد به اسم المفعول :

أى حتى يعود الوصل موجوداً .

والبيتان كذا أنشدهما ابن جنى في شرح تصريف المازني وابن بري في أماليه

على الصحاح .

\*\*\*

وأنشد بعده : [ من الرجز ]

\* مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ \*

وتقدم شرحه في الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب .

(١) واللغة المشهورة من باب منع

وأشده الجار بردي هنا - وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة - : [ من

الخفيف ]

١٨٣ - كُلُّ أُنْثَى وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا

آيَةُ الْحَبِّ حُبُّهَا خَيْتَمُورُ

على أن فيَعْمَلُوا موجود كخَيْتَمُورُ ، وما فسره به هو كلام صاحب الصحاح ،  
وفسره بعضهم بالغرور الذي لا يصح منه شيء .

وقال صاحب العباب : ور بما سماوا الذئب خَيْتَمُورًا ؛ لأنه لا عهد له ،  
ولا وفاء ، والخيتَمُور : الغول والداهية والدنيا والأسد .

والبيت من أبيات لجد جدّ امرئ القيس واسمه حُجْرًا كل المرار ، وقبله (١) :  
إِنَّ مَنْ غَرَّهُ النِّسَاءُ بِشَيْءٍ بَعْدَ هِنْدٍ لَجَاهِلٌ مَغْرُورٌ  
حُلُوةُ الْقَوْلِ وَاللِّسَانِ وَمُرٌّ كُلُّ شَيْءٍ أَجَنٌّ مِنْهَا الضَّمِيرُ  
كُلُّ أُنْثَى وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا . . . . . البيت

وحُجْر : بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ، والمرار - كغراب - : اسم شجر  
مرّ ، وحُجْر : هو ابن عمرو بن معاوية بن الحارث ، وينتهي نسبه إلى كندة ، ومن  
كندة إلى يعرب بن قحطان ، قال الأصبهاني في الأغاني : « أخبرني ابن دريد  
إجازة عن عمه عن ابن الكلابي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال : أقبل  
تبع حين سار إلى العراق فنزل بأرض معدّ فاستعمل عليهم حُجْر بن عمرو ، وهو  
آكل المرار ، فلم يزل ملكا حتى خرف ، ثم إن زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف

ابن الهبولة  
وحجر  
وتسمية  
حجر  
ما آكل  
المرار

(١) روى صاحب الأغاني قبل هذه الأبيات بيتين ، وهما :

لَمِنَ النَّارِ أُوقِدَتْ بِحَفِيرٍ لَمْ يَنْمَ عِنْدَ مُصْطَلٍ مَقْرُورٍ  
أَوْ قَدَّتْهَا إِحْدَى الْهُنُودِ وَقَالَتْ أَنْتَ ذَا مُوْتَقٍ وَتَأَقِ الْأَسِيرِ

ابن ضُجَمُ ، وهو حَمَاطة بن سعد بن سَلِيح القُضَاعِيٌّ أغار على حُجْرٍ آكل المُرَارِ وهو غائب فأخذ مالا كثيرا وسبا امرأة حُجْرٍ ، وهى هند بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية ، وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل ، فلما بلغ حُجْرًا وبكر ابن وائل مُغارُهُ وما أخذ أقبلوا عليه ، ومعه يومئذ أشراف بكر بن وائل منهم عوف ابن مُحَلَّم بن ذُهَل بن شَيْبَان ، فأقبل حُجْرٌ فى أصحابه حتى إذا كان بمكان يقرب من عين أباغ<sup>(١)</sup> بعث سدوسا وصليعا<sup>(٢)</sup> يتجسسان له الخبر ، فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد نارًا ونادى منادٍ [ له ] من جاء بحزمة من حطب فله فِدْرَةٌ<sup>(٣)</sup> من تمر ، وكان ابن الهبولة قد أصاب فى عسكر حُجْرٍ تمرًا كثيرا فضرب قِبابه وأجج ناره ونثر التمر بين يديه ، فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القبة ، فأما صليعُ فقال : هذه آية ؛ فانصرف إلى حُجْرٍ فأعلمه بعسكره وأراه التمر ، وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بخبر جلي ، فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر ، فقرب سدوس إلى جليس له فقال له : من أنت ؟ مخافة أن يُستَنكر ، فقال : أنا فلان بن فلان ، قال : نعم ودنا سدوس من القبة فكان بحيث يسمع الكلام ، فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حُجْرٍ فقبلها وداعبها ، ثم قال لها : ما ظنك بحُجْرٍ لو علم بمكانى منك ؟ قالت : ظنى والله أنه لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر ، وكأنى أنظر إليه فى فوارس من بنى شيبان وهو شديد الكلب سريع الطلب يُزبد شذاه كأنه بعير آكل مُرَارٍ ؛ فسمى آكل المُرَارِ يومئذ ، قال : فرفع يده فلطمها ثم قال : ماقلت هذا إلا

(١) بضم الهمزة وفتحها وكسرهما ، وهى موضع بين الرقة والكوفة

(٢) فى الأصول « ضيعا » وهو تحريف والتصحيح عن الأغاني

(٣) الفدرة : القطعة

من عجبك به وحبك له ، فقالت : والله ما أبغضت ذا نسمة قط بفضي له ، ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نأما ومستيقظا ؛ إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حتى لا ينام ، وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عُسًا<sup>(١)</sup> مملوءا لبنا ، فبينما هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر إليه إذ أقبل أسود سالخ<sup>(٢)</sup> فقال إلى العس فشر به ثم مجه ، فقلت : يستيقظ فيشرب فيموت فاستريح منه ، فانتبه من نومه فقال : على بالإناء ، فناولته فشمه فاضطربت يدها حتى سقط الإناء فأريق ، وكل هذا يسمعه سدوس ، فلما نامت الأحراس خرج يسرى ليلته حتى أصبح حُجْرًا ، فقال : [ من الوافر ]

أَتَاكَ الْمُرْجِفُونَ بِرَجْمٍ غَيْبٍ      عَلَى دَهْشٍ وَجَيْتِكَ بِالْيَقِينِ  
فَمَنْ يَكُ قَدْ أَتَاكَ بِأَمْرِ لَبْسٍ      فَقَدْ آتَى بِأَمْرِ مُسْتَبِينِ

ثم قص عليه ما سمع ، فأسف ونادى في الناس بالرحيل ؛ فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابن الهبولة ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله ، وبصر به عمرو بن أبي ربيعة<sup>(٣)</sup> فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حُجْرَ هندافر بطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطماها قطعا ، هذه رواية ابن الكلابي

وأما أبو عبيدة فإنه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حُجْرَ غَنِمٍ مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم أناس بنت عوف بن محم الشيباني - وهي أم الحارث بن حُجْر - وهند بنت حُجْر ، قال : وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق ما معه من السبايا والنعم ويتصيد في المسير لا يمر بواد إلا أقام به يوما أو يومين حتى أتى

(١) العس - بالضم - : القدح العظيم ، وجمعه عساس

(٢) الأسود السالخ : الحية العظيمة تخرج عن قشرها

(٣) في الأثاني عمرو بن معاوية

على ضريبة<sup>(١)</sup> فوجدتها معشبة فأعجبته فأقام بها أياما ، وقالت له أم أناس : إني لأرى كأنى قد نظرت إلى رجل أسود أدأم<sup>(٢)</sup> كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك ؛ فسمى حجر آكل المرار بذلك ، وذكر باقى القصة نحو ما مضى ، وروى أيضا أنه إنما سمي آكل المرار لأن سدوسا لما أتاه بنخبر ابن الهبولة ومداعبته لهند وأن رأسه كان فى حجرها وحدثه بقولها له ، جعل يسمع ذلك وهو يعبت بالمرار - وهو نبت شديد المرارة - وكان جالسا فى موضع فيه منه شىء كثير ، فجعل يأكل من ذلك المرار غضباً وهو يسمع من سدوس وهو لا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب ، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث فلم حينئذ بذلك ، ووجد طعمه ، فسمى يومئذ آكل المرار ، قال ابن السكبي : وقال جحر فى هند :

\* إِنَّ مَنْ غَرَّهُ الذِّسَاءُ بِشَيْءٍ . . . الأبيات »

انتهى ما ساقه صاحب الأغاني باختصار قليل .

ولا يخفى أن المشهور أن أم أناس زوجة عمرو المقصور بن حُجر بن الحارث ابن عمرو<sup>(٣)</sup> ، وإنما سميت أم أناس لأن أبها عوف بن مُحلم أمر أمها لما ولدتها أن تئدها ، فقالت : قد فعلت ؛ فربتها حتى أدركت فنظر إليها عوف يوماً مقبلة فأعجبه شبابها فقال : من هذه يا أمامة ؟ قالت : وصيفة لنا ، ثم قالت : أيسرك أنها بنتك ؟ فقال : كيف لى بذلك ؟ قالت : فانها التى أمرتني أن أتدها ، فقال : دعها فلعلها أن تلد لنا أناسا ، فسميت أم أناس ، وهى أم الحارث بن عمرو المقصور بن حُجر .

(١) ضريبة : بلدة بين البصرة ومكة .

(٢) الأدلم : الشديد السواد .

(٣) يدل على ذلك قول عبيد بن الأبرص بعد مقتل حجر :

هَلَّا عَلَى حُجْرٍ بِنِ أُمَّسِ أَنْسَ تَبْكِي لَأَعْلَيْنَا

وابن الهَبُولَة — بفتح الهاء وضم الواو — هو عمرو بن عوف بن  
ضُجَعْمُ ، وهو بطن ، وهم الضجاعة ، وكانوا الملوك بالشام قبل غسان ، وضُجَعْمُ هو  
حَمَاطَةُ كما تقدم

\*\*\*

وأُشِدُّ بعده أيضا — وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة — [ من الكامل ]  
١٨٤ — دَرَسَ الْمَنَّا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانَ فَتَقَادَمَتْ بِالْحُبْسِ فَالْشُّوبَانَ

على أن أبان فيه قِيلَ : وزنه أَفْعَلُ ، وقيل : وزنه فَعَالٌ

والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابي ، وأراد المنازل جمع منزل ،  
وهو حذف قبيل ، ودرس يكون فعلا لازما ومتعديا ، والمراد هنا الأول ، يقال :  
درس المنزل يُدرُسُ درُوسًا : أى عفى وانحى أثره ، ودرسته الريح ، ومُتَالِعٌ —  
بضم الميم بعدها مشناة فوقية واللام مكسورة والعين مهملة — قال أبو عبيد في معجم  
ما استمعجم : هو جبل اغنى بالجمي قاله الخليل ، وأبانُ قال ياقوت في معجم البلدان :  
« أبانُ الأبيضُ وأبانُ الأسودُ : فأبانُ الأبيضُ شرقُ الحاجر فيه نخل وماء يقال له :  
أَكْرَةُ — وهو العلم — لبني فزارة [وعبس ، وأبانُ الأسودُ : جبل لبني فزارة] <sup>(١)</sup> خاصة  
وبينه وبين الأبيض ميلان ، وقال أبو بكر بن موسى : أبانُ جبل بين قيدَ والنَّبْهانية  
أبيض ، وأبانُ جبل أسود : وهما أبانان وكلاهما محدد الرأس كالسنان ، وهما لبني  
مناف بن دارم بن تميم بن مرّ ، وقال الأصمعي : وادي الرُّمّة يمر بين أبانين ، وهما  
جبلان يقال لأحدهما : أبانُ الأبيض ، وهو لبني فزارة ثم لبني جرّيد منهم ، وأبانُ  
الأسود لبني أسد ، ثم لبني والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ،  
وبينهما ثلاثة أميال ، وقال آخرون : أبانان تشنية أبانٍ ومُتَالِعٌ ، غلب أحدهما

(١) سقطت العبارة التي بين القوسين من أصول الكتاب ولا يتم الكلام إلا

بها ، وهى فى ياقوت .



كما قالوا : القمران ؛ في الشمس والقمر ، وهما بنو آحى البحرين ، واستدلوا على ذلك بقول لبيد :

\* دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالِعِ قَابَانَ \*  
 \* \* \*

أراد درس المنازل ؛ فحذف بعض الاسم ضرورة ، وهو من أقبح الضرورات

وقال أبو سعيد السكري في قوله <sup>(١)</sup> : [ من الوافر ]

تَوَّمُّمٌ بِهَا الْخُدَاةُ مِيَاهَ نَخْلٍ وَفِيهَا عَنْ أَبَانِينَ ازْوَارِ

« أبان جبل معروف ، وقيل : أبانين ؛ لأنه يابيه جبل نحومنه يقال له :

شَرَوْرَى ؛ فغلبوا أبانا عليه فقالوا : أبانان » انتهى .

« والحبس » قال أبو عبيد في معجم ما استعجم : « بكسر الحاء المهملة ، وقد تضم ،

وسكون الباء الموحدة ، وبالسين المهملة : موضع في ديار غطفان ، قال لبيد :

\* دَرَسَ الْمَنَا . . . الْبَيْت \*  
 \* \* \*

وقال الحارث بن حلزة : [ من الكامل ]

لَمَنِ الدِّيَارُ عَمَوْنٌ بِالْحَبْسِ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الْفُرْسِ

والأعرف في بيت الحارث ضم الحاء ، كما أن الأعرف في بيت لبيد كسرهما ،

واعلما موضعان » انتهى ؛ والسوبان - بضم السين المهملة وبعد الواو باء موحدة -

اسم واد ، كذا في الصحاح ، وفي بعض نسخه وسوبان اسم واد ، وصوبه ياقوت في

هامشه باللام كما في البيت .

\* \* \*

(١) هو من كلام بشر بن أبي خازم وقوله :

أَلَا بَانَ الْخَلِيْطُ وَلَمْ يُزَارُوا وَقَلْبِكَ فِي الظَّمَائِنِ مُسْتَعَارُ

أَسَائِلُ صَاحِبِي وَلَقَدْ أَرَانِي بَصِيرًا بِالظَّمَائِنِ حَيْثُ صَارُوا

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة - : [ من الرجز ]  
١٨٥ - يَا عَجَبًا لِهَذِهِ الْفَلْيِقَةُ هَلْ تَغْلِبَنَّ الْقُوبَاءَ الرِّيْقَةَ

على أن القوباء داء يعالج بالريق

قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل : « هذا الشعر لأعرابي أصابته القوباء  
فقيل له : اجعل عليها شيئاً من ريقك وتعهدها فإنها تذهب ، فتمعجب من ذلك  
واستغربه ، وروى « هَلْ تُذْهِبَنَّ الْقُوبَاءَ »

قال ابن السيرافي : « عجب هذا الشاعر من تغل الناس على القوباء ورقبتها التذهب ؛  
قال : كيف تغلب الريقة القوباء ؟ ومن روى القوباء بالرفع فقد أفسد المعنى »  
وقال التبريزي : ورواية الرفع على القلب ، وقال التدميري : هو على جهة المفاعلة  
كأن القوباء والريقة يتغالبان ، وكل من غالب شيئاً فقد غالبه ذلك الشيء ، فكل  
واحد منهما في المعنى فاعل ومفعول ، وقال الشحني : أو على معنى أن الأعرابي  
كان يعتقد أن الريقة تبرئ من القوباء فسمع قائلًا يقول : إن الريقة لا تبرئها ، فأنكر  
ذلك ، وفيه نظر ؛ لافتضائه أن يكون المنكر المتعجب منه أن لا تبرئ ، وقال  
اللخمي في شرح أبيات الجمل : هذان البيتان مجهولان لا يعلم قائلهما

والفليقة : الداهية ، والريقة : القطعة من الريق ، يقول : إن من العجب أن  
تُذْهِبَ هذه القوباء الريقة ؛ لأنهم يزعمون أن ريقة الصائم إذا نثت بها على  
القوباء أزالتهما

وقال الصاغاني في العباب : « الفليق والفليقة : الداهية ، والعرب تقول : بالفليقة :  
وتقول في مثل هذا : « يَا عَجَبِي لِهَذِهِ الْفَلْيِقَةُ النِّخ » و يروى « يَا عَجَبًا وَهَذِهِ الْفَلْيِقَةُ »  
قال أبو عمرو : معناه أنه يعجب من تغير العادات ؛ لأن الريقة تُذْهِبُ القوباء على  
العادة فتغل على قوبائه فما برئت ، فتمعجب مما تعده ، وجعل القوباء على الفاعلة  
والريقة على المفعولة » انتهى .

وقال اللخمي : « يروى يا عجباً بالتنوين ويا عجباً بغير تنوين »

أقول : التنوين على وجهين : أحدهما أن يكون عجباً منادى منكراً أو مطولاً لطوله بما اتصل به ، والثاني أن يكون مفعولاً مطلقاً والمنادى محذوف ، كأنه قال : يا قوم اعجبوا عجباً ، وروايته بلا تنوين له أيضاً وجهان : أحدهما أن يكون منادى مضافاً على لغة من يقول : يا غلاماً أقبل ، بابدال ياء المتكلم ألفاً ، وثانيهما أن يريد يا عجباه ، وأكثر ما يستعمل مثل هذا في الندبة ، وقد جاء في غير الندبة ؛ كقول الآخر : [ من الرجز ]

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ إِذَا أَتَى قَرْبَتَهُ لِلِسَانِيَةِ

وقال ابن هشام في المغنى : « ألف يا عجباً لمد الصوت بالمنادى المتعجب منه ، ولا يخفى أن المتعجب منه إنما هو قوله :

\* هَلْ تَغْلِبَنَّ الْقَوَابَاءَ الرَّيْقَةَ \* »

\*\*\*

وأنشد الشارح — وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه — : [ من الطويل ]

١٨٦ — أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا

على أن أصله معدوً وأعليه ، وهو القياس ، وقلب الواو ياء في مثله نادر ، لأنه غير جمع ، قال الأعمى : « الشاهد فيه قلب معدو إلى معدى استتقالاً للضمة والواو تشبيهاً له بالجمع ، وبعض النحويين يجعل معدياً جارياً على عدي في القلب والتغيير ، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه من شذوذه تشبيهاً بالجمع : لأن مفعولاً يجرى على فاعله كما يجرى على فعل ، تقول : عدوت عليه فهو معدو عليه كما يقال : عدي عليه فهو معدو عليه ، وقد استويا في التغيير مع اختلاف فاعليهما فيه » انتهى .

وكذا في شرح تصريف المازني لابن جني قال : « وينبغي أن تكون الألف

في آخر أُرطى فيمن قال : مَرطِيٌّ منقلبة عن ياء ، لأنه لو كان من الواو لقالوا :  
مَرطُوٌّ ، وإنما مَرطِيٌّ كرمي ، ولا يحمله على قوله :

\* أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا \*

وهو يريد مَعْدُوًّا عليه ، ولا على مَسْنِيَّةٍ ، وهم يريدون مَسْنُوَّةً ؛ لأن هذا  
شاذ لا يقاس عليه « انتهى .

وكذا قال في سر الصناعة

وجعل الزمخشري في الفصل المفرد والمصدر شيئاً واحداً مقابلاً للجمع ، قال  
ابن يعيش : « ويجوز القلب في الواحد فيقال : مَغْرِيٌّ ومدْعِيٌّ قال :

\* أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا \*

أنشده أبو عثمان مَعْدُوًّا بالواو على الأصل ، ورواه غيره مَعْدِيًّا « انتهى .  
وفيه أن أبا عثمان إنما أنشده في تصريفه بالياء لا غير  
والمصراع عجزه ، وصدوره :

\* وَقَدْ عَلِمْتُ عَرِسِي مُلَيْكَةً أَنِّي \*

والعريس — بالكسر — : زوجة الرجل ، ومُلَيْكَةً بالتصغير  
والبيت من قصيدة لعبد يغوث الحارثي الجاهلي ، قالها لما أسرته تيم الرباب ،  
وقد أوردناها برمتها مع سببها في شواهد المنادي من شواهد شرح الكافية .

وقد وقع هذا المصراع عجزاً في شعر لحنظلة بن فاتك ، وصدوره :

\* تُسَاؤِلُنِي مَاذَا تَكُونُ بُدَاهَتِي \*

والبُدَاهة — بضم الموحدة — : الفجاءة والمباغثة ، والأول هو المشهور ، وقد  
أنشده سيبويه وغيره .

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائة — : [ من البسيط ]

١٨٧ — مَوَالِي كِكَبَاشِ الْعُوسِ سُحَّاحُ

على أن تحريك الياء بالرفع شاذ ، كذا في الفصل ، وفي فرحة الأديب :  
وروى موالى بالهمز ، وفيها ضرورة أخرى وهي صرف ما لا ينصرف .

قال ابن المستوفى : أنشده أبو بكر السراج في كتابه لجرير رضي الله عنه :

قَدْ كَادَ يَذْهَبُ بِالذُّنْيَا وَلَذَتْهَا مَوَالِي كِكَبَاشِ الْعُوسِ سُحَّاحُ  
مَا مِنْهُمْ وَاحِدٌ إِلَّا بِحُجْزَتِهِ لِبَابِهِ مِنْ عِلَاجِ الْقَيْنِ مِفْتَاحُ

وقال : أبدل الهمزة في موالى من الياء في الشعر ضرورة ؛ لأنهم يبدلون الحرف  
من الحرف في الشعر في الموضع الذي لا يبدل مثله في الكلام لمعنى يحاولونه : من  
تحريك ساكن ، أو تسكين متحرك ؛ يصبح وزن الشعر ، أوردت شيء إلى أصله  
أو تشبيهه بنظير ؛ لأنه لو فعل بها ما فعل بالياء في المنقوص لانكسر البيت .

أقول : يريد لو قال في البيت : موالى ، بتسكين الياء ، لانكسر ، ولو حركت

بالضمة لاستثقلت ، قال ابن السيرافي : همز الياء من موالى لاستقامة البيت

وكذا في الضرائر لابن عصفور ، قال : « ومنه إبدال الهمزة من الياء حيث

لا يجوز ذلك في الكلام نحو قوله :

قَدْ كَادَ يَذْهَبُ بِالذُّنْيَا وَبَهَجَتْهَا مَوَالِي كِكَبَاشِ الْعُوسِ سُحَّاحُ

وقوله : [ من الطويل ]

كَمْ شَرِيءٍ بِالْخَيْلِ أَحْمَرَةٍ بُتْرَا

وإنما أبدلت الياء من موالى ومشتر همزة للاضطراب إلى التحريك واستثقال

الضمة والكسرة في الياء ، وكان المبدل همزة إجراء لها في ذلك مجرى الألف

لمشابهتها لها في الاعتلال واللين « انتهى .

قوله « قد كاد يذهب إلخ » قال بعض فضلاء المعجم : موالى فاعل يذهب  
 وفي كاد ضمير الشأن ، و « موالى » جمع مولى ، وله معان : المولى السيد ، والمولى  
 ابن العم ، والمولى العصابة ، والمولى الناصر ، والمولى الخليف ، وهو الذى يقال له :  
 مولى الموالاة ، والمولى المعتق ، وهو مولى النعمة ، والمولى العتيق ، وهم موالى بنى هاشم :  
 أى عتقاؤهم ، وكأنه يريد المعنى الأول ، يذم رؤساء زمانه ، و « كباش » جمع  
 كبش ، وهو الفحل من الضأن ، و « العوس » بضم العين المهملة ، قال الزمخشري  
 فى مناهى المفصل : العوس مكان أو قبيلة ، يقال : كبش عوسى ، وقال أبو سهل  
 الهروى فى شرح فصيح ثعلب : يقال كبش عوسى ؛ إذا كان قويا يحمل عليه ،  
 وقيل : بل هو منسوب إلى موضع يقال له العوس بناحية الجزيرة ، وقيل : بل هو  
 السمين ، وما فى البيت لا يوافق المعنى الأخير ، وفى الصحاح : العوس بالضم ضرب  
 من الغنم و « سُحَّاح » بالضم جمع سَاحٍ ، يقال : سَحَّتِ الشاةُ تَسْحُ - بالكسر -  
 سُحُوحًا وسُحُوحَةً : أى سَمِنَتْ ، وغنم سُحَّاحٌ : أى سَمَانٌ ، وهو - بالرفع - نعت  
 لموالى ، شبههم بهذه الكباش لطول رعيهم فى مراتع اللذات ، و « بحجزته »  
 جار ومجرور خبر مقدم ، ومفتاح مبتدأ مؤخر ، والحجزة - بضم الحاء المهملة  
 وسكون الجيم بعدها زاي معجمة - : هى مَعْقِدُ الإزار ، وحجزة السراويل التى  
 فيها التَّكَّةُ ، يريد أنهم يحملون مفاتيح أبوابهم ، فهى مقفلة لا يدخلها أحد من  
 الضيوف ، والقَيْن - بفتح القاف - : الحداد ، وأراد بملاج القَيْنِ صنيعه ،  
 يقال : عاجلت الشيء معالجة وعلاجاً ؛ إذا زاولته فإذا كان المفتاح مما يزاوله  
 القَيْن بعمله فقفله محكم .

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة - : [من الكامل]

١٨٨ - كَجَوَارِي يَلْعَبْنَ بِالصَّحْرَاءِ



على أن قوما من العرب يجرون الياء مجرى الحرف الصحيح في الاختيار فيحرف كوسها بالجر والرفع ، وقال في شرح الكافية : إن هذا ضرورة ، وهو المشهور ، قال ابن عصفور في كتاب الضرائر : « فيه ضرورتان : إحداهما إثبات الياء وتحريرها وكان حقه أن يحذفها فيقول : كجوار ، والثانية أنه صرف ما لا ينصرف ، وكان الوجه لما أثبت الياء إجراء لها مجرى الصحيح أن يمنع الصرف ، فيقول : كجوارى » انتهى .

وهذا المصراع عجز ، وصدرة :

\* مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا أَرَى فِي مُدَّتِي \*

و « إن » زائدة ، وجملة « ولا أرى في مدتي » : أى في مدة عمرى معترضة بين أرى البصرية وبين مفعولها ، وهو الكاف من قوله كجوارى ؛ فإسمها اسم ، ولا يجوز أن تكون هنا حرفا ، والجوارى : جمع جارية وهى الشابة ، والصحراء : هى البرية والخلاء

وقد تكلمنا عليه ، أكثر من هذا فى الشاهد الواحد والثلاثين بعد السمانه من شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وأنشده بعده — وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة — [ من الطويل ]

١٨٩ — أْبَى اللّٰهُ أَنْ أَسْمُوْ بِأَمٍّ وَلَا أَبِ

على أن تسكين الواو من أسمو مع الناصب شاذ .

قال ابن عصفور فى كتاب الضرائر : حذف الفتحه من آخر أسمو إجراء

للنصب مجرى الرفع .

والمصراع عجز وصدرة :

### وَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ

والبيت من قصيدة لعدو الله ورسوله عامر بن الطفيل العامري ، وقوله :  
« وما سودتني عامر » أي : ما جعلتني سيد قبيلة بني عامر بالإرث عن آبائهم ؛  
بل سدت بأفعالي ، وقوله « أبي الله » أبي له معنيان : أحدهما كره ، وهو المراد  
هنا ، والثاني امتنع ، و« أن أسمو » في موضع المفعول لأبى ، والسمو : العلو والشرف  
وقد شرحناه شرحاً وافياً في الشاهد الثاني والثلاثين بعد الستمائة هناك .

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد التسعون بعد المائة — : [ من الطويل ]

١٩٠ — وَلَوْ أَنْ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ

وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا

على أن تسكين الياء من واشٍ مع الناصب شاذ ، وحذفت لالتقاء ساكنة  
مع نون التنوين ، وروى « فلو كان واش » فلا شاهد فيه ولا ضرورة ، والواشي :  
النمام الذي يزوق الكلام ليفسد بين شخصين ، وأصله من وشى الثوب يشيه  
وشياً ؛ إذا نقشه وحسنه ، واليامة : بلد في نجد ، وحضرموت : مدينة في اليمن ،  
والبيت من قصيدة طويلة لمجنون بني عامر أوردنا مع هذا البيت بعضاً منها  
في الشاهد الخامس والثمانين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد الواحد والتسعون بعد المائة — : [ من الرجز ]

١٩١ — كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقِ

أَيْدِي جَوَارٍ<sup>(١)</sup> يَتَعَاظِنَ الْوَرِقِ

(١) في نسخة « عذارى » بدل جوار ، وهي جمع عذراء

على أن تسكين الياء مع الناصب شاذ ، كما تقدم .  
قال ابن الشجري : « قال المبرد : هذا من أحسن الضرورات ؛ لأنهم ألقوا  
حالة بحالتين ، يعني أنهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع ، مع أن السكون  
أخف من الحركات ، ولذلك اعتمروا على إسكان الياء في ذوات الياء من المركبات ،  
نحو معدى كرب وقالي قلا » انتهى

والبيتان من الرجز نسبهما ابن رشيق في العمدة إلى رؤبة بن العجاج ، ولم  
أرها في ديوانه (١)

وضمير « أيديهن » للإبل ، والقاع : المكان المستوي ، والقرق — بفتح  
القاف وكسر الراء — : الأملس ، وقال الشريف المرتضى : هو الخشن الذي  
فيه الحصا ، وجوار — بفتح الجيم — : جمع جارية ، ويتعاطين : يناول بعضهم  
بعضاً ، والورق — بكسر الراء — : الدرهم ، شبه حذف مناسم الإبل للحصى  
بم حذف جوار يلعبن بدرام ، وخص الجوارى لأنهن أخف يدا من النساء  
وقد شرحناه بأكثر مما هنا في الشاهد الثالث والثلاثين بعد السماية من  
شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأشده بعده — وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد المائة — : [ من البسيط ]

١٩٢ — هَجَوْتُ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتُ مُعْتَذِرًا

مِنْ هَجْوِ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ

على أنه سكنت الواو من تهجو شذوذاً مع وجود المقتضى لحذفها وهو الجازم ،  
قال ابن جنى في سر الصناعة : « يجوز أيضاً أن يكون ممن يقول في الرفع : هو

(١) رجعنا إلى ديوان رؤبة فلم نجدهما ، ولكننا وجدناهما في زيادات الديوان

يَهْجُوْ ، فيضم الواو ويجريها مجرى الصحيح ، فاذا جزم سكنها ؛ فيكون علامة الجزم على هذا القول سكن الواو من يهجو ، كما أسكن الآخر ياء يأتي في موضع الجزم ؛ فقال :

\* أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي \*  
\*

وكانه ممن يقول : هو يَأْتِيكَ ، بضم الياء ، وقد يتوجه عندي أن يكون على إشباع الضمة ، وكأنه أراد لم تهجُ فحذف الواو للجزم ، ثم أشبع ضمة الجيم فنشأت بعدها واو « انتهى .

و « هجوت » بالخطاب من الهجو ، وهو الذم ، و « زَبَان » - بالزاي المعجمة والباء الموحدة - : اسم رجل ، واشتقاقه من الزَّبَبِ وهو كثرة الشعر وطوله ، وتم للترتيب وتراخي الزمان ، أشار إلى أن اعتذاره من هجوه إنما حصل بعد مدة ، و « من » متعلقة بالحال وهو معتذر ، وقوله « لم تهجو ولم تدع » مفعولهما محذوف : أي لم تهجوه ولم تدعه ، وتدع مجزوم ، وكسرت العين للقافية ، والمعنى أنك هجوت واعتذرت فكأنك لم تهج ، على أنك لم تدع الهجو ، وقال العيني : والجلتان كاشفتان لما قباهما ؛ فلذا ترك العاطف بينهما وأراد بهذا الكلام الإنكار عليه في هجوه ثم اعتذاره عنه ؛ حيث لم يستمر على حالة واحدة .  
والبيت مع شهرته لم يعرف قائله <sup>(١)</sup> والله أعلم :

\*\*\*

(١) ينسبه بعضهم إلى عمرو بن العلاء ، واسمه زبان ، يقوله للفرزدق الشاعر المعروف ، وكان قد هجاه ثم اعتذر إليه ، وروى المرتضى في شرح القاموس :

\* لَمْ أَهْجُوْ وَلَمْ أَدَع \*  
\*

وهذا يستدعي أن يكون هجوت وما بعده بتاء المتكلم ؛ فيكون القائل هو من هجا أبا عمر .

وأُشْد بعده — وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد

سبويه : [ من الوافر ]

١٩٣ — أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمَى بِمَا لَأَقْتَ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ  
لما تقدم قبله

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : قدّر الشاعر ضمة الواو فى « لم تهجوا » فأسكنها للجزم كما أسكن الياء فى ألم يأتىك للجزم ، وهذا فى الياء أسهل منه فى الواو ؛ لأن الواو فيها الضمة أثقل من الياء وفيها الضمة ، و « ما » فاعل يأتى ، والياء زيدت فيه ضرورة ، والأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر ، وتنمى : تشيع من نمتى الشيء ينمى إذا ارتفع وزاد ، والجملة معترضة بين الفعل وفاعله ، واللبون : الإبل ذوات اللبن ، وهو اسم مفرد أراد به الجنس ، وبنو زياد : هم الربيع ، وعمارة ، وقيس ، وأنس ؛ بنو زياد بن سفيان العبسى ، والمراد لبون الربيع ابن زياد ، وكان سيد عبس .

والبيت مطلع قصيدة لقيس بن زهير العبسى ، وكان سيد قومه ، وحصل بينه وبين الربيع عداوة فى شأن دِرْع ساومه فيها ، فلما نظر إليها الربيع وهو على ظهر فرسه وضعها على القربوس<sup>(١)</sup> ثم ركض بها فلم يردّها عليه ، فنهب قيس بن زهير إبله وإبل إخوته ، فقدم بها مكة ، فباعها من عبد الله بن جدعان التيمى القرشى معاوضة بأدراع وسيوف ، فافتخر بهذا وبما بعده ، وهو :

وَمَحْبِسُهَا عَلَى الْقُرَشِيِّ تُشْرِى بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادٍ

ومحبسها : معطوف على فاعل يأتىك ، وهو — بكسر الباء — مصدر ميمى ، والقرشى : هو ابن جدعان

(١) القربوس - بفتح القاف والراء - حنو المرج

وقد شرحناها مع القصيدة شرحا لا مزيد عليه في الشاهد السادس والثلاثين  
بعد السمائة من شواهد شرح الكافية

\*\*\*

وأُشِدُّ بعده - وهو الشاهد الرابع والتسعون ، بعد المائة - : [ من الرجز ]

١٩٤ - \* وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَعْلَقُ \*  
لما تقدم ، وقبله :

\* إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقُ \*

قال ابن جنى في شرح تصريف المازنى : « شبهت الألف بالياء في أن ثبتت  
في موضع الجزم ، فإنه قدر الحركة هنا وحذفها للجزم ، وهذا بعيد ؛ لأن الألف  
لا يمكن تحريكها أبدا » انتهى .

ويجوز تخريجه على أن « لا » فيه نافيه لانهية ، والتقدير فطَلَّقَهَا غير مترصِّ  
لها ، ويكون قوله « ولا تعلق » معطوفا على قوله فطلق ، قاله ابن عصفور في كتاب  
الضرائر .

وقد شرحناه بأكثر من هذا في الشاهد الخامس والثلاثين بعد السمائة من  
شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وأُشِدُّ الجابردى هنا - وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة - : [ من

الطويل ]

١٩٥ - \* كَمُشْتَرِيٍّ بِالْخَيْلِ أَمْجِرَةٌ بْتُرَا \*  
لما تقدم في قوله :

\* مَوَالِي كَكِبَاشِ الْعُوسِ سَحَّاحُ \*



والقياس فيهما كمشترٍ ومَوَالٍ ، بحذف الياء والتنوين ، ورواهما ابن عصفور  
في كتاب الضرائر كمشترى وموالي ، بالهمز والتنوين ، كما تقدم ، والمعنى كمن  
أعطى الخليلَ وأُنذ الحمير بدلها ، وهو جمع حمار ، والبتر : جمع أبتَر ، وهو  
المقطوع الذنب

\*\*\*

وأُشِد أيضا بـهـ — وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة ، وهو من  
شواهد سيبويه — : [ من البسيط ]

١٩٦ — يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَّتْ إِلَّا أَثَافِيهَا

هو صدر ، وعجزه :

\* بَيْنَ الطُّورِيَّ فَصَارَاتِ فَوَادِيهَا \*

على أنه كان حق « أثافيا » النصب على الاستثناء ، وسكنت الياء شذوذا  
قال سيبويه : « وسألت الخليل رحمه الله عن الياءات لم تنصب في موضع  
النصب ؛ إذا كان الأول مضافا ؟ وذلك قولك : رأيت معدى كرب ، واحتملوا  
أَيَادِي سَبَا ، فقال : شبهوا هذه الياءات بألف مثني حيث عَرَّوْهَا من الجر  
والرفع ، فكما عَرَّوْا الألف منه عَرَّوْهَا من النصب أيضا ، فقالت الشعراء حيث  
اضطروا ، قال بعض السعديين :

— \* يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَّتْ إِلَّا أَثَافِيهَا \*

ونحو ذلك ، وإنما اختصت هذه الياءات في هذا الموضع بذات لأنهم يجعلون  
الشيئين ههنا اسما واحدا ، فتكون الياء غير حرف الإعراب ، فيسكنونها بياء  
زائدة ساكنة ، نحو ياء درديس « إلى آخر ما ذكره

قال الأعمى : « الشاهد فيه تسكين الياء من الأثافي في حال النصب ، حملا

لها عند الضرورة على الألف ؛ لأنها أختها ، والألف لا تتحرك « انتهى .  
وقال صدر الأفاضل : « يحتمل أن يكون قوله : إلا أثنافيا ؛ من باب الحمل  
على المعنى ، كأنه قال : لم يبق إلا أثنافيا ، وحينئذ لا يكون البيت شاهدا لاسكان  
الياء ، وهذا يحسر على اندراس الدار معنى ، وإن كان لفظه خبراً » انتهى .

وكذا قال ابن المستوفى في شرح أبيات المفصل ، وقال : « ولو نصب أثنافيا  
على أن يكون البيت غير مُصَرَّع لجاز ، وهذا على لغة من يقول : أثنافى ، بتخفيف  
الياء ، وفيها لغتان : تخفيف الياء ، وتشديدها ، قال الجوهري : الاثْنِيَّةُ لِلْقَدْرِ ،  
تقديره أفعولة ، والجمع الأثنافى ، وإن شئت خففت ، وثَفَيْتُ الْقَدْرَ تَثْفِيَةً : أى  
وضعتها على الأثنافى ، وأثفيت القدر : جعلت لها أثنافى ، وقال الأخفش : قولهم  
أثنافى ، لم يسمع من العرب بالثقل ، وقال الكسائى : سمع ، وأنشد : [من الطويل]

أَثَافِي سَفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلِ

والطوى : البئر المطوية بالحجارة ، والصاراة — بالصاد والراء المهملتين — :  
رأس الجبل والوادي ، معروف ، و « بين الطوى » نصب على الحال ، والعامل  
فيها ما فى النداء من معنى الفعل ، مثل قول النابغة : [ من البسيط ]

يَادَارَ مِيَّةً بِالْعَلِيَاءِ فَالسَّنْدِ

\*\*\*

وأنشد أيضا بعده — وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائة — : [ من البسيط ]

١٩٧ - يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِيًّا لَيْسَ يُحْكِمُهُ

لَا تُفْسِدِ الْقَوْسَ أُعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

على أنه سكن ياء « باريا » شذوذا ، والقياس فتحها ، لأن باريا المفعول

الثانى لأعط .

قال الزمخشري في أمثاله : «أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا ؛ قيل : إن الرواية عن العرب بَارِيهَا بسكون الياء لا غير ، يضرب في وجوب تفويض الأمر إلى من يحسنه وَيَتَمَهَّرُ فِيهِ » انتهى .

وكذا أورده في المفصل بعد البيت السابق .

وقال الميداني في أمثاله : أَيْ اسْتَعْنِ عَلَى عَمَلِكَ بِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالْحَدِيقِ فِيهِ ،  
وينشد :

يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِّ يَا لَيْسَتْ تُحْسِنُهَا      لَا تُفْسِدَنَّهَا وَأَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

قال ابن المستوفى : « قرأت هذا البيت على شيخنا أبي الحرم مكي بن زيان في الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني : أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا ، بفتح الياء ، وكان في الأصل « ليس يحسنه » وجعله « برياً لست تحسنها » ، وهو كذلك في نسخ كتاب الميداني ، ولعل الزمخشري إنما أراد بالمثل آخر هذا البيت المذكور فأورده على مقاله الشاعر ، لا على ماورد من المثل في النثر فإنه ليس بمحل ضرورة ، ويروى :

يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِّ يَا لَيْسَ بِصَاحِبِهَا      لَا تَظْلِمِ الْقَوْسَ أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

والأول أصح ، ويحوز أن يُسَكَّنَ ياء باريها - وإن كان مثلاً - برأيه « هذا كلامه .

ولو رأى ما في أمثال الزمخشري لاستغنى عما أورده

وقال المفضل بن سلمة في كتاب الفاخر : يقال ؛ إن أول من قال ذلك المثل هو الخطيئة ، وساق حكايته مع سعيد بن العاص أمير المدينة في آخر الفاخر .

\*\*\*

وأنشد أيضاً بعده - وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة - : [ من الكامل ]

١٩٨ - مَا أَنَسَ لَا أَنْسَاءُ آخِرَ عَيْشَتِي

مَالَا حَ بِالْمَعْرَاءِ رَيْعُ سَرَابٍ

على أنه أثبت الياء<sup>(١)</sup> في أنسائه شذوذاً ، كما ثبت الواو في لم تهجو ولم تدع ،  
والقياس لا أنسه ولم تهج ، بحذفهما .

و « ما » اسم شرط يجزم فعلين ، وهو هنا منصوب بشرطه ، والمعنى مهما  
أنس من شيء من الأشياء لا أنس هذا الميت ، وهو كثير في الأشعار وغيرها ،  
قال ابن ميادة : [ من الطويل ]

مَا أَنَسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا

وَأَدْمُعُهَا يُذْرِينِ حَشْوِ الْمَكَاحِلِ

تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطْوَالِ

ومعناه مهما أنس من شيء لا أنس قولها ، والمكاحل : مواضع الكحل ،  
وآخر عيشتي : منصوب على الظرف ، والعيشة : الحياة ، والمعنى إلى آخر عيشتي ،  
وما : مصدرية دوامية ، والتقدير : مدة دوام لوح المعزاة ، وهو ظرف لقوله :  
لا أنسائه ، والمراد التأبيد ، وهو أعم من قوله آخر عيشتي ، وجوز ابن المستوفى أن  
يكون بدلاً من آخر ، والمعزاة — بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها زاي  
معجمة — الأرض الصلبة الكثيرة الحصى ، ومكان أمعزتين المعز ، بفتح  
العين ، والرَّيْعُ — بمهملتين — مصدر رَاعَ السَّرَابُ يَرِيْعُ : أي جاء ، وذهب ،  
وكذلك تَرِيْعُ السَّرَابُ تَرِيْعًا . وقال ابن المستوفى : « وأنشده ابن الأعرابي ريع  
— بكسر الراء — والريْعُ : الطريق ، وكأنه أراد بريع سراب يياضه ، وقال  
ابن دريد : الريع : العلو في الأرض حتى يمتنع أن يسلك ، وكذلك هو في التنزيل »

(١) كذا ، وصوابه الألف

هذا ما سطره . . . وأورده ابن الأعرابي في نوادره مع بيت قبله ، وهو

بَكَرَ النَّعِيُّ بِخَيْرِ خَنْدِفٍ كُلِّهَا بُعْتِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ

وقال : هـا الحَصِينُ بن قَعْقَاعِ بن معبد بن زرارة ، وبَكَرَ هـنا : بمعنى بادر وسارع ، والنَّعِيُّ فـعيل بمعنى الناعى ، وهو الذى يَأْنى بخبر الميت ، ويكون النَّعِيُّ بالتشديد أيضاً مصدرأ كالتَّعَى بسكون العين وهو إشاعة موت الميت ، قال الأصمعى : كانت العرب إذا مات فيهم ميت له قدر ركب راكب فرساً وجعل يسير فى الناس ، ويقول : نَعَاؤِ فُلَانًا ، أى انعه وأظهر خبر وفاته ، وهى مبنية مثل نَزَالٍ ، بمعنى انزل ، وعُتَيْبَةَ بالتصغير : فارس من فرسان الجاهلية ، وهو ابن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكُبَّاس بن جعفر بن يربوع ، اليربوعى وكان قد رأس بيت بنى يربوع ؛ وقتله ذؤاب بن ربيعة لما قاتل بنى نصر بن قَعْنِينَ ، وكانت تحت عتيبة يومئذ فرس فيها مَرَّاحٌ واعتراض ، فأصاب زُجُّ غلام من بنى أسد يقال له : ذؤاب بن ربيعة ، أُرْنِبَةَ عتيبة ، فنزف حتى مات ، فحمل ربيع بن عتيبة على ذؤاب فأخذه من سرجه ، وقتلوا ثمانية من بنى نصر وبنى غاضرة ، واستنقذوا النعم ، وصاروا إلى منزلهم فقتلوه ، فقال ربيعة أبو ذؤاب :

[ من الكامل ]

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّثَ عُرُوشَهُمْ بِمُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ  
بِأَشَدِّهِمْ ضُرًّا عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَعَزَّهُمْ فَقَدَا عَلَى الْأَصْحَابِ

والحصين بن القعقاع صاحب الشعر من بنى حنظلة بن دارم التميمى .

\*\*\*

### الابدال

أنشد فيه الجار بردى فى أوله — وهو الشاهد التاسع والتسعون بمد المائة — :

[ من الكامل ]

١٩٩ - تَرَكَ أَمْكِنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَمَامًا

على أن أبا عبيدة قال : « بعض » في البيت بمعنى كل ، واستدل به لقوله تعالى : (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) ولم يرتضه الزمخشري ، قال القاضي : هو مردود ؛ لأنه أراد بالبعض نفسه ، وقال في الآية : فلا أقل من أن يصيبكم بعضه ، وفيه مبالغة في التحذير وإظهار الانتصاف<sup>(١)</sup> وعدم التعصب ، ولذلك قدم كونه كاذبا ، أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا ، وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالا عندهم ، وقال الزمخشري في سورة المائدة عند قوله تعالى ( فَأَعْلَمَ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ) : « يعني بذنب التولى عن حكم الله وإرادة خلافه ، فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك ، وأراد أن لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد ، وأن هذا الذنب مع عظمة بعضها واحد منها ، وهذا الإبهام لتعظيم التولى ، ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد :

\* أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَمَامًا \*

أراد نفسه ، وإنما قصد تفخيم شأنها بهذا الإبهام ، كأنه قال : نفسا كبيرة ونفسا أي نفس ، فكأن أن التنكير يعطى معنى التكبير وهو في معنى البعضية فكذلك إذا صرح بالبعض » انتهى . وكذا قال القاضي

والبيت من معلقة لبيد بن ربيعة العامري الصحابي رضي الله عنه ، قال الزوزني في شرحه : « أراد ببعض النفوس هنا نفسه ، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ ، لأن بعضا لا يفيد العموم والاستيعاب » انتهى .

و « تَرَكَ » مبالغة تارك ، وأمكنة : جمع مكان ، و « إذا » ظرف لتراك

لا شرطية - وَالْحَمَام - بكسر الحاء المهملة - الموت وهو فاعل يرتبط ، و « بعض » مفعوله

(١) في نسخة الانتصاف



ويرتبط بمعنى يعلق ، وأو بمعنى إلا ، والفعل بعدها ينتصب بأن ، وسكن يرتبط هنا لضرورة الشعر ، والمعنى إني أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما أكره ، إلا أن يدركني الموت فيحبسني .

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر : « ومنه حذفهم الفتحة التي هي علامة الإعراب من آخر الفعل المضارع كقول لبيد : أو يرتبط ، ألا ترى أنه أسكن يرتبط وهو في الأصل منصوب لأنه بعد أو التي بمعنى « إلا أن » وإذا كانت بمعنى « إلا أن » لم يكن الفعل الواقع بعدها إلا منصوبا باضمار أن وحذفها من آخر الفعل المعتل أحسن ، كقوله :

أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ . انتهى

وهذا مرضى الزوزني ، قال : « معناه إني تراك أمكنة إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها ، فلا يمكنها الأبراح ، هذا أوجه الأقوال وأحسنها ، وتحرير المعنى : إني لأترك الأماكن التي أجتوبها وأقلبها إلا أن أموت . »

وقال أبو جعفر النحوي في شرحه : « جزم يرتبط عطفا على قوله إذا لم أرضها ، وهذا أجود الأقوال ، والمعنى على هذا إذا لم أرضها وإذا لم يرتبط بعض النفوس حمامها ، وقيل : إن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه رد الفعل إلى أصله ؛ لأن أصل الأفعال أن لاتعرب وإنما أعربت للمضارعة ، وقيل : يرتبط في موضع نصب ، ومعنى « أو » معنى « إلا أن » أي : إلا أن يرتبط بعض النفوس حمامها ، إلا أنه أسكن ؛ لأنه رد الفعل أيضا إلى أصله ، وإنما اخترنا القول الأول ، وهو أن يكون مجزوما ؛ لأن أبا العباس قال : لا يجوز للشاعر أن يسكن الفعل المستقبل لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعته الأسماء وصار الإعراب فيه يفرق بين المعاني « هذا كلامه

وعلى مختاره لضرورة فيه ؛ إلا أن علة اختياره واهية ؛ لأن تسكين الرفع

والمنصوب ثابت في أفصح الكلام نثرا ونظما ، ومحصل الجزم بالمطف أنى إذا لم يكن أحداً لمرين : الرضا والموت ؛ فالترك حاصل ، أما إذا رضيت بها بأن رأيت فيها ما أحب فلا ، وأما إذا مت فقدم الإمكان ، وهذا يدل على شهامة نفسه في أنه لا يقيم في موضع ذل .

وتراك : خبر بـ « خبر » لأن « في البيت قبله ، وهو :

أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بِأَنِّي وَصَالُ عَقْدِ حَبَائِلِ جَذَامِهَا

الألف الاستفهام ، ونَوَارُ - بفتح النون - اسم امرأة ، و « وصال » خبر أنى ، و « جذامها » خبر ثان و « تراك » خبر ثالث ، و « وصال » مبالغة واصل ، و « وجذامها » بالجيم والذال المعجمة مبالغة جازم من الجذم وهو القطع ، والحبائل : جمع حِبَالَةٍ ؛ وحِبَالَةٌ : جمع حَبْلٍ ، وهو هنا مستعار للعهد والمودة ، يقول : أليست تدري نوار أنى واصل عقد العهود والمودات وتطاعها ؟ يريد أنه يصل من استحق الوصل ويقطع من استحق القطع .

\*\*\*

وأشده أيضاً بعده - وهو الشاهد الموفى المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - :

[ من الرجز ]

٢٠٠ - يَسْتَنُّ فِي عَلْقَى وَفِي مُكُورِ

على أن من رواه علقى - بلا تنوين - جعل ألفه للتأنيث ولم يقل في واحده : علقاة ، ومن نونه جعل ألفه لللاحق وجعل واحده علقاة ، وهذا جواب ما استشكله أبو عبيدة .

قال الصاغاني في العباب : « قال سيبويه العلقى نبت يكون واحداً وجمعاً

وألفه للتأنيث ، قال المعجاج يصف ثوراً :

( ٢٧ - ٢٥ )

فَحَطَّ فِي عَمَلَيْهِ وَفِي مُكُورٍ بَيْنَ تَوَارِي السَّمْسِ وَالذُّرُورِ

وقال غيره : ألفه للإلحاق وينون ، الواحدة علقاة ، وقال أبو نصر : العلقى شجرة تدوم خضرتها في القيظ ، ومنابت العلقى الرَّمْلُ والسهول ، وقال أبو حنيفة الدينوري : أرانى بعض الأعراب نباتاً زعم أنه العَلْقَى له أفنان طوال دِقَقِ وورق لطاف يسمى بالفارسية «خلواه» يتخذ منه المَجْتَاوُنُ مكانس الجِلَّةِ (١) ، وعن الأعراب الأوائل : العلقاة . شجرة تكون في الرمل خضراء ذات ورق ، قالوا : ولاخير فيها « انتهى .

والمكور : جمع مَكْرٍ — بفتح الميم وسكون الكاف — قال الجوهري والصاغاني : هو ضرب من الشجر ، وأورده سيبويه في باب ما لحقته الألف فمنعته من الانصراف ، قال الأعمى : « الشاهد فيه ترك صرف عَمَلَى ؛ لأنها آخره ألف التانيث ، ويجوز صرفه على أن تكون للإلحاق ، ويؤنث واحده بالهاء ، فيقال : علقاة ، وصف ثوراً يرتعى في ضروب الشجر ، ومعنى يَسْتَنُّ يرتعى ، وسنُّ الماشية : رعيها ، وأصله أن يقام عليها حتى تسمن وتعالس جلودها ، فتكون كأنها قد سنت وصققت كما يسن الحديد » انتهى

وهذا خلاف ما فسر الجار ردى (٢) ، والمعجاج وصف ثوراً وحشياً شبه جملة به وقوله « حط في عملَى وفي مكور » ، أى : اعتمدهما في رعيه ، قال شارح شواهد أبى على الفارسي : « وسمع عملَى في هذا البيت من رؤبة غير منون ، وكذا روى عن أبيه ، فدل على أن ألفه للتانيث ، ولو كان للإلحاق لنون » انتهى . وفي رواية الصحاح والعياب « فَحَطَّ » والفاعل في الروایتين ضمير الثور ،

(١) الجِلَّة - بكسر الجيم - البعر ، والمجتلون : الذين ياقطونها

(٢) حيث فسر الاستناب بالقمص فقال : « زاستن الفرس وغيره : أى قص ،

وهو أن يرفع يديه ويطحرهما معا ويعجن برجليه » .

وتواري الشمس : غيبوبتها ، وذروورها : طلوعها وإشراقها ، يريد أنه يستن من

طلوع الشمس إلى غروبها

وأول الأرجوزة :

\* جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي \*

يريد يا جارية ، والعجاج تقدمت ترجمته في الشاهد الأول .

\*\*\*

وأنشد الشارح — وهو الشاهد الواحد بعد المائتين — : [ من الرجز ]

٢٠١ — تَضْحَكُ مِنِّي أَنْ رَأْتَنِي أَحْتَرِشُ

وَلَوْ حَرَشْتِ لَكَشَفْتِ عَنْ حَرِشِ

على أن الشين في حَرِشِ شين الكشكشة ، وهي بدل من كاف المؤنث ، وأصله حَرِكِ ، وهي لغة بني عمرو بن تميم ، وقوله « أن رأيتني الخ » بدل اشتمال من الياء « في مني » والاحتراش : صيد الضب خاصة ، والعرب تأكله ؛ يقال : حَرَشَ الضب يَحْرِشُهُ حَرَشًا ، من باب ضرب ، وكذلك احترشه ، وهو أن يحرك الحارث يده على جحره فيظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه ، وإنما ضحكت منه استخفافا به ؛ لأن الضب صيد العجزة والضعفاء ، وقوله « ولو حرشت » التفات من الغيبة إلى الخطاب ؛ يعني لو كنت تصيدين الضب لأدخلته في فرجك دون فك إعجابا به وإعظاما لذته .

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد السادس والخمسين بعد التسعمائة من آخر شرح شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد الثاني بعد المائتين — : [ من الرجز ]

٢٠٢ - يَنْفُخْنَ مِنْهُ أَوْبًا مَنفُوحًا

لَمَعًا يُرَى لَا ذَاكِيًا مَقْدُوحًا

على أنه قد جاء في الشعر شذوذاً إبدال الحاء المعجمة حاء مهملة .

قال ابن جنى في سر الصناعة : « الحاء حرف مهموس يكون أصلاً لا غير ، ولا يكون بدلاً ولا زائداً ، إلا فيما شد عنهم ، أنشد ابن الأعرابي :

\* يَنْفُخْنَ مِنْهُ لَهَبًا مَنفُوحًا \* الخ

قول : أراد منفوخاً ، فأبدل المعجمة حاء ، قال : ومثله قول رؤبة : [من الرجز]

عَمْرُ الْأَجَارِيِّ كَرِيمِ السَّنْحِ أَبْلَجُ لَمْ يُولَدْ بِنَجْمِ الشَّحِّ

قال : يريد السنخ ، وأما حثت تحثيثاً وحثت حثيثاً فأصلان ، قال

أبو علي : فأما الحاء فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى

أختها . وإنما حثت أصل رباعي ، وحثت أصل ثلاثي ، وليس واحد منهما

من لفظ صاحبه ؛ إلا أن حثت من مضاعف الأربعة ، وحثت من مضاعف

الثلاثة ؛ فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما ، وهذا

هو حقيقة مذهب البصريين . ألا ترى أن أبا العباس قال : ليس ثرة عند

النحويين من لفظ ثرثرة . وإن كانت من معناها ، هذا هو الصواب ، وهو قول

كافة أصحابنا ، على أن أبا بكر محمد بن السري قد كان تابع الكوفيين ، وقال في

هذا بقولهم ، وإنما هذه أصول تقاربت ألقاظها فتوافقت معانيها ، وهي مع ذلك

مضعفة ، ونظيرها من غير التضعيف قولهم : دَمْتُ وَدَمْتُ ، وَسَبَطْتُ وَسَبَطْتُ ،

وَأُوذُوْا وَوُذُوا ، وَحَيَّةٌ وَحَوَاءٌ ، وَدِلَاصٌ وَدِلَاصٌ ، وله نظائر كثيرة ، وإذا قامت

الدلالة على أن أصل حثت ليس من لفظ حثت ، فالقول في هذا وفي جميع

ما جاء منه واحد : نحو تَمَلَّمَلْ وَتَمَلَّمَلْ وَرَقَّرَقَّ وَرَقَّرَقَّ وَصَرَّصَرَ وَصَرَّصَرَ « انتهى كلام

ابن جنى .

وينفُخُن أيضاً أصله بالخاء المعجمة ، ولهب النار معروف ، و« لَمَعًا » بفتح اللام  
وسكون الميم ، و« يُرْنَى » بالبناء المفعول .

\* \* \*

وأنشد بعده — وهو الشاهد الثالث بعد المائتين — : [ من الرجز ]

٢٠٣ — غَمْرُ الْأَجَارِيِّ كَرِيمُ السَّنْحِ  
أَبْلِجٌ لَمْ يُوَلَدْ بِنَجْمِ الشُّحِّ

لِمَا تقدم قبله ، فإن المعروف السَّنْحُ — بكسر السين وسكون النون ، وآخره  
خاء معجمة — ومعناه الأصل ، والخاء المهملة بدل من المعجمة .

وجعل الصاغاني في العباب السنج — بالمهملة — لغةً أصليةً كالسنخ بالمعجمة  
من غير إبدال ، قال في مادة سنخ بالمهملة : « والسنخ الأصل ، قال رؤبة :

\* غَمْرُ الْأَجَارِيِّ كَرِيمُ السَّنْحِ \*

و بعضهم يروى السنخ — بالخاء المعجمة — ويجعله إكفاءً ، والصحيح أنه  
ليس با كفاءً » انتهى .

وقد أنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب في أبيات الإكفاء ، قال شارح  
بيات ابن السيد : « السنخ والسنج — بالخاء والجيم — الأصل ، وقد روى السنخ  
بالخاء غير معجمة » انتهى ، ولم أر في الصحاح والعياب السنخ — بالجيم — بهذا المعنى  
وممن أورده في الإكفاء قدامة في فصل عيوب القافية من نقد الشعر ، قال شارحه  
عبد اللطيف البغدادي : « وما كان من هذا التغيير في موضع التصريح فقد يمكن  
أن لا يكون عيباً وأن يكون الشاعر لم يقصد التصريح ، لكن أتى بما يشبه التصريح »  
هذا كلامه .

ولا ينبغي أن التصريح إنما يكون في أول بيت من القصيدة أو عند الخروج



في القصيدة من معنى إلى معنى غيره، وبيتا رؤبة من آخر القصيدة لم يخرج بهما من معنى إلى غيره

هذا، وقد أورد يعقوب بن السكيت اثني عشر كلمة من هذا النمط في كتاب القلب والإبدال، قال (١) : «باب الحاء والحاء، قال : الْحَشِيُّ وَالْحَشِيُّ الْيَابِسُ، وَيُقَالُ : خَبَجَ وَحَبَجَ إِذَا ضُرَطَ، وَقَدْ فَاحَتْ مِنْهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ وَفَاحَتْ أَبُو زَيْدٍ. قَالَ : وَيُقَالُ : تَخَمَّصَ الْجُرْحُ يَتَخَمَّصُ خُمُوصًا وَتَخَمَّصَ يَتَخَمَّصُ حُمُوصًا وَانْتَمَخَّصَ انْتِمَاصًا إِذَا ذَهَبَ وَرَمَهُ، أَبُو عُبَيْدَةَ : الْمَخْسُولُ وَالْمَخْسُولُ الْمُرْدُولُ، وَقَدْ خَسَلَتْهُ وَحَسَلَتْهُ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : الْجُحَادِيُّ وَالْجُحَادِيُّ الضَّخْمُ، قَالَ : وَيُقَالُ : طَخَّرُورٌ وَطُخَّرُورٌ لِلسَّحَابَةِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الطُّخَارِيرُ مِنَ السَّحَابِ قِطْعٌ مُسْتَدَقَةٌ رِقَاقٌ وَالْوَاحِدَةُ طُخْرُورَةٌ وَالرَّجُلُ طَخْرُورٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ جَدًّا وَلَا كَثِيفًا، وَلَمْ يَعْرِفْ بِالْحَاءِ، وَسَمِعْتُ الْكَلَابِيَّ يَقُولُ : لَيْسَ عَلَى السَّمَاءِ طُخْرُورٌ وَإِيسَ عَلَى الرَّجْلِ طُخْرُورٌ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهِ إِلَّا مَعَ الْجُحْدِ، وَالطُّخَارِيرُ [مِنَ السَّحَابِ] شَيْءٌ قَلِيلٌ فِي نَوَاحِي السَّمَاءِ وَاحِدُهَا طُخْرُورٌ يَتَكَلَّمُ بِهِ بِجُحْدٍ وَبِفَيْرِ جُحْدٍ، اللَّحْيَانِيُّ، يُقَالُ : شَرِبَ حَتَّى اطْمَعَرَ وَحَتَّى اطْمَعَرَ : أَيِ امْتَلَأَ، وَقَدْ دَرَبِحَ وَدَرَبِحَ إِذَا حَنَى ظَهْرَهُ، وَيُقَالُ : هُوَ يَتَحَوَّفُ مَالِي وَيَتَخَوَّفُ : أَيِ يَتَنَقَّصُهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَطْرَافِهِ، قَالَ تَعَالَى : (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أَيِ : تَنَقَّصَ، وَيُقَالُ : قَرِئَ (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا) وَ(سَبْعًا) قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ قَالَ الْقُرَاءُ : مَعْنَاهَا وَاحِدٌ، وَقَالَ غَيْرُهُ : سَبْعًا : فَرَاغًا، وَسَبْعًا : نَوْمًا، وَيُقَالُ : قَدْ سَبَخَ الْحَرُّ إِذَا جَادَ وَانْكَسَرَ، وَيُقَالُ : اللَّهُمَّ سَبِّخْ عَنْهُ الْحَمِي : أَيِ خَفِّفْهَا، وَيُقَالُ لِمَا يَسْقُطُ مِنْ رَيْشِ الطَّائِرِ : السَّبِيخُ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا حِينَ دَعَتْ عَلَى سَارِقٍ سَرَقَهَا (لَا تُسَبِّخِي عَنْهُ) أَيِ لَا تَخْفِي

(١) انظر (ص ٣٠) من كتاب القلب والابدال طبع بيروت سنة ١٩٠٣

عنه إثمه ، ويقال : زاح عن كذا وزاح « هذا ما أورده ابن السكيت ببعض اختصار  
وأورد الزجاجي في أماليه الكبرى في باب الماقبة والإبدال كلمات أخر لم  
يذكرها ابن السكيت ، قال : « باب الحاء والحاء : يقال : رحمته ورحمته ومرحوم  
ومرخوم ، ومنه نضحته ونضحته ، قال تعالى (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) وقال  
الأعشى : [ من الكامل ]

\* وَوَصَالِ ذِي رَجِمٍ نَضَحْتُ بِلَالَهَا \*

ويروى نضحت ، ويقال : صَمَخْتُهُ الشمسُ وَصَمَخْتُهُ : أى غيّرت لونه ،  
وأحرقته ، يقال : مُخٌّ<sup>(١)</sup> وَمُحٌّ ، وَلَحْمٌ وَلَحْمٌ ، وَشَخْمٌ وَشَخْمٌ ، وَمَطَرٌ سَحٌّ وَسَخٌّ  
كثير الماء ؛ قال الراجز : [ من الرجز ]

يَاهِنْدُ أُسْقِيَتِ السَّحَابَ السُّخْنَا لَا تَجْعَلِنِي كَهَبَانِ أَبْرَخَا

ويقال : رجل رَحُوْتُ وَرَخُوْتُ : أى كبير البطن ، وأورد كلمتين مما  
أورده ابن السكيت ، وهما فاح ربح المسك يفوح وفاح يفوخ فَيَخَانَا وَفِيخَانَا ،  
وَفَوَخَانَا وَفَوَخَانَا ، وَتَخَوَّفَتِ الشَّيْءُ وَتَخَوَّفْتُهُ : أى تنقصته « هذا جميع ما أورده  
الزجاجي .

والبيتان وقعا في أدب الكاتب كذا :

أَزْهَرُ لَمْ يُوَلَدْ بِنَجْمِ الشُّحِّ مَيْمَمُ الْبَيْتِ كَرِيمُ السُّنْحِ

وقال شارحه ابن السيد : « هذا الرجز يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده

في ديوان شعره ، وَالْمَيْمَمُ : المقصود الكرمه « هذا كلامه

وهما من قصيدة ثابتة في ديوانه من رواية الأصمعي<sup>(٢)</sup> مدح بها أبان بن

(١) مخ كل شيء : خالصه ، وكذا محه ، بالحاء والحاء جميعاً .

(٢) أكثر هذه الآيات غير موجود في ديوان رؤبة بن العجاج المطبوع في

لبزج ، ولا في زيادات هذا الديوان ، ولا في الأصمعيات ، ولكن الشاهد موجود

الوليد البَجَلِيّ ، وهى طويلة ، إلى أن قال :

مِنهُ فُرَاتٌ فَاضَ غَيْرُ مِلْحٍ      غَمْرُ الْأَجَارِيِّ كَرِيمُ السَّنْحِ  
إِذَا قَتَامُ الْبَاخِلِينَ الْبُلْحُ      أَغْبَرَ فِي هَيْجٍ كَذُوبِ اللَّمْحِ  
أَمْطَرَ عَصْرًا مُدْجِنٍ مِسْحٌ      أَبْلَجَ لَمْ يُولِدْ بِنَجْمِ الشُّحِّ

وهذا آخر القصيدة ؛ وقوله « غمر الأجارى » الغمر - بفتح الفين المعجمة -

الماء الكثير الساتر ، وَالْأَجَارِيُّ جمع إجْرِيًا - بكسر الهمزة والراء - بمعنى الجرى

وَالْقَتَامُ - بفتح القاف والمثناة الفوقية - : الغبار ، وَالْبُلْحُ : جمع أبلح من بلح

الرجل بلوحا : أى أعياء ، قال الأصمى : الْبُلْحُ الْمُعْيُونَ <sup>(٢)</sup> ، وأراد البخل و« أغبر »

بالفين المعجمة والموحدة ، قال الأصمى : هو من قولك : أغبر فى أمرك فهو مغبر

إذا جد ، و « الهَيْجُ » قال الأصمى : هو سحاب لاماء فيه ، والكذوب :

مبالغة الكاذب ، وَاللَّمْحُ : مصدر لمح البرق والنجم لمحا : أى لمع ، وأمطر :

فعل ماض جواب إذا ، و « عَصْرًا » فاعله وهو مثنى عَصَرَ حذفت نونه للاضافة

قال الأصمى : المصران الغدوة والعشية ، و« أبلج » مفعول أمطر ، فى الصحاح :

مَطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَهَا اللَّهُ ، وَالْمُدْجِنُ - بالجيم - : اسم فاعل من أَدَجَنَتِ السَّمَاءُ دَامَ

مطرها ، وسحابة داجنة ومدجنة ، والدجن المطر الكثير ، كذا فى الصحاح ، وَالْمِسْحُ

- بكسر الميم - : الكثير السح ، مِفْعَلٌ مِنْ سَحَّ الْمَطَرُ سَحًّا : أى سال ، والأبلج

بالجيم : المشرق المضى ، والشح بالضم البخل مع حرص ، والنجم الوقت الممين

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع بعد المائتين : [ من الرجز ]

\*\*\*

فى زيادات الديوان مع أبيات سابقة عليه قد ذكرناها فى كتابتنا على شرح الرضى

( > ٣ ص ٢٠٠ وما بعدها )

٢٠٤ - يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكََا وَطَالَمَا عَنَيْتَنَا إِلَيْكََا

\* لَنْضُرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَفَيْكََا \*

على أنه قد جاء الكاف بدلا من التاء كما في عصيكا ، والأصل عَصَيْتَ  
قال ابن جنى في سر الصناعة : «أبدل الكاف من التاء ؛ لأنها أختها في الهمس  
وكان سحيم إذا أنشد شعرا قال : أَحْسَنَكَ وَاللَّهِ ، يريد أحسنت « انتهى  
وسحيم هذا عبد حبشي كانت <sup>(١)</sup> في لسانه لُكْنَةُ ، وكان في زمن النبي  
صلى الله عليه وسلم ، ولم تعرف له صحبة

وقد أورد الزجاجي هذا الشعر في أماليه الكبرى في بحث إبدال الحروف  
بعضها من بعض ، قال في باب التاء والكاف في المكنى : « يقال : ما فَعَلْتَ وما  
فَعَلْتُكَ قال الراجز :

يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكََا وَطَالَمَا عَنَيْكََا إِلَيْكََا

\* لَنْضُرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَفَيْكََا \*

يريد عصيتا وعنيتنا « انتهى .

ولم يذكر ابن السكيت هذا الإبدال في كتاب القلب والإبدال .

قال الشارح : « ويجوز أن يكون من وضع الضمير المنصوب مقام المرفوع »  
وكذا جوز الوجهين أبو على في المسائل المسكرية عن الأخفش ، قال : « إن  
شئت قلت : أبدل من التاء الكاف لاجتماعهما في الهمس ، وإن شئت قلت :  
أوقع الكاف — وإن كان في أكثر الاستعمال للمفعول لا للفاعل — [ موقع  
التاء ] لإقامة القافية ، ألا تراهم يقولون : رأيتك أنت ، ومررت به هو ؛ فيجعلون  
علامات الضمير المختص بها بعض الأنواع في أكثر الأمر موقع الآخر ، ومن ثمَّ

(١) في نسخة « كان »

جاء لولاك ، وإنما ذلك لأن الاسم لا يصاغ معرباً ، وإنما يستحق الإعراب  
بالعامل « انتهى .

ورد ابن هشام في بحث « عَسَى » من المعنى الوجه الثاني ، قال : « إجابة  
ضمير عن ضمير إنما ثبت في المنفصل [ نحو ] : ما أنا كأنت ولا أنت كأنا ، وأما  
قوله :

\* يَا بَنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكَ \*

فالكاف بدل من التاء بدلا تصريفاً ، لا من إجابة ضمير عن ضمير كما ظن  
ابن مالك « ولم يكتب الدماميني هنا شيئاً ، وقال ابن المنلا : « قيل : كيف يكون  
هذا البدل تصريفاً ولم يُذكر في كتب الصرف ؟ وأجيب بأن التصريف ما شأنه  
أن يذكر في كتب التصريف ذكر أو لم يذكر » هذا ما كتبه ، وقد نقلنا لك  
عن الفارسي وابن جنى وغيرهما أنه بدل تصريفي ، وكذا قال الشارح وقول ابن  
المنلا — بعد قول ابن هشام : لا من إجابة ضمير عن ضمير ، ما نصه : « إذ او كان  
من باب الإجابة لم يسكن آخر الفعل ؛ إذ لا تسكين لاتصال الضمير المنصوب »  
اتمى — ساقط ؛ لأن الكاف قامت مقام التاء فأعطيت حكماً .

وقوله : « وطالما عَصَيْتَنَا إِلَيْكَ » أي : أتعبتنا بالمسير إليك ، وقوله : « لَنَضْرِبَنَّ »  
بنون التوكيد الخفيفة ، واللام في جواب قسم مقدر ، وقوله : « قفينا » أصله  
قفاكا ، فأبدلت الألف ياء عند الإضافة إلى الكاف ، وخصه الشارح في شرح  
الكافية في باب الإضافة بالشعر ، وإنما كان سبيله الشعر لأنه ليس مع ياء  
المتكلم ؛ فإنها تقلب معه ياء نثراً ونظماً في لغة هذيل ، يقولون : هَوَىَّ وَقَفَىَّ فِي  
إضافة الهَوَىَّ والقَفَىَّ إلى الياء ، وإنما قيد بالكاف لأن السماع جاء معه .

وقد بسطنا الكلام على هذا في الشاهد الحادي والمشرين بعد الثمانية من شواهد

شرح الكافية .

وهذا الرجز أوردته أبو زيد في نوادره ونسبه لراجز من حمير، والله تعالى أعلم .

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد الخامس بعد المائتين — [ من البسيط ]

٢٠٥ — أَعْنُ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً

مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ

على أن الأصل أن ترسمت ، فأبدلت الهمزة المفتوحة عيناً في لغة تميم ، قال الشارح : « هذه الأبدال في الأبيات وغيرها جميعها شاذ ، ولهذا لم يذكرها ابن الحاجب » .

وأقول : سيأتي إن شاء الله تعالى في شرح قوله :

\* أَبَابُ بَحْرِ ضَا حِكِ هَزُوقِ \*

أن هذا كثير

والبيت من قصيدة لذي الرمة ، والهمزة للاستفهام التقريرى ، و«عن» حرف مصدرى ، واللام مقدر قبله علة للمصراع الثانى ، وترسمت الدار : تأملت رسمها — بالراء المهملة ، والتاء للخطاب — و «خرقاء» اسم معشوقة ، و «منزلة» مفعول ترسمت ، والصبابة : رقة الشوق ، و «مسجوم» من سجمت العين الدمع : أى أسالته ، والتقدير لأجل ترسمك ونظرك دارها التى نزلت فيها بكنت عينك وقد تكلمنا عليه فى فصل حروف المصدر من أواخر شرح الكافية

\*\*\*

وأنشد بعده :

\* صَبْرًا فَقَدْ هَيَّجَتْ شَوْقَ الْمُشْتَقِّ \*

وتقدم شرحه فى الشاهد التسعين من هذا الكتاب

\*\*\*



وأنشد بعده وهو الشاهد السادس بعد المائتين : [ من الراجز ]

٢٠٦ - يَادَارَ سَلَمَى يَا سَلَمَى ثُمَّ اسَلَمَى

فَجَنَدِفُ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ

على أن المعجاج همز العالم ، ليكون موافقا لقوافي القصيدة ، نحو «اسلمى»  
في عدم التأسيس ، فلو لم يهمز للزم السناد وهو من عيوب القافية

قال ابن جنى في سر الصناعة : « قد روى عن المعجاج أنه كان يهمز الخاتم  
والعالم ، وقد روى عنه في هذا الهمز ، وعده ابن عصفور من ضرائر الشعر ،  
وقال : أبدل <sup>(١)</sup> الألف همزة لتكون القافية غير مؤسسة كأخواتها ، وكانت  
الهمزة المبدلة منها ساكنة ، لأن التحريك يبطل الوزن ، ولأنها بدل من ألف  
زائدة ساكنة في اللفظ والتقدير » انتهى

والسناد على خمسة أقسام : أحدها سناد التأسيس ، وهو أن يجيء بيت  
مؤسس مع بيت غير مؤسس . والتأسيس : ألف قبل حرف الروى <sup>(٢)</sup> بحرف يسمى  
الدخيل ، كاللام في العالم بين الألف والميم .

وقوله «يادار سلمى ياسلمى ثم اسلمى» هذا مطلع الأرجوزة ، دعا لدار سلمى  
بالسلامة ، و«يا» الثانية للتنبيه ، واسلمى أمر بمعنى دومي على السلامة ، وبعبارة :

\* بِسَمْسَمٍ وَعَنْ يَمِينِ سَمْسَمٍ \*

و«سَمْسَمٍ» بفتح السينين المهملتين : مكان <sup>(٣)</sup> ، ثم قال بعد أبيات كثيرة :

\* فَجَنَدِفُ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ \*

(١) في نسخة أخرى «إبدال»

(٢) في الأصول «قبل حرف التأسيس» وهو خطأ

(٣) قال ابن السكيت : هي رملة معروفة ، وقال الحفصي : سمس نقي بين القصيدة

وبين البحر بالبحرين ، وأنشد بيت رؤبة

وإنما جمع الشارح بينهما ليعين القافية غير المؤسسة مع المؤسسة على تقدير عدم الهمز ، و «خندف» هي امرأة إلياس بن مضر ، وهي أم مذر كة وطابخة وقمة (١) وأبو الثلاثة إلياس ، وأراد نسل خندف ، وقد ترجمناها بالتفصيل في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من هذا الكتاب

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع بعد المائتين : [ من الوافر ]

٢٠٧ - \* أَحَبُّ الْمُؤَقِّدِينَ إِلَىٰ مُؤَسَىٰ \*

تمامه : \* وَجَعَدَةُ إِذْ أَضَاءَ هُمَا الْوَقُودُ \*

على أنه روى بهمز المؤقدين ومؤسى ، حكاه ابن جنى في سر الصناعة عن أبي علي ، قال : « وروى قنبل عن ابن كثير ( بالسوق ) فهمز الواو ، ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة فإنها قد جاورت ضمة الميم فصارت الضمة كأنها فيها ، فمن حيث همزت الواو في نحو ( أُقَّتَتْ ) وأجوه وأعد لانضمامها ، كذلك كان همز الواو في المؤقدين ومؤسى على ما قدمناه » وقال في المحتسب : « همز الواو في الموضعين جميعاً من البيت لأنهما جاورتا ضمة الميم قبلهما فصارت الضمة كأنها فيهما ، والواو إذا انضمت ضمناً لازماً فهمزها جائز ، نحو ( أُقَّتَتْ ) في وَقَّتَتْ ، وأجوه في وجوه ، ونظائر ذلك كثيرة ، وكذلك الفتحة قبل الألف في باز لما جاورتها صارت على ما ذكرنا كأنها فيها ، والألف إذا حركت همزت على ما ذكرنا في الضائين ، وجآنٍ ، فهذا وجهه » وكذا قال في الخصائص ، وقال

(١) اسمها ليلى بنت حلوان بن عمران ، وكان إلياس خرج في نجعة فنفرت إليه من أرنب فخرج إليها ابنه عمرو فأدركها ، وخرج عامر فتصيد الأرنب وطبخها ، وانقمع عمير في الخباء ، وخرجت أمهم تسرع ، فقال لها إلياس : أنت تخندفين ، فقالت : ما زلت أخندف في إرکم ، فلقبوا مدركة وطابخة وقمة وخندف

في شرح تصريف المازني بعد إنشاد البيت : « همز الواو الساكنة لأنه توم الضمة قبلها فيها ، وإنما يجوز مثل هذا الغلط منهم لما يستهويهم من الشبهة ؛ لأنهم ليست لهم قياسات يعتصمون بها ، وإنما يميلون إلى طبائهم ؛ فمن أجل ذلك قرأ الحسن البصرى ( وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونَ ) لأنه توهمه جمع التصحيح نحو الزيدون ، وليس منه ، وكذلك قراءته ( وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ) جاء به كأنه من درأته : أى دفعته ، وليس منه ، وإنما هو من دريت الشيء : أى علمت به ، وكذلك قراءة من قرأ ( عَادًا لُوْلَى ) فهمز فهو خطأ منه بمنزلة قول الشاعر :

\* لَحَبَّ الْمُؤَقِدَانَ إِلَى مُوسَى \*

فهمز الواو الساكنة لأنه توم الضمة قبلها فيها ، ولهذا الغلط في كلامهم نظائر ، فإذا جاء فاعرفه لتستعمله كما سمعته ولا تقس عليه « انتهى .

وأورد ابن عصفور هذا الإبدال في الضرائر ، وخصه بالشعر ، وقال العصام في حاشية القاضى : « روى سيبويه البيت بهمز مؤقدان وموسى » وهذا لأصل له ؛ فإن سيبويه لم يرو هذا البيت في كتابه ، وروى ابن جنى صدره في سر الصناعة ، وفي إعراب الحماسة \* أَحَبُّ الْمُؤَقِدِينَ \* بصيغة أفضل التفضيل فيكون أحب مبتدأ مضافا إلى المؤقدين بالجمع ، و « موسى » خبره — ورواه في الخصائص وفي شرح تصريف المازني وفي المحتسب \* لَحَبَّ الْمُؤَقِدَانَ \* فيكون اللام في جواب قسم محذوف و « حَبَّ » للمدح والتعجب وأصلها حَبَبَ - بفتح العين - فعل متمد كقوله :

\* فَوَ اللَّهُ لَوْ لَا تَمَرُهُ مَا حَبَبْتُهُ (١) \*

(١) هذا صدر بيت لغيلان بن شجاع النهشلى وعجزه :

\* وَلَا كَانَ أُذُنِي مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ \*

ثم نقل إلى باب فعل بالضم للمدح للإلحاق بنعم ، ولنا نقل ضمة العين إلى الفاء ، ولنا حذفها لأجل الإدغام في الصورتين ، وقد روى بالوجهين فصارت كنعيم فعلا جامداً ، ولهذا لم تدخل قدم مع اللام عايتها كما لم تدخل قد على نعم ، و«المؤقدان» فاعل حب ، و«مؤسى وجمدة» هو المخصوص بالمدح ، و«إلى» بمعنى عندي ، و«إذ» ظرف متعلق بحب ، و«أضأهُما» بمعنى أنارها وأظهرها ، ويأتي أضأ لازماً ، يقال : أضأ الشيء بمعنى أشرق ، والاسم الضياء ، و«الوقود» بالضم مصدر وقدت النار : أي اشتعلت ، والوقود — بالفتح — الحطب الذي يوقد ، وقد روى هنا بالوجهين ، وأريد به هنا وقود نار القرى كما هو عادة العرب ، يوقد الكريم منهم ناراً على موضع عال ليهتدى بها إليه الغريب والمسافر فيأتي إلى قرأه ، قال خضير الموصلي : «مدح ابنه بالكرم والاشتهار به فكفى عن الأول بإيقاد نار القرى ، وعن الثاني بإضاءة الوقود إياها ، والمعنى ما أحببهما إلى وقت إضاءة وقودهما ، واستعمال الإضاءة شديد الطباق في هذا المقام لتردها بين الحقيقة والمجاز» انتهى .

وقال العصام : «عنى بالإضاءة بالوقود الاشتهار ، وصف ابنه ونفسه بالكرم ؛ حيث جعل محبته لهما من حين اشتهارها بالكرم ، وفي ذلك كمال وصفه بالكرم حتى غابت محبته الطبيعية لهما المحبة للاشتهار بالكرم ، والتحققت في مقابلة المحبة للاشتهار بالعدم إلى أن جعل محبته لهما من وقت الاشتهار» هذا كلامه

وقال السيوطي في شرح أبيات المغنى : «مؤسى وجمدة عطفًا ببيان المؤقدان ، كانا يوقدان نار القرى ، وإذ أضأهما : بدل اشتمال منهما» انتهى .

وتبعه ابن المنلافي شرح المغنى ، وخضير الموصلي في شرح أبيات التفسيرين ، وهذا غير جيد ، فإن حَبَّ هنا بمنزلة نعم تطلب فاعلاً ومخصوصاً بالمدح ، وهو إما

مبتدأ أو خبر لمبتدأ ، وإذا كان كذلك لا يجوز أن يكون إذ بدلا منهما ، لأنه ظرف غير متصرف .

والبيت من أول قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك المرثاني ، وموسى وجمدة : ولدا جرير ، وروى حَزْرَةَ بدل جمدة ، وهو ابنه أيضا ، وقال السيوطي رحمه الله : جمدة بنته ، وفيه بعد ، والبيت مستقل في معناه لاحاجة لنا إلى إيراد شيء من القصيدة .

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد الثامن بعد المائتين — : [ من الرجز ]

٢٠٨ — أَبَابُ بَحْرِ ضَا حِكِ هَزُوقِ

على أن أصله « عُبَابُ بَحْرٍ » فأبدت العين همزة ، وهذا أشد مما قبله ؛ لأنه لم يثبت قلب العين همزة في موضع ، وما نقله عن ابن جنى قاله في سر الصناعة ، وهذه عبارته : « فأما ما أنشده الأصمعي من قول الراجز :

أَبَابُ بَحْرِ ضَا حِكِ هَزُوقِ

فليست الهمزة فيه بدلا من عين عُبَابٍ ؛ وإن كان بمعناه ، وإنما هو فُعَالٌ من أَبٍ إذا تهيأ ، قال الأعشى : [ من الطويل ]

\* وَكَانَ طَوَى كَشْحًا وَأَبٌ لِيَذْهَبًا <sup>(١)</sup> \*

(١) رواه في اللسان :

صَرَمْتُ وَلَمْ أَضْرِمِكُمْ وَكَصَارِمِ

أَخٌ قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبٌ لِيَذْهَبًا

وكذلك هو في الديوان ( ص ٨٩ ) وسيأتي للدوئل الاعتراض بهذه الرواية على ما رواه الرضي تبعا لابن جنى

وذلك أن البحر يتهياً لما يزخر به ، فلماذا كانت الهمزة أصلاً غير بدل من عين ، ولو قات : إنها بدل منها فهو وجه ، وليس بالقوى « انتهى .  
ومفهومه أن إبدال العين همزة ضعيف لقلته ، وإليه ذهب ابن مالك ، قال في التسهيل : « وتبدل الهمزة قليلاً من الهاء والعين » ومثل شراحه بالبيت ، ولم يقيد الزمخشري في المفصل بتملة ، بل قال : « الهمزة أبدلت من حروف اللين ومن الهاء والعين » ثم مثل ، إلى أن قال : « فأبدلها من الهاء في ماء وأموا ، ومن العين في قوله : « أَبَابُ بَحْرٍ . . . البيت » نعم تفهم القلة من ذكره أخيراً بالنسبة إلى ما قبله ، ولم يقبده بشيء شارحه ابن يعيش ، وإنما قال : « أبدل الهمزة لقرب مخرجيهما كما أبدلت العين من الهمزة في نحو

\* أَعْنُ تَرَسَّمَتْ . . . البيت \* »

وليس في هذا شذوذ فضلاً عن الأشدئية ، وتوجيه الشارح الأشدئية بما قاله تبعاً للمصنف ممنوع ، فانه جاءت كلمات كثيرة ، وقد ذكر له ابن السكيت في كتاب القاب والابدال باباً ، وكذا عقده فصلاً أبو القاسم الزجاجي في أماليه الكبرى ، أما ابن السكيت فقد قال : « باب العين والهمزة : قال الأصمعي : يقال : آدبته على كذا وكذا وأعديته : أي قوبته وأعنته ، ويقال : استأديت الأمير على فلان في معنى استعديت ، ويقال : قد كَثَأَ اللبْنُ وكَثَعَ وهي الكَثَاةُ والكَثَمَةُ ، وهو أن يعلو دسمه وخثورته على رأسه في الإناء ، قال : [من الطويل]

وَأَنْتَ امْرُؤٌ قَدْ كَثَّاتُ لَكَ لِحِيَةً

كَأَنَّكَ مِنْهَا بَيْنَ تَيْسَيْنِ قَاعِدُ

والعرب تقول : موت زُعَافٍ وزُؤَافٍ وذُؤَافٍ وذُؤَافٍ ، وهو الذي يهيجل

( ٢٥ - ٢٨ )



القتل ، ويقال : عُباب الموج وأبابه ، ويقال : لأطه بعين ولأطه بسهم ولعطه ؛  
 إذا أصابه به ، أبو زيد : يقال : صبأتُ على القوم أصباً صبأً وصبعت عليهم  
 أصبعتُ صبغاً ، وهما واحد ، وهو أن تدخل عليهم غيرهم ، الفراء : يقال : يوم عكُّ ،  
 ويوم أكُّ من شدة الحر ، ويقال : ذهب القوم عبأديداً وأبأديداً ، وعبأبيداً  
 وأبأبيداً ، ويقال : انجأفت النخلة وانجمفت ؛ إذا انقلعت من أصلها ، وقال  
 الأصمعي : سمعت أبا الصقر ينشد : [ من الطويل ]

أرِني جَوَادَا مَاتَ هَزْلاً لَأَلْنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخَيْلًا مُخَلِّدَا

يريد لعاني ، وقال أبو عمرو : سمعت أبا الحصين العبسي يقول : الأسنُّ  
 قديم الشحم ، وبمضهم يقول العسنُّ ، الأصمعي : يقال : التميء لونه والتمع لونه ،  
 وهو السائف والسعف ، وقال الفراء : سمعت بعض بني نبهان من طيء يقول :  
 دأني ؛ يريد دعني ، وقال : ثؤاله ؛ يريد ثؤاله ، فيجعلون مكان العين همزة ، كما جعلوا  
 مكان الهمزة عيناً في قوله : أَمِنَكَ قَائِمٌ ، وأشهد عنك رسول الله ، وهي لغة في  
 تميمٍ وقيسٍ كثيرةٌ ، ويقال : ذأته وذعته إذا خنقه « هذا ما أورده ابن  
 السكيت .

ولا شك أن هذه الكلمات المشهور فيها بالعين والهمزة بدل منها ، وقد  
 أسقطنا من كلامه ما المشهور فيه الهمزة والعين بدل منها ، ومنها قال الأصمعي :  
 سمعت أبا ثعلب ينشد بيت طمّيل : [ من الطويل ]

فَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ حَرَسٍ <sup>(١)</sup> نِسَاءَ كُمْ  
 غَدَاةَ دَعَانَا عَامِرٌ غَيْرَ مُعْتَلِي

(١) حرس - بالحاء المهملة مفتوحة - : ماء من مياه بني عقيل بنجد ، وهما ماءان

اثنان يسميان حرسين ، قال مزاحم العقيلي :

يريد مُؤْتَلِي ، بمعنى غير مُقَصَّر ، ومنها يقال : أردت أن تفعل كذا ، وبعض العرب يقول : أردت عن تفعل ، ومنها إن يَبْنَهُمْ أَعْمِيَّةٌ : أى إحنة وأما ما أورده الزجاجي فهو عَبْدٌ عَلَيْهِ وَأَبْدٌ : أى غضب عليه ، وهو عَيْصُك وإَيْصُك : أى أصلك ، وهو يَوْمُ عَكٍّ وَأَكُّ ، وَعَكِيكٌ وَأَكِيكٌ : أى حَارٌّ ، وذكر محمد ابن يحيى المنبري أن رجلا من فصحاء ربيعة أخبره أنه سمع كثيراً من أهل مكة : يَا أَبَدَ اللَّهِ ، يريدون يا عبد الله ، ويقال : الْخَنَابَةُ وَالْخَنْعَبَةُ ؛ لِخَنَابَةِ الْأَنْفِ ، وهى صفحتة ؛ تهمز ولا تهمز ، وهى دون الْمَحْجَرِ مما يلي الفم ، وَتَكْكَعْ وَتَكَّاكَعًا عَنِ الشَّيْءِ ، قال الأعشى : [ من المتقارب ]

تَكَّاكَعًا مَلَّاحُهَا فَوْقَهَا مِنْ الْخَوْفِ كَوْثَلَهَا يَلْتَزِمُ  
وهذا ما أورده الزجاجي ، وقد أسقطنا منه أيضاً ما توافق فيه مع ابن السكيت وما المشهور فيه الهمزة وأبدلت عينا ، وقلب العين همزة أقيس من العكس ؛ لأن الهمزة أخف من العين .

ولو استحصر ابن جنى عدة الكلمات لم يقل ما قال ، ولا ذهب ابن الحاجب إلى ما ذهب ، والله در الزمخشري فى صنعه ، والله الموفق تبارك وتعالى .  
و « الهزوق » فسرهُ الشرح بالمستغرق فى الضحك ، وهو كذا فى سر الصناعة وغيره ، وفى العباب للصاغاني : « وأهزق الرجل فى الضحك إذا أكثر منه » انتهى .  
ولم أر فيه أكثر من هذا ، وعليه يكون الهزوق فعولاً من أهزق ، والقياس أن يكون من الثلاثى .

نَظَرْتُ بِمُغْضَى سَيْلِ حَرَسَيْنِ وَالضُّحَى

يَلُوحُ بِأَطْرَافِ الْمَخَارِمِ آلِهًا

وحرس أيضاً واد بنجد ، وقيل : جبل ، وقالوا فى تفسير بيت طفيل الذى أنشده المؤلف : إن حرساً ماء لغنى .

ووقع في الفصل زَهُوق — بتقديم الزاي على الهاء — قال بعض أفاضل المعجم في شرح أبياته : «الاباب العباب ، وهو معظم الماء وكثرته وارتفاعه ، أبدل الهمزة من العين ، وضحك البحر كناية عن امتلائه ، وقال بعض الشارحين : الظاهر أنه كناية عن أمواجه ، وقال الجوهري : البئر البعيدة القعر ، وعن المصنف زَهُوق : مرتفع ، يصف بحراً ممتلئاً أو ذا أمواج بعيد القعر أو مرتفع الماء» انتهى كلامه .

وقال ابن المستوفى : «عباب البحر : معظم مائه وكثرته وارتفاعه ، والضحك من السحاب كالعارض إلا أنه إذا برق ضحك ، وقال الخوارزمي : الزهوق : البئر البعيدة القعر ، وقال في الحواشي : ضاحك : أي يضحك بالموج ، وزهوق : مرتفع ، والزهوق المرتفع أولى بالوصف من البئر البعيدة القعر ، لأن العباب إذا كان الكثير المرتفع فإنما يكون ذلك لارتفاع ماء البحر» انتهى

ولم أقف عليه بأكثر من هذا والله سبحانه وتعالى أعلم

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد التاسع بعد المائتين — : [ من الطويل ]

٢٠٩ - وَكَانَ طَوِي كَشْحًا وَأَبٌ لِيذْهَبًا

هكذا وقع في سر الصناعة ، وصوابه كذا :

فَأَبْلِغْ بَنِي سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بَانِي

عَبْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مَعْتَبًا

صَرَمْتُ وَلَمْ أَضْرِمِكُمْ وَكَصَارِمِ

أَخٌ قَدْ طَوِي كَشْحًا وَأَبٌ لِيذْهَبًا

وهو من قصيدة للأعشى ميمون الجاهلي ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام

في الغريب المصنف : أَيَّبْتُ أُؤَبُّ أَبَا ، من باب نصر ، إذا عزمتم على المسير  
وتهيات ، وأنشد البيت

وفي العُباب : أب يَؤُبُّ أبَا وأبَا وَأَبَاةً تَهِيًا لِلذَّهَابِ وَتَجْهِيًا ، يقال :  
هو في أبابه إذا كان في جهازه ، وأنشد البيت أيضا ، وقال ابن دريد في الجهرة :  
طويتُ كَشْحِي عَلَى كَذَا إِذَا أَضْمَرْتَهُ فِي قَلْبِكَ وَسَتَرْتَهُ ، وأنشد البيت أيضا ،  
وفي الصحاح : طوى كَشْحَهُ إِذَا أَعْرَضَ بُوْدَهُ ، يقول لَبْنِي سَعْدُ : لما عتبت عليكم  
لترجعوا عن مساءتي وما أكرهه لم أجد عندكم موضع عَتْبٍ ، يريد أنه لم يجد فيهم  
من يسمع عَتْبَهُ وَيَسْمَعِي فِي إِزَالَةِ مَا يَكْرَهُ ، يقول : لما يئست من عودكم إلى ما أحب  
تركتم غير صارم<sup>(١)</sup> لَكُمْ بَقْلِي وَلَا مَفَارِقَ فِرَاقٍ بِغَضَةٍ ، إنما فارقتمكم لأجل  
ما عاملتموني به ، ومن طوى كَشْحَهُ عَنْكُمْ يَرِي<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ انصرفت ، فهو كالذي  
صرم : أي هجر عن قَلْبِي وَبَغْضَةٍ ، ويجوز أن يكون « مُعْتَبٍ » اسم فاعل من  
أعتبه : أي أزال عتبه ، والعتب مصدر عتب عليه : أي وَجِدَ عَلَيْهِ وَغَضِبَ

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد العاشر بعد المائتين - : [ من الرجز ]

٢١٠ - وَبَلْدَةٌ قَالِصَةٌ أَمْوَاؤُهَا

يَسْتَنُّ فِي رَأْدِ الضُّحَى أَفْيَاؤُهَا

على أن الأصل أمواها فأبدلت الهاء همزة ، وهو شاذ

قال ابن جنى في سر الصناعة : « وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم : ماء ،  
وأصله مَوَّةٌ ، لقولهم أمواه ، فقلبت الواو ألفاً ، وقلبت الهاء همزة ، وقد قالوا في الجمع

(١) في الأصول « ترك الصارم » وهو غير مستقيم المعنى

(٢) في الأصول « يريد » ولم يظن لنا وجهه ، والظاهر أنه محرف عما أثبتناه

ومن اسم موصول مبتدأ خبره جملة « فهو كالذي صرم »

أيضا : أمواء ، فهذه الهمزة أيضا بدل من هاء أمواء ، أنشدني أبو علي :

\* وَبَلَدَةٍ قَالِصَةٍ أَمْوَاؤُهَا \* »

وقال في شرح تصريف المازني بعد البيت : « فهذه الهمزة في الجمع إما أن تكون الهمزة التي كانت في الواحد ، وإما أن تكون بدلا من الهاء التي تظهر في أمواء ، فكأنه لفظ بالهاء في الجمع ، ثم أبدل منها الهمزة ، كما فعل في الواحد » انتهى وأورد ابن السكيت في كتاب القلب والإبدال<sup>(١)</sup> كلمات أبدلت هاؤها همزة وبالعكس ، فالأول قال الأصمعي : يقال للصَّبَا : هَيْرٌ وَهَيْرٌ وَإِيرٌ وَإِيرٌ ، وأنشد :

[ من الطويل ]

وَإِنَّا لَأَيْسَارٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا وَإِنَّا لَأَيْسَارٌ إِذَا الْآيِرُ هَبَّتِ

ويقال للقشور التي في أصول الشعر : إِبْرِيَّةٌ وَهَبْرِيَّةٌ ، الأصمعي : يقال : ائْتَمَلَ السَّنَامُ وَأَتَمَّهَلَ ، إذا انتصب ، ويقال للرجل الحسن القامة : إنه كَتَمَّهَلَ وَمُتَمَّهَلَ ، أبو هبيدة عن يونس : [ يقال ] : دع المتاع كَأَيْبَاتِهِ ، يريدون كهيئته ، الفراء : اَزْمَأَرَتْ عينه وازْمَهَرَّتْ ؛ إذا احمرت ، وَهَيْهَاتَ وَأَيْهَاتَ ، ويقال : قد أَبْرَتْ له وَهَبَرَتْ له ، وهو الوَثْبُ

ومما أورده الزجاجي في أماليه : رأيت منه هَشَاشًا وَأَشَاشًا ، وقد هَشَّ إلى وَأَشَّ إلى ، وَالْهَزْلُ وَالْأَزْلُ ، وقد أَهَزَلْتُهُ وَأَزَلْتُهُ ، وهو مَهْزُولٌ وَمَأْزُولٌ ، ومما زال ذلك إِجْرِيَاءُ وَهَجْرِيَاءُ : أي دَابُّهُ ، وَصَهْلُ الفرس وَصَالٌ ، وَصَهَالٌ وَصَهَّالٌ

ومما أورده ابن السكيت من الثاني : يقال : أَيَا فلان وَهَيَا فلان ، ويقال : أَرَقْتُ المَاءَ وَهَرَقْتُهُ فهو مَاءٌ مُرَّاقٌ وَمُهْرَاقٌ ، وحكى الفراء : أَهْرَقْتُ المَاءَ فهو مُهْرَاقٌ ، ويقال : إِيَاكَ أن تفعل وَهِيَاكَ أن تفعل ، وإنما يقولون : هِيَاكَ في موضع زجر ،

(١) انظره (ص ٢٥)

ولا يقولون : هياك أكرمت ؛ الكسائي يقال : أرخت دابتي وهَرَختها ، وقد  
أزرت له وهزرت له ، يونس : وتقول العرب : أما والله لأفعلن وهماً والله لأفعلن  
وأيم الله وهيم الله ؛ الأصمعي : ينشد هذا البيت <sup>(١)</sup> : [ من المتقارب ]

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتُ دَرٍ  
فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ  
وبعض العرب يقول : ذاتدره

ومما أورده الزجاجي : هرشت وأرشت ، وهم أهل عبد الله وآل عبد الله ، وهم  
آل وهالي ، وهؤلاء وأولاء ، انتهى

قلت : وفي هل فعلت ؛ يقال : أل فعلت ، نقله المرادي في الجني الداني عن  
قطرب ، وكذلك ابن هشام في المغني عنه

وبما سقناه يعلم أن قلب الهاء همزة ليس من ضرائر الشعر كما زعمه ابن عصفور  
وأشده هذا الشعر

قال ابن جني في شرح تصريف المازني : وأما قولهم الباءة والباهة في النكاح ؛  
فقد يمكن أن يكونا أصليين ، وقد يجوز أن تكون الهاء بدلا من الهمزة ؛ لأنه من  
لأنه من الباءة والبواء ، وهو الرجوع والتكافؤ ؛ لأن الإنسان كأنه يرجع إلى  
أبيه ويقوم مقامه ، فيكون على هذا معتل العين واللام ، وإن كانت الهاء فيه  
أصلا فهو من لفظ بوهة ، فالألف فيه منقلبة عن الواو ، والبوهة : الأحمق

(١) البيت للعباس بن مرداس السلمي ، يقوله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم ، من كلمة أولها :

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ بَيْنَ عَيْدِنَةَ وَالْأَقْرَعِ  
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ  
يَفُوقَاتِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ



الماجز<sup>(١)</sup> فيكون من هذا ؛ لأن النكاح مؤدّى إلى العجز والمهرم ، أو لأن البوهة لم يكمل ولم يتوفر عقله فكانه نية لم ينضج ؛ فهو كالنموات على حاله الأولى وقت حصوله في الرحم

وقال في سرالصناعة : وأما قولهم : رجل تَدْرَأُ وتُدْرَهُ للدافع عن قومه فليس أحد الحرفين فيهما بدلا من صاحبه ، بل هما أصلان ، يقال : دَرَأُ ودَرَهُ وقوله « وبلدةٍ » بجر واوِ رُبَّ ، و« قالصة » صفة بلدة ، وأمواؤها : فاعل قالصة ، والبلدة في اللغة : مطلق الأرض والبقعة ، وقالصة : من قَلَصَ الماء في البئر إذا ارتفع ؛ فهو ماء قالص ، وقليص ، ويقال للماء الذي يَجُمُّ في البئر : أى يكثر ويرتفع : قَلَصَةٌ بفتحات ، وَيَسْتَنُّ : يجرى في السَّنَنِ - بفتحات - وهو وجه الطريق والأرض ، وأفياؤها : فاعله ، والجملة صفة ثانية لبلدة . وجواب رُبَّ في بيت آخر وهو « قطعها » أو « جبتها » ورَأَد الضحى - بالهمز والتسهيل - بمعنى ارتفاعه ، والرواية في سرالصناعة والمفصل : مَا صَحَّ رَأَدَ الضُّحَى ، من مَصَحَ الظلُّ بمهملتين : أى ذهب ، ورَأَدَ : منصوب على الظرف ، والمعنى أن هذه البلدة كثيرة الفىء لكثرة ظلال أشجارها حتى يذهب ارتفاع الضحى بارتفاع الشمس ، وأفياء : جمع فَيء - بالهمز - والمشهور أنه ما نسخته الشمس ، والظل : ما نسخ الشمس ، من فاء فَيئًا : أى رجع ؛ لأنه كان ظلا فنسخته الشمس فرجع ، وقال ابن كيسان : المعروف أن الفىء والظل واحد ، كذا قاله اللببِيُّ في شرح أدب الكاتب ، وقال صاحب المقتبس : المعنى أن تلك البلدة قليلة الأشجار لا تدوم ظلالها ، بل إذا

(١) ومنه قول امرئ القيس

أَيَا هِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُوْهَةَ عَلَيْهِ عَقِيْقَتُهُ أَحْسَبًا  
مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاعِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَنِي أَرْبَابًا

ارتفع الضحى ذهبت ظلالها ، ولم تبق ، فتأمل .

\*\*\*

وأشد الجار بردى - وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائتين - : [ من الطويل ]

٢١١ - فَأَلَيْتُ لَا أَمْلَأُهُ حَتَّى يُفَارِقَا

على أن أصله لا أمله ، من ملئت الشيء بالكسر وملئت منه أيضاً مَلَأَ  
ومَلَأَةً ومَلَّةٌ ، إذا سئمته

\*\*\*

وأشد الشارح - وهو الشاهد الثانى عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد

سيبويه - : [ من الرجز ]

٢١٢ - وَمَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ وَلِضَفَادِي جَمَّهٍ نَقَانِقُ

على أن أصله واضفادع ، فأبدلت العين ياء ضرورة

وأورده سيبويه فى باب ما رخت الشعراء فى غير النداء اضطراراً ، قال :

« وأما قوله وهو رجل من بنى يشكر : [ من البسيط ]

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تَمْرُهُ مِنْ الشَّعَالِي وَوَحْزُ مِنْ أَرَانِيهَا

فزعم أن الشاعر لما اضطر إلى الياء أبدلها مكان الباء ، كما يبدلها مكان الهمزة ،

وقال أيضاً :

وَمَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ وَلِضَفَادِي جَمَّهٍ نَقَانِقُ

وإنما أراد ضفادع ، فلما اضطر إلى أن يقف آخر الاسم كره أن يقف حرفاً

لا يدخله الوقف فى هذا الموضع ، فأبدل مكانه حرفاً يوقف فى الجر والرفع » انتهى

قال الأعمى : « ووجه الإبدال أنه لما اضطر إلى إسكان الحرفين لإقامة الوزن ،

وهما مما لا يسكن فى الوصل ، أبدل مكان الباء والعين الياء ، لأنها تسكن فى

حالة الرفع والخفض ، وإنما ذكر سيبويه هذا لئلا يتوهم أنه من باب الترخيم ،

وأن الياء زيدت كالعوض ؛ لأن المطرد في الترخيم أن لا يعوض من الحرف المحذوف شيء ، لأن التمام منوى فيه ، ولأن الترخيم تخفيف ؛ فلو عوض منه لرجع فيه إلى التثقيب ؛ والمنهل : المورد ، والحوازيق : الجماعات ، واحدها حزيقة ، فجمعها جمع فاعلة كأن واحدها حازقة ، لأن الجمع قد يبنى على غير واحده : أى هو منهل قفراً وارداً له ، والجَمُّ : جمع جَمَّة ، وهى مُعْظَمُ الماء ومُجْتَمِعُه ، والنقائق : أصوات الضفادع واحدها نَقْنَقَةٌ « انتهى .

فيكون وصف المنهل بالبعد والخفاة ، يعنى أن هذا المنهل لا يقدر أحد أن يردده لبعده وهوله ، والكنى لإقدامى وجُرأتى أرد مثله من المياه ، وأراد أنه ليس به إلا الضفادع النفاقة .

ومنهل : مجرور برب المقدره بعد الواو ، وجوابها فى بيت آخر ، وحوازيق — بالحاء المهملة والزاي المعجمة ؛ وهو اسم ليس ، وله : خبرها ، والجملة صفة لمنهل ، واضفادى جَمَّة : خبر مقدم ، وضافى : مضاف إلى جمه ، وجَمُّ مضاف إلى ضمير المنهل ، ونقائق : مبتدأ مؤخر ، والجملة صفة ثانية لمنهل ، والحلم — بالجيم — : وصف بمعنى الكثير ، وأصله المصدر ؛ قال صاحب المصباح : « جَمَّ الشيء جماناً باب ضرب : كثر ؛ فهو جَمٌّ تسمية بالمصدر ، ومال جم : أى كثير » انتهى ، والجم أيضاً : ما اجتمع من ماء البئر ، وقد ذكر الجوهري الحازقة بمعنى الجماعة ، فيكون جمعه على القياس ، والنَقْنَقَةُ — بفتح النونين ، وسكون القاف الأولى — : صوت الضفدع إذا ضوعف والدجاجة تنقنق للبيض ، ويقال : نَقَّت الضفدعة تنق ، بالكسر نقيقا : أى صاحت قال الشاعر : [ من الرجز ]

تُسَامِرُ الضَّفْدَعِ فِي نَقِيْقِهَا

وكذلك النقيق للعقرب والدجاجة ، قال : <sup>(١)</sup> [ من الطويل ]

(١) البيت لجرير

كَأَنَّ تَقِيْقَ الْحَبِّ فِي حَاوِيَاثِهِ فَجِيْحُ الْأَفَاعِي أَوْ تَقِيْقُ الْعَقَارِبِ

وربما قيل للهرا ، قال (١) : [ من الرجز ]

\* خَلْفَ اسْتِه مِثْلَ تَقِيْقِ الْهَرِّ \*

كذا في العباب

وقال بعض أفاضل المعجم في شرح أبيات المفصل : « قال صدر الأفاضل الخزق :

الشَّدُّ والحبس ، والمراد بالحوازيق الجوانب ؛ لأنها تمنع الماء أن ينبسط ، وقيل :

إنه لا يمنع الواردة لسهولة جوانبه ؛ لأنها منبسطة ، يصف منها واسعا فيقول :

ربَّ مهل ليس له جوانب تمنع الماء من انبساطه فانبسط ماؤه حوله ؛ إذ ليس [ له ]

موانع وحوايس تمنع الواردين ؛ لأنه سهل الورود » هذا كلامه ، وتبعه الجار بردي ؛

قال الأعمى : هذا الرجز يقال صنعه خلف الأحمر

\*\*\*

وأشده بعده — وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد

سيبويه — : [ من البسيط ]

٢١٣ — لَهَا أَشَارِيرٌ مِنْ لَحْمٍ تَمْرَةٍ

مِنَ الثَّعَالِي وَوَخَزٌّ مِنْ أَرَانِيهَا

على أن الأصل من الثعالب وأرانها ، فأبدلت الموحدة فيهما ياء لضرورة

الشعر ، كما تقدم

وقال ابن عصفور في كتاب الضرائر : « وقد يمكن أن يكون جمع ثعالة ،

فيكون الأصل فيه إذ ذاك الثعائل إلا أنه قلب » انتهى .

(١) قد أشد أبو عمرو قبله :

أَطْعَمْتُ رَاعِيًّا مِنْ الْيَهْيَرِ فَظَلَّ يَبْكِي حَبِجًا بِشَرِّ

والبيت من قصيدة لأبي كاهل اليشكري ، وقوله

كَأَنَّ رَحْلِي عَلَى شَفْوَاءِ حَادِرَةٍ      ظَمِيَاءٌ قَدْ بُلَّ مِنْ طَلٍّ خَوَّافِيهَا  
لَهَا أَشَارِيرٌ مِنْ لَحْمٍ تُتَمَّرُهُ      مِنَ الثَّمَالِي وَوَخَزٌّ مِنْ أَرَانِيهَا  
فَأَبْصَرْتُ ثَعْلَبًا مِنْ دُونِهِ قَطَنٌ      فَكَفَّتُ مِنْ ذُنَابَاهَا تَوَالِيهَا  
ضَغَا وَمَخْلَبًا فِي دَفِّهِ عَلِقُ      يَا وَيْحَهُ إِذْ تُفْرِيهِ أَشَافِيهَا

وأبو كاهل : هو والد سُؤَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ ، وسويد : شاعر مخضرم . قد ترجمناه في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية .  
وأبو كاهل شبه ناقته في سرعتها بالعُقَاب ، الموصوفة بما ذكره ، والرحل للابل أصفر من القَتَب ، وهو من مراكب الرجال دون النساء ، والشغواء - بالشين والغين المعجمتين - العقاب ، وروى « كَأَنَّ رَحْلِي عَلَى صَقْعَاءِ » وهي العقاب التي في وسط رأسها بياض ، والأصقع من الخيل والطير : ما كان كذلك ، والاسم الصَّقْعَةُ - بالضم - وموضعها : الصَّوْقَعَةُ ، وحادرة - بمهملات - من الحُدُور ، وهو النزول من عال إلى أسفل كالصَّبَب

وقال بعض أفاضل المعجم في شرح أبيات المفصل : « حاذرة - بالذال المعجمة - المتيقظة ، وإنما وصف العقاب بأنها حاذرة إيشير إلى حذر فؤاد ناقته ؛ لأنه مدح لها قال أبو العلاء : [ من البسيط ]

\* فُؤَادَ وَجَنَاءَ مِثْلِ الطَّائِرِ الحُدْرِ \*

ورواه بعض الشارحين بالذال المهملة ، وقال : الحادرة المكتنزة الصُّلْبَةُ «  
هذاما سطره

قال ابن بري في أماليه على الصحاح : والظمياء العطشى إلى دم الصيد ، وقيل : التي تضرب إلى السواد ، وبُلٌّ : فعل مبنى المجهول من البَلَّل ، فإذا بلها المطر

أسرعت إلى وَكْرها ، وكذلك جميع الطير، والَطَلُّ : المطر الضميف ، والخوافى : جمع خافية ، وهى ريشة الجناح القصيرة تلى الإبط ، والخوافى : أربع ريشات ، وسميت خوافى لأن الطائر ضمَّ جناحه خفيت ، والأشارير : جمع إشرايرة - بكسر الهمزة - وهى اللحم القديد ، وتُتمَّره : فعل مضارع ، والجملة صفة أشارير أو حال منها ، وروى مُتمَّرة - على وزن اسم المفعول - وبالجر على الصفة ، وبالنصب على الحال ، والتَّتمير - بالثناة الفوقية لا بالمثلثة - : هو تخفيف اللحم والتمر ، قال النحاس فى شرح أبيات سيبويه : ويقال : إن المراد صحفه بالثاء المثلثة ، وتعجب منه ثعلب ، وكان معاصره ، فقال : إنما كان يُتمَّ اللحم بالبصرة فكيف غلط فى هذا ؟ والوخز - بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي - : الشيء القليل ، كذا فى الصحاح ، وقيل : الوخز قطع اللحم واحدها وخزة ، والمتمرة المقددة : يريد أنه يبقى فى وكرها حتى يجف أكثرته . وقال الأعمى : الوخز : قطع اللحم ، وأصله الطعن الخفيف وأراد ما تقطعه بسرعة ، يريد أنها قطعته وجففته ، وأضاف الأرناب إلى ضميرها لكونها صادته ، ثم وصف صيدها فقال : فأبصرت ثعلبا - الخ ، وقطن بفتححتين - جبل ابنى أسد ، وكفَّت - بتشديد الفاء للمبالغة ، والثاء الثانية للتأنيث ، يقال : كفَّت الشيء كفَّتاً - من باب ضرب - إذا ضمَّه إلى نفسه ، والذُنابى : بضم الذال المعجمة بعدها نون وبعد الألف موحدة فالف مقصورة ، قال صاحب الصحاح : « وفى جناح الطائر أربع ذُنابى بعد الخوافى » ، ولم يذكرها ابن قتيبة فى أدب الكاتب ، قال : « قالوا جناح الطائر عشرون ريشة : أربع قوادم ، وأربع مناكب ، وأربع أباهر ، وأربع خوافى ، وأربع كلَّى » انتهى . ولم يذكرها فى شرحه ، وإنما قال شارحه اللَّبَلِيُّ : وقدَّاماه أوله ، وذناباه آخره ، انتهى . وتوالىها : الضمير للذُنابى ، والتوالى : جمع تالية ، وهى الريشات التى تلى الذُنابى ، يريد أنها لما انحدرت على الثعلب ضمت جناحها إليها كما تفعل الطيور المنقضة على الصيد ، وتوالىها : مفعول



كفتمت ووجب تأخيره لأن الضمير فيها راجع للذئب نأبي ، وقوله «ضغاً» بالضاد والغين المعجمتين ، قال صاحب الصحاح : ضغا الثعلب والسنور يَضغُو ضَغُوءًا : أى صاح ، وكذلك صوت كل ذليل مقهور ، والمخنب - بالكسر - للطائر والسباع بمنزلة الظفر للانسان ، والدف - بفتح الدال المهملة وتشديد الفاء - : الجنب ، وَعَلِقَ - بفتح العين وكسر اللام - أى : ناشب به ، وقوله « يا ويحه » المنادى محذوف وويح : كلمة ترحم وتوجع ، والضمير للثعلب ، وتَقْرِيه : تشققه وتقطعه ، مبالغة فرته - بتخفيف الراء - والأشافي : جمع إشفى - بكسر الهمزة وبعد الفاء ألف مقصورة - وهى آلة للإسكاف ، قال ابن السكيت : الإشفى : ما كان للأسمية والمزاود وأشباهاها ، والمخصف للنعال ، وأراد هنا المخالب ، شبهها بالأشافي وبما شرحنا ظهر أنه شبه راحلته بعقاب ذاهبة إلى وكرها وقد بلها المطر ، وهو أشد أسرعها ، ثم وصف صيدها وسرعة انقضاضها عليه من جو السماء وزعم الجوهري أنه وصف فرخة عقاب تسمى غُبة - بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة - وهو اسم فرخ بعينه ، لا اسم جنس ، وليس فى الشعر شىء منه ، وتبعه على هذا عبد اللطيف البغدادي فى شرح نقد الشعر لقدامة ، فقال : يصف فرخة عقاب تسمى غُبة كانت ابني يشكر ، ولها حديث ، وكذا قال العيني ، وأنشده صاحب الصحاح فى ثلاثة مواضع : فى مادة تمر ، ومادة شر ، ومادة وخر ، وفى هامشه قيل : هو لآبى كاهل ، وقيل للنمر بن تَوَلب اليشكرى ، وجمع بينهما العيني فقال : قائله هو أبو كاهل النمر بن تواب اليشكرى ، وهذا غير جيد منه

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين - : [ من الوافر ]  
 ٢١٤ - إِذَا مَا عُدَّ أَرْبَعَةً فِسَالٌ      فَرَوْجُكَ خَامِسٌ وَأَبُوكِ سَادِي  
 على أن أصله سادس ، فأبدلت السين ياء ، وهذا لضرورة الشعر .

ومثله ما في كتاب القلب والإبدال ، قال : « كان رجل له امرأة تقارعه  
ويقارعها أيهما يموت قبيل ؛ وكان تزوج نساء قبلها فمتن وتزوجت هي أزواجا قبله  
فماتوا ، فقال : [من الطويل]

وَمِنْ قَبْلِهَا أَهْلَكْتُ بِالشُّؤْمِ أَرْبَعًا  
وَخَامِسَةً أَعْتَدْتُهَا مِنْ نِسَائِيَا  
بُؤْيُزِلَ أَعْوَامٍ أَذَاعَتْ بِخَمْسَةٍ وَتَعْتَدُنِي إِنْ لَمْ يَقِ اللهُ سَادِيَا

وقوله : « بؤيزل أعوام » أي مسنة ، حال من خامسة ، مصغر بازل ، وهو  
مستعار من البازل في الإبل ، وهو الداخل في السنة التاسعة ، وهو آخر أسنانه ،  
ويقال في العاشرة : بازل عام ، و بازل عامين ، و بازل أعوام ، ومثله قول الآخر :  
[ من البسيط ]

خَلَا ثَلَاثُ سِنِينَ مُنْذُ حَلَّ بِهَا وَعَامٌ حَلَّتْ وَهَذَا التَّابِعُ الخَامِي  
وأصلها سادسا ، والخامس ، فأبدلت الياء من السين فيهما .

وأما قول الآخر : [ من الطويل ]

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ كِرَامٍ وَرَابِعٌ وَمَا الخَامِ فِيهِمْ بِالْبَخِيلِ المَلُومِ  
فإن لما أبدل السين من الخامس ياء اكتفى بالكسرة منها ، كذا قال  
ابن عصفور في كتاب الضرائر .

وأما البيت الأول فقد أوردته الجوهري في مادة فَسَلَ ، قال : الفَسَلُ من الرجال  
الرَّذَلُ ، والمفسول مثله ، وقد فَسَلَ — بالضم — فَسَالَةً وَفُسُولَةً فهو فَسَلٌ من قوم  
فُسَلَاءَ ، وَأَفْسَالٍ وَفِسَالٍ وَفُسُولٍ ، قال الشاعر :

إِذَا مَا عُدَّ أَرْبَعَةً الخ

وروى ابن السكيت حَمُوكَ بدل أَبُوكَ ، ولم يكتب ابن بري ولا الصفدي

على المادة شيئا ، وقال ياقوت فيما كتبه على عامش الصحاح : البيت يروى للناطقة الجعدى ، يهجو به ايلي الأخيالية .

وأما قوله « خلا ثلاث سنين — البيت » فقال ابن السكيت : أنشدني القاسم بن معن ، ونقل عنه ابن المستوفى : أنه للحادرة ، ولم أره في ديوانه .

وصريح كلام ابن عصفور أن هذا كله ضرورة ، ويرد عليه ما نقله ابن السكيت عن الفراء عن الكسائي أنه قال : العرب تقول : جاء سائنا ، وجاء ساتيا ، تريد سادسا ، فلما نقل المشدد بدل بالياء ، وكانت خلفا من التاء ، وأخرجت الدال لأنها من الأصل ، ومن قال سائنا فعلى لفظ ستة وستين ، ومن قال سادسا فعل الأصل ، قالوا : جاء سادسهم ، وسائهم ، وساديتهم ، وساديتهم ، للمرأة ، قال : وزعم الكسائي أنه سمع أعرابيا يقول : وكانت آخر ناقة نحرها والدى أو جدى سادية وستين ، وأنشد بعض العرب : [ من البسيط ]

يَا لَهْفَ نَفْسِي لَهْفًا غَيْرَ مَا كَذِبِ      عَلَى فَوَارِسَ بِالْبَيْدَاءِ أَنْجَادِ  
كُتِبَ وَعَمِرُوا وَعَبَدُوا اللَّهَ يَدْنَهُمَا      وَأَبْنَاهُمَا خَمْسَةَ وَالْحَارِثُ السَّادِي

أى السادس

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائتين — : [ من الرجز ]

٢١٥ — يَفْدِيكَ يَا زُرْعَ أَبِي وَخَالِي

قَدْ مَرَّ يَوْمَانِ وَهَذَا الثَّالِي

وَأَنْتَ بِالْهَجْرَانِ لَا تَبَالِي

على أن الأصل « وهذا الثالث » فأبدل الياء من التاء .

وخصه ابن عصفور بالضرورة أيضا ، ولم يذكره ابن السكيت في كتاب الإبدال ،

ولا الزجاجي في أماليه ، ولا رأيتُهُ إلا في كتب التصريف ، وقائله مجهول ، والله أعلم به ، وزُرْع : مرخم زُرْعَة .

\*\*\*

وأُشْد بعده : [ من الطويل ]

هُمَا نَفَثَا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوِيَهُمَا عَلَى النَّابِحِ الْعَاوِيِ أَشَدَّ رِجَامِ

على أن « فما » عند الأَخْفَش أصله فَوْه ، بدليل رجوعها في التثنية وقد تقدم في الشاهد السابع والخمسين من هذا الكتاب .

\*\*\*

وأُشْد بعده — وهو الشاهد السادس عشر بعد المائتين — : [ من الرجز ]

٢١٦ — لَا تَقْلُوهَا وَأَدْلُوهَا دَلُوهَا

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدُوهَا

على أن « غداً » أصله غَدُو ، بدليل هذا البيت .

وجاء في بيت لببئ الصهبأى رضى الله تعالى عنه كذلك ، قال من قصيدة :

[ من الطويل ]

وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمَ حَلُّوهَا وَغَدُوهَا بِلَاقِعِ

واستدل سيبويه بهذا البيت على أن أصله غَدُو ، باسكان الدال ، وإذا

نسب إلى الأصل فقيل « غَدُويٌّ » لم تسلب الدال الحركة ، لأن النسبة

جرت على التحرك بعد الحذف ، خلافاً للأخفش ؛ فإنه زعم أن الحركة تحذف

هند النسبة إلى الأصل ، فيقول : غَدُويٌّ وَيَدِيٌّ ، باسكان دالهما .

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : « والقول قول سيبويه ، ألا ترى

( ق ٢٩ - ٢٩ )

أن الشاعر لما رَدَّ الحرف المحذوف بَقِيَ الحركَةُ التي أحدثها الحذف بحالها قبل  
الرد في قوله :

يَدَيَانِ يَبِضَاوَانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ

فتحريك الدال بعد رد الياء دلالة على صحة ما ذهب إليه سيبويه ، قال  
أبو علي : فإن قيل : فمتصنع بغدوا في البيتين ، فإنه يشهد لصحة قول الأخفش ؟  
فالجواب أن الذي قال : غَدَوَا ليس من لفته أن يقول : غَدَا ؛ فيحذف ، بل الذي  
يقول : غَدَّ غير الذي يقول : غَدَوَا « انتهى كلامه .

وأشده صاحب الكشاف عند قوله تعالى ( أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ )  
على أن التقدير كمثل ذوى صَيِّب ؛ لأن التشبيه ليس بين ذات المناققين والصَيِّبِ  
نفسه ، بل بين ذواتهم وذوات ذوى الصَيِّبِ ، كما فعل لبيد بإدخاله حرف التشبيه  
على الديار ، مع أنه لم يرد تشبيه الناس بالديار ؛ إذ لا يستقيم ذلك ، وإنما شبه  
وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وتركهم منازلهم خالية ، بحلول أهل الديار فيها  
ونهم عنها وتركها خالية ؛ فهي بالحلول مأهولة ، وبالرحيل خالية ، والتقدير :  
وما الناس إلا كالديار حال كون أهلها بها يوم حلولهم فيها وهي في غد خالية ،  
وأهلها : مبتدأ ، وخبره : بها ، ويوم : ظرف متعلق بمتعلق الخبر ، وغَدَوَا : ظرف  
لبلاقع ، وبلاقع : خبر مبتدأ محذوف : أي وهي خالية غَدَوَا .

والبيت من قصيدة يرثي بها أخاه لأمه في الجاهلية ، وهو أُرْبِدُ ، ومطلعها :  
بَلِينَا وَمَا تَبِيلِي النُّجُومُ الطَّوَالِعُ وَتَبَقِي الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ  
وَلَا جَزَعُ أَنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ يَدِينَا

وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمَ حَلْوَاهَا وَغَدَوَا بِلَاقِعُ

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْءُهُ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ  
 وأما البيت الأول فقوله « لا تقلواها » نهى : أى لا تسوقا الناقة سوقاً عنيفاً ،  
 من قَلَا الحمارُ أَنانهُ يَقْلُوها قَلْوًا ؛ إذا طردها وساقها ، وقوله « وادلوها دَلْوًا »  
 هو أمر ، والجملة معطوفة على جملة النهى ، قال صاحب الصحاح : دَلَوْتُ النَّاقَةَ  
 دَلْوًا سَبَرْتُها سِيراً رويداً ، وأنشد هذا الشعر . وقول الآخر :

\* لَا تَعَجَلَا بِالسَّيْرِ وَأَدْلُواها \*

ولم يذكر قائله ، ولا كتب عليه شيئاً ابن بَرِي ، ولا الصفدى ، وقوله « إن  
 مع اليوم -- إلخ » قال الزمخشري في مستقصى الأمثال : إن مع اليوم غدا ،  
 مَثَلٌ يَضْرِبُهُ الرَّاجِي لِلظَّفْرِ بِمِرَادِهِ فِي عَاقِبَةِ الأَمْرِ ، وهو في بدئه غير ظافر ، وأنشد  
 هذا الشعر .

\*\*\*

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين - : [ من المنسرح ]

٢١٧ - ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُعَاتِبُنِي

يَرْمِي وَرَأَى بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسِمَهُ

على أن إبدال لام « أل » المعرفة ميماً ضعيفاً .

وقال ابن جنى فى سر : الصنعة هذا الإبدال شاذ لا يسوغ القياس عليه ، وفيه  
 نظر ؛ فإنه لغة قوم بأعيانهم ، قال صاحب الصحاح : هى لغة حمير ، وقال الرضى  
 رضى الله عنه فى شرح الكافية : هى لغة حمير ونقر من طى ، وقال الزمخشري فى  
 الفصل : وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم ، ومنه ليس من امبر . امصيام فى امسفر ،  
 وقال : \* يَرْمِي وَرَأَى . . . البيت \* وحينئذ لا يجوز الحكم على لغة قوم بالضعف ،  
 ولا بالشذوذ ، نعم لا يجوز القياس بإبدال كل لام ميماً ، ولكن يُتَّبَعُ إن سمع ،



وقد حكي الزجاجي أربع كلمات وقع التبادل [فيها] بينهما ، قال : « غُرْلَةٌ وَغُرْمَةٌ ، وهى القُلْفَةُ ، وامرأة غُرْلَاءَ وَغُرْمَاءَ ولا يقال قلفاء ، وأصابته أزلَةٌ وأزْمَةٌ : أى سنة ، وانجبرت يَدُهُ على عَثْمٍ وَعَثَلٌ ، وشممت ما عنده وشملت ما عنده : أى خبرته » انتهى ، ولم يرو ابن السكيت فيهما شيئاً .

والبيت من أبيات لبُحَيْرِ بْنِ عَنَمَةَ الطائى الجاهلى ؛ قال الأمدى فى المؤلف والختاف : « بُحَيْرِ بْنِ عَنَمَةَ الطائى : أحد بنى بُوْلَانَ بن عمرو بن العوّث بن طىء ، وأراه أخا خالد بن عنمة الطائى الشاعر الجاهلى ، وبجير القائل فى أبيات :

وَإِنْ مَوْلَاىَ ذُو يُعَاتِبُنِى      لَا إِحْنَةَ عِنْدَهُ وَلَا جَرِمَةَ  
يَنْصُرُنِى مِنْكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ      يَرْمِى وَرَأَى بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسِلَمَةَ

انتهى

والمولى : ابن العم ، والناصر ، والحليف ، والمعتيق ، والمعتيق ، والظاهر أن المراد هنا إما الأول وإما الثانى ، وذو : كلمة طائية بمعنى الذى يحملها الرفع خبر إن ، ويعاتبنى : صلتها ، والمعاتبة : مخاطبة الإدلال ، والاسم العتاب ، قال الشاعر :

\* وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ \*

وروى بدله « يُعَيِّرُنِى » وهو غير مناسب ، وقوله « لا إحنة » مبتدأ ، وعنده الخبر ، والجملة حال من فاعل يعاتبنى ، ويجوز أن تكون خبراً ثانياً لإن ، وجريمة : معطوف على إحنة - بكسر الهمزة - وهى الضغينة والحقد ، والجريمة - بفتح الجيم وكسر الراء - هو الجرم والذنب ، كذا فى القاموس ، وقوله « يرمى ورأى » قال بعض أفاضل المعجم فى شرح أبيات المفصل : « وراء : من الأضداد ، بمعنى قدام وخلف ، ويحتمل المعنيين هنا ، والرمى وراءه عبارة عن الذب والمدافعة عنه » اه ؛ والمعنى هذا الرجل يعاتبنى ويسلك طريق بقاء الود ، يدافع عنى مرة بالسهام ومرة

بالسّلام ، وقيل : يشكو إعراضه ، يقول : إذا غبت رمانى بهما ، وهذا ليس بصحيح كما هو ظاهر ، وورائى بالمد وفتح الياء<sup>(١)</sup> وقوله « بامسهم » بكسر الميم دون تنوين ؛ لأنه معرف باللام لكن الكسرة مشبعة للوزن<sup>(٢)</sup> وقوله « و بامسّله » بياء الجر بعد الواو ، وبها يتزن<sup>(٣)</sup> الشعر ، والسّلمة - بفتح السين وكسر اللام - ؛ واحدة السّلام ، وهى الحجارة ، كذا روى البيهقي الأمدى وابن برى فى أماليه على الصحاح ، ورواه الجوهري فى مادة سلم كذا .

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُعَاتِبُنِي يَرْمِي وَرَائِي بِالسَّهْمِ وَأَمْسَلِمَةً  
وقال : يريد والسلمة ، وكذا رواه صدر الأفاضل ، وقال : « الرواية بالسهم - بتشديد السين - على اللغة المشهورة ، وأمّسّله - بالميم الساكنة بعد الواو - على اللغة اليمانية » انتهى .

ولا يخفى أن هذا غير مُتَزَن ، إلا إن حركت الهمزة بعد الواو ، وتحريكها لحن ، قال ابن برى : وصواب الرواية ما ذكرنا ، قال ابن هشام فى المغنى : « قيل إن هذه اللغة مختصة بالأسماء ، التى لاتدغم لام التعريف فى أولها ، نحو : غلام ، وكتاب ، بخلاف رجل وناس ، وحكى لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع فى بلادهم من يقول : خذ الرمح ، واركب امفرس ، ولعل ذلك لغة بعضهم ، لا لجميعهم ، ألا ترى إلى البيت السابق وأنها فى الحديث على النوعين ؟ » انتهى .

وقد تابع الناس الجوهري فى ذكر المصراع الأول من هذا البيت ، قال ابن هشام فى شرح أبيات ابن الناظم : « روى الجوهري ( يعاتبني ) بدل يواصلني ، وزعم

(١) لا ، بل بسكون الياء ، والبيتان من المنسرح : يرمى ورامستفعلن ، فى بامسهم مفعولات ، وامسّله مفععلن

(٢) لا ، بل بكسرة غير مشبعة ، لأن الوزن لا يستقيم مع الاشباع

(٣) لا ، بل بدون باء الجر

أن الواو زائدة ، وكان ذلك لأنه رأى أن قوله : يرمى ، محط الفائدة ؛ فقدره خبرا وقدر خليلي تابعا للإشارة ، وذو : صفة لخليلي ، فلا يعطف عليه ، وتبعية خليلي للإشارة بأنه بدل منها ، لانعت ، بل ولا بيان ؛ لأن البيان بالجامد كالنعت بالمشتق ، ونعت الإشارة بما ليست فيه أل ممتنع ، وبهذا أبطل أبو الفتح كون بعلي فيمن رفع شيخا بيانا ، ولك أن تعرب خليلي خبرا ، وذو عطفًا عليه ، ويرمى حالا منه وإن توقف المعنى عليه ، مثل ( وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ) « انتهى كلامه

أقول : ليس في كلام الجوهرى ما يدل على زيادة الواو ، ولعل القائل غيره ، وأما الحديث الذي أورده الزمخشري - وهو مشهور في كتب النحو والصرف - فقد قال السخاوي في شرح المفصل : يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك لمن كانت هذه لغته ، أو تكون هذه لغة الراوي التي لا ينطق بغيرها ؛ لا أن النبي صلى الله عليه وسلم أبدل اللام ميما ، قال الأزهرى : الوجه أن لا تثبت الألف في الكتابة ؛ لأنها ميم جعلت كالألف واللام ، ووجد في خط السيوطي في كتاب الزبرجد رسمه كذا « ليس من ام برام صيام في ام سفر » وقد اشتهر أنها رواية النمر بن تَوْلِب ، وليس كذلك

قال ابن جنى في سر الصناعة : « وأما إبدال الميم من اللام فيروى أن النمر بن تَوْلِب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس من امبر امصيام في امسفر ، فأبدل اللام المعرفة ميما ، ويقال : إن النمر لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ، إلا أنه شاذ لا يسوغ القياس عليه » انتهى . وتبعه الزمخشري في المفصل ، وابن يعيش في شرحه ، وابن هشام في المغني ، قال : « تكون أم للتعريف ، وتقلت عن طيء ، وعن حمير ، وأورد البيت والحديث ، وقال : كذا رواه النمر بن تَوْلِب » انتهى .

قال السيوطي في حاشيته على المغني : « هذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده ،

والطبراني في معجمه الكبير من حديث كعب بن عاصم ، ومسنده صحيح ، وقوله « كذا رواه النمر بن توبل » وكذا ذكره ابن يعيش والسخاوي : كلاهما في شرح المفصل ، وصاحب البسيط ، زاد ابن يعيش : ويقال : إن النمر لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث ، وكلهم تواردوا على ما لا أصل له ، أما أولا فلان النمر بن توبل مختلف في إسلامه وصحبه ، وأما ثانياً فإن هذا الحديث لا يعرف من رواية النمر ، والحديث الذي رواه النمر عند من أثبت صحبته غير هذا الحديث ، قال أبو نعيم في « معرفة الصحابة » : النمر بن توبل الشاعر ، كتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا ، وروى من طريق مطرف عنه ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من سره أن يذهب كثير من وحر صدره ، فليصم شهر الصبر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر » انتهى كلام السيوطي رحمه الله

قلت : وكذا قال ابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن حجر في الإصابة ، إن النمر بن توبل لم يرو إلا حديثاً واحداً ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وعر الصدر و « بُجَيْر » بضم الموحدة وفتح الجيم بعدها ياء ساكنة فراء مهملة ، و « عنمة » بفتح العين للمهملة والنون بعدها ميم و « بولان » بفتح الموحدة وسكون الواو

\*\*\*

وأشده بعده — وهو الشاهد الثامن عشر بعد المائتين — : [من الرجز]

٢١٨ — يَا هَالِ ذَاتَ الْمَنْطِقِ التَّمْتَامِ

وَكَفَّكَ الْمُخَضَّبِ الْبَنَامِ

على أن الأصل البنان ، فأبدلت النون المتحركة ميم بضعف كما أبدلت في طامه الله على الخير ، والأصل طانه ، قال ابن جنى في سر الصناعة : « فأما قول رؤبة :

\* وَكَفَّكَ الْمُخَضَّبِ الْبَنَامِ \*

فإنه أراد البنان ، وإنما جاز ذلك لما فيها من الغنة والهوى ، وعلى هذا جمعوا  
بينهما في القوافي فقالوا : [ من السريع ]

يَارُبُّ جَعَدِ فِيهِمْ لَوْ تَدْرِينُ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبُطِ الْمَقَادِيمِ  
وقال الآخر :

يَطْعَمُهَا بِخَنْجَرٍ مِنْ لَحْمِ دُونَ الذَّنَابِي فِي مَكَانِ سُخْنِ  
وهو كثير « انتهى

ولم يذكرُوا إبدال النون من الميم

وقد أورد ابن السكيت في كتاب الإبدال كلمات كثيرة للقسمين  
فمن القسم الأول : ماء آجن وآجم للمتغير ، ويقال لريح الشمال : نسع  
ومسع ، وأُحْلَانُ وأُحْلَامُ ، وهو الجدى الصغير ، قال أبو عبيدة (١) في قول  
مهمل : [ من السريع ]

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كَلْبِ حُلَامٍ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ  
ويقال : نَجَرَ مِنَ الْمَاءِ يَنْجَرُ نَجْرًا وَمَجَرَ يَمْجَرُ مَجْرًا ، إذا أكثر من شربه ولم  
يكدر رَوَى ، وقال اللحياني : يقال رُطِبَ مُحَلَقِنٌ وَمُحَلَقِمٌ ، وقال الأصمعي : إذا  
بلغ الترطيب ثلثي البسرة فهي حُلَقَانَةٌ ، وحُلَقَانٌ للجميع ، وهي مُحَلَقِنَةٌ ، والمُحَلَقِنُ  
لجميع ، والحزْن والحزْمُ : ما غلظ من الأرض ، وهي الحزُون والحزُوم ، وقال  
غير الأصمعي من الأعراب : الحزْمُ أرفع ، والحزْنُ أغلظ ، يقال : قد أحزنا :  
أى صرنا إلى الحزونة ، ولا يقال أحزمتنا ، أبو عبيدة يقال : انتطَل فلان من الزق

(١) لم يذكر ما قال أبو عبيدة في شرح بيت المهمل ، وقوله هو : « أي فرغ ،  
ويقال : الفرغ ، للباطل الذي لا يودي ، يقال : ذهب دمه فرغا : أي باطلا » اه  
نقلا عن كتاب القلب والأبدال لابن السكيت (ص ١٩) . والفرغ بكسر الفاء  
وسكون الراء

نَطْلَةٌ : أى امتص منه شيئاً يسيراً ، وتقول : امتطل من الزَّقِّ مطلة ، والمعنى واحد .  
ويقال : قد نَشَشَهَا الرجل والفحل : أى قد نكحها ، وقال بعضهم : مَشْمَشَهَا ، فى ذلك المعنى ، ويقال : إن فلاناً لشراب بَأْتَعُ ، جمع ، وقال بعضهم : بَأْمَقِع ، قال الأصمعى : معناه المعاود لما يكره مرة بعد مرة

ومن القسم الثانى : الأصمعى ، يقال : للحية أَيْمٌ وَأَيْنٌ ، والأصل أَيْمٌ ، تخفف .  
ويقال : الْغَيْمُ وَالغَيْنُ ، وقال بعضهم : الغين إلباس الغيم السماء ، ومنه : إنه ليغان على قابي : أى يغطى عليه ويلبس ، وسمعت أبا عمرو يقول : الغيم العطش ، يقال : غيم وغين ، وقد غامت وغانت : أى عطشت ، وهى تَغِيمُ وتَغِينُ ، الأصمعى : يقال : اْمْتَقِعْ لونه وانتَقِعْ لونه ؛ إذا تغير لفرع ، وهو ممتقع اللون ومنتقع اللون ، الفراء : يقال : نَحَجْتُ بالدُّلْوِ ونَحَجْتُهَا ؛ إذا جذبته التقلية ، الأصمعى : الْمَدَى وَالنَّدَى للفاية ، يقال : بلغ فلان الْمَدَى وَالنَّدَى ، الكسائى : تَمَدَّتْ بالمدىل وتَنَدَّتْ ، الأصمعى : يقال : اْمُغْرَتِ الناقة والشاة وأنغرت ؛ إذا خالطت لبنها حمرة من دم ، الأصمعى : يقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع : بعير دُهَامِجٌ وبعير دُهَانِجٌ ، وقد دُهَمِجَ يَدْهَمِجُ دُهْمِجَةً ودُهِنِجَ يَدْهِنِجُ دُهْنِجَةً ، ويقال : أسود قاتم وقاتم ، أبو عمرو والفراء : يقال : كَرْزَمٌ ، «للفأس الثقيلتو كرزن ، الكسائى يقال : عُرَاهِمَةٌ وَعُرَاهِنَةٌ ، وسمع الفراء حَنْظَلٌ وَحَمْظَلٌ ، وقال أبو عمرو : الدِّمْدِمُ الصَّدَّيَانِ الحَمِيلِ فى لغة بنى أسد ، وهو فى لغة تميم الدِّئِنِ ، الكلابى : يقال : اَطْمَ يده وأطنَّها » هذا ما ذكره ابن السكيت بحذف الشواهد

وزاد الزجاجى من الأول : نَثَّ جسدُه من السمن ، يَنْتَثُ ، ومثَّ يَمَثُّ ،  
مثا ، ومن الثانى : تَكَهَّمْ به وتكهن : أى تهزأ به

وأما الشعر الشاهد فقد نسبه ابن جنى والزنجشبرى والشارح إلى رؤبة ، وليس موجودا فى ديوانه ، و « هَالٌ » مرخم هالة ، و « ذاتٌ » بالنصب صفة لهالة



تبعه على المحل ، والمنطق : هو النطق ، و « التَّمَتُّام » صفة لمنطق ، وأصل التَّمَتُّام الإنسان الذي يتردد في التاء عند نطقه ، قال ابن المستوفى : عطف « كَفَّكَ » على المنطق ، وكان الواجب أن يقول : والكفَّ الخضب ؛ لأن ذا وذات يتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس ، غير أن المعطوف يجوز فيه ما لا يجوز في المعطوف عليه ، وقال بعض فضلاء المعجم : « التَّمَتُّام الذي فيه تمتمة : أى تردد في كلامه ، ووصف المنطق بالتَّمَتُّام مجاز ، وتمتمتها في المنطق عبارة عن حياتها ، قال صاحب المقتبس : ورأيت في نسخة الطباخى بخطه أن الواو فى : وكفَّكَ : واو القسم ، هذا كلامه ، وقيل : يجوز أن يكون جواب القسم محذوفاً دل عليه قوله : ذات المنطق ، يريد أقسم بكفك أن منطقتك تتمم وأنك مستحية ، وقال بعض الشارحين : أقسم بكفها ، والمقسم عليه فى بيت بعده ، ولم يذكر ذلك البيت ، ويجوز أن يكون ( وكفَّكَ ) معطوفاً على المنطق ، وإنما قال : الخضب ولم يقل الخضبة ؛ لأن المؤنث بغير علامة يجوز تذكيره حملاً على اللفظ ، أولاً لأنه ذهب بالكف إلى العضو » هذا ما ذكره ذلك الفاضل

وقوله « لأن المؤنث بغير علامة إلخ » هذا يقتضى جواز ( الشمس طلع ) مع أنه يجب إلحاق العلامة عند الإسناد إلى ضمير المؤنث المجازى ، وفى المصباح المنير : « الكف من الإنسان وغيره أتى ، قال ابن الأنبارى : وزعم من لا يوثق به أن الكف مذكر ، ولا يعرف تذكيرها من يوثق بعلمه ، وأما قولهم : كف مخضب ؛ فعلى معنى ساعد مخضب ، قال الأزهرى : الكف الراحة مع الأصابع سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن » انتهى .

وفيه أن الخضاب لا يوصف به الساعد ، وقال العيى : ذات المنطق ؛ يجوز رفعه حملاً على اللفظ ونصبه حملاً على المحل .

أقول : لا يجوز هنا إلا النصب ؛ فإن المنادى إذا كان موصوفاً بمضاف يجب

نصب وصفه ، نحو : يازيد أخوا عمرو ، وقال أيضا : يجوز أن يكون : كفك ؛ مرفوعا على الابتداء وخبره في البيت الآتي ، أو محذوف ، أقول : هذا عدول عن واضح إلى خفي مجهول .

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين — [ من الطويل ]  
٢١٩ — أَلَا كَلُّ نَفْسٍ طِينٍ مِنْهَا حَيَاؤُهَا<sup>(١)</sup>

قال ابن السكيت في كتاب الإبدال : « قال الأحمر : يقال طانه الله على الخير وطامه : يعني جبله ، وهو يطيمه ويطينه ، وأنشد :

أَلَا تِلْكَ نَفْسٌ طِينٌ فِيهَا حَيَاؤُهَا

وسمعت السكلابي يقول : طانه الله على الخير وعلى الشر » انتهى .

وكذا نقله الجوهري عنه ، قال ابن بري في أماليه على الصحاح : « صواب

الشعر : إلى تلك ؛ بإلى الجارة ، والشعر يدل على ذلك ، أنشد الأحمر :

لَئِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ قَدْ تَزَيَّنَتْ

عَلَى الأَرْضِ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا فِضَاؤُهَا

لَقَدْ كَانَ حُرًّا يَسْتَحِي أَنْ تَضُمَّهُ إِلَى تِلْكَ نَفْسٍ طِينٍ فِيهَا حَيَاؤُهَا

يريد أن الحياء من جبلتها وسجيتها » انتهى .

ففي مافي الشرح ثلاث تحريفات ، وفي الصحاح تحريف واحد تبعاً

لابن السكيت ، والأحمر : هو خلف بن حيان بن محرز ، ويكنى أبا محرز البصرى ،

وهو مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه من أبناء

الضفد الذين سبهم قتيبة بن مسلم لبلال ، وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر

(١) انظر (ص ٢٠) من كتاب القلب والأبدال لابن السكيت

ونقاده والعلماء به ، قال الأصمعي : أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصرة خاف

الأحر ، وذلك أنا كنا في حلقة يونس فمر بنا خلف فسلم ، ثم قال :

قَدْ طَرَّقَتْ بِبِكْرِهَا بِنْتُ طَبَقْ

فقال له يونس : هيه ، فقال :

فَنَتَجَّوْهَا خَبْرًا ضَخَمَ الْعُنُقْ

فقال : وماذاك ، قال :

مَوْتُ الْإِمَامِ فَلَقَةٌ مِنَ الْفَلَقِ

كذا في طبقات النحويين لمحمد بن الحسين اليميني ، وساق له نوادر وأشعارا

وحكايات كثيرة .

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد العشرون بعد المائتين — : [ من الرجز ]

٢٢٠ — هَلْ يَنْفَعَنَّكَ الْيَوْمَ إِنْ هَمَّتْ بِهِمْ

كَثْرَةُ مَا تُوصِي وَتَعْقَادُ الرَّثَمِ

على أن ميم الرثم أصلية من الرثيمة غير مبدلة من الياء ، وهذا الفصل جميعه

من سر الصناعة لابن جنى ، قال صاحب الصحاح : الرثيمة : خيط يشد في الإصبع

استذكر به الحاجة ، وكذلك الرثمة ، تقول منه : أرثمت الرجل إرتاما ، قال

الشاعر : [ من الطويل ]

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَاجَاتِنَا فِي نَفُوسِكُمْ فَلَيْسَ بِمَنْ عَنكَ عَقْدُ الرَّثَمِ

والرثمة بالتحريك : ضرب من الشجر ، والجمع رثم ، قال الشاعر :

نَظَرْتُ وَالْعَيْنُ مُبِينَةُ الثَّمَمِ إِلَى سَنَانَارٍ وَقُودُهَا الرَّثَمُ

وكان الرجل إذا أراد سفرا عمدا إلى شجرة فشد غصنين منها فان رجم

ووجدتها على حالهما قال : إن أهله لم تخننه ، وإلا فقد خانته ، وقال :

هَلْ يَنْفَعُنكَ الْيَوْمَ إِنْ هَمَّتْ بِهِمْ . . . . . البيت

وقال ابن برى في أماليه : « قوله : وكذلك الرتمة ، قال ابن حمزة : الرتمة — بفتح التاء — هي الرتيمة ، والرتم في قوله : وتمقاد الرتم : جمع رتمة ، وهي الرتيمة ، وليس هو النبات المعروف ؛ لأن الأغصان التي كانت تعقد لانتخص شجرا دون شجر » انتهى .

ويؤيده ما نقله الزيلعي في شرح السكندر ، فإنه ذكر مثل كلام الجوهري ، وقال : « هكذا المروي عن الثقات ، إلا أن الليث ذكر الرتم بمعنى الرتيمة كذا في المغرب » انتهى .

وقال ياقوت فيما كتبه على هامش الصحاح : صواب البيت الأول :

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَاجَاتُنَا فِي نَفُوسِنَا لِإِخْوَانِنَا لَمْ يَغْنِ عَقْدُ الرَّتَائِمِ

وقائل الشعر الثاني هو شيطان بن مدحج ، وفي كلام ابن جنى بعض مخالفة لصاحب الصحاح ، فإنه قال : عمد إلى شجرة فشد غصنين منها ، وقال ابن جنى : عمد إلى غصنين من شجرتين تقرب إحداهما من الأخرى .

وحاصل ما ذكره الشارح والمصنف تبعاً لابن جنى أن الميم تكون بدلاً من الياء في ثلاث كلمات .

وقد ذكر ابن السكيت في كتاب الإبدال كلمات كثيرة في تبادلهما قال : « يقال : للظلم أربد وأرمد ، وهولون إلى الغبرة ، وأربد : أغبر ، ومنه ترَبَّد وجهه وأرَبَّد ، ويقال : سمعت ظأب تيس بنى فلان ، وظأم تيسهم ، وهو صياحه ، والظأب والظأم أيضاً سلف الرجل ، يقال : قد تظاءبا وتظاءما ، إذا تزوجا أختين ، ويقال للرجل إذا كبر ويس من الهزال : ماهو إلعشمة وعشبة ، ويقال : قد عشم الخبز وعشِب ؛

إذا يبس ، وقد عشم الشجر ، ويقال : سَابَ فلان فلانا فأرَبِي عليه وأرَمِي عليه ؛ إذا زاد عليه في سبابه ، ويقال : قد أرَمِي على الحسين : أى زاد عليها ، قال الفراء : يقال منه : قد أرَمِيت ورَمِيت ، وكذا يقال : أرَمِيت على السبعين ورَمِيت ، وأرَبِيت ورَبِيت ، بألف فيهما وبلاألف : أى زدت ، وقال أبو عبيدة : الرُّجْبَةُ والرُّجْمَةُ أن تطول النخلة ، فإذا خافوا عليها أن تقع أو تميل رجَّبُوها : أى عمَّدوها ببناء حجارة ، أبو عبيدة عن يونس قال : ينشد هذا البيت : [ من المتقارب ]

وَأَفْدَى لَنَا أَكْبُشًا تَبَجَّحُ فِي الْمَرْبِدِ

وَأَنْ شئت تمحج : أى تازم المكان وتوسطه ، ويقال : قد سَمَدَ شعره وسَبَّدَه ، والتسبيد : أن يستأصل شعره حتى يُلصقه بالجلد ، ويكون التسبيد أن يحلق الرأس ثم ينبت منه الشيء اليسير ، قال الأصمعي : يقال للرجل حين ينبت شعره ويسود ويستوى : قد سَبَّدَ ، وإذا اسود الفرح من الريش فغطى جلده ولم يطل فقد سَبَّدَ ، أبو عمرو : يقال : صَبَّأت الجيش عليهم وصَمَّأته عليهم ؛ إذا هجمته عليهم ، أبو عبيدة السَّاسِمُ والسَّاسِبُ شجر ، ويقال : هو الشَّيْرُ ، الفراء : يقال : أومأت إليه وأوبأت إليه ، اللحياني : يقال للعجوز : قَحْمَةٌ وقَحْبَةٌ ، أبو عبيدة : إذا شربت بطرف فم السقاء ثنَّيته أو لم تثنه أو شربت من وسطه قيل : قد اقتبعت السقاء واقتمعت ، اللحياني : يقال : أتانا وما عليه طِخْرِبَةٌ وطِخْرِمَةٌ : أى خرقه ، وكذلك يقال : ما في السماء طِخْرِبَةٌ : أى لَطَخُ من غيم ، ويقال : ما في نحى فلان عَبَقَةٌ ولا عَمَقَةٌ : أى لَطَخُ ؛ ولا وَضْرُ ، وقثمت في الشراب وقثبت وصثمت وصثبت وصثمت من الماء وصثب ، إذا امتلأ ، والقَرَهْمُ والقَرَهَبُ السَّيْدُ ، وهو أيضاً الثور المسن ، يونس : يقال : رَجَمْتُهُ بقول سبي ورَجَبْتُهُ : يعنون صككته ، الفراء : اطمأنت إليه ، ولفه بنى أسد

اطبأنت ، الكسائي : التُّغْمَةُ والتُّغْبَةُ من الشراب ؛ إذا تناولت منه شيئاً قليلاً ، وقد نَعَبَ وَنَعِمَ ، ويقال : هو يَتَمَجَّحُ وَيَتَبَجَّحُ بمعنى واحد ، وهو من الفخر ، الفراء : ذهب القوم شَذَرَ مَذَرَ ، وشذر بَذَرَ - بفتح أولهما وكسرهما - أبو زيد : الرَّمِيزُ من الرجال العاقل الثخين ، وقال بعضهم الرِّيزُ ، وقد رَمَزُ رَمَازَةً ورَبُزَ رَبَازَةً ، أبو عبيدة : العِقْمَةُ والعِقْبَةُ ضرب من الوشي ، الفراء : يقال : تعرف فيه عِقْبَةُ الكرم وعقمته أيضاً ، والعقمة والعقبة أيضاً ضرب ثياب الهودج ، اللحياني : أسود غيب وغيبهم ، وإنه ليمون النقيبة والنقيمة ، وعَجَبَ الذنب وعَجَمَه : أى أصله ، والعُمْرِيُّ والعُبرِيُّ للسدر الذي ينبت على الأنهار والمياه ، اللحياني : ضربة لازب ولازم ، ويقال : ثوب شَبَارِقُ وشَمَارِقُ ، وَمُشَبَّرِقٌ وَمُشَمَّرِقٌ ؛ إذا كان ممزقاً ، ويقال : وقع في بنات طَارٍ ، وطَبَارٍ : أى داهية ، ويقال : رجل دِنْبَةٌ ودَمَّةٌ للقصير ، ويقال : أدَهَقَتِ الكَأْسُ إلى أَصْبَارِهَا وَأَصْمَارِهَا : أى ملأتها إلى رأسها ، الواحد صُبْرٌ وَصُورٌ ، الأصمعى : يقال : أخذ الأمر بأصباره وأصماره : أى بكله ، وأخذها بأصبارها وأصمَارِهَا : أى تامة بجميعها ، اللحياني : أصابتهم أزمَةٌ وأزْبَةٌ ، وآزِمَةٌ وآزِبَةٌ ، وهو الضيق والشدة ، الكسائي : اضْمَأَكَّتِ الأرض واضبأكت ، إذا اخضرت من النبات ، ويقال : كَمَحَتْهُ باللجام وكَبَحَتْهُ وَأَكَمَحَتْهُ وَأَكَبَحَتْهُ ، أبو عمرو : الذام والذاب والذان العيب ، اللحياني : ذأبته وذأمته ؛ إذا طردته وحقرته ، ورأبت القِدْحَ ورأمته ؛ إذا شعبته ، ويقال : زَكَمَ بنُطْفَتَهُ وزَكَبَ ، إذا حذف بها ، ويقال : هو الأُمُّ زَكَمَةٌ في الأرض وزَكْبَةٌ معنى الأُمُّ شيء لقطه شيء ، ويقال أبَدَ عليه وأَمَدَ : أى غضب ، ويقال : وقعنا في بَعْكُوكَاءَ وَمَعْكُوكَاءَ : أى في غبار وجلبة وشر ، الفراء : جَرَدْتُ في الطعام وجرَدَمْتُ ، وهو أن يستر بيده ما بين يديه من الطعام لئلا يتناوله أحد ، وتكَبَّكَبَ الرجل في ثيابه وتكَمَّكَمَ : أى تزل ، وكَبَّنَ اللصوص في الجبل



وكنوا ، وقال أبو صاعد : العظاميل هي البكرات التوام الخلق ، والعطابيل «  
هذا ما أورده ابن السكيت وقد حذفنا منه الشواهد .

وزاد الزجاجي مَكَّةَ وَبَكَّةَ ، ورجل سَهْلَبٌ وَسَهْلَمٌ : أى الطويل ، والمومة  
والبوابة : أى الصحراء الخالية : ورجل شَيْظَمٌ وشَيْظَبٌ : أى طويل

\*\*\*

وأشده الجار بردي — وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد المائتين — :

[ من الوافر ]

٢٢١ — هَلْ أَنْتُمْ عَائِجُونَ بِنَا لَعْنَا

نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الْخِيَامِ

على أن الأصل لعلنا ، فأبدلت اللام نونا بضعف .

وقد أورد ابن السكيت في كتاب الإبدال كلمات كثيرة وقع التبادل فيها  
بين اللام والنون ، وهى : « قال الأصمى : هَتَّتِ السَّمَاءُ تَهْتِنُ تَهْتَانًا وَهَتَّتْ  
تَهْتَلُ تَهْتَالًا ، وهن سحائب هُتْنٌ وَهَتْلٌ ، وهوفوق الهطل ، والسدول والسُدُونُ :  
ماجلل به الهودج من الثياب وأرخى عليه ، والكَتَلُ وَالكَتَنُ التلجج ولزوق  
الوسخ بالشىء ، ويقال : رأيت فى بنى فلان لعاعة حسنة ونعاعة حسنة ، وهو  
بقل ناعم فى أول ما يبدو رقيق ولم يغلظ ، وتلعيت اللعاعة إذا اجتذبتها ، ويقال :  
بغير رِفْنٍ وَرِفْلٍ ، إذا كان سابغ الذنب ، ويقال : لالخِزَّةُ لَوْبَةٌ وَنُوبَةٌ ، ومنه  
قيل : للأسود أوبى ونوبى ، الأصمى : يقال : طَبَّرَزَنٌ وَطَبَّرَزَلٌ للسكر ، ويقال :  
رَهْدَانَةٌ وَرَهْدَانَةٌ وَرَهَادِينٌ وَرَهَادِيلٌ ، وهى الرهادن والرهادل ، وهو طَوِيرٌ شبيه  
القبرة إلا أنه ليست له قنطرة (١) والرهدن والرهدل : الضعيف أيضا ، ويقال :

(١) يريد أنها ليس لها ريشات فى رأسها

لقيته أصيلاً وأصيلاً : أى عشيا ، وأصيلاً تصغير أصيل على غير قياس ، والدحج والدحج ، قال أبو زيد : الدحج من الرجال العظيم البطن ، وقد دحج دحجاً ، وقال الأصمعي : هو الدحج باللام ، أبو عبيدة : صل اللحم صلواً وأصل اللحم ، وقوم يجعلون اللام نونا فيقولون : قد أصن اللحم ، أبو عمرو الشيباني : الغرين والغريل : ما يبقى من الماء في الحوض ، والغدير ، أبو عمرو : الدمال السرجين<sup>(١)</sup> ويقال : الدمان ، الفراء : هو شثن الأصابع وشثلها ، وقد شذنت كفه شؤنة وشثانة ، وشثلت ، وهو الغليظ الحشن ، وأثن الرجل يأتين وأتل يأتيل ، وهو الأتلان والأتنان ، وهو أن يقارب خطوه في غضب ، الكسائي : أتاني هذا الأمر وما مانت مأنه وما مانت مألته : أى ما تهيات له ، وهو حنك الغراب وحلكه لسواده ، وهو العبد زامة وزامة وزامة : أى قد العبد ، معناه إذا رأته رأيت أثر العبد فيه ، وأبنته وأبنته إذا أنثيت عليه بعد موته ، وتأسن أباه وتأسله ، إذا نزع إليه في الشبه ، وعنوان الكتاب وعنوانه ، اللحياني : يقال : عتلته إلى السجن وعتنته ، وأنا أعتله — بالضم والكسر — وأعتنه كذلك ، وازمعل الدعع وارمعن ؛ إذا تابع ، ويقال : لأبن ولابل ، وإسماعيل وإسماعين ، وميكائيل وميكائين ، وإسرافيل وإسرافين ، وإسرائيل وإسرائيلين ؛ وشراجيل وشراحين وجبرئيل وجبرئين . وسمعت الكلابي يقول : آلت الشيء أليصه إلاصة وأنصته أنيصه إناصة ؛ إذا أدركته ، ويقال ذلاذل القميص وذناذنه لأسافله ، الواحدة ذلذل وذندن : ويقال : هو خامل الذكر وخامن الذكر ، الفراء : ما أدري أى الطبن هو وأى الطبل<sup>(٢)</sup> هو ، وحكى : بن أنا فعلت ، يريد بل ، أبو زيد : نطق اسمه ينمقه وأمهه يلمقه ، وقنة الجبل وقناته لأعلاه «

(١) السرجين : الزبل ، وهو معرب فارسيته سركين - بالفتح وبالكاف -

(٢) أي : أى الناس هو

هذا ما ذكره ابن السكيت باختصار الشواهد .

وزاد الزجاجي : السَّايِطُ والسَّنِيْطُ<sup>(٢)</sup> ، وَنَفَحْتُهُ بِالسَّيْفِ وَنَفَحْتُهُ ، وَنَفَحْتُهُ  
النَّارَ وَنَفَحْتُهُ ، وَكَلِمَاتٌ يَدُهُ وَكُنَمَاتٌ : أَي دَرَنْتَ وَوَسِخْتَ ، وَاجْتَلَجَ فِي  
كَلَامِهِ وَتَجَنَّجَ ، وَنَفَسَ الْقَوْمَ يَنْفَسُهُمْ نَفْسًا ، وَنَفَسَ لَقْسًا : أَي لَقِيَهُمْ  
والبیت الشاهد مطلع قصيدة للفرزدق مدح بها هشام بن عبد الملك وهجا  
جريراً ؛ وَرُوِيَ أَيْضًا :

\* أَلْسَمُ عَائِجِينَ بِنَالَعْنَا \*

و « عائج » اسم فاعل من عَجَّتَ البعير أعوجه عَوْجًا إذا عطفت رأسه  
بالزمام ، والباء بمعنى مَعَ ، وَعَرَصَةَ الدَّارُ : ساحتها ، وهى البقعة الواسعة التى ليس  
فيها بناء ، وسميت عَرَصَةً لِأَنَّ الصَّبِيَانَ يَعْترِصُونَ فِيهَا : أَي يَلْعَبُونَ وَيَمْرحُونَ ،  
وقد شرحنا بعض أبياتها فى الشاهد الحادى والثلاثين بعد السبعمائة من شواهد  
شرح الكافية .

\*\*\*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ — وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ : [ مِنَ الْمَدِيدِ ]  
٢٢٢ — رَبِّ رَأِمٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُتَلَجٍ كَفَيْهِ فِي قُتْرِهِ  
على أن أصله مُوَلَجٌ فَأُبدِلتِ الواو تاء ، وأورد ابن جنى فى سر الصناعة شيئاً  
كثيراً من هذا ، ثم قال : « وهذه الألفاظ وإن كانت كثيرة فانه لا يجوز القياس  
عليها ؛ لقلتها بالإضافة إلى ما لم تقلب فاؤه تاء ، فأما ما تقيس عليه لكثرتة فهو  
أَفْتَمَلُ وما تصرف منه إذا كانت فاؤه واوا ، نحو اَتَزَنَ وَاتَّلَجَ وَاتَّصَفَ ، والأصل  
اَوْتَزَنَ ، واوْتَلَجَ واوْتَصَفَ وجميع ما ذكره ابن جنى أخذه من كتاب الإبدال  
لابن السكيت ، ولم يورد الزجاجي شيئاً من هذا

(٢) السايط : الزيت

والبيت مطلع قصيدة لامرئ القيس ، وجواب رُبِّ في بيت بعده ، وهو :

قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةٌ      فَتَنَحَّى النَّزْعُ فِي بَسْرِهِ  
فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا      بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُقْرِهِ  
بَرَهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ      كَتَلَطَّى الْجُمُرِ فِي شَرَرِهِ  
رَاشَهُ مِنْ رِيَشِ نَاهِضَةٍ      ثُمَّ أُمَاهُ عَلَى حَجَرِهِ  
فَهْوٌ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ      مَالَهُ لَأَعُدَّ مِنْ نَفَرِهِ  
مُطَمِّمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ      غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ

قوله « رب رام الخ » ثعل - بضم المثناة وفتح المهملة - : هو أبو قبيلة من طى هم أرمى العرب ، ويضرب المثل بهم في جودة الرمي ؛ وهو ثعل بن عمرو بن العوث بن طى ، وهو غير منصرف للعلمية والعدل ، وجره هنا للضرورة ، و«مُتَلَجِّجٌ» بالجر صفة ثانية لرام ، وقُتِرَ - بضم القاف وفتح المثناة الفوقية - : جمع قُتْرَةٍ - بضم فسكون - وهي حُفَيْرَةٌ يكمن فيها الصياد لئلا يراه الصيد فينفر ، وإنما أدخل كفيه في قُتْرِهِ لئلا يعلم به الوحش فيهرب ، وصفه بحذق الرمي ، وروى في سُتْرِهِ : جمع سُتْرَةٍ ، وهو الموضع الذي يستتر فيه ، وقيل هو الكُم ، وهو سترة اليد والذراع ، وأراد بقوله « رب رام » عمرو بن المُسَبِّح بن كعب بن طريف بن عبد بن عَصْر بن غَنَم بن حارثة بن ثوب بن مَعْن بن عَتُود بن عُنَيْن بن سُلامان ابن ثعل ، والمُسَبِّح بوزن اسم الفاعل من التسبيح ، وابنه عمرو صحابي ، قال صاحب الاستيعاب : « قال الطبري عاش عمرو بن المسبح مائة وخمسين ، ثم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ووفد إليه وأسلم ، قال : وكان أرمى العرب ، وله يقول امرؤ القيس

\* رَبِّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ \*

وقال فيه أيضا :

\* يُحَاذِرُونَ عَمْرًا صَاحِبَ الْقُتْرَاتِ \* « انتهى

وكذا قال أبو حاتم في كتاب المُعَمَّرِينَ ، وقال : « إنه مات في زمن عثمان

ابن عفان رضى الله عنه ، وهو القائل :

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى شَفَّ عُمْرِي عَلَى عُمْرِ ابْنِ عُكْوَةَ وَابْنِ وَهْبٍ

وَعُمْرِ الْخَنْظَلِيِّ وَعُمْرِ سَيْفٍ وَعُمْرِ ابْنِ الْوَدَاعَةِ قَرِيعِ كَتَبِ

انتهى .

وقال ابن المُسْتَوْفِيِّ في شرح أبيات الفصل : « قدم على النبي صلى الله عليه

وسلم - وهو يومئذ ابن مائة وخمسين سنة - فسأله عن الصيد ، فقال : كُلُّ مَا أُضْمِيَتْ

وَدَعُ مَا أُنْمِيَتْ ، وله يقول الشاعر : [ من الكامل ]

نَعَبَ الْفُرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ بِالْبَيْنِ مِنْ سَلْمَى وَأُمِّ الْخَوْشَبِ

لَيْتَ الْفُرَابَ رَمَى حَمَاطَةً تَلْبِهِ عَمَرُوا بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبِ

انتهى .

وقوله « قد أتته الخ » هذا جواب رُبِّ ، وتَنَجَّى : اعترض ، وروى « فتَمَّتِي »

أى مَدَّ ونزع القوس ، وقيل : التمتي في نزع القوس مَدُّ الصلب ، واليسر : حيال

الوجه والشزرُ يَمَنَة ويسرة ، وقالوا : إنما هو اليسر فخره بالفتح ، يقال : حَرَّفَ

لها السهم حيال وجهه ، وقال بعضهم من يَسْرِهِ : أراد يُسْرِي يديه ،

وقوله « فرماها » الخ « الفريضة : لحمه في الإبط ، وإزاه الحوض - بكسر الهمزة - :

مصعب الماء فيه ، والعقر - بضم العين - : مقام الشاربه من الحوض ، والرهدش : السهم

الخفيف ، والكِنَانَة : الجمجمة ، وشبه السهم بالجرف في التهايه ، والناهضة : العقاب

وأمنهأه : سنه وحدده ، وأراد بالحجر المسنن ، وقوله « فهو لا تنمى » في المصباح

نَمَى الصيدُ يَنْمِي من باب وَفَى : غاب عنك ، ومات بحيث لا تراه ، ويتمدى

بالألف ؛ فيقال : أُنْمِيْتُهُ ، وفي الحديث : كُلُّ مَا أُصْمِيْتِ وَدَعَّ مَا أُنْمِيْتِ يَا أَيُّ  
 لَا تَأْكُلْ مَامَاتٍ بِحَيْثُ لَمْ تَرَهُ ؛ لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي هَلْ مَاتَ بِسَهْمِكَ وَكَلْبِكَ أَوْ بغيرِ  
 ذَلِكَ ، وَصَمَى الصَّيْدُ — مِنْ بَابِ رَمَى — : مَاتَ وَأَنْتَ تَرَاهُ ، وَيَتَعَدَّى بِالْأَلْفِ  
 فَيُقَالُ : أُصْمِيْتَهُ ، إِذَا قَتَلْتَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَنْتَ تَرَاهُ ، وَالبَيْتُ يَرُودُ بِالْوَجْهِينِ  
 لَا تُنْمَى — بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ — مِنْ أَنْمَاءَ : وَلَا تُنْمَى — مِنْ نَمَى الصَّيْدُ ، بِإِسْنَادِ  
 الْفِعْلِ إِلَى الرَّمِيَّةِ ، وَقَوْلُهُ « مَا لَهُ » اسْتِفْهَامٌ تَعْجِيبِي ، وَجُمْلَةٌ « لِأَعْدَمِ مَنْ نَفَرَهُ »  
 دَعَاءٌ عَلَيْهِ ، وَالْمُرَادُ مَدْحُهُ كَقَوْلِهِمْ فِي الْمَدْحِ : قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَشْعَرَهُ ، وَأَرَادَ بِالنَّفَرِ قَوْمَهُ ،  
 وَالضَّمِيرُ لِلرَّامِي : أَيُّ لَا كَانَ مَعْدُودًا فِي قَوْمِهِ ، بِأَنَّ عَدَمَهُ وَقَدُوهُ ، وَهَذَا تَأْكِيدٌ  
 لِمَعْنَى التَّعْجِبِ فِي « مَا لَهُ » وَقَوْلُهُ « مُطْعَمٌ » هُوَ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ أَطْعَمَ ، يَرِيدُ أَنْ وَجْهَ  
 كَسَبَهُ مِنَ الصَّيْدِ فَهُوَ يُرْزَقُ مِنْهُ

\*\*\*

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ — وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ — : [ مِنْ الرَّجْزِ ]  
 ٢٢٣ — يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَاتِ عَمْرٍو بْنَ يَرْبُوعٍ شِرَارِ النَّاتِ  
 \* غَيْرِ أَعْفَاءٍ وَلَا أَكِيَاتِ \*

عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ شِرَارِ النَّاسِ ، وَلَا أَكِيَّاسَ ، فَأَبْدَلْتَ السِّينَ فِيهَا تَاءً كَمَا فَعَلَ  
 بَسِيتُ ، وَأَصْلُهَا سِيدَسٌ بِدَلِيلِ قَوْلِهِمُ التَّسْدِيسَ وَسُدَيْسَةَ ؛ فَغَلَبُوا السِّينَ تَاءً فَصَارَتْ  
 سِيدَتْ ، فَتَقَارَبَ مَعَ الدَّالِ فِي الْمَخْرَجِ ، فَأَبْدَلْتَ الدَّالَ تَاءً فَأَدْغَمْتَ فِيهَا ، وَقَالُوا  
 أَيْضًا فِي طَسٍ طَسَتْ ، وَفِي حَسِيْسٍ (١) حَتِيْتٌ ؛ هَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي فِي  
 سِرِّ الصَّنَاعَةِ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ ، وَزَادَ عَلَيْهَا ابْنُ السَّكَيْتِ فِي كِتَابِ  
 الْإِبْدَالِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : « يُقَالُ : هُوَ عَلَى سُوْسِهِ وَتُوْسِهِ : أَيُّ خَلِيقَتِهِ ، وَيُقَالُ :

(١) الْحَسِيْسُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ قَالَ تَعَالَى : ( لَا يَسْمَعُونَ حَسِيْسَهَا وَهُمْ فِيهَا

اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ )



رجل خَفِينَسًا وخَفَيْتًا ؛ إذا كان ضخم البطن إلى القِصْر .  
وزاد الزجَّاجي : الأماليس والأماليت ؛ لما استوى من الأرض ، ونصيب خَسِيسٌ  
وختيتٌ ، ومنه أخس خقه وأخته : أي قلَّله ، وهو شديد الحساسة والختاتة .

وهذه الأبيات الثلاثة أوردها أبو زيد في موضعين من نوادره ونسبها في الموضع  
الأول إلى قائلها ، وهو علياء بن أرقم اليشكري ، وهو شاعر جاهلي ، وكذا  
نسبها إليه الأسود أبو محمد الأعرابي ، وقال في ضالة الأديب وهي أمالي أملاها  
على نوادر ابن الأعرابي : هي ثلاثة أبيات لا غير ، وأنشدها الجوهرى في مادة (س ي ن)  
من الصحاح ، ونسبها ابن بري في أماليه عليه لعلياء أيضا ، وقال أبو زيد في الموضع

الثاني : « قال المفصل : بلغني أن عمرو بن يربوع بن حنظلة تزوج السعلاة فقال له أهلها :  
إنك تجد بها خير امرأة ما لم تر برقا ؛ فستريتك إذا خفت ذلك ، فكثت عنده

فصة عمرو  
ابن يربوع  
مع السعلاة

حتى ولدت له بنين ، فأبصرت ذات يوم برقا فقات : [ من الرجز ]

إلْزَمَ بَنِيكَ عَمْرُو إِنْ أَبَقُ بَرَقٌ عَلَى أَرْضِ السَّعَالِي أَلِقُ

فقال عمرو : [ من الوافر ]

أَلَا لِلَّهِ ضَيْفُكَ يَا أَمَامَا رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرٍ

\* فَلَا بِكَ مَا أَسْأَلُ وَمَا أَعَامَا \*

وقال الشاعر في عمرو هذا :

\* يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعَالَةِ \*

إلى آخر الأبيات الثلاثة « انتهى .

وقوله « يا قاتل الله الخ » المنادى محذوف تقديره يا قوم ، أو أنها للتنبيه ،

ولاحذف ، وجملة « قاتل الله الخ » دعاء عليهم بالهلاك لعدم عفتهم ، وعدم كياستهم ،

وروى « يا قَبَّحَ اللَّهُ » يقال : قَبَّحَ اللَّهُ يَقْبَحُهُ — بفتح العين فيهما — قَبَّحًا : أي

نحاه عن الخير ، وفي التنزيل : ( هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ) أي : المبعدين عن الفوز ،

والسَّعْلَاءُ بالكسر، وهي أنثى الغول، وقيل: ساحرة الجن  
اشتهر في العرب أن عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة  
ابن تميم تزوج سَعْلَاءَ فأقامت دهرًا في بني تميم وأولدها عمرو وأولادا، وكان عمرو  
إذا رأى برقًا أسبل عليها الستور ففعل عنها يوما وقد لاح برق من ناحية بلاد  
السَّعَالِي فحنت إلى أهلها فعمدت على بكر من الإبل وذهبت فكان ذلك آخر  
عهده بها، واشتهر أولادها من عمرو ببني السَّعْلَاءِ

قال ابن دريد في كتاب الاشتقاق: عَسَلُ بن عمرو بن يربوع وضمضم  
أبناء عمرو بن يربوع من السَّعْلَاءِ، وجاء الإسلام وهم: يمانية فاخطوا خُطَّةً  
بالبصرة، ومنهم ربيعة بن عَسَل، ولاء معاوية رضى الله عنه هَرَاة

وقوله «عمرو بن يربوع» بالجر بدل من السَّعْلَاءِ، ولم يصب بعض أفاضل  
المعجم في شرح أبيات المفصل في قوله: «عمرو بدل من بني السَّعْلَاءِ، أو نصب على  
الذم، وشرار الناة: صفة عمرو؛ لأنه قبيلة هنا، جعل أهم سَعْلَاءَ لقبها،  
وقيل: تزوج عمرو بن يربوع سَعْلَاءَ وولدت له أولادا، ثم تناسل الأولاد فصار  
عمرو بن يربوع اسم القبيلة» هذا كلامه مع عَجْرِهِ وُبَجْرِهِ<sup>(١)</sup>

وروى في بعض نسخ الشرح وغيره عمرو بن مسعود، وهو غير صحيح، و«شرار»  
بالجر صفة لبني، وهو جمع شرير ككرام جمع كريم، و«غير» بالجر أيضا صفة  
أخرى لبني، وأعفاء: جمع عفيف من العفة وهي هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين  
الفجور الذي هو إفراط هذه القوة والجود الذي هو تفريطها، وأكياس: جمع  
كَيْسٍ بالتشديد كأجساد جمع جَيْدٍ، مأخوذ من الكيس - كفلس - وهو الظرف  
والفطنة، وقال ابن الأعرابي: هو العقل، وقولها «الزم بنيك عمرو» هو منادى  
وآبق: هارب، وآلق: لامع، وقوله «ألا لله ضَيْفُكَ يَا أَمَامًا» قال أبو زيد:  
«لم نسمع بقافيته، ويروى:

(١) العجر والبجر: العيوبه

\* أَلَا لِيهِ ضَيْفُكَ \*

والضَّيْفُ : الناحية والمحلة ، وكذلك ضَيْفُ الوادى ناحيته ومحلته ، وقوله « فَلَا بِكَ مَا أَسْأَلَ » أى : فلا بك ماواقفتِ سيلانه وإغامته ، وأراد الغيم الذى رأت فيه البرق « انتهى كلامه .

يريد أن «ضيفك» روى بفتح الضاد وكسرهما ، وقوله «فلا بك» أورده ابن جنى فى موضعين من سر الصناعة على أن الباء فيه للقسم ، وقال السخاوى فى سفر السعادة : ذكر «رأى ، وأوضع» وهو يريد السعلاة ؛ لأنه ذهب إلى معنى الحبيب والخليل ؛ فيكون فى قوله « فلا بك » التفتت من الغيبة إلى خطابها ، وأوضع : متعدى وَضَعَ البعير وغيره : أى أسرع فى سيره ، وأوضعه راكبه : أى جعله واضعاً : أى مسرعاً ، والبَكَرُ — بفتح الموحدة — الفَتَىُّ من الإبل ، وجملة « ما أسأل الخ » جواب القسم .

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد الرابع والمشرون بعد المائتين — : [ من الرجز ]

٢٢٤ — صَفْقَةَ ذِي ذَعَالَتِ سُمُولٍ بِيَعِ امْرِيءٍ لَيْسَ بِمُسْتَقِيلٍ

على أن الذعالت أصله الذعالب ، فأبدلت الموحدة مثناة فوقية .

قال ابن جنى فى سر الصناعة : « قال أعرابى من بنى عوف بن سعد : صَفْقَةَ ذِي ذَعَالَتِ سُمُولِ الخ ؛ وهو يريد ذَعَالِب ، فينبغى أن يكونا لغتين ، وغير بعيد أن تبدل التاء من الباء ، وقد أبدلت من الواو وهى شريكة الباء فى الشفة ، والوجه أن تكون التاء بدلا من الباء ؛ لأن الباء أكثر استعمالاً ، ولما ذكرناه أيضاً من إبدالهم التاء من الواو » انتهى كلامه .

ولم يذكر ابن السكيت شيئاً من هذا فى كتاب الابدال ، ولا الزجاجى .

و « صَفْقَةَ » منصوبة بخط ابن جنى على أنه مفعول مطلق ، يقال : صَفَقْتْ لَهُ

بالبيعة صفا : أى ضربت بيدي على يده ، وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما على يد صاحبه ، ثم استعملت الصفقة في العقد ؛ فقيل بارك الله لك في صفقة يمينك ، قال الأزهري : وتكون الصفقة للبايع والمشتري ، و « الذعاب » بالذال المعجمة قطع الخرق ، وقد فسرها الشارح ، و « سُمُول » بضم السين المهملة والميم ، جمع سَمَل — بفتحتين — : الثوب الخلق المقطع ، و « بَيْع » مفعول مطلق ، و « مستقيل » من استقاله البيع : أى طلب فسخه

\*\*\*

وأنشد الجار بردي هنا — وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين —

[ من الرجز ]

٢٢٥ — \* مُنْسَرِحًا عَنْهُ ذَعَالِيْبُ الْحَرَقِ \*

على أن صاحب الصحاح أنشده وقال : الذعاليب : قطع الخرق ، واحدها ذُعْلُوب .

والبيت من أرجوزة طويلة لرؤبة بن العجاج تزيد على مائتي بيت ، شبه نافته في الجلادة وقطع الفيافي بسرعة بحمار الوحش وأُتِنِه ، وقبله :

أَحْقَبُ كَأَلْمِخْلَجٍ مِنْ طُولِ الْقَلَقِ      كَأَنَّهُ إِذْ رَاحَ مَسْلُوسُ الشَّمَقِ  
نَشْرَ عَنْهُ أَوْ أُسِيرٌ قَدْ عَتَقَ      مُنْسَرِحًا عَنْهُ ذَعَالِيْبُ الْحَرَقِ

والأحقب : حمار الوحش ، والأثني حَقْبَاءُ ، والمِخْلَجُ : آلة الخلع ، وهو تخليص الحب من القطن ، وقال الأصمعي في شرحه : شبهه بالمِخْلَجِ لصلابته ، وينبغي أن يقال : لكثرة حركته واضطرابه ، ومن طول القلق : وجه الشبه ، وهو كناية عن عدم سكونه ، والقلق : الاضطراب ، وراح : تقيض غداً ، يقال : سَرَحَتِ الْمَاشِيَةُ بِالغَدَاةِ ، وراحت بالعشى : أى رجعت ، والعامل في « إذ » ما في كأن من معنى التشبيه ، يصف رجوعه إلى مأواه « وَمَسْلُوسٌ » خبر كأنه ، وهو من الشَّلَاسِ — بالضم — وهو ذهاب العقل ، والشَّمَقُ : النشاط ، وقيل :

مَرَحَ الجنون ، ونُشِّرَ — بالبناء للمجهول بالتخفيف والتشديد — : أي رُقِيَ وَعُوِّذَ ، كما نشر عن المسحور فبراً ، والنشرة — بالضم — : الرقية والعوذة ، وعَتَقَ : خلاص من الأسر ، يقول : كأن هذا الحمار الذي شبه ناقته به كالآمن كثرة حركته فحين أراد الرجوع إلى مأواه نشِطَ شوقاً إليه فكأنه مجنون نشاط ، أو أسير صادف غرّة فتفلت من أسره ، فهرب أشد الهرب ، والمنسرح : الخارج من ثيابه ، وهو حال من ضمير راح سببية ، وذعاليب : فاعلها ، وضمير عنه للأحقب ، وهذا تمثيل ، يريد أن هذا الحمار تساقط عنه وبره وشعره وهذا مما ينشِطه ، والرواية في ديوانه :

\* مُنْسِرِحًا إِلَّا ذَعَالِيْبَ الْحَرْقِ \*

يعنى أنه انسرح من وبره إلا بقايا بقيت عليه ، والحرق — بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين — : تحاتُّ الوبر ، من قولهم : حَرِقَ شعره — من باب فرح — : أي تقطع ونسل ، وضبطه بعضهم بكسر الحاء المعجمة وفتح الراء ، وليس له وجه هنا وإنما جعله كذلك اتباعاً لما شرحوا به الذعاليب .

وقد شرحنا منها آياتاً كثيرة في الشاهد الخامس ، وفي الشاهد الواحد والثلاثين بعد المائة ، من شرح شواهد شرح الكافية .

\*\*\*

وأنشداً أيضاً بعده — وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين — : [من البسيط]

٢٢٦ — وَقَدْ أَكُونُ عَلَى الْحَاجَاتِ ذَالِبٌ

وَأَحْوَذِيًّا إِذَا انْضَمَّ الذَّعَالِيْبُ

وقد شرحه وأغنانا عن شرحه (١)

\*\*\*

(١) البيت لجرير ، واللبث : المكث ، والأحوذى : الخفيف في العمل لحذقه

وأُشِدُّ الشَّارِحِ - وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ - : [مِنَ الْكَامِلِ]  
٢٢٧ - فَتَرَ كُنَّ نَهْدًا عِيْلًا أَبْنَاؤُهَا وَبَنِي كِنَانَةَ كَاللُّصُوتِ الْمُرْدِ

على أن أصله كاللصوص ؛ فأبدلت الصاد تاء

قال ابن السكيت في كتاب الإبدال : «قال الفراء : وطبيء يسمون اللصوص  
للصوت ، ويسمون اللص "إصتًا" ، وهم الذين يقولون للطس طست ، وأنشد  
لمرجل من طي :

\* فَتَرَ كُنَّ نَهْدًا \* البيت «

وقال أيضا في كتاب المذكر والمؤنث : «وبعض أهل اليمن يقول : الطست ،  
كما قالوا في اللص : لصت»

ونسب الصاغاني في العباب هذا البيت إلى عبد الأسود بن عامر بن جُوَيْنِ الطائي  
قال ابن الحاجب في أماليه على المفصل : «معناه أن هؤلاء تركوا هذه القبيلة  
أبناؤها فقراء ، لأنهم قتلوا آباءهم ، وبني كنانة كذلك ، وانضم إلى ذلك أنهم  
بقوا من شدة الفقر لصوصا مرادة» انتهى .

ونهد : أبو قبيلة : من اليمن ، وهو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن قضاة ،  
ووقع في موضعين من جمهرة بن دريد « فتركن جرما » بفتح الجيم ، وجرم  
بطنان في العرب : أحدهما في قضاة ، وهو جرْمُ بن زَبَّان ، والآخر في طي ، وعيّل :  
جمع عائل ، كركع جمع راعع ، من عال يعيّل عيلةً ، إذا افتقر فهو عائل ،  
وأبناؤها : فاعل عيّل ، ومرد : جمع مارد ، من مرَدَ يمرُد - من باب قتل -  
إذا عتا وخبث ، ورواه ابن جنى في سر الصناعة « فتركت » بضمير المتكلم

وعامر بن جُوَيْنِ : شاعر فارس جاهلي ، وابنه مثله جاهلي

\*\*\*

والذعاليب : أطراف الثياب ، واحدها ذعلوب ، وإذا انضمت أطراف الثياب  
كان ذلك أعون على النشاط



وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين - : [ من الطويل ]

٢٢٨ - فِهَيْتَكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ

مَوَارِدُهُ ضَمَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ

على أن أصله « إياك » فأبدلت الهمزة هاء

وهذا الفصل كله من سر صناعة الإعراب لابن جنى ، وأطال الكلام في أمثله

إن شئت راجع باب الهاء منه

والبيت أنشده أبو تمام في باب الأدب من الحماسة بحذف الفاء على أنه مخروم

مع بيت ثان ، وهو :

فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ      وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَازِرٌ

ونسبهما إلى مضر بن ربيعة الفقعسي ، وإياك : منصوب على التحذير ،

والأمر : معطوف عليه ، وعاملهما محذوف ، تقديره : إياك باعد من الأمر ، والأمر

منك ، والمؤرد : المدخل ، والمصدر : المصرف ، وعذرتة فيما صنع عذرا - من

باب ضرب - : رفعت عنه اللوم ، والاسم العذر - بالضم - وجملة « وليس له »

حال من المرء

ومضر بن ربيعة : شاعر جاهلي قد ترجمناه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الثلاثمائة

من شواهد شرح الكافية

وأورده أبو تمام في كتاب مختار أشعار القبائل لطفييل الغنوي الجاهلي من

جملة أبيات كذا :

« فَمَالِي كِرَامِ الْقَوْمِ وَأَنْمِ إِلَى الْعُلَى

وَدَعْ مَنْ غَوَى لَا يُجْدِينَ لَكَ طَائِرُهُ

وَلَا تَكُ مِنْ أَخْدَانِ كُلِّ يَرَاعَةٍ      خَرِيعِ كَسَقَبِ الْبَازِ جُوفِ مَكَا سِرُهُ

وَأَيُّكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَرَأَيْتَ  
مَوَارِدُهُ ضَاقتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ  
وَلَا تَتَمَنَّيَنَّ الدَّهْرَ مَاءَ عَمْرَتِهِ  
وَإِنْ قِيلَ قَوْلُ سَيِّءٍ فِي مَقَامَةٍ  
وَإِنْ كَانَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْمَاءِ عَامِرُهُ  
فَلَا تَكُ مَوْلَى قَوْلِ سُوءٍ تُبَادِرُهُ»

انتهى .

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائتين - : [ من الكامل ]

٢٢٩ - وَأَنْتِ صَوَّاحِبُهُ قَلْبُنَ هَذَا الَّذِي

مَنْحَ الْمَوَدَّةِ غَيْرِنَا وَجَفَانَا

على أن أصله أذَا الذي ، فأبدلت همزة الاستفهام هاء

قال ابن جنى فى المحتسب : « لا يريد هذا الذى ، بل يريد أذَا الذى ، ثم  
أبدل همزة الاستفهام هاء ، وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد هذا الذى مخبرا ، ثم  
حذف الألف » انتهى .

فيعون حذف الألف من هاء التنبيه المركبة مع ذا الإشارية ، ويكون  
الكلام خبرا لا إنشاء

والبيت مشهور : أنشده الجوهري فى آخر الصحاح ، وأنشده ابن جنى فى سر  
الصناعة عن الأخفش ، والزمخشري فى المفصل ، وغيرهم ، وقائله مجهول ، ويشبه  
أن يكون من شعر عمر بن أبى ربيعة الخزومي ، فإن فى غالب شعره أن النساء  
يتعشقنه ، وروى « وَأَنْتِ صَوَّاحِبُهُ » فاعل جمع صاحبة ، وزعم الجار بردى أنه  
مفعول ، والفاعل ضمير ، ويرده رواية « وَأَنْتِ صَوَّاحِبُهُ »  
وروى الأزهرى فى التهذيب عجزه كذا :

\* رَامَ الْقَطِيعَةَ بَعْدَنَا وَجَفَانَا \*

والقطيعة : الهجر ، ومنح : بمعنى أعطى ، والله سبحانه أعلم بقائله :

\*\*\*

وأُشِدَّ الجارِ بردى - وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد  
سيبويه - : [ من الطويل ]

٢٣٠ - بِحَيْهَلَا يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أَمَامَ الْمَطَايَا سَيْرُهَا الْمُتَقَاذِفُ  
على أن حَيْهَلَا جاء بالألف كما في البيت ، وهو مركب من حَيٍّ ومن هَلَا ،  
كتركيب خمسة عشر ، وهو محكى أريد لفظه بدون تنوين

قال الأعمى في شرح أبيات سيبويه : « الشاهد في قوله « بِحَيْهَلَا » فتركه  
على لفظه محكياً ، يقول : لعجلتهم يسوقون المطايا بقولهم : حَيْهَلَا ، ومعناه الأمر  
بالعجلة ، على أنها متقدمة في السير متقاذفة عليه : أى مترامية ، وجمل التقاذف  
للسير اتساعاً ومجازاً » انتهى .

والإزجاء - بالزاي والجيم - : السوق ، والمطية : الدابة ، وأمام - بالفتح -  
قال ابن الحاجب في أماليه : « يريد أنهم مسرعون في السير يسوقون بهذا الصوت  
لتسرع في سيرها ، وقال : أمام المطايا ؛ لأنه إذا سبقت الأولى تبعها ما بعدها ،  
بخلاف سَوْق الأواخر ، وقال : سيرها المتقاذف ؛ يعنى أنهم يسوقونها مع كون  
سيرها متقاذفاً ، والتقاذف : الترامى في السير ، وإذا سيق المتقاذف كان سيره  
أبلغ مما كان عليه ، وأمام المطايا : في موضع وصف لمطية ، وسيرها المتقاذف :  
جملة ابتدائية صفة لمطية ، والجار والمجرور متعلق بـ « يُزْجُونَ » انتهى .

والأجود أن يكون سَيْرُهَا فاعل الظرف ؛ لاعتماده على الموصوف ، والمتقاذف  
صفة لسيرها ، ويجوز ما قاله الجار بردى<sup>(١)</sup>

وقد شرحناه بأكثر من هذا في الشاهد الثالث والستين بعد الأربعمائة من

شواهد شرح الكافية

وأمل « حيهلا » في الحديث فقد قال ابن الأثير في النهاية : « من حديث ابن

(١) ذكر الجار بردى أن « سيرها » مبتدأ ، و « المتقاذف » صفة و « أمام المطايا »

متعلق بمحذوف خبر ، والجملة صفة لمطية

مسمود ( إذا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّاهَا بِعُمَرَ ) أى : أقبل به وأسرع ، وهى كلمتان جعلتا كلمة واحدة ، فحى : بمعنى أقبل ، وهالا : بمعنى أسرع ، وقيل : بمعنى اسكن عند ذكره حتى تنقضى فضائله « انتهى .

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والثلاثون بعد المائتين - : [ من مشطور الرجز ]

٢٣١ - قَدُورَدَتِ مِنْ أَمْكِنَةٍ مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هُنَا

\* إن لم أروها فمه \*

على أن الأولى أن تكون الهاء فى مه بدلاً من الألف ، وأن تكون دِعَامَةٌ لما الاستفهامية بعد حذف ألفها بدون جارٍ على قلة ، وهذا الوجه الثانى لم أره لأحد غيره ، ولم يقل أحد إن « ما » الاستفهامية تحذف ألفها بلا جار ، نعم قالوا : إن ألفها تثبت مع الجار ، وخرجوا على هذا آيات ، وأما الوجه الأول فهو المعروف ، وذكره ابن جنى فى شرح تصريف المازنى وفى المحتسب ، وفى سر الصناعة ، قال فى المحتسب بعد إنشاد الأبيات : « يريد إن لم أروها فما أصنع ؟ أو فما مغناى ؟ أو فما مقدارى ؟ فحذف الألف وألحق الهاء لبيان الحركة » انتهى .

وقال فى سر الصناعة : « أخبرنا بهذه الأبيات بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قَطْرُب ، ويريد بقوله : من هنه ، من هنا ، فأبدل الألف فى الوقف هاء ، فأما قوله : فه ؛ فالهاء فيه يحتمل تأولين : أحدها أنه أراد فما : أى إن لم أروها هذه الإبل الواردة من هنا ومن هنا ، فما أصنع ؟ منكرأ على نفسه أن لا يرويهها ، فحذف الفعل الناصب لما التى فى معنى الاستفهام ، والوجه الآخر أن يكون أراد إن لم أروها فه : أى فاكف عني فليست بشيء ينتفع به ، وكأن التفسير الأول أقوى فى نفسى » انتهى .

وقوله « قد وردت » أى : الإبل ، والورود : الوصول إلى الماء من غير دخول

خيه ، وقد يكون دخولا ، وأَمْسِكْنِه : جمع مكان ، ومن هاهنا - إلى آخره : بدل  
من أمكنه ، وروى « إن لم تُرَوَّها بالخطاب »

\*\*\*

وأُشْد بعده : [ من الرجز ]

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَةَ وَلَا شَبِيعَ مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ فَالطَّجَعُ  
على أن أصله اضطجع ، فأبدلت الضاد لاما ، قال ابن جنى في  
المحتسب : « إن قيل : قد أحطنا علما بأن أصل هذا الحرف اضتجع ، افتعل من الضجعة ،  
فلما جاءت الضاد قبل تاء افتعل لها التاء طاء فهلا لما زالت الضاد فصارت  
بإبدالها إلى اللام رُدَّت التاء فقيل : التجع كما تقول : التجم والتجا ؟ قلنا : هذا  
إبدال عرض للضاد في بعض اللغات ، فلما كان أمراً عارضاً أقرُّوا الطاء بحالها  
إيداناً بقله الحفل بما عرض من البدل ، ودلالة على الأصل المعتمد ، وله غير نظير ،  
ألا ترى إلى قوله \* وَكَجَلِّ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ \* وكيف صحح الواو الثانية وإن كان  
قبلها الواو الأولى وبينهما ألف ، وقد جاورت الثانية الطرف ، ولم يقلبها كما قلها  
في أوائل ، وأصلها أوائل ؛ لما ذكرنا ؟ إذ كان الأصل العواوير ، وإنما حذف الياء  
تخفيفاً وهي مرادة ، فجعل تصحيح الواو دليلاً على إرادة الياء ، وقد حكى إدغام  
الضاد في الطاء في قولهم في اضطجع : اطَّجَع ، ومنه قراءة ابن محيَّصن ( ثُمَّ أَطَّرُّهُ )  
هذه لغة مرذولة ؛ لما فيها من الامتداد والنشوء ، وأنها من الحروف الخمسة التي يدغم  
فيها ما يجاورها ، ولا تدغم هي فيما يجاورها ، وهي : الشين ، والضاد ، والراء ، والفاء ،  
والميم ؛ ويجمعها قولهم : ضُمُّ شَفْرٍ ، ويروى « فاضطَّجَع » وهو الأكثر والأقيس  
وقد تقدم شرح هذا الرجز في الشاهد الثالث والثلاثين بعد المائة من هذا الكتاب

\*\*\*

وأُشْد الجار بردى هنا - وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين - :

[ من البسيط ]

٢٣٢ - وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلًا لَا أُسَائِلُهَا

أُعِيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ

على أن أصله أصيلان ، فأبدلت النون لاما ، وأصيلان : مصغر جمع أصيل  
والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني ، وقبله وهو مطلع القصيدة :

يَادَارَ مِيَّةً بِالْعَلِيَاءِ فَالسِّنْدِ أَقْوَتُ وَطَالَ عَلِيمَهَا سَالِفُ الْأَبْدِ

والمطلع شرحناه في الشاهد التاسع والثمانين بعد الثمانمائة ، وشرحنا الثاني في  
الشاهد الثاني والسبعين بعد المائتين ، وقد ذكرنا سبب القصيدة مع شرح أبيات  
من أولها في الشاهد السابع والأربعين بعد المائتين من شواهد شرح الكافية ،  
وقد شرحت هذه القصيدة جميعها في مواضع متعددة هناك

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين - : [ من الوافر ]

٢٣٣ - فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْبِسَانَا بِنَزْعِ أُصُولِهِ وَاجْدِزْ شَيْحَا

على أن أصله اجتز ، فقلبت تاء الافتعال دالا

والبيت من أبيات للمضرم بن ربيع الفقعسي الأسدي ، وهي

وَصَيْفٍ جَاءَنَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَرِيحُ الْقُرَى تَحْفِزُ مِنْهُ رُوحَا

فَطِرْتُ بِمُنْصَلِي فِي يِعْمَلَاتٍ خِفَافِ الْوَطْءِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا

فَعَضَّ بِسَاقِ دَوْسَرَةٍ عَلَيْهَا عَتِيقُ النَّيِّ لَمْ تَحْفِزْ لِقُوحَا

وَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْبِسْنِي بِنَزْعِ أُصُولِهِ وَاجْدِزْ شَيْحَا

فَلَمَّا أَنْ تَعَجَّلْنَا شِوَاءَ قَلِيلِ النَّضْجِ لَكِنْ قَدْ إِلِيحَا

خَلَطْتُ لَهُمْ مُدَامَةَ أَذْرِعَاتِ بَمَاءِ سَحَابَةٍ خَضِيلًا أَنْصُوحَا

( ٢٥ - ٢١ )



وَفَتِيَانٍ شَوَيْتُ لَهُمْ شِوَاءَ سَرِيعِ الشَّيْ كُنْتُ بِهِ نَجِيحًا  
 قوله « وضيّف — الخ » الواو واو رب ، وجملة « جاءنا » صفة مجرورها ،  
 وجملة « والليل داج » أى : مظلم ، حال ، وكذلك جملة « وريح القر — الخ »  
 والقر — بالضم — : البرد ، وتحفز — بالحاء المهملة والفاء والزاي — : تدفع ، كأنه  
 لضعفه تدفع رُوْحَهُ رِيحُ الْقُرِّ وتنازعها ، وجواب رُبِّ محذوف : أى تَلَقِّيْتَهُ بِإِكْرَامٍ ،  
 وجملة « فَطَرْتُ » : أى أسرع ، معطوفة على الجواب المحذوف ، والمنصّل — بضم  
 الميم والصاد المهملة — : السيف ، وَالْيَعْمَلَةُ : الناقة القوية على العمل ، وَخِفَافٌ :  
 جمع خفيفة ، وأنشد سيبويه هذا البيت فى موضعين من كتابه كذا :

\* دَوَامِي الْأَيْدِي مَخْبِطُنَ السَّرِيحَا \*

على أن الشاعر حذف الياء من الأيدي لضرورة الشعر ، والسريح : سيور  
 نعال الإبل ، ومخبطن السريح : يطأن بأخفافهن الأرض ، وفى الأخفاف السريح ،  
 والدوامى : التى قد دميت من شدة السير ووطئها على الحجارة ، وقيل : السريح  
 خِرْقٌ تُنْفُ بِهَا أَيْدَى الْجَمَالِ إِذَا دَمِيَتْ وَأَصَابَهَا وَجَعٌ ، وقوله « بِمَنْصُلِي » فى  
 موضع الحال من التاء : أى أسرع ومعنى سيفى ، وأقبلت على اليعملات فمرقت  
 ناقة منها وأطعمت لحمها لضيفى ، يريد أنه نحر لضيفه راحلةً من رواحله وهو مسافر ،  
 وقوله « فَمَضْرٌ » فاعله ضمير المنصّل ، والدوسرة : الناقة الضخمة ، والجلل دوسر ،  
 وجملة « عليها عتيق النى » صفة لدوسرة ، والنى — بفتح النون — : الشحم ،  
 والعتيق : القديم ، يريد أنها سمينة ، وفاعل تحفز ضمير الدوسرة ، ولقوحا : حال ،  
 واللّقوح : الحلوب : أى لم تكن الدوسرة قريبة العهد بالنتاج فتكون ضعيفة ،  
 وقوله « وقلت لصاحبي » أراد بالصاحب من يَحْتَطِبُ له ، بدليل رواية « وقلت  
 لحاطبي » وقوله « لا تحبسانا » يأتى توجيهه ، وروى « لا تحبسنى » وهذا ظاهر ،  
 وقوله « بنزع أصوله » الباء سببية ، وروى بدل الباء باللام التعليلية ، والضمير فى

«أصوله» راجع إلى الخطب المفهوم من حاطبي ، والجز : القطع ، وأصله في الصوف ، يقول : لا تطلع أصول الخطب وعروقه واكتفِ بقطع الشيخ فهو أسهل وأسرع ، وأليج : من قولهم : ألت الشيء بالنار — وَلَوْحَتُهُ : أى أحميته بها ، والمدامة : الحمر ، وأجودها عندهم خمر أذرعَات ، وهى قرية بالشام ، والخضيل : الشيء الرطب ، وأراد مزجها بالماء ، والنضح : الشرب دون الرى ، والنضح من قولهم : نضح عطشه ينضحه : أى أزاله ، وضمير « كنت به » للشيء : أى كنت بشيئ لهم ، ويجوز أن يريد كنت بعملى ؛ لأن الذى ذكره عمل ، والنجيج : المنجج .

وما ذكرناه من الشعر وقائله رواية الخالديين ، ونسب الجوهري البيت الشاهد ليزيد بن الطثرية ، ورواه كذا عن الكسائي فى مادة ( ج ز ز ) :

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْبِسَانَا      بِتَرْعِ أَصُولِهِ وَاجْتَرَّ شَيْحَا

قال : ويروى « وأجدز شيجا » وقوله « لا تحبسانا » فإن العرب ربما خاطبت

الواحد بلفظ الاثنين ، كما قال الراجز : [ من الطويل ]

فَإِنْ تَرَجُرَانِي يَا بَنَ عَفَانَ أَنْزَجِرْ      وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمَ عِرْصًا مُنَمَّعًا

انتهى .

قال ياقوت فيما كتبه على الصحاح : « هذا البيت الذى عزاه إلى يزيد

ابن الطثرية وجدته لمضر بن ربيعة الفقمسى ، وعوض صاحبي « فقلت لحاطبي »

قرأت بخط الخلال أبى الغنائم ، وذكر أنه نقله من خط اليزيدى » انتهى .

قلت : ولا ينبغي أن يقول : قال الراجز ، بل يقول : قال الشاعر ؛ لأن البيت

الثانى ليس من الراجز .

وقال ابن برى فى أماليه على الصحاح : البيت إنما هو لمضر بن ربيعة

الأسدى ، وليس هو ليزيد كما ذكره عن الكسائي ، وقبله :

وَفَتِيَانِ شَوَيْتُ لَهُمْ شِوَاءَا      سَرِيْعَ الشَّيْءِ كُنْتُ بِهِ تَجِيْحَا

فَطَرْتُ بِمُنْصَلِي فِي يَعْمَلَاتِ دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا  
وَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْبِسْنَا

كذا في شعره ، يقول : لا تحبسنا عن شئ اللحم بأن تقلع أصول الشجر ، بل  
خذ ما تبسر من قضبانه وعيدانه وأسرع لنا في الشئ ، وقوله « وإن تزجراني . . .  
البيت » هو اسويد بن كراع المصلي ، وكان سويد قد هجابه عبد الله بن دارم  
فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه ، فقال سويد قصيدة أولها :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعُوفِيِّ لَيْلَى الْأَتْرَى إِلَى ابْنِ كِرَاعٍ لَا يَزَالُ مُقَرَّعَا  
مَخَافَةَ هَذَيْنِ الْأَمِيرَيْنِ سَهَدَتِ رُقَادِي وَغَشْتِنِي يَبَاضًا مُفَرَّعَا  
وهذا يدل على أنه حاطب اثنين سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو من يحضر  
معه ؛ ثم قال بعد أبيات :

فَإِنْ أَنْتُمْ أَحْكَمْتُمَانِي فَازْجُرَا أَرَاهِطَ تُؤْذِنِي مِنَ النَّاسِ رُضْعَا  
وَإِنْ تَزْجُرَانِ يَا ابْنَ عَفَانَ أَنْزَجِرْ . . . . . البيت

فقوله « فإن أنتم أحكمتماني » دليل على أنه يخاطب اثنين ، وقوله  
« أحكمتماني » أي منعتماني من هجائه ، وأصله من أحكمت الدابة ؛ إذا جعلت  
فيها حكمة اللجام ، وقوله « وإن تدعاني » أي : إن تركتماني حميت عرضي  
من يؤذيني ، وإن زجرتماني انزجرت وصبرت ، والرُّضْعُ : جمع راضع ، وهو اللثيم ،  
هذا آخر كلام ابن بري :

\*\*\*

وأنشد بعده : [ من الرجز ]

\* لَأَهْمُ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حِجَّتِي \*

وتقدم شرحه في الشاهد السادس بعد المائة

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين - : [ من الرجز ]  
٢٣٤ - كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ الشُّوْلَ مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونِ الْأَجْلِ

على أن أصله الأيل فأبدلت الياء المشددة جيمًا للوقف ، كما في المفصل  
قال ابن السكيت في كتاب الإبدال : « بعض العرب إذا شدد الياء جعلها  
جيمًا ، وأنشد عن ابن الأعرابي

\* كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ \* الخ « انتهى .

ونقله ابن جنى في سر الصناعة ، ولم يقيداه بالوقف  
والبيتان من أرجوزة طويلة لأبي النجم العجلي وصف فيها الإبل لهشام  
ابن عبد الملك ، أولها :

\* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهُوبِ الْمُجْزِلِ \*

والضمير في « أذنايهن » للإيل ، والشوْلُ : جمع سائل بلا هاء ، وهي الناقة  
التي تشول بذنبها للقاح ، ولا يلبس بها أصلا ، وأما الشائلة فجمعها شوْلٌ - بفتح  
فسكون - وهي النوق التي جفت ألبانها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة  
أشهر أو ثمانية ، والعبَسُ - بفتححتين - : ما يتعلق في أذنان الإبل من أبعارها وأبوالها  
فيجف عليها ، يقال منه : أعبست ، وعبس الوسخ في يد فلان : أى يبس ، وخص  
العبس بالصيف لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الإيل لأنها أصلب من  
قرون غيرها ، والأيل - بضم الهمزة وكسرهما - : الذكر من الأوعال ، وأنشد  
أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي قبلهما :

\* حَتَّى إِذَا مَا بُلْنَ مِثْلَ الْخُرْدَلِ \*

وأنشد بعدها :

\* ظَلَمْتُ بَنِيَّانِ الْحُرُوبِ تَصْطَلِي \*

وقال : إذا أكلت اليبس خمرت أبوالهن فتراها تتلرق بأسوقهن كأنه يطمي

والخردل ؛ فإذا ضربَ بِنَ بأذنانها على أعجازها وهي رَطْبَةٌ من أموالها ثم بركت  
اجتمع الشَّعْرُ وتلصَّقَ وقام قياما كأنه قرون الأَيْلِ .

قال ابن المستوفى : إنما اختص إبدال الجيم من الياء المشددة في الوقف ؛ لأن  
الياء تزداد خفاءً في الوقف لسكونها ، فأبدلوا منها حرفاً أظهر منها ، وهو الجيم ؛  
لقربهما في المخرَجِ ، واجتماعهما في الجهر ، ومتى خرج هذا الإبدال عن هذين  
الشرطين ، وهما الياء المشددة والوقف ، عدوه شاذاً .

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٣٥ - \* حَتَّى إِذَا مَا أُمْسَجَتْ وَأُمْسَحَا \*

على أن أصله أُمْسَيْتْ وَأُمْسَى ، فأبدلت الياء فيهما جيماً .

قال ابن جنى في سر الصناعة : «هذا من أحد ما يدل على ما ندعيه من أن  
أصل رَمَتْ رَمَيْتْ ، ألا ترى أنه لما أبدل الياء من أُمْسَيْتْ جيماً ، والجيم  
حرف صحيح يحتمل الحركات ولا يلحقه الانقلاب الذي يلحق الياء والواو ،  
صَحَّحَهَا كما يجب في الجيم ، فهذا ونحوه استدل أهل التصريف على أصول  
الأشياء المغيرة ، كما استدلوا بقوله عز اسمه : ( اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ) أن  
أصل اسْتَقَامَ اسْتَقْوَمَ ، ولو لا ما ظهر من هذا ونحوه لما أقدموا على القضاء بأصول  
هذه الأشياء ، أو لما جاز ادعاؤهم إياها » انتهى .

وقال ابن المستوفى : «وأورد الزمخشري الأَجَلُ ؛ لأن الإبدال فيه وقع حَشْوًا  
في كلمة وهو أشد شدوذاً من الأول ، وأشد منه بُعداً إبدال الجيم من الياء في  
أُمْسَجَتْ وَأُمْسَجَا : لبدلها حَشْوًا وأجرى الوصل مجرى الوقف متوهمًا أنها ملفوظ  
بها ياء ؛ لأن أصل الألف فيها الياء » انتهى .

وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : قيل : «إن هذا الشطر للمعراج ،

يريد أَمَسَتْ الأَثْنُ وَأَمَسَى العَيْرُ ، وقيل : أراد أَمَسَتْ النعمة وَأَمَسَى الظلم ، ولم أعرف له صلة فأتبين الصحيح من ذلك « انتهى .

ولم أقف أنا أيضاً على تنمة هذا الرجز وقائله بشيء ، والله تعالى أعلم :

\*\*\*

## باب الإِدْغَام

أنشد الجار بردى في أوله - وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين - :

[ من الرجز ]

٢٣٦ - وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ      وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ

على أن هذا البيت لثقله بقرب مخارج حروفه لا يكاد يقوله أحد ثلاث مرات .

قال الزمخشري في ربيع الأبرار : « يزعمون أن علقمة بن صفوان وحرب بن

أمية من قتلَى الجن ، قالوا : وقالت الجن :

\* وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ \* الخ

قالوا : ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحداً لا يقدر أن ينشد

ثلاث مرات متصلة من غير تَتَمَتُّعٍ ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات

الانس عشر مرات من غير تَتَمَتُّعٍ ، والله أعلم « انتهى .

وكذا قال الجاحظ في كتاب البيان ، وفي شرح تلخيص المفتاح للقونوي :

« وفي البيت الاقواء ، وهو من عيوب الشعر ، وإنما قلنا فيه الاقواء ؛ لأن البيت

مُصَرَّعٌ ، وكل واحد من المصراعين فيه كبيت كامل « هذا كلامه .

وقال بعضهم : قَفْرٌ : مرفوع على تقدير : هو قفر ، ويكون من القطع في

النكرة بقله ، والقفر : المفازة وأرض لا نبات فيها ولا ماء ، وحرب : هو جد

معاية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه .

\*\*\*

وأنشد بعده أيضاً - وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين - : [ من الطويل ]



٢٣٧— يُذَكِّرُ نِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ

على أن هذا البيت خفيفٌ على اللسان لبعده مخرج حروفه .

والبيت أورده أبو تمام في الحماسة مع بيت قبله في باب النسيب ، وهو :

رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ      وَ اللَّهُ أَنْ يَشْفِيكَ أَغْنَى وَأَوْسَعُ

ووقع مثله في شعر مسلم بن الوليد ، قال :

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ      لَكَالْعَمْدِ يَوْمَ الرَّوْعِ فَارَقَهُ النَّصْلُ

أَمَا وَالْخِيَالَاتِ الْمَمْرَاتِ بَيْنَنَا      وَسَائِلِ أَدَّتْهَا الْمَوَدَّةُ وَالْوَصْلُ

لَمَا خُنْتُ عَهْدًا مِنْ إِخَاءٍ وَلَا نَائِي      بِذِكْرِكَ نَائِي عَنْ ضَمِيرِي وَلَا شُغْلُ

وَإِنِّي فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي      لِنَائِكَ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ

يُذَكِّرُ نِيكَ الدِّينُ وَالْفَضْلُ وَالْحَجْبِي

وَقِيلُ الْخَنَى وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْجَهْلُ

فَأَلْقَاكَ فِي مَذْمُومِهَا مُتَنَزِّهًا      وَالْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ

وَأَحْمَدُ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْبُخْلُ إِنَّهُ      بِعَرَضِكَ لَا بِالْأَلِ حَاشَا لَكَ الْبُخْلُ

ثَنَاءُ كَعْرِفِ الطَّيِّبِ يُهْدِي لِأَهْلِهِ      وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِي خَالِدِ أَهْلُ

فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَزُورَهُمْ

فَكَالْوَحْشِ يَسْتَدْنِيهِ لِلْقَنْصِ الْمَحْلُ

\*\*\*

وأنشد بعده أيضا - وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائتين ، وهو من

شوهد سيبويه - : [ من البسيط ]

٢٣٨ - لَا دَرَّ دَرِّيَ إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَهُمْ

قَرَفَ الْحَنِيَّ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزُ

لَوْ أَنَّهُ جَاءَنِي جَوْعَانٌ مُّهْتَلِكٌ مِنْ بُؤْسِ النَّاسِ عَنْهُ الْخَيْرُ مُحْجُوزٌ

على أن بُؤْسًا فِيهِ الإِدْغَامُ لِلْهَمْزَيْنِ ، وَهُوَ جَمْعُ بَأْسٍ ، وَهُوَ الْفَقِيرُ ، وَالرَّوَايَةُ إِنَّمَا هِيَ « مِنْ جَوْعِ النَّاسِ عَنْهُ الْخَيْرُ مُحْجُوزٌ » .

وَالْبَيْتَانِ أَوَّلُ قَصِيدَةِ لِأَبِي ذُوَيْبِ الْهَذَلِيِّ ، وَالْأَوَّلُ مِنْ شَوَاهِدِ سَيْبَوِيهِ ، قَالَ الْأَعْلَمُ : الشَّاهِدُ رَفَعُ مَكْنُوزِ خَبْرًا عَنِ الْبُرِّ ، عَلَى إِبْغَاءِ الظَّرْفِ ، وَلَوْ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ لَكَانَ حَسَنًا ، قَالَ الشُّكْرِيُّ فِي أَشْعَارِهِ : قَالَ أَبُو نَصْرٍ : وَيُقَالُ إِنَّهَا لِلْمَتَنَخْلِ الْهَذَلِيِّ ، وَجَوَابُ لَوْ بَعْدَ آيَاتٍ أَرْبَعَةٍ ، وَهُوَ :

لَبَاتَ أَسْوَةٌ حَجَّاجٌ وَإِخْوَتِهِ فِي جَهْدِنَا أَوْلَهُ شِفٌّ وَتَمْزِيرٌ

قَالَ شَارِحُ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ : كَانَ نَزَلَ بِقَوْمٍ مُجْفِيٍّ ، وَكَانَ قَرَأَهُ عِنْدَهُمُ الْحَتِيُّ وَهُوَ سَوِيْقُ الْمَقْلِ ، وَالْحَتِيُّ — بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَهَا الْمَثْنَاءُ الْفَوْقِيَّةُ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ — وَالْمَقْلُ — بِالضَّمِّ — : ثَمَرُ الدَّوْمِ ، وَالْقِرْفُ — بِكَسْرِ الْقَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ بَعْدَهَا فَاءٌ — : الْقَشْرُ ، يَقُولُ : إِنْ أَطْعَمْتَ نَازِلَهُمْ مِثْلَ مَا أَطْعَمُونِي فَلَا دَرًّا دَرِّي ، وَقَوْلُهُ « لَوْ أَنَّهُ جَاءَنِي جَوْعَانٌ — النِّخْ » ضَمِيرُ أَنَّهُ لِلشَّانِ وَجَوْعَانٌ — بِفَتْحِ الْجِيمِ — بِمَعْنَى الْجَائِعِ فَاعِلُ جَاءَنِي ، وَرَوَى « جَوْعَانٌ مُهْتَلِكٌ » بِنَصْبِهِمَا عَلَى الْحَالِيَّةِ ، فَتَكُونُ الْهَاءُ فِي « أَنَّهُ » ضَمِيرُ نَازِلَهُمْ ، وَالْمُحْجُوزُ : الْمَحْرُومُ وَالْمَمْنُوعُ ، وَمِنْ : بَيَانِيَّةٌ ، وَعَنْ : مُتَعَلِّقَةٌ بِمُحْجُوزٍ ، وَحَجَّاجٌ : ابْنُ الشَّاعِرِ ، وَالْجَهْدُ — بِفَتْحِ الْجِيمِ وَضَمِّهَا — : الْقُوَّةُ ، وَأَصْلُ مَعْنَاهُ الطَّاقَةُ ، وَقِيلَ : الضَّرُّ الَّذِي قَدْ أَصَابَهُ ، وَأَصْلُ مَعْنَاهُ الْمَشَقَّةُ ، وَالشَّفٌّ — بِالْكَسْرِ — : الْفَضْلُ ، وَتَمْزِيرٌ : تَفْضِيلٌ مِنَ الْمِزِّ — بِالْكَسْرِ — أَيُّ : يَكُونُ لَهُ مِزٌّ عَلَى أَوْلَادِي ، يَقَالُ : هَذَا أَمْرٌ مِنْ هَذَا : أَيُّ أَفْضَلُ ، وَكَذَلِكَ أَشَفٌّ ، يَقُولُ : لَوْ نَزَلَ بِي مِثْلُ هَذَا مَا قَصَّرْتُ بِهِ وَلَا أَطْعَمْتُهُ قَشْرَ الْمَقْلِ ، بَلْ بَاتَ عِنْدَنَا أَسْوَةٌ أَوْلَادِي ، بَلْ كَانَ مُمْتِيزًا عَنْهُمْ بِزِيَادَةِ الْإِكْرَامِ .

\*\*\*

وأنشد الشارح - وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين ، وهو مز

شواهد سيبويه - : [ من البسيط ]

٢٣٩ - مَهْلًا أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتُ مِنْ خُلُقِي

أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنَّنُوا

على أن «ضننوا» شاذ للضرورة ، والقياس ضننوا بالادغام ، وأنشده سيبويه

في موضعين من كتابه : الأول في باب ما يحتمل الشعر من أول كتابه ، والثاني

في باب اختلاف العرب في تحريك الآخر من أواخر كتابه ، قال فيه : «واعلم

أن الشعراء إذا اضطروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجرؤه على

الأصل ، قال قعنب ابن أم صاحب :

\* مَهْلًا أَعَاذِلَ . . . . البيت »

وقال آخر :

\* يَشْكُو الْوَجَاءَ مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلٍ \* انتهى .

قال ابن خلف : مَهْلًا منصوب بإضمار فعل ، كأنه قال أمهلي يا عاذلتي

ولا تبادري باللوم ، ومهلا : في موضع إمهالا ، وعاذل : منادى مرخم عاذلة ، أراد

يا عاذلة قد جربت من خلقي أني أجود على من بخل على وأعطى من لا أتمس

منه المكافأة ، وإن ضننوا شرطٌ محذوف الجواب ، كأنه قال : وإن ضننوا لم

أضن ، وصف أنه جواد لا يصرفه العذل عن الجود .

وقعنب بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون ، ومعناه في اللغة

الشديد الصلب من كل شيء ، وهو غطفاني .

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد

سيبويه - : [ من الرجز ]

٢٤٠ - \* تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلٍ \*

على أنه شاذ ضرورة ، والقياس أظْلَ بالادغام  
قال الأعمى : « الشاهد فيه إظهار التضعيف في الأظْلَ ضرورة ، وهو باطن  
خف البعير ، والوجى : العَفَى ، يعنى أنه حمل عليه في السير حتى اشتكى  
خفيه » انتهى  
وبعدہ :

\* مِنْ طُولِ إِمْلَالٍ وَظَهْرٍ مُمْلَلٍ \*

وتشكو بالثناة الفوقية ، وفاعله ضمير الإبل ، والوجى بالجيم ، قال الزجاج :  
مَلَّ عليه السفر وأمَلَّ ، إذا طال عليه ، والمراد بالإمْلَال السفر ، أو أنه من أمَلَّه  
وأمَلَّ عليه : أى أسامه ، ومُمْلَلٌ : شاذ أيضا ، والقياس مُمَلٌّ ، بالادغام  
والبيتان من رجز طويل لأبي النجم العجلى وصف فيه الإبل لهشام بن  
عبد الملك وأوله :

\* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ \*

وهذا أيضا ضرورة ، والقياس الأجل .

\*\*\*

وأشده بعده - وهو الشاهد الواحد والأربعون بعد المائتين - : [ من الطويل ]

٢٤١ - لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ

رَخِيمٌ الْحَوَاشِي لَأَمْهَرَاءٌ وَلَا نَزْرُ

على أن الرخيم الصوت اللين ، والترخيم : تليين الصوت

والبيت من قصيدة لذي الرمة نسب فيها بمية محبوبته

وَبَشْرَةُ الْإِنْسَانِ - بالتحريك - : ظاهرُ بدنه ، والجمع بشر ، ويقال : فلان

رفيق البشرة والبشر ، بمعنى واحد ، والمنطق : اسم مصدر بمعنى النطق ، والرخيم :

الناعم اللين ، والهراء - بالضم والمد - قال أبو عبيد في الغريب المصنف : هو المنطق الفاسد ، ويقال : الكثير ، وأنشد البيت ، والنزر : القليل ، قال ابن جنى في المحتسب : « وما أظرف قوله : رخيم الحواشي : أى لا ينتشر حواشيه فتَهَرَّأَ فيه ، ولا يضيق عما يحتاج من مثلها إليه للسمع والفكاهة ، لكنه على اعتدال » انتهى . ومثله للسيد المرتضى في أماليه قال : « الهراء الكثير ، فكأنه قال إن حديثها لا يقل عن الحاجة ولا يزيد عليها » انتهى . وقال ابن السيرافي « وصفها باعتدال الخِلافة والأخلاق »

\*\*\*

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائتين - : [من البسيط]

٢٤٢ - وَأَذْكَرُ غُدَانَةَ عِدَانًا مُزَنَّمَةً

مِنَ الْحَبَلَقِ تُبْنَى حَوْلَهَا الصَّيْرُ

على أن عِدَانًا أصله عِتْدَان ، فأبدلت التاء دالاً فأدغم

وهو جمع عَتُود ، وهو الجَذَعُ من المِعْزَى ، وهو مارهبي وقوي وأتى عليه

حَوْلٌ ، وَالْحَبَلَقُ - بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة واللام المشددة - : أولاد المعز

الصغار الأجسام القصار ، وِغْدَانَةٌ - بضم الغين المجرمة - : أبو قبيلة من تميم ، وهو

غُدَانَةٌ بن يربوع ، يريد واذكر لغدانة : أى لهذه القبيلة أولاد المعز ؛ فإنها رعاة ليس

لهاذِ كِرْوَلٍ شَرَفٍ ، وَالْمُزَنَّمَةُ : التى لها زَنَمَةٌ ، وَالزَّنَمَةُ - بالتحريك - : شىء يقطع

من أذن البعير والمعز فيترك مُعَلَّقًا ، والضأن لازمة لها ، وضمير « حولها » لِلْعِدَانِ ،

وتبني - بالبناء للمفعول - : من البناء ، والصير - بكسر ففتح - : جمع صيرة ، قال

الجوهري : الصيرة حظيرة الغنم ، وجمعها صير مثل سيرة ، وأنشد هذا البيت

وهو من قصيدة طويلة للأخطل النصراني مدح بها عبد الملك بن مروان

وذكر فيها قتل عُمَيْرِ بْنِ الْحُبَابِ ، وكان قد خرج على عبد الملك ، ويفريه بقتل

زُفَرَ بْنِ الْحَارِثِ السُّكَلَابِيِّ ثُمَّ تَدَرَّجَ لَهُجُو قِبَائِلِ قَيْسِ عَيْلَانَ لِكُونِهِمْ كَانُوا مَعَ

ابن الجُبَابِ وَزُفْرَ بْنَ الْحَارِثِ ، وَهَذِهِ آيَاتٌ مِنْهَا :

أَمَّا كَلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهُمْ      عِنْدَ الْمَكَارِمِ لَا وَرْدٌ وَلَا صَدْرٌ  
مُخَلَّفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ      وَهُمْ بَغِيْبٌ فِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا  
مُطَطَّمُونَ بِأَعْقَارِ الْحِيَاضِ فَمَا      يَنْفَكُ مِنْ دَارِمِي فِيهِمْ أَثَرٌ  
إِلَّا كِلُونَ خَبِيثِ الزَّادِ وَحَدَّهُمْ      وَالسَّائِلُونَ بَطَّحَ الْغَيْبِ مَا الْخَبْرُ  
وَإذْكَرُ غُدَانَةَ عِدَانَا مُزْنَمَةٌ      مِنْ الْخَبْلَقِ تُبْنِي حَوْلَهَا الصَّبِيرُ  
وَمَا غُدَانَةُ فِي شَيْءٍ مَكَانَهُمْ      الْحَابِسُ وَالشَّاءِ حَتَّى تَفْضُلَ السُّورُ

جمع سُور ، وهو الفَضْلَةُ

قَدْ أَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا لَا يُخَالِفُهُمْ      حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ

\*\*\*

وَأُنشِدُ بَعْدَهُ - وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ

سَيَبُويَه - : [ مِنْ الْبَسِيْطِ ]

٢٤٣ - هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِبَهُ

عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيَظْطَلِمُ

عَلَى أَنَّهُ جَاءَ بِالْأَوْجِهِ الثَّلَاثَةِ ، وَهُوَ تَرْكُ الْإِدْغَامِ وَالْإِدْغَامِ عَلَى الْوَجْهِينِ بِالظَّاءِ

وَالظَّاءِ .

وَقَالَ ابْنُ جَنِّي فِي سِرِّ الصَّنَاعَةِ : « رَوَى عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ ، وَالرَّابِعَةُ

فَيَنْظِمُ ، وَهَذِهِ يَنْفَعِلُ »

وَأُورِدَهُ سَيَبُويَه عَلَى الْإِدْغَامِ بِالْوَجْهِينِ ، قَالَ الْأَعْلَمُ : « الشَّاهِدُ فِيهِ قَلْبُ

الظَّاءِ مِنْ يَنْظَلِمُ ظَاءً مَعْجَمَةً ، لَمَّا أَرَادُوا إِدْغَامَ الظَّاءِ فِيهَا ، وَالظَّاءُ أَصْلِيَّةٌ ، وَالظَّاءُ

مَبْدَلَةٌ مِنْ تَاءِ الْاِفْتِعَالِ الزَّائِدَةِ ، فَلَمَّا أَرَادُوا الْإِدْغَامَ قَلَبُوا الْأَصْلِيَّ لِیَدْغَمَ فِيهِ



الزائد ، والأقيس الأكثر فيَظْلِمُ - بظاء غير معجمة - لأن حكم الإدغام أن يدغم  
الأول في الثاني ، ولا يراعى فيه أصل ولا زيادة ، والبيت يقوله هَرِمِ بْنِ سِنان  
المرى ، ومعنى يُظلم يُسأل في حال عسرته ويكاف ما ليس في وسعه أى : فيَظْلِمُ :  
أى يتحمل ذلك ويتكلفه » ، انتهى .

والبيت من قصيدة زهير بن أبى سلمى ، مدح بها هَرِمًا المذكور ، وأولها :  
قِفْ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَسْفُهَا الْقِدْمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيمُ  
والنائل : الإحسان ، والعمو : ما كان سهلا من غير مَظْلٍ ، ومعنى «وَيُظْلَمُ  
أحيانا - النخ» أنه يُطلب منه في غير وقت الطلب ولا موضعه فيمطى ، جعلَ  
السؤال منه في غير وقت السؤال ظلما ، وجعل إعطاءه ما سئل على تلك الحال  
وتكافئه لذلك أظلاما

\*\*\*

وأشدا الجاد بردى - وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد  
سبويه - : [ من الطويل ]

٢٤٤ - وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَ بِنِعْمَةٍ  
فَحَقُّ لِسَائِسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْبٌ

على أن أصله خَبَطْتَ ، فقلب وأدغم

قال سبويه : « وسمعتهم ينشدون هذا البيت املقة بن عبدة

\* وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَ - النخ \*

وأعرَفُ اللَّغْتَيْنِ وَأَجُودُهُمَا أَنْ لَا تَقْلِبَاهَا طَاءً ؛ لِأَنَّ هَذِهِ التَّاءَ عِلَامَةَ الْإِضْمَارِ ،  
وإِنَّمَا تَجِبُ لِمَعْنَى ، وَلَيْسَتْ تَلْزِمُ هَذِهِ التَّاءَ الْفِعْلَ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا أَضْمَرْتَ غَائِبًا  
قُلْتَ فَعَلَ ؟ فَلِمَ تَكُنْ فِيهِ تَاءً . . . إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ »

قال الأعمى : «الشاهد فيه إبدال التاء من خبطت طاء لمجاورتها الطاء ومناسبتها في الجهر والإطباق ، فأراد أن يكون العمل من وجه واحد ، وأن يكون الحرفان في الطبع وجهارة الصوت كحرف واحد ، وهذا البدل يطرد في تاء مُفْتَعِلٍ إذا وقعت بعد الطاء ، كقولك مُطَلَّبٌ في مفتعل من الطَّاب ، ولا يطرد في مثل خَبَطْتُ ؛ لأن الفعل يكون لغير المخاطب والمتكلم ، فلا تقع التاء في آخره ، قلم تلزمه لزوم التاء للطاء في مُفْتَعِلٍ ، يقول : هذا للحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان قد أوقع بيني تميم وأسر منهم تسعين رجلاً فيهم شأس بن عبدة أخو علقمة بن عبدة فوفد عليه علقمة مادحاً له وراغباً في أخيه فلما أنشده القصيدة وانتهى منها إلى هذا البيت قال له الحارث : نعم ، وأذنبة ، والذنوب : الدلو ملأى ، فضربت مثلاً في القسمة والحظ ومعنى خَبَطْتُ أَسَدَيْتُ وأنعمت ، وأصل الحبط ضرب الشجر بالعصا ليتحات ورقها فتعلقه الإبل ، فجعل ذلك مثلاً في العطاء ، وجعل كل طالب معروفاً مختبطاً ، وكل مُعْطٍ خابطاً .

الحارث  
ابن أبي  
شمر  
الغساني  
وبنو تميم

وبعد البيت :

فَلَا تَحْرِمَنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ      فَإِنِّي امْرُؤٌ وَسَطُ الْقِبَابِ غَرِيبٌ  
والجبابة : الغربة ؛ فخيره الحارث بين الجباء الجزل وإطلاق أسرى بني تميم ، فقال له علقمة : عَرَضْتَنِي لِأَلْسِنِ بَنِي تَمِيمٍ ، دعني يومى هذا حتى أنظر في أمرى ، فأتاهم في السجن ، فعرفهم تخيير الحارث له ، فقالوا له : وَيْلَكَ ! أتدعنا وتنصرف ؟ قال : فَإِنِ الْمَلِكُ سَيَكْسُوكُمْ وَيَحْمَلُكُمْ وَيَزُودُكُمْ ، فإذا بلغتم الحى فلى الكسوة والحملان وبقية الزاد إن اخترت إطلاقكم ؟ قالوا : نعم ، فدخل من غده على الحارث وعرفه أنه قد اختار إطلاقهم على الجباء ، فأطلقهم وكساهم وحملهم ، فلما انتهوا إلى الحى وفوا لعلقمة بما جعلوا له ، وهذا البيت آخر أبيات كتاب سيبويه ، انتهى كلام الأعمى .

أقول : القصيدة التي منها البيت الشاهد مذكورة في المفضليات ، وذكر ابن الأنباري في شرحها ما ذكره الأعمى ، والبيت الذي أورده الأعمى ليس بعده ، وإنما هو قبله بأبيات كثيرة ، ومطلع القصيدة :

طَحَابِكَ قَلْبِي فِي الْحَسَانِ طَرُوبٌ      بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصْرَحَانَ مَشِيدٌ  
ويعجبنى منها قوله :

فَإِنْ تَسَأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي      بَعِيرٌ بِأَذْوَانِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ  
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ      فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدَّهِنَّ نَصِيبٌ  
يُرْدُنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْتَهُ      وَشَرَّخَ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ

وعلقمة بن عبدة — بفتح العين والموحدة — : شاعر جاهلي من الفحول ، وكان صديقاً لامرئ القيس . وقد ترجمناه في الشاهد الثاني عشر بعد المائتين من شرح أبيات شرح الكافية .

\*\*\*

## الحذف

أنشد المصنف في المتن — وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين — :

[ من الطويل ]

٢٤٥ — تَقِ اللَّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو

على أن « تَقِ أمر من يَتَقَى بفتح التاء المخففة ، وماضيه تَقَى ، وأصلها اتَقَى يَتَقَى بالتشديد على افتعل يفتعل من الوقاية ، والأصل اوتقى يوتقى ، فقلبت الواو في الأولى ياء لانكسار ما قبلها ، ثم أبدلت تاء وأدغمت وأبدلت في الثانية تاء ، وأدغمت ، ولم تحذف لعدم انكسار ما بعدها ، فلما كثر الاستعمال

كذا حذفوا التاء الساكنة منهما ، وهى فاء الفعل ، فصارا : تَقَى يَتَقَى بتخفيف التاء المفتوحة ، وحذفت الهمزة من الماضى لعدم الحاجة إليها فصارت تَقَى ، ووزنه تَعَلَّ محذوف الفاء ، فأخذ الأمر وهو تَقَى من يَتَقَى ، بدون همزة وصل ؛ لأن ما بعد حرف المضارعة مُحَرَّك .

وقول الجار بردى : قالوا تَقَى يَتَقَى كَرَمَى يَرَمَى يلزمه أن يقال فى أمره : اتَّقِ ، وفى اسم فاعله تَأَقٍ ، وغير ذلك ، ولم يسمع شىء منها .

وقد بينا فيما كتبناه على البيت الأول من شرح بانة سعاد لابن هشام منشأ قوله هذا ، وبسطنا الكلام عليه .

وهذا الصراع عجز وصدرة :

\* زِيَادَتْنَا نِعْمَانُ لَا تَنْسِينَهَا \*

وهو من قصيدة لعبد الله بن همام السَّلُولى خاطب بها النعمان بن بشير الأنصارى ، وكان أميراً على الكوفة فى مدة معاوية رضى الله عنه ، وكان معاوية قد زاد ناساً فى عَطَائِهِمْ عَشْرَةً ، فأنفذها النعمان ، وترك بعضهم ، لأهمم جاءوا بكتُب بعد ما فرغ من الجملة ، وكان ابن همام ممن تخلف ، فكلمه ؛ فأبى عليه ، فقال ابن همام هذه القصيدة يُرَقِّعُه عليه ، ويتشفع بالأنصار ، ويمدح معاوية رضى الله عنه ، وقد أوردنا أبياتاً منها هناك وشرحناها .

وقوله « زيادتنا » منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل المؤكد بالنون ، قال الرضى : إن الفعل المؤكد بالنون لا يعمل فيما قبله ، وروى « لا تحرمنا » بدل لا تنسينها ، ونُعمان : منادى ، وهو النعمان بن بشير الأنصارى الخزرجى ، ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمانى سنين ، وحدث حديثين أو ثلاثه ، وكان أميراً على الكوفة لمعاوية تسعة أشهر ثم صار أميراً على حمص له ، ثم ليزيد ، فلما مات يزيد صار النعمان زُبَيْرياً ، فخالفه أهل حمص ، فأخرجوه وقتلوه ، كذا فى الاستيعاب

\*\*\*

( ق ٢ - ٢٢ )

وأشد الجار بردى — وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائتين —

[ من الطويل ]

٢٤٦ — غَدَاة طَفَّتْ عُلَمَاءَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ

وَعَاجَتِ صُدُورُ الْخَيْلِ شَطَرَ تَمِيمٍ

على أن أصله « على الماء » كما بينه .

: قال المبرد في الكامل : يريد على الماء ، والعرب إذا التقت في مثل هذا

اللامان استجازوا حذف إحداهما استئقالا للتضعيف ؛ لأن ما بقى دليل على

ما حذف ، يقولون : عُلَمَاءُ بَنُو فُلَانٍ ، وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر

منه اللام المعرفة ؛ فإنهم يجيزون معه حذف النون التي في قولك : بنو ؛ لقرب

النون من اللام ، وذلك قولك : فُلَانٌ مِنْ بَلْحَارِثٍ ، وَبَلْعَنْبَرٍ ، وَبَلْمُجَيْمٍ

والبيت من قصيدة عدتها اثنا عشر بيتا لأحد الخوارج قالها في وقعة دُولَابِ (١)

وهزموا أهل البصرة حتى غرق أكثرهم وعطفوا على بنى تميم فأصابوا

وقوله « غَدَاة » بدل من يوم في قوله « وَأَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَابِ » في البيت

قبله ، وقوله « طَفَّتْ عُلَمَاءُ » أى : علت على الماء جثث الذين غرقوا في الماء من

بكر لما فرّوا من الخوارج ، وعاجت : عطفت ومالت ، وصدور : فاعل ، واللام

في « الخيل » عوض من ضمير المتكلم : أى صدور خيلنا ، وشطر : ظرف بمعنى

(١) دُولَابِ - قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، كانت بها وقعة بين أهل

البصرة وأميرهم مسلم بن عُبَيْسِ بْنِ كَرِيزِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَبَيْنَ الْخَوَارِجِ ،

قتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج وخلق منهم ، وقتل مسلم بن عبيس فولوا

عليهم ربيعة بن الأجدم وولى الخوارج عبد الله بن الماخور ، فقتلا أيضا ، وولى

أهل البصرة الحجاج بن ثابت وولى الخوارج عثمان بن الماخور ، ثم التقوا فقتل

الأميران ، فاستعمل أهل البصرة حارثة بن بدر الغداني ، واستعمل الخوارج عبيد الله

ابن الماخور ، فلما لم يقدم بهم حارثة قال لأصحابه : كرتبوا ودولبوا وحيث شئتم

فاذهبوا ، وكرنبي . موضع بالأهواز أيضا ، وكان ذلك سنة ٦٥ هـ ، انظر ياقوت

جهة متعلق بعاجت ، ويأتي عاج متعديا أيضا ، وهو الأكثر ، يقال : عُجِنْتُ البعير  
 أعوجه عَوْجًا ومَعَاجًا ؛ إذا عطفت رأسه بالزمام ، وبه روى أيضا ، « وَعُجِنَا  
 صُدُورَ الْخَيْلِ شَطْرَ تَمِيمٍ » وكأنَّ الجار بردى لم يقف على منشأ الشعر حتى قال :  
 « يعني قَتَلَ هُوَلَاءَ وَقُصِدَ هُوَلَاءَ ، وقيل : طَفَّتْ علماء يذكر في موضع المدح ، والمعنى  
 أنهم عَلَوْا في المنزلة والعزِّ بحيث لا يعلم أحد ، كما أن الميثة تطفو على الماء . وتعلو  
 عليه » هذا كلامه ؛ وكذا لم يفهم معناه خِضْرُ الموصلي في شرح أبيات التفسيرين ،  
 قال : « المعنى أن هذه القبيلة زمان علوا في المنزلة والغلبة على العدو حتى كأنهم طَفَّوْا  
 وَعَدَّوْهُمْ رَسَبًا ، وأقبلت صدور خيلهم وعطفها نحو القبيلة المسماة بتميم ، والبيت  
 لم اطلع على قائله » انتهى كلامه

أقول : البيت من قصيدة أوردتها المبرد في قصص الخوارج من الكامل ،  
 ونسبها لقطري بن الفجاءة المازني ، وهي :

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ      وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمٍ  
 مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يُرْمَثْ لَهَا      شِفَاءً لَدَيْ بَثٍّ وَلَا لِسَقِيمٍ  
 لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ الطِّمِّ وَجْهَهَا      عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدُّ لَثِيمٍ  
 وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَابٍ أَبْصَرْتِ

طِمَانَ فَتِي فِي الْحَرْبِ غَيْرِ ذَمِيمٍ  
 غَدَاةَ طَفَّتْ عِلْمَاءَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ      وَعُجِنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ  
 وَكَانَ لِعَبْدِ الْقَيْسِ أَوَّلُ جَدِّهَا      وَأَحْلَافِهَا مِنْ يَحْصِبِ وَسَلِيمٍ  
 وَظَلَّتْ شُيُوخُ الْأَزْدِ فِي حَوْمَةِ الْوَغَا

تَعُومُ      وَظَلَمْنَا فِي الْجِلَادِ نَعُومُ  
 فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مُقْعَصًا      يَمْجُ دَمًا مِنْ فَائِظٍ وَكَلِيمٍ



وَصَارِبَةٌ خَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى      أَغْرَ نَجِيبِ الْأُمّهَاتِ كَرِيمِ  
أَصِيبَ بَدْوِ لَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا      لَهُ أَرْضُ دَوْلَابٍ وَدَيْرٌ حَمِيمِ  
فَلَوْ شَهِدْتَنَا يَوْمَ ذَاكَ وَخَيْلُنَا      تُبِيحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلِّ حَرِيمِ  
رَأَتْ فِتْيَةً بَاعُوا الْإِلَهَ نَفُوسَهُمْ      بِجَنَّاتِ عَدْنٍ عِنْدَهُ وَنَعِيمِ

وقال الأصبهاني في الأغاني : « ذكر المبرد أن الشعر لقطري بن الفجاءة ، وذكر الهيم بن عدى وخالد بن خدش أنه لعمر والقنا ، وذكر وهب بن جرير أنه لحبيب ابن سَهْم التميمي ، وذكر أبو مخنف أنه لمبيدة بن هلال الدشكري ، وقال المدني : هو اصالح بن عبد الله العبشمي » والله تعالى أعلم

وقوله « مالم ألق أم حكيم » بفتح الحاء وكسر الكاف ، قال صاحب الأغاني : « أخبرني أحمد بن جعفر جعظة ، قال : حدثني ميمون بن هارون ، قال : حدثت أن امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها أم حكيم ، وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجهاً وأحسنهم بدينهم تمسكا ، وخطبها جماعة منهم فردتهم ، ولم تجب إلى ذلك ، فأخبر من شهدها أنها كانت تحمل على الناس ، وترجمز : [ من الرجز ]

أَجْمَلُ رَأْسًا قَدْ سَمِمْتُ حَمَلَهُ      وَقَدْ مَلِيتُ دَهْنَهُ وَغَسَلَهُ  
\* أَلَا قَتَى يَحْمِلُ عَنِّي ثِقْلَهُ \*  
قال : وهم يُفقدونها بالآباء والأمهات ، فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها »

وقوله « جدُّ ائيم » بكسر الجيم - خبر إني ، يريد أني ائيم جدا ، ودولاب - بالضم - : قرية من عمل الأهواز بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، وكانت بها الحرب بين الأزارقة من الخوارج وبين مسلم بن عبيس<sup>(١)</sup> بن كرز خليفة عبد الله

(١) كذا في الكامل ، والذي في ياقوت في مادة (دولاب) « ابن عبيس » وفي نسختين من أصول هذا الكتاب (عنبسة)

ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان ذلك في أيام ابن الزبير سنة خمس وستين . وقوله « غداة طفت علماء - البيت » هكذا رأيت في نسختين قديمتين صحيحتين جدا من نسخ الكامل ، وكذلك هو المشهور أيضا ، ورأيت صاحب الأغاني أدرج بينهما بيتا ، ورواه هكذا

غداة طفت علماء بكر بن وائل والأفها من حمير وسليم  
ومال الحجازيون دون بلادهم وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وقوله « وكان لعبد القيس - النخ » هو قبيلة ، وأحلافها - بالجر - معطوف عليه ، جمع حاف - بالكسر - وهو المخالف والمماهد ، ويخصب وسليم : قبيلتان ، بيان لأحلافها ، وأول جدها - بالرفع - : اسم كان ، وخبرها المجرور قبله ، والجد - بفتح الجيم - : الاجتهاد ، والمعنى كقول الشاعر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى  
فأول ما يجني عليه اجتهاده

وقوله « وظلت شيوخ الأزدي - النخ » أي : شجعانها تعوم في دماؤها ، والجلاد - بكسر الجيم - : المجالدة والمضاربة بالسيف ، والمقصص : اسم مفعول : الذي قتل في مكانه فلم يبرح ، والفائظ : الذي فازت نفسه : أي خرجت روحه ، والكليم : المجروح ، وقوله « رأيت فتية باعوا الإله نفوسهم » بزعمهم هذا سموا أنفسهم شرارة ، وهو جمع ، شار ، قال الجوهري : والشرارة الخوارج ، الواحد شار ، سموا بذلك لقولهم : إنا شريننا أنفسنا في طاعة الله تعالى : أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة ، يقال منه : تشرى الرجل

وقفة  
دولاب

وهذا خبر وقفة دولاب . روى صاحب الأغاني<sup>(١)</sup> بسنده إلى خالد بن خديش قال : « إن نافع بن الأزرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم في أصول مقالاتهم أقام بسوق الأهواز وأعمالها لا يعترض الناس وقد كان متشككا في ذلك ؛ فقالت له امرأته

(١) انظر ( ٦٠ ص ١٤٢ ) دار الكتب و ( ٦ ص ٣ ) بولاق

إن كنت قد كفرت بعد إيمانك وشككت فدع نِحْلَتَكَ ودَعْوَتَكَ ، وإن كنت قد خرجت من الكفر إلى الإسلام فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأتخن في النساء والصبيان ، كما قال نوح عليه السلام (لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) فقبل قولها وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان ، وجعل يقول : إن هؤلاء إذا كبروا كانوا مثل آبائهم ؛ فاذا وطىء بلداً فعَلَّ هذا به إلى أن يجيبه أهله ، ويدخلوا في ملته فيرفع السيف ويضع الجباية ؛ فمظم أمره واشتدت شوكته وفشاعماله في السواد ، فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا إلى الأحنف بن قيس وشكوا إليه أمرهم ، قالوا : ليس بيننا وبين القوم إلا ايلتان وسيرتهم ما علمت ، فقال لهم الأحنف : إن سيرتهم في مصركم إذا ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم ، نخذوا في جهاد عدوكم ، وحرصهم فاجتمع إليه عشرة آلاف رجل بالسلاح فأتى عبدُ الله بن الحارث بن نوفل وسأله أن يؤمر عليهم أميراً ؛ فاختر لهم مسلم بن عُبَيْس بن كُرَيْز بن ربيعة وكان فارساً شجاعاً ديناً ، فأمره عليهم فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال : إني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة ، وإني لأحارب قوماً إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم ؛ فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض ، ومن أحب الحياة فليرجع ، فرجع نفر يسير ؛ فلما صاروا بدو لابل خرج إليهم نافع واقتلوا قتلاً شديداً حتى تكسرت الرماح ، وعُقرت الخيل ، وكثرت الجراح والقتلى ، وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عُبَيْس وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وستين ، وقتل نافع بن الأزرق ، والشُّراة يومئذ ستمائة رجل ، وكانت الحدّة وبأس الشُّراة واقعا بيني تميم وبنى سدوس ، واستخلف ابن عُبَيْس وهو يوجد بنفسه الربيع بن عمرو القُدّاني وكان يقال له : الأجدم ، وكانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سُمرة ، واستخلف نافع بن الأزرق عبيد الله بن بشير أحد بني سَلِيط ابن يربوع ، ولم يزل الربيع يقاتل الشُّراة نيفا وعشرين يوماً ، ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه : إني مقتول لا محالة ، إني رأيت البارحة كان يدي التي أصيبت بكابل

انحطت من السماء فحذبتني ، فلما كان من الغد قاتل إلى الليل ثم غاداهم فقتل يومئذ ، فلما قتل الربيع تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب ؛ إذ لم يكن لهم رئيس ، ثم أجمعوا على الحجّاج بن باب الحميميّ ، وقد اقتتل الناس يومئذ وقبله يومين قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله : تطاعنوا بالرماح حتى تقصّفت ، ثم تضاربوا بالسيف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة ، حتى كان الرجل يضرب الرجل فلا يفنى شيئا من الإعياء ، وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون بالأفواه ، فلما تدافع القوم الراية اتفقوا على الحجّاج وامتنع من أخذها ، فقال له كريب بن عبد الرحمن : خذها ولا تخف ، فانها مكرّمة ، فقال إنها راية مشثومة ما أخذها أحد إلا قتل ، فقال له كريب : يا أعور تقارعت العرب [على أمرها] ثم صيروها إليك فتأبى خوف القتل ؟ خذ اللواء ، فان حضرا أجلك قتلت : كانت معك أو لم تكن ، فأخذ اللواء وناهضهم واقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس<sup>(١)</sup> ، والخوارج أقوى عدّة بالدروع والجواشن<sup>(٢)</sup> ، فجعل الحجّاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب في الشّراة ويظنّ فيهم ، ويقتل حتى يظن أنه قد قتل ، ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دما ، ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يُقاتل كلُّ قوم في ناحية ، ثم التقى الحجّاج وعمران بن الحارث الراسبيّ فاختلفا ضربتين : كل منهما اقتل صاحبه ، ثم تهاجزوا فأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم وولوا حارثة بن بدر الغدانيّ أمرهم ؛ فلما تسلم الراية نادى فيهم أن يثبتوا فإذا فتح الله عليهم فللعرب زيادة فريضتين والموالي زيادة فريضة ، وندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم قوة وقد فشت فيهم الجراحات ، وما تطأ الخيل إلا على القتلى ؛ فبيناهم كذلك إذ أقبل من اليمامة جمع من الشّراة يقول المُكثّر إهم مائتان ، والمقلّ : إهم أربعون ، فاجتمعوا وهم مريحون مع أصحابهم فصاروا كوكبة واحدة ؛ فحملوا على الناس فلما رآهم حارثة بن بدر نكص برايته فانهزم وقال :

(١) الكراديس جمع كردوسة - كعصفورة - وهو كتيبة الخيل .

(٢) الجواشن : جمع جوشن ، وهو الزرد يلبس على الصدر .

كَرَّ نَبُؤًا وَدَوَّلِبُوا وَحَيْثُ شِئْتُمْ فَاذْهَبُوا

وقال :

أَيْرُ الْحِمَارِ فَرِيضَةَ لِمَبِيدِكُمْ وَالْخُصَيْدَتَانِ فَرِيضَةَ الْأَعْرَابِ  
فتتابع الناس على أثره منهزمين ، وتبعهم الخوارج فالتقوا أنفسهم في دُجَيْل<sup>(١)</sup>  
ففرق منهم خلق كثير ، وسلمت بقيتهم ، وكان ممن غرق دَعْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ أَحَدُ  
بَنِي عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ ، ولحقت قطعة من الشُّرَاة خَيْلُ عَبْدِ الْقَيْسِ فَأَكَبُوا عَلَيْهِمْ  
فعمطت عليهم خيل بني تميم فعاونوهم وقاتلوا الشُّرَاهُ حَتَّى كَشَفُوهُمْ ؛ فأنصرفوا إلى  
أَصْحَابِهِمْ وَعَبَرَتْ بَقِيَّةُ النَّاسِ ؛ فَصَارَ حَارِثَةٌ وَمِنْ مَعَهُ بَنُو تَيْرَى وَالشُّرَاةُ بِالْأَهْوَازِ ،  
فَأَقَامُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ وَكَانَ عَلَى الْأَزْدِ يَوْمَئِذٍ قَبِيصَةُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ أَخُو الْمُهَلَّبِ ،  
وَعَرِقَ مِنَ الْأَزْدِ يَوْمَئِذٍ عَدَدٌ كَثِيرٌ ؛ فَقَالَ شَاعِرُ الْأَزَارِقَةِ : [ مِنَ الْوَافِرِ ]  
يَرَى مَنْ جَاءَ يَنْظُرُ فِي دُجَيْلٍ شَيْوُخَ الْأَزْدِ طَافِيَةً لِحَاهَا «

\*\*\*

وأنشد أيضا : [ من الرجز ]

يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَةِ عَمْرٍو بْنَ يَرْبُوعِ شِرَارِ النَّاتِ

وتقدم شرحه مفصلا في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائتين .

مسائل التمرين

أنشد فيها : [ من الرجز ]

لَا تَقْلُوْهَا وَأَدْلُوْهَا دَلُوْا إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدُوَا

وتقدم شرحه في الشاهد السادس عشر بعد المائتين .

\*\*\*

وأنشد بعده — وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائتين — : [ من الوافر ]

(١) دجيل : نهر صغير بالأهواز حفره أزدشير بن بابك .



مَتَى مَا تَلَقَّنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ رَوَانِفُ الْيَتِيمِ وَتُسْتَطَارَا

على أن قوله « وتستطارا » من استطاره : أى طيره .

« ومتى » اسم شرط ، و « تلقنى » شرطه و « ترجف » جزاؤه ، وروى بدله « تُرْعَدُ » بالبناء للمفعول ، و « روائف » فاعل ترجف ، و « فردين » حال من الفاعل والمفعول .

قال أبو على : « تستطارا » جزم عطف على تُرْعَدُ ، حملته على الأليتين أو على معنى الروائف ؛ لأنهما اثنان في الحقيقة ، وهذا أحسن من أن تحمله على أن في ( تستطارا ) ضمير الروائف ، وتجعل الألف بدلا من النون الخفيفة ؛ لأن الجزاء واجب « انتهى » .

والروائف : جمع رانقة ، بالراء المهملة والنون والفاء ، وهى طرف الألية الذى يلى الأرض إذا كان الإنسان قائما ، و « تستطارا » بمعنى تطاب منك أن تطير خوفا وجبنا ، والعرب تقول : لمن اشتد به الخوف : طارت نفسه خوفا .

وقد شرحنا هذا البيت على وجوه شتى من الإعراب ، ونقلنا ما للناس فيه فى الشاهد التاسع والستين بعد الخمسائة من شواهد شرح الكافية . وهو من أبيات ثلاثة عشر لعنترة العبسى الجاهلى خاطب بها غمارة بن زياد العبسى ، وقد شرحناها هناك على وجه لا مزيد عايه بعون الله وفضله .

\*\*\*

وأُشْدُ بَعْدَهُ : [ من الرجز ]

\* مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ \*

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الخامس والعشرين من أوائل هذا الكتاب

مقدمة علم الخط

أُشْدُ فِيهَا : [ من الطويل ]

\* قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِى حَيْبٍ وَمَنْزِلِ \*



وتقدم الكلام عليه أيضا في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة من هذا الكتاب .

\*\*\*

وأنشد بعده : [ من الرجز ]

\* بَلْ جَوَزَ تَيْهَاءَ كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ \*  
\*

وهذا أيضا قد تقدم شرحه في الشاهد الواحد بعد المائة من هذا الكتاب .

\*\*\*

وأنشد الجاربردي فيها — وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائتين — :

[ من الرجز ]

٢٤٨ — بَاعَدَ أُمَّ الْعَمْرِ مِنْ أُسَيْرِهَا حُرَّاسُ أَبْوَابِ عَلِيٍّ قُصُورِهَا

على أن عمرا إذا دخله اللام لضرورة الشعر لا تلحقه الواو الميزة بينه وبين عمر  
وحُرَّاسُ : جمع حارس ، فاعل باعد : أي جعلوه بعيدا لا يقدر على القرب  
من بابها ، وأم العمر : مفعول باعد ، والقُصُورُ : جمع قصر وهو بيت على بيت ،  
و « على » بمعنى اللام .

وهذا البيت أنشده ابن جني في سر الصناعة عن الأصمعي لزيادة اللام في  
العلم ضرورة ، وتبعه ابن هشام في بحث « أل » من المغني ، وهو لأبي النجم  
المجلى ، وبعده :

وغيره شنعاءُ مِنْ غَيُورِهَا فَالسَّحَرُ لَا يُفْضِي إِلَى مَسْحُورِهَا

وغيره : معطوف على حُرَّاسِ ، وأراد بالغيور زوجها ، وأراد بالسحر كلامها  
اللذيذ الذي يستميل القلوب كما تسهل بالسحر ، والافضاء : الوصول ، وأراد  
بالمسحور نفسه .

وأبو النجم من بني « عجل » ، واسمه الفضل بن قدامة ، وهو أحد رجاز  
الاسلام المتقدمين في الطبقة الأولى ، قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من العجاج  
في النعت ، وله مع هشام بن عبد الملك نواذر وحكايات مضحكات أوردها

الأصهباني في كتاب الأغاني :

\*\*\*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ أَيْضاً — وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ — :

[ من الرجز ]

٢٤٩ — هُمُ الْأَلَىٰ إِنْ فَاخَرُوا قَالَ الْعَلَىٰ

بِفِي أَمْرِيءَ فَاخَرَ كُمْ عَفْرُ الْبَرَىٰ

على أن الألى المقصور لا يكتب بعد ألفه واو ؛ لأن الألف واللام قبله تدفع

اشتباهاة بإلى الجارة .

والبیت من مقصورة ابن دريد اللغوي ، وقبله :

بَلْ قَسَمًا بِالشَّمِّ مِنْ يَعْرُبَ هَلْ مُلْقِسِمٍ مِنْ دُونَ هَذَا مُنْتَهَىٰ

كان أقسم أولا بابل الحجاج على طريقة العرب ، ثم أضرب فأقسم بالشَّمِّ من يَعْرُبَ ، والشَّم : السادات والأشراف ، جمع أشم ، وهو المرتفع الأنف ، وهو

من صفات الشريف ، و « من يعرب » في موضع الحال للشَّم ، أو صفة له ؛ لأن لأمه للجنس ، ويعرب : أبو قبيلة من عرب اليمن ، وهو يعرب بن قحطان بن هود

عليه السلام ، وإنما أقسم به لأنه أبو الأزدي ، وابن دريد أزدي ؛ فيكون أقسم بأبائه وأجداده العظماء ، و « هل » للاستفهام التقريري ، وهو حمل المخاطب

على الإقرار و « مُقْسِمٍ » اسم فاعل من أقسم ، و « دون » بمعنى غير ، واسم الإشارة ليعرب ، و « منتهى » غاية ينتهي إليها ، وهو فاعل الظرف ، والجملة

اعتراض بين القسم وبين جوابه الآتي بعد أربعة أبيات .

وقوله « هم الألى الخ » استئناف بياني في جواب لِمَ لا يكون دون يعرب

مُنْتَهَىٰ لِلْمُقْسِمِ ، و « الالى » بمعنى الذين ، واحده الذي من غير لفظه و « فاخروا »

عارضوا بالفخر ، والفخر : التمدح بالخصال الحمودة ، والعلی : الرفعة ، وقوله « بفي

أمریء » خبر مقدم ، وجملة « فاخركم » صفة أمریء و « عَفْرُ الْبَرَىٰ » مبتدأ مؤخر

والجملۃ دعائية مقول القول ، والعَفْرُ — بفتح العين المهملة وسكون الفاء — :  
التراب المنبت في الهواء ، والبرَى — بفتح الموحدة — : التراب ، و «هم» مبتدأ  
و «الآلى» خبره ، والجملۃ الشرطية مع جوابها صلة الآلى ، وجواب القسم بعد  
أبيات ثلاثة على هذا النمط ، وهو :

أَزَالُ حَشْوًا نَثْرَةً مَوْضُونَةً حَتَّى أُوَارِي بَيْنَ أَثْنَاءِ الْجُبِّي

أى : لا أزال ، فحذفت لا النافية ، كقوله تعالى : ( تَفْتَوُ تَذَكُّرُ يُوسُفَ )  
وَحَشْوًا : بمعنى لا يلبس ، لأن حشو الشيء يلبس الشيء ، والنثرة : الدرع السابعة ،  
والموضونة : المحكمة ، وأوَارَى : بالبناء للمفعول بمعنى أَعْطَى ، والأثناء : جمع ثنى  
— بكسر فسكون — وهو تراكب الشيء بعضه على بعض ، والجُبِّي — بضم الجيم — :  
جمع جَبْوَةٍ بفتحها ، وهو التراب المجموع ويعنى به تراب القبر .

وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، ولد بالبصرة ونشأ بها ،  
أخذ العلم عن جم غفير من المشاهير ، كأبي حاتم ، والرياشي ، والأشناندي ،  
وابن أخي الأصمعي ، ثم خرج إلى نواحي فارس ، وصحب جماعة من ملوكها  
وصحب ابن ميكال الشاه ، وأخاه ، وكانا يومئذ على عمالة فارس ، فعمل لهما كتاب  
الجمهرة في اللغة ، وقلدها ديوان فارس ، ثم مدحهما بهذه القصيدة المقصورة وهي  
تشتمل على نحو الثلث من المقصور ، وفيها كل مثل سائر ، وخبر نادر ، والمواعظ  
الحسنة ، والحكم البالغة ، وقد شرحتها قديماً شرحاً مختصراً فيه حلُّ ألفاظها  
وبيان معانيها

وعاش رحمه الله ثلاثاً وتسعين سنة ، ومات في سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ،  
وقد استوفينا الكلام على ترجمته وسرد مؤلفاته وأحواله في شرح المقصورة

ولنختم الكلام بحمد الله ذي الإنعام ، والصلاة والسلام على أفضل رسله  
الكرام محمد وعلى آله وصحبه العظام

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين ،  
و بعد فهذا فهرس تراجم الشعراء الذين ترجمتهم في شرح شواهد شرحي الشافية  
لنجم الأئمة الرضى ، والفاضل الجار بردى ، ولم تذكر في شرح شواهد الكافية

### حرف الالف

أبو الأخزر الحِمَّانِي : في الشاهد الثلاثين

والأزرق العَنْبَرِي : في الخامس والستين

وأعشى هَمْدَان : في الواحد والأربعين بعد المائة

وإسماعيل بن يسار النِّسَاء : في السابع والخمسين بعد المائة

والأعلم بن جَرَادَة : في الستين بعد المائة

وأُنَيْف بن زبَان : في الثمانين بعد المائة

### حرف الجيم

جامع بن عمرو الكلابي : في الشاهد التاسع والستين بعد المائة

وجندل بن الْمُثَنَّى الطَّهَوِي : في السادس والسبعين بعد المائة

### حرف الحاء

حُيَّ بن وائل : في الشاهد التاسع والأربعين

وأبو حُزَابَة التَّمِيمِي : في الثالث والسبعين بعد المائة

وحُجْر والد امرئ القيس : في الثالث والثمانين بعد المائة

وحُصَيْن بن قَعْقَاع : في الثامن والتسعين بعد المائة

### حرف الخاء

خَاف الأحمَر : في الشاهد الثاني بعد المائتين .

## حرف الدال

دُكَيْنُ الرَّاجِزِ : فِي الشَّاهِدِ الْخَامِسِ وَالْأَرْبَعِينَ .

## حرف الراء المهملة

رُهَيْمُ بْنُ حَزْنٍ : فِي الشَّاهِدِ الْوَاحِدِ وَالْخَمْسِينَ .

## حرف السين

سُورُ الذُّئْبِ : فِي الشَّاهِدِ الْوَاحِدِ بَعْدَ الْمِائَةِ  
وَسُكَيْنُ بْنُ نَضْرَةَ : فِي الثَّانِي عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ .

## حرف الشين

الشَّاطِبِيُّ الْمَقْرِيُّ : فِي الشَّاهِدِ الْمِائَةِ

## حرف الصاد

الصَّمَّةُ الْجُشَمِيُّ : فِي الشَّاهِدِ الثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعِينَ

## حرف الطاء

طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ : فِي الشَّاهِدِ الْخَامِسِ وَالسَّبْعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ

## حرف العين

أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ عَشَرَ

وَعِيَاضُ بْنُ دُرَّةٍ : فِي الثَّانِي وَالْأَرْبَعِينَ

وَعُدَاوِيرُ السِّكِنْدِيُّ : فِي الثَّانِي عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ .

وَعَمْرُو بْنُ الْمَسْبُوحِ الطَّائِيُّ : فِي الثَّانِي وَعِشْرِينَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ .

وَعَبْدُ اللَّهِ خَازِنُ كِتَابِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : فِي السَّادِسِ وَالْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ .

## حرف الفاء

الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ : فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ وَعِشْرِينَ

## حرف القاف

قَصَى بن كِلَاب : في التاسع والأربعين بعد المائة .  
وقَعْنَب ابن أم صاحب : في الثامن والثلاثين بعد المائتين .

## حرف الكاف

أبو كاهل اليَشْكُرَى : في الشاهد الثالث عشر بعد المائتين .

## حرف اللام

لُقَيْم بن أوس : في الشاهد الثاني والثلاثين بعد المائة .

## حرف الميم

مُرَّة بن مَحْكَان : في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة .  
ومُضاض بن عمرو الجُرْهُمَى : في السابع والخمسين بعد المائة .

## حرف النون

أبو النجم العَجَلَى : في الشاهد الثامن والأربعين بعد المائتين .

## حرف الواو

الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْطٍ : في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة  
وعدة الجميع أربعة وثلاثون



وكان الفراغ من تسويد هذه الأوراق بعد المغرب من ليلة الجمعة الثالثة عشر  
من صفر الحير عام ثمانين وألف بعد الهجرة النبوية  
قال ذلك وكتبه مؤلفه الفقير إلى رحمة ربه وغفرانه عبد القادر بن عمر  
البغدادي ، لطف الله به وبآبائه وبجميع المسلمين آمين . انتهى من خط المؤلف







